

اصحاب الكساء

مِنْ حِكَايَةِ

الْأَئِمَّةِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

سَمَاعَةَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فِي رَأْيِهِ لِلدَّعَاةِ الْكَوْثَرِ
السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ الْحُسَيْنِيِّ الشَّيْخِ الرَّازِيِّ

سَمَاعَةَ

مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَتَاوَيْتُهُ خَيْرِيَّةٌ

مِنْ حَيَاةِ

الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الفاتح إلى أرواح المؤمنين والمؤمنات

طبع على نفقة:

عبد الله محمد

إيمان محمد



منشورات : مؤسسة أم أبيها عليها السلام ثقافية — خيرية

كربلاء المقدسة / شارع قبلة الإمام الحسين عليه السلام

الفرع المقابل لقاعة الرسول ﷺ مقابل فندق ربحانة المصطفى ﷺ

٠٠٩٦٤٧٨١١١٦٩٥٩٦

٠٠٩٦٤٧٧٠٢٧٨٧٧٨٣

من حياة

الإمام الحسين عليه السلام

المرجع الديني الراحل

آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي

أعلى الله درجاته

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَلِكِ يَوْمِ

الدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ اهْدِنَا الصِّرَاطَ

الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا

الضَّالِّينَ ﴿٧﴾

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.
أما بعد، فهذا هو الجزء الخامس من سلسلة (من حياة المعصومين)
صلوات الله عليهم أجمعين، ويتضمن إشارات مختصرة لجوانب من حياة الإمام
الحسين عليه السلام.

أسأل الله تعالى التوفيق والقبول، إنه سميع مجيب.

قم المقدسة

محمد الشيرازي / ١٤١٠ هـ

١

النسب الشريف

الاسم المبارك:

هو الإمام الحسين، بن علي بن أبي طالب، بن عبد المطلب بن هاشم (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) ثاني السبطين، وثالث الأئمة الطاهرين عليهم السلام وخامس أصحاب الكساء الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

وقد سماه عليه السلام رسول الله ﷺ باسم الحسين، وذلك بأمر من الله عز وجل، كما سَمَّى ﷺ أخاه عليه السلام حسناً كذلك.

عن الإمام الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن علي بن الحسين عليه السلام قال: حدثني أسماء بنت عميس الخثعمية قالت: قبلت^(١) جدتك فاطمة عليها السلام بنت رسول الله ﷺ بالحسن والحسين عليهم السلام قالت: فلما ولدت الحسن عليه السلام جاء النبي ﷺ فقال: يا أسماء هاتي ابني، قالت: فدفعته إليه في خرقة صفراء، فرمى ﷺ بها وقال: ألم أعهد إليكم أن لا تفلوا المولود في خرقة صفراء، ودعا بخرقة بيضاء فلفه بها، ثم أذن في أذنه اليمنى، وأقام في أذنه اليسرى، وقال لعلي عليه السلام: بِمَ سَمِيتَ ابْنِي^(٢) هذا؟ قال: ما كنت لأسبقك باسمه يا رسول الله، قال: وأنا ما كنت لأسبق ربي عز وجل.

قال: فهبط جبرئيل وقال: إن الله عز وجل يقرأ عليك السلام ويقول لك: يا محمد، عليّ منك بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدك، فسمّ ابنك باسم ابن هارون.

قال النبي ﷺ: يا جبرئيل وما اسم ابن هارون؟

(١) أي كنت قابلة لها.

(٢) في بعض النسخ: (ابنك).

قال جبرئيل : شبر.

قال : وما شبر؟

قال : الحسن.

قالت أسماء : فسماه الحسن.

قالت أسماء : فلما ولدت فاطمة عليها السلام الحسين عليه السلام نفستها به ، فجاءني النبي صلى الله عليه وآله فقال : هلمني ابني يا أسماء ، فدفعته إليه في خرقة بيضاء ، ففعل به كما فعل بالحسن عليه السلام .. قالت : وبكى رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال : إنه سيكون لك حديث ، اللهم العن قاتله ، لا تعلمي فاطمة بذلك.

قالت أسماء : فلما كان في يوم سابعه جاءني النبي صلى الله عليه وآله فقال : هلمني ابني ، فأتيته به ففعل به كما فعل بالحسن عليه السلام وعق عنه كما عق عن الحسن عليه السلام كبشاً أملح ، وأعطى القابلة رجلاً ، وحلق رأسه وتصدق بوزن الشعر ورقاً^(١) وخلق رأسه بالخلوق^(٢) ، وقال : إن الدم من فعل الجاهلية.

قالت : ثم وضعه عليه السلام في حجره ثم قال : يا أبا عبد الله عزيز عليّ ، ثم بكى.

فقلت : بأبي أنت وأمي فعلت في هذا اليوم وفي اليوم الأول فما هو؟

قال : أبكي على ابني هذا تقتله فئة باغية كافرة من بني أمية ، لا أنالهم الله شفاعتي يوم القيامة ، يقتله رجل يثلم الدين ويكفر بالله العظيم ، ثم قال : اللهم إني أسألك فيهما ما سألك إبراهيم في ذريته ، اللهم أحبهما وأحب من يحبهما والعن من يبغيضهما ملء السماء والأرض^(٣).

(١) الورق : الفضة.

(٢) الخلق : نوع من الطيب.

(٣) الأمالي ، للشيخ الطوسي : ص ٣٦٧-٣٦٨ ح ٧٨١.

الكنية الشريفة:

كنيته عليه السلام: أبو عبد الله^(١).

ومن كناه أيضاً: أبو الأئمة، وأبو السادة، وأبو الحجج^(٢)، وأبو علي^(٣).

الألقاب الطاهرة:

لقبه عليه السلام: سيد الشهداء، وسيد شباب أهل الجنة^(٤)، وريحانة المصطفى^(٥)،
والرشيد، والوفى، والطيب، والسيد الزكي، والمبارك، والتابع لمرضاة الله، والدليل
على ذات الله، والسبط، والشهيد، وغيرها^(٦).

والدته:

والدته الطاهرة: هي الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام بنت رسول
الله ﷺ.

(١) قيل: إن أبا عبد الله كنيته الوحيدة لا غير، انظر: كشف الغمة: ج ٢ ص ٢١٣ عن كمال الدين الشافعي.

(٢) انظر كتاب الأربعين، لمحمد طاهر الشيرازي: ص ٢١٣: عن سلمان الحمدي قال: (دخلت على النبي ﷺ وإذا الحسين عليه السلام على فخذه وهو يقبل عينيه ويلثم فاه ويقول: «أنت سيد ابن سيد أبو السادة، أنت إمام ابن إمام أبو الأئمة، أنت حجة ابن حجة أبو حجج تسعة من صلبك، تاسعهم قائمهم»...).

(٣) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ٢٣٢ باب إمامة أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

(٤) في الحديث القدسي: «أما إنه سيد الشهداء من الأولين والآخرين في الدنيا والآخرة، وسيد شباب أهل الجنة من الخلق أجمعين»، كامل الزيارات: ص ١٤٨ ب ٢٢ ح ٦/١٧٤.

(٥) قال رسول الله ﷺ: «وإن ريحانتي من الدنيا الحسن والحسين»، الكافي: ج ٦ ص ٢ باب فضل الولد ح ١.

(٦) انظر مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ٢٣٢ باب إمامة أبي عبد الله الحسين عليه السلام، وقد ذكر الكثير من الألقاب.

الولادة المباركة

وُلد الإمام الحسين عليه السلام في المدينة المنورة يوم الثالث من شعبان، سنة ثلاث أو أربع من الهجرة المباركة عام الخندق، وكانت مدة حملته ستة أشهر^(١).

وفي توقيع لأبي محمد العسكري عليه السلام: «إن مولانا الحسين عليه السلام وُلد يوم الخميس لثلاث خلون من شعبان، فصمه وادع فيه بهذا الدعاء»^(٢)، وذكر الدعاء^(٣).

وعن صفية بنت عبد المطلب قالت: لما سقط الحسين عليه السلام من بطن أمه وكنْتُ وليتها، قال النبي صلى الله عليه وآله: «يا عمة هلمي إليّ ابني» فقلت: يا رسول الله إنّنا لم نظفّه بعدُ! فقال صلى الله عليه وآله: «يا عمة أنت تنظفينه! إنّ الله تبارك وتعالى قد نظفّه وطهره»^(٤).

(١) مثير الأحزان: ص ٧، وفيه: (ولم يولد لسته سواء وعيسى، وقيل: يحيى بن زكريا عليهم السلام).

(٢) مصباح التهجد: ص ٨٢٦.

(٣) ولفظ الدعاء هو: «اللهم إني أسألك بحق المولود في هذا اليوم، الموعود بشهادته قبل استهلاله وولادته، بكتب السماء ومن فيها، والأرض ومن عليها، ولما يطأ لابتها، قتل العبرة، وسيد الأسرة، الممدود بالنصرة يوم الكرة، المعوض من قتله أن الأئمة من نسله، والشفاء في تربته، والفوز معه في أوبته، والأوصياء من عترته، بعد قائمهم وغيبته، حتى يدركوا الأوتار، ويثأروا الثار، ويرضوا الجبار، ويكونوا خير أنصار، صلى الله عليهم مع اختلاف الليل والنهار، اللهم فيحقهم إليك أتوسل وأسأل سؤال مقترف معترف مسيء إلى نفسه، مما فرط في يومه وأمه، يسألك العصمة إلى محل رسمه، اللهم فصل على محمد وعترته، واحشرونا في زمرته، وبوئنا معه دار الكرامة، ومحل الإقامة، اللهم وكما أكرمنا بمعرفته فأكرمنا بزلفته، وارزقنا مراقفته وسابقتها، واجعلنا ممن يسلم لأمره، ويكثر الصلاة عليه عند ذكره، وعلى جميع أوصيائه وأهل أصفائه، الممدودين منك بالعدد الاثني عشر، النجوم الزهر، والحجج على جميع البشر، اللهم وهب لنا في هذا اليوم خير موهبة، وأنجح لنا فيه كل طلبه، كما وهبت الحسين لمحمد جده، وعاذ فطرس بمجده، فنحن عائذون بقبيره من بعده، نشهد تربته ونتنظر أوبته، آمين رب العالمين». مصباح التهجد: ص ٨٢٦-٨٢٧.

(٤) الأمالي، للشيخ الصدوق: ص ١٩٨-١٩٩ المجلس ٢٨ ح ٢١١،

ولما وُلد الحسين عليه السلام جيء به إلى رسول الله ﷺ فاستبشر به وأذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى، وسمّاه حسيناً، وعقّ عنه بكبش^(١)، وأمر فاطمة عليها السلام أن تحلق رأسه وتتصدق بوزن شعره فضة، فامتثلت ﷺ ما أمرها به^(٢).

قصة فطرس

روي أنه لما وُلد الإمام الحسين عليه السلام أمر الله تعالى جبرئيل عليه السلام أن يهبط في ملأ من الملائكة^(٣) فيهنئ محمداً ﷺ، فهبط (جبرئيل) فمر بجزيرة فيها ملك يقال له: فطرس، بعثه الله في شيء فأبطأ، فكسر جناحه وألقاه في تلك الجزيرة، فعبد الله سبعمئة عام، فقال فطرس لجبرئيل: إلى أين؟ فقال: إلى محمد ﷺ..

قال: احملني معك إلى محمد ﷺ لعلّه يدعو لي، فلما دخل جبرئيل وأخبر محمداً ﷺ بحال فطرس، قال له النبي ﷺ قل: يمسح بهذا المولود، فمسح فطرس بمهد الحسين عليه السلام فأعاد الله عليه في الحال جناحه^(٤)، ثم ارتفع مع جبرئيل إلى السماء فسمي عتيق الحسين عليه السلام^(٥).

وقد روي مثل هذه القصة عن غير فطرس^(٦).. ولا يبعد أن تكون قضايا عديدة متشابهة، وربما كانت عدة أسماء لفطرس.

(١) انظر الإرشاد: ج ٢ ص ٢٧.

(٢) انظر مستدرک الوسائل: ج ١٥ ص ١٤٣ ب ٣٢ من أبواب أحكام الأولاد ج ٦/١٧٨٠٤، وفيه: (فكان يوم السابع أمر رسول الله ﷺ فحلق رأسه وتصدق بوزن شعره فضة وعق عنه..).

(٣) في رواية المناقب: (في ألف من الملائكة)، مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ٢٢٩.

(٤) في رواية البصائر: قال رسول الله ﷺ: «فنظرت إلى ريشه وأنه ليطلع ويجرى منه الدم ويطول حتى لحق بجناحه الآخر..» بصائر الدرجات ج ٢ ص ٨٨ ب ٦ ح ٧.

(٥) الخرائج والجرائع: ج ١ ص ٢٥٢-٢٥٣.

(٦) كما ورد ذلك في (دررائيل) و(صلصائيل) انظر كمال الدين: ص ٢٨٢-٢٨٤ ح ٣٦ للأول، والأنوار البهية: ص ٩٩-١٠٠ للثاني.

٣

النشأة الطاهرة

عاش الإمام الحسين عليه السلام مع جدّه رسول الله ﷺ ست أو سبع سنين وشهوراً، وعاش مع أبيه أمير المؤمنين عليه السلام ٣٧ سنة، ومع أمه فاطمة عليها السلام ست أو سبع سنين وشهوراً، ومع أخيه الإمام الحسن عليه السلام ٤٧ سنة.

وكانت مدة إمامته عليه السلام وخلافته عشر سنين وأشهرًا.

والإمام الحسين عليه السلام هو أشرف الناس أباً وأماً، وجدّاً وجدّة، وعمّاً وعمّة، وخالاً وخالّة:

فجدّه: محمد رسول الله ﷺ سيد النبيين.

وأبوه: علي أمير المؤمنين عليه السلام وسيد الوصيين.

وأمه: فاطمة الزهراء عليها السلام سيدة نساء العالمين.

وأخوه: الحسن المجتبي عليه السلام سيد شباب أهل الجنة.

وعمّه: جعفر الطيار عليه السلام.

وعمّ أبيه: حمزة سيد الشهداء عليه السلام.

وجدّته: أم المؤمنين خديجة بنت خويلد عليها السلام أول نساء هذه الأمة إسلاماً.

وعمّته: أم هانئ عليها السلام.

وخاله: إبراهيم ابن رسول الله ﷺ.

وخالته^(١): زينب بنت رسول الله ﷺ..

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لم يرضع الحسين عليه السلام من فاطمة عليها السلام ولا من أنثى، كان يؤتى به النبي ﷺ فيضع إبهامه في فيه فيمصّ منها ما يكفيه اليومين

(١) هذا، بناءً على القول بأنها من بنات رسول الله ﷺ فتكون خالته حقيقة، وعلى القول بأنها من رباته فإن إطلاق ذلك يكون من الباب المجاز والتوسع.

والثلاث، فنبت لحم الحسين عليه السلام من لحم رسول الله ﷺ ودمه، ولم يولد لسته أشهر إلا عيسى ابن مريم عليه السلام والحسين بن علي عليه السلام^(١).

وعن أبي الحسن الرضا عليه السلام: «أن النبي ﷺ كان يؤتى به الحسين عليه السلام فيلقمه لسانه فيمصه فيجتزئ به، ولم يرضع من أنثى»^(٢).

وعن أم الفضل بنت الحارث^(٣): «أنها دخلت على رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله رأيت الليلة حلماً منكراً، قال ﷺ: «وما رأيت؟» قالت: إنه شديد، قال: «وما هو؟» قالت: رأيت كأن قطعة من جسدك قد قطعت ووضعت في حجري!

فقال رسول الله ﷺ: «خيراً رأيت، تلد فاطمة عليها السلام غلاماً فيكون في حجرك». فولدت فاطمة عليها السلام الحسين عليه السلام.. قالت: وكان عليه السلام في حجري كما قال رسول الله (صلوات الله عليه وآله). قالت: فدخلت به عليه السلام يوماً على النبي ﷺ فوضعت في حجره ﷺ، ثم حانت مني التفاتة فإذا عينا رسول الله ﷺ تهرقان بالدموع، فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما لك؟ قال ﷺ: «أتاني جبرئيل فأخبرني أن أمتي ستقتل ابني هذا، وأتاني بترية من تربته حمراء»^(٤).

(١) الكافي: ج ١ ص ٤٦٥ باب مولد الحسين بن علي عليهما السلام ح ٤.

(٢) انظر الخصائص الفاطمية، للشيخ محمد باقر الكجوري: ص ٦١٠ الخصيصة الخمسون.

(٣) أم الفضل: لبابة بنت الحارث بن حزن بن مجير بن الهزم الهلالية، زوجة العباس بن عبد المطلب عليه السلام وأخت زوجة النبي ﷺ ميمونة.

(٤) إعلام الوري: ج ١ ص ٤٢٦-٤٢٧.

٤

الفضائل الجمّة

إن فضائل الإمام الحسين عليه السلام كثيرة جداً، لا يمكن لأحدنا الإحاطة بها.. فإن المحدود لا يمكنه أن يستوعب ما هو أكبر منه^(١).

روي أن قوماً أتوا إلى الإمام الحسين عليه السلام وقالوا: حدثنا بفضائلكم.

قال عليه السلام: «لا تطيقون وانحازوا عني لأشير إلى بعضكم فإن أطاق سأحدثكم».

فتباعدوا عنه، فكان عليه السلام يتكلم مع أحدهم حتى دهش ووله وجعل يهيم ولا يجيب أحداً.. وانصرفوا عنه^(٢).

جبريل يناغيه عليه السلام

نزل جبرئيل عليه السلام يوماً فوجد الزهراء عليها السلام نائمة، والحسين عليه السلام في مهده يبكي، فجعل يناغيه ويسلّيه حتى استيقظت عليها السلام فسمعت صوت من يناغيه، فالتفت فلم تر أحداً، فأخبرها النبي صلى الله عليه وآله أنه كان جبرئيل عليه السلام^(٣).

نور وجهه عليه السلام

عن طاووس اليماني قال: إن الحسين بن علي عليه السلام كان إذا جلس في المكان المظلم يهتدي إليه الناس بياض جبينه ونحره، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله كان كثيراً ما يقبل الحسين عليه السلام بنحره وجهته^(٤).

(١) للتفصيل انظر مقدمة كتاب (من فقه الزهراء عليها السلام) ج ١.

(٢) مدينة المعاجز: ج ٣ ص ٥٠٠ فصل ٥٤ ح ١٠١٤/٦٧.

(٣) بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ١٨٧-١٨٨ ب ٢٥ ذيل ح ١٦.

(٤) مدينة المعاجز: ج ٤ ص ٤٦ فصل ١١٢ ح ١٠٧٦/١٢٩.

قرة عين الرسول ﷺ

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «بينما رسول الله ﷺ في منزل فاطمة عليها السلام والحسين عليه السلام في حجره، إذ بكى عليه السلام وخر ساجداً، ثم قال: يا فاطمة يا بنت محمد إن رسول العلي الأعلى تراءى لي في بيتك هذا في ساعتى هذه في أحسن صورة وأهيا هيئة، فقال لي: يا محمد أتحب الحسين؟ قلت: نعم، قرة عيني وريحانتي، وثمرة فؤادي وجلدة ما بين عيني، فقال لي: يا محمد - ووضعه يده على رأس الحسين عليه السلام - بورك من مولود، عليه بركات الله وصلواته ورحمته ورضوانه، ولعنته وسخطه وعذابه وخزيه ونكاله على من قتله وناصبه وناواه ونازعه، أما إنه سيد الشهداء من الأولين والآخرين في الدنيا والآخرة، وسيد شباب أهل الجنة من الخلق أجمعين، وأبوه أفضل منه وخير، فأقرئه السلام وبشره بأنه راية الهدى ومنار أوليائي، وحفيظي وشهيدي على خلقي، وخازن علمي، وحجتي على أهل السماوات وأهل الأرضين والثقلين الجن والإنس...»^(١).

وقال رسول الله ﷺ: «حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً، حسين سبط من الأسباط»^(٢).

وقال النبي ﷺ للحسين عليه السلام: «مرحباً بك يا أبا عبد الله يا زين السماوات والأرضين» ثم قال ﷺ: «إن الحسين بن علي في السماء أكبر منه في الأرض وإنه لمكتوب عن يمين عرش الله عز وجل: الحسين مصباح هدى وسفينة نجاة»^(٣).

(١) انظر كامل الزيارات: ص ١٤٧-١٤٨ ب ٢٢ ح ٢٢/١٧٤.

(٢) شرح الأخبار: ج ٣ ص ١١٢ ح ١٠٥٠.

(٣) انظر عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٦٢ ب ٦ ح ٢٩.

نصوص الإمامة

هناك الكثير من النصوص صرّحت بإمامة الإمام الحسين عليه السلام فنصوص من رسول الله ﷺ ومن أمير المؤمنين عليه السلام ومن الإمام الحسن عليه السلام ...

عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: دخلت على النبي ﷺ وإذا الحسين عليه السلام على فخذه وهو ﷺ يقبل عينيه ويلثم فاه، وهو يقول: «أنت سيد ابن سيد، أنت إمام ابن إمام أبو الأئمة، أنت حجة ابن حجة، أبو حجج تسعة من صلبك، تاسعهم قائمهم»^(١).

وقال الإمام الحسن عليه السلام لأخيه محمد بن الحنفية عليه السلام: «يا محمد بن علي ألا أخبرك بما سمعت من أبيك عليه السلام فيك؟ قال: بلى، قال: سمعت أباك يقول يوم البصرة: من أحب أن يبرني في الدنيا والآخرة فليبر محمداً ولدي، يا محمد بن علي لو شئت أن أخبرك وأنت نطفة في ظهر أبيك لأخبرتكَ، يا محمد بن علي أما علمت أن الحسين بن علي عليه السلام بعد وفاة نفسي ومفارقة روحي جسمي إمام من بعدي، وعند الله جل اسمه في الكتاب ورائة من النبي ﷺ أضافها الله عز وجل له في ورائة أبيه وأمه، فعلم الله أنكم خير خلقه فاصطفى منكم محمداً، واختار محمداً علياً، واختارني علياً بالإمامة، واخترتُ أنا الحسين»، فقال له محمد بن علي: أنت إمام وأنت وسيلتي إلى محمد ﷺ، والله لوددت أن نفسي ذهبت قبل أن أسمع منك هذا الكلام»^(٢).

وحديث جابر عن رسول الله ﷺ في تعيين الأئمة بأسمائهم مشهور^(٣).

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال: «إن الله عز وجل أنزل على نبيه ﷺ

(١) الخصال: ص ٤٧٥ ح ٣٨.

(٢) الكافي: ج ١ ص ٣٠١ باب الإشارة والنص على الحسين بن علي عليهما السلام ح ٢.

(٣) انظر الإمامة والتبصرة: ص ١٠٣-١٠٦ ح ٩٢.

كتاباً قبل أن يأتيه الموت. فقال: يا محمد، هذا الكتاب وصيتك إلى النجيب من أهل بيتك. فقال: ومن النجيب من أهلي يا جبرئيل؟ فقال: علي بن أبي طالب عليه السلام، وكان على الكتاب خواتيم من ذهب، فدفعه النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى علي عليه السلام وأمره أن يفك خاتماً منها ويعمل بما فيه. ففك عليه السلام خاتماً وعمل بما فيه.

ثم دفعه إلى ابنه الحسن عليه السلام ففك خاتماً وعمل بما فيه.

ثم دفعه إلى الحسين عليه السلام ففك خاتماً فوجد فيه: أن اخرج بقوم إلى الشهادة فلا شهادة لهم إلا معك، واشتر نفسك لله عز وجل، ففعل.

ثم دفعه إلى علي بن الحسين عليه السلام ففك خاتماً فوجد فيه: اصمت والزم منزلك واعبد ربك حتى يأتيك اليقين، ففعل.

ثم دفعه إلى محمد بن علي عليه السلام ففك خاتماً فوجد فيه: حدث الناس وأفتهم ولا تخافن إلا الله؛ فإنه لا سبيل لأحد عليك.

ثم دفعه إليّ ففككت خاتماً فوجدت فيه: حدث الناس وأفتهم وانشر علوم أهل بيتك، وصدق آباءك الصالحين، ولا تخافن أحداً إلا الله، وأنت في حرز وأمان، ففعلت.

ثم أَدفعه إلى موسى بن جعفر عليه السلام..

وكذلك يدفعه موسى إلى الذي من بعده..

ثم كذلك أبداً إلى قيام المهدي عليه السلام^(١).

علم الإمام عليه السلام

كان الإمام الحسين عليه السلام كسائر الأئمة الطاهرين عليه السلام أعلم أهل زمانه، في مختلف العلوم، في الفقه وتفسير القرآن والحديث وما يرتبط بالدين والدنيا والآخرة، وقد منحه الله العلم اللدني، وكان عليه السلام يعلم الغيب بإذن الله تعالى، فكان عالماً بما كان وما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة، ومن مصاديقه؛ علمه بشهادته يوم عاشوراء وشهادة أصحابه وأهل بيته بكل تفاصيلها.

عن حذيفة^(١) قال: سمعت الحسين بن علي عليه السلام يقول: «والله ليجتمعن على قتلي طغاة بني أمية، ويقدمهم عمر بن سعد» وذلك في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقلت له: أنباك بهذا رسول الله؟ فقال عليه السلام: «لا» فقال: فأتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأخبرته! فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «علمي علمه وعلمه علمي، وإنا لنعلم بالكائن قبل كينونته»^(٢).

إلى غير ذلك مما يدل بوضوح على علم الإمام عليه السلام بشهادته، وقد صرح بذلك كراراً في طريقه إلى كربلاء، وفي موارد أخر^(٣).

روايته عن النبي والوصي عليه السلام

ومن علومه عليه السلام ما اكتسبه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام حيث انتقل علم النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى الوصي عليه السلام وعلم الوصي عليه السلام إلى الوصي من بعده، وهكذا.

(١) حذيفة بن أسيد الغفاري أبو سرعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم والإمامين الحسن والحسين صلوات الله عليهما، وكان من حواري الإمام المجتبي عليه السلام، أو هو حذيفة بن اليمان العسي أبو عبد الله من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين صلوات الله عليه، وكان من الأركان الأربعة وكان من الموالين المخلصين الذين لم يغيروا ولم يبدلوا نهجهم القويم.

(٢) دلائل الإمامة: ص ١٨٣-١٨٤ باب ذكر معجزاته عليه السلام ح ٦/١٠١.

(٣) سيأتي تفصيل ذلك في هذا الكتاب.

وقد روى الإمام الحسين عليه السلام الكثير من الأحاديث النبوية والعلوية الشريفة وبذلك حفظ على الأمة الإسلامية علوم النبي صلى الله عليه وآله والوصي عليه السلام.

قال الإمام الحسين عليه السلام: «صحّ عندي قول النبي صلى الله عليه وآله: «أفضل الأعمال بعد الصلاة إدخال السرور في قلب المؤمن بما لا إثم فيه»^(١).

وعن الحسين بن علي عليه السلام قال: «إن يهودياً سأل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: أخبرني عما ليس لله وعما ليس عند الله وعما لا يعلمه الله!!

فقال علي عليه السلام: «أما ما لا يعلمه الله عز وجل فذلك قولكم يا معشر اليهود: أن عزيراً ابن الله، والله لا يعلم له ولداً، وأما قولك ما ليس عند الله، فليس عند الله ظلم للعباد، وأما قولك ما ليس لله، فليس لله شريك».

فقال اليهودي: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله»^(٢).

وعن الحسين بن علي عليه السلام قال: «خطبنا أمير المؤمنين عليه السلام فقال: سلوني عن القرآن أخبركم عن آياته فيمن نزلت وأين نزلت»^(٣).

إلى غيرها من الروايات التي رواها الإمام الحسين عليه السلام فوصلت إلينا.

سل هذا الغلام

عن أبي سلمة قال: حججت مع عمر بن الخطاب فلما صرنا بالأبطح^(٤) فإذا بأعرابي قد أقبل علينا فقال: يا أمير إني خرجت وأنا حاج محرم فأصبت بيض النعام فاجتنت وشويت وأكلت فما يجب عليّ؟

قال: ما يحضرني في ذلك شيء، فاجلس لعلّ الله يفرّج عنك ببعض أصحاب محمد صلى الله عليه وآله، فإذا أمير المؤمنين عليه السلام قد أقبل والحسين عليه السلام يتلوه، فقال عمر: يا

(١) مستدرک الوسائل: ج ١٢ ص ٢٩٨ ب ٢٤ ح ١٦.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ١٢٩ ب ١١ ح ٤٠.

(٣) بحار الأنوار: ج ٨٩ ص ٧٩ ب ٨ ح ٤.

(٤) الأبطح: مسيل مكة، مسيل واسع فيه دقائق الحصى، أوله عند منقطع الشعب بين وادي منى، وآخره متصل بالمقبرة التي تسمى بـ (الملعى)، ويطلق عليه المحصب أيضاً..

أعرابي هذا علي بن أبي طالب عليه السلام فدونك ومساءلتك.

فقام الأعرابي وسأله، فقال علي عليه السلام: «يا أعرابي سل هذا الغلام عندك» يعني الحسين عليه السلام..

فقال الأعرابي: إنما يحيلني كل واحد منكم على الآخر، فأشار الناس إليه: ويحك هذا ابن رسول الله ﷺ فأسأله.

فقال الأعرابي: يا ابن رسول الله إني خرجت من بيتي حاجاً محرماً وقصص عليه القصة.

فقال له الحسين عليه السلام: «ألك إبل؟»

قال: نعم^(١).

قال عليه السلام: «خذ بعدد البيض الذي أصبت نوقاً فاضربها بالفحولة فما فصلت فاهدما إلى بيت الله الحرام».

فقال عمر: يا حسين النوق يزلقن؟

فقال الحسين عليه السلام: «يا عمر إن البيض يمرقن».

فقال: صدقت وبررت.

فقام علي عليه السلام وضمه إلى صدره وقال: ﴿ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(٢) «^(٣)».

(١) السؤال عن الإبل لأنه إن لم يكن له إبل أو لم يجد أبلاً، فعليه لكل بيضة شاة، فإن لم يجد فالصدقة على عشرة مساكين لكل مسكين مد، فإن لم يقدر فصيام ثلاثة أيام. كما ورد عن الإمام الكاظم عليه السلام وعلق العلامة المجلسي رحمه الله في المرأة بقوله: (لاخلاف فيه بين الأصحاب).

(٢) سورة آل عمران: ٣٤.

(٣) العوالم، الإمام الحسين عليه السلام: ص ٦٠ ب ١ من أبواب مكارم أخلاقه ومحاسن أوصافه وسيرته ح ٢،

أخلاق الإمام عليه السلام

كان الإمام الحسين عليه السلام قمةً في الأخلاق الحميدة ومثالاً للأدب العلوية، من حسن الخلق والتواضع، والجلود والكرم، وحسن الضيافة، وكظم الغيظ، والعفو عن المسيئين، ومجالسة الفقراء والمساكين، وقضاء حوائج المحتاجين، والدفاع عن الحق، وعدم الخضوع للباطل، وغيرها من الصفات الحميدة..

قال الإمام الباقر عليه السلام: «ما تكلم الحسين عليه السلام بين يدي الحسن عليه السلام إعظاماً له، ولا تكلم محمد بن الحنفية عليه السلام بين يدي الحسين عليه السلام إعظاماً له»^(١).

مع الفقراء والمساكين

روي أنه: مرَّ الإمام الحسين بن علي عليه السلام بمساكين قد بسطوا كساءً لهم فألقوا عليه كسراً فقالوا: هلم يا ابن رسول الله، فثنى عليه السلام رجله ونزل ثم تلا: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾^(٢)، ثم قال: «قد أجبتكم فأجيبيوني».

قالوا: نعم يا ابن رسول الله، وقاموا معه حتى أتوا منزله. فقال للرياب عليه السلام: «أخرجني ما كنت تدخرين»^(٣). أي ما عندنا في البيت.

وفي حديث: مرَّ الإمام الحسين عليه السلام بمساكين وهم يأكلون كسراً لهم على كساء، فسلم عليهم فدعوه إلى طعامهم فجلس معهم وقال: «لولا أنه صدقة لأكلت معكم» ثم قال عليه السلام: «قوموا إلى منزلي» فأطعمهم وكساهم وأمر لهم بدراهم^(٤).

(١) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١٦٨ باب إمامة السبطين عليهما السلام.

(٢) سورة النحل: ٢٣.

(٣) وسائل الشيعة: ج ٢٤ ص ٣٠٠-٣٠١ ب ٢٨ من أبواب آداب المائدة ح ٤.

(٤) بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ١٩١ ب ٢٦ ح ٣.

وروي: أنهم وجدوا على ظهر الإمام الحسين عليه السلام يوم الطف أثراً، فسألوا الإمام زين العابدين عليه السلام عن ذلك؟ فقال عليه السلام: «هذا مما كان ينقل الجراب على ظهره إلى منازل الأرامل واليتامى والمساكين»^(١).

أكرم الناس

وفد أعرابي المدينة فسأل عن أكرم الناس بها، فدلّ على الحسين عليه السلام، فدخل المسجد فوجده مصلياً، فوقف بإزائه وأنشأ:

لم يخب الآن من رجائك ومن حرّك من بابك الحلقة
أنت جواد وأنت معتمد أبوك قد كان قاتل الفسقة
لولا الذي كان من أوائلكم كانت علينا الجحيم منطبقة
قال: فسلم الحسين عليه السلام وقال: «يا قنبر، هل بقي من مال الحجاز شيء؟»
قال: نعم، أربعة آلاف دينار.

فقال عليه السلام: «هاتها قد جاء من هو أحق بها منا»..

ثم نزع عليه السلام برده ولفّ الدنانير فيها وأخرج يده من شق الباب حياً من الأعرابي، وأنشأ:

خذها فإنني إليك معتذر واعلم بأنني عليك ذو شفقة
لو كان في سيرنا الغداة عصاً أمست سماناً عليك مندفقة
لكن ريب الزمان ذو غير والكف مني قليلة النفقة
قال: فأخذها الأعرابي وبكى.

فقال عليه السلام: «لعلك استقلت ما أعطيناك؟».

قال: لا، ولكن كيف يأكل التراب جودك^(٢).

(١) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ٢٢٢ باب إمامة أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

(٢) العوالم، الإمام الحسين عليه السلام: ص ٦٢-٦٣ ب ٤ ح ١.

قضاء الديون

في المناقب لابن شهر آشوب^(١) : أنه دخل الإمام الحسين عليه السلام على أسامة بن زيد وهو مريض وهو يقول : واغماءه ، فقال له الحسين عليه السلام : «وما غمك يا أخي»؟ قال : ديني وهو ستون ألف درهم ، فقال عليه السلام : «هو عليّ» ، قال : أخشى أن أموت (قبل أن يُقضى) ، قال عليه السلام : «لن تموت حتى أقضيها عنك» .. فقضاها قبل موته^(٢) .

مع فرزقد الشاعر

ورد أنه لما أخرج مروان الفرزدق من المدينة ، أتى الفرزدق الحسين عليه السلام فأعطاه الحسين عليه السلام أربعمئة دينار^(٣) . والدينار مثقال من الذهب .

صن وجهك

جاء رجل من الأنصار إلى الإمام الحسين عليه السلام يريد أن يسأله حاجة ، فقال عليه السلام : «يا أبا الأنصار صن وجهك عن بذلة^(٤) المسألة ، وارفع حاجتك في رقعة ، فإني آت فيها ما هو سارك إن شاء الله» .

فكتب : يا أبا عبد الله إن لفلان عليّ خمسمائة دينار وقد آلح بي فكلمه ينظرني إلى ميسرة .

فلما قرأ الحسين عليه السلام الرقعة دخل إلى منزله فأخرج صرة فيها ألف دينار وقال عليه السلام له : «أما خمسمائة فاقض بها دينك ، وأما خمسمائة فاستعن بها على دهرك ، ولا ترفع حاجتك إلّا إلى أحد ثلاثة ، إلى ذي دين أو مروءة أو حسب ، فأما ذو الدين

(١) الشيخ الجليل الحافظ مشير الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن شهر آشوب السروي المازندراني ، توفي سنة ٥٨٨ هـ من أعلام الشيعة وشيوخها ، والكتاب يدور حول فضائل ومناقب أهل البيت عليهم السلام مع بيان نبذة مختصرة للمعصومين (سلام الله عليهم أجمعين) وبيان كراماتهم ومعجزاتهم والأحداث التي جرت عليهم .

(٢) مناقب آل أبي طالب : ج ٣ ص ٢٢١ باب إمامة أبي عبد الله الحسين عليه السلام .

(٣) انظر العوالم ، الإمام الحسين عليه السلام : ص ٦٢ باب سخاوته من أبواب مكارم أخلاقه ..

(٤) البذلة : ترك الصون .

فيصون دينه، وأما ذو المروءة فإنه يستحيي لمروءته، وأما ذو الحسب فيعلم أنك لم تكرم وجهك أن تبذله له في حاجتك فهو يصون وجهك أن يردك بغير قضاء حاجتك»^(١).

عضوت عنك

روي أنه جنى غلام للإمام الحسين عليه السلام جناية توجب العقاب عليه، فقال الغلام: يا مولاي ﴿وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ﴾. قال عليه السلام: «خلوا عنه». فقال: يا مولاي ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾. قال عليه السلام: «قد عفوتُ عنك». قال: يا مولاي ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٢). قال عليه السلام: «أنت حرّ لوجه الله ولك ضعف ما كنت أعطيك»^(٣).

إسلام اليهودي

قال الإمام الحسين عليه السلام: «إني رأيت غلاماً يواكل كلباً، فقلت له في ذلك»، فقال: يا ابن رسول الله إني مغموم أطلب سروراً بسروره، لأن صاحبي يهودي أريد أفارقه، فأتى الحسين عليه السلام إلى صاحبه بمائتي دينار ثمناً له. فقال اليهودي: الغلام فداء لخطاك، وهذا البستان له، ورددتُ عليك المال. فقال عليه السلام: «وأنا قد وهبتُ لك المال». قال: قبلتُ المال ووهبته للغلام. فقال الحسين عليه السلام: «أعتقتُ الغلام ووهبته له جميعاً».

(١) تحف العقول: ص ٢٤٨ باب في قصارى كلماته عليه السلام.

(٢) سورة آل عمران: ١٣٤.

(٣) بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ١٩٥ ب ٢٦ ح ٩.

فقلت امرأته: قد أسلمتُ ووهبتُ زوجي مهري.
فقال اليهودي: وأنا أيضاً أسلمتُ وأعطيتها هذه الدار^(١).

مع معلم القرآن

قيل: إن أبا عبد الرحمن السلمي^(٢) علّم ولد الحسين عليه السلام الحمد، فلما قرأها على أبيه، أعطاه ألف دينار وألف حلة وحشا فاه دراً، فقيل له في ذلك؟ فقال عليه السلام: «وَأَيْنَ يَقَعُ هَذَا مِنْ عَطَائِهِ» يعني تعليمه. وأنشد الحسين عليه السلام:
إذا جادت الدنيا عليك فجُدْ بها على الناس طُراً قبل أن تتفلت
فلا الجود يفتنيها إذا هي أقبلت ولا البخل يُبقيها إذا ما تولت^(٣)

طاقة ريحان

قال أنس: كنت عند الحسين عليه السلام فدخلت عليه جارية، فحيتّه بطاقة ريحان، فقال عليه السلام لها: «أنتِ حرةٌ لوجه الله». فقلت: تحييك بطاقة ريحان لا خطر لها فتعتها؟ قال عليه السلام: «كذا أدبنا الله، قال الله تعالى ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوها﴾^(٤) وكان أحسن منها عتقها»^(٥).

كرم وتعليم

روي أن أعرابياً جاء إلى الحسين بن علي عليه السلام فقال: يا ابن رسول الله ﷺ قد ضمنت دية كاملة وعجزتُ عن أدائه، فقلت في نفسي: أسأل أكرم الناس، وما رأيتُ أكرم من أهل بيت رسول الله ﷺ.

(١) بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ١٩٤ ب ٢٦ ح ٧.

(٢) عبد الله بن حبيب السلمي المكنى بأبي عبد الرحمن السلمي: من خلّص أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ٢٢٢ باب إمارة أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

(٤) سورة النساء: ٨٦.

(٥) كشف الغمة: ج ٢ ص ٢٤٠-٢٤١ باب في ذكر شيء من كلامه عليه السلام.

فقال الحسين عليه السلام: «يا أخا العرب أسألك عن ثلاث مسائل، فإن أجبتَ عن واحدة أعطيتك ثلث المال، وإن أجبتَ عن اثنتين أعطيتك ثلثي المال، وإن أجبت عن الكل أعطيتك الكل».

فقال الأعرابي: يا ابن رسول الله أمثلك يسأل عن مثلي وأنت من أهل العلم والشرف؟

فقال الحسين عليه السلام: «بلى سمعت جدي رسول الله ﷺ يقول: المعروف بقدر المعرفة».

فقال الأعرابي: سل عما بدا لك، فإن أجبت وإلا تعلمت منك ولا قوة إلا بالله.

فقال الحسين عليه السلام: «أي الأعمال أفضل؟»

فقال الأعرابي: الإيمان بالله.

فقال الحسين عليه السلام: «فما النجاة من المهلكة؟»

فقال الأعرابي: الثقة بالله.

فقال الحسين عليه السلام: «فما يزين الرجل؟»

فقال الأعرابي: علم معه حلم.

فقال عليه السلام: «فإن أخطأه ذلك؟»

فقال: مال معه مروءة.

فقال عليه السلام: «فإن أخطأه ذلك؟ فقال: فقر معه صبر.

فقال الحسين عليه السلام: «فإن أخطأه ذلك؟»

فقال الأعرابي: فصاعقة تنزل من السماء وتحرقه فإنه أهل لذلك.

فضحك الحسين عليه السلام ورمى بصرة إليه فيه ألف دينار وأعطاه خاتمه وفيه فص

قيمه مائتا درهم وقال: «يا أعرابي أعط الذهب إلى غرمائك واصرف الخاتم في نفقتك»

فأخذ الأعرابي وقال: «اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ» (١) الآية (٢).

(١) سورة الأنعام: ١٢٤.

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ١٩٦ ب ٢٦ ح ١١.

٨

زهد الإمام عليه السلام

كان الإمام الحسين عليه السلام أزهد أهل زمانه، تاركاً مباحج الدنيا وزخارفها، مشغولاً بالعبادة والدار الآخرة، وكان عليه السلام ينفق ما عنده في سبيل الله عزوجل وربما استدان لقضاء حوائج الناس، كما كان كذلك رسول الله ﷺ والإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

عن أبي جعفر عليه السلام: «إن الحسين عليه السلام قُتل وعليه دين، وإن علي بن الحسين عليه السلام باع ضيعة له بثلاثمائة ألف درهم ليقضي دين الحسين عليه السلام وعدات كانت عليه»^(١).

وفي الحديث: «قد مات رسول الله ﷺ وعليه دين، ومات علي عليه السلام وعليه دين، ومات الحسن عليه السلام وعليه دين، وقُتل الحسين عليه السلام وعليه دين»^(٢).

ومن زهد الإمام الحسين عليه السلام أنه رفض بيعة يزيد، على رغم الإغراءات الدنيوية الكثيرة والكبيرة، حيث وعدوا الإمام عليه السلام بأنه لو بايع لنال من الدنيا الحظ الأوفر والنصيب الأوفى ويكون معظماً محترماً عند يزيد، مرعي الجانب، محفوظ المقام، لا يريد له طلب ولا تخالف له إرادة، فإن يزيد كان يعلم بمكانة الإمام عليه السلام بين المسلمين وكان يتخوف شديداً من مخالفته له، وهذا ما جعل معاوية يتظاهر بتحذير ابنه يزيد من محاربة الحسين عليه السلام ويوصيه بإكرامه .. فكان يزيد مستعداً لأن يبذل في إرضاء الإمام عليه السلام وإسكاته كل رخيص وغال، ولكن الإمام الحسين عليه السلام رفض الدنيا وأبى الانقياد للطغاة قائلاً: «إنا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة بنا فتح الله وبنا ختم الله ويزيد رجل فاسق شارب الخمر قاتل النفس المحرمة ومثلي لا يبايع

(١) وسائل الشيعة: ج ١٨ ص ٣٢٢ ب ٢ من أبواب الدين والقرض ح ١٢.

(٢) بحار الأنوار: ج ١٠٠ ص ١٤٣ ب ٢ من أبواب الدين والقرض ح ١٢.

مثله^(١)، فخرج عليه السلام من المدينة بأهل بيته وعياله وأولاده نحو مكة والعراق تاركاً الدنيا ومباهجها، ومتخذاً طريق الشهادة لنفسه وأهل بيته وأصحابه، والأسر لعياله وأطفاله. وقد ورد في الشعر المنسوب إليه عليه السلام يوم عاشوراء:

تركت الخلق طراً في هواكا وأيتمت العيال لكي أراكا
فلو قطعتنني بالحب إرباً لما مال الفؤاد إلى سواكا

٩

عبادة الإمام عليه السلام

كان الإمام الحسين عليه السلام أعبد أهل زمانه، فكان يصلي في اليوم واللييلة ألف ركعة. وكان عليه السلام يصوم النهار ويقوم الليل، وكان عليه السلام أشد الناس خوفاً من الله، وكان عليه السلام يخرج إلى الحج ماشياً حتى تتورم قدماه ..

قيل لعلي بن الحسين عليه السلام: ما أقل ولد أبيك؟ فقال عليه السلام: «العجب كيف ولدت، كان يصلي في اليوم واللييلة ألف ركعة فمتى كان يتفرغ للنساء»^(٢). ولما قيل للإمام الحسين عليه السلام: ما أعظم خوفك من ربك؟ قال عليه السلام: «لا يأمن يوم القيامة إلا من خاف الله في الدنيا»^(٣).

وروي أن الإمام الحسين عليه السلام أتى قبر جدته خديجة^(٤) عليها السلام فبكى، يقول الراوي: فاستخفيت عنه، فلما طال وقوفه في الصلاة سمعته قائلاً:

(١) اللهوف في قتلى الطفوف: ص ١٧.

(٢) فلاح السائل: ص ٢٦٩.

(٣) بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ١٩٢ ب ٢٦ ح ٥.

(٤) قبر أم المؤمنين خديجة (رضوان الله عليها) في مقبرة العلوى بمنطقة الحجون في مكة وعلى سفح الجبل، وكان لقبرها قبة أثرية وصفها المحقق النراقي المتوفى سنة ١٢٤٤ هـ في كتابه مستند الشيعة بأن أصل القبة بيضاء وحيطانها صفراء، وقد هدمها الوهابيون عند استيلائهم على مكة المكرمة سنة ١٣٤٣ هـ.

يا رب يا رب أنت مولاه فارحم عبداً إليك ملجأه
يا ذا المعالي عليك معتمدي طوبى لمن كنت أنت مولاه
طوبى لمن كان خادماً أرقا يشكو إلى ذي الجلال بلواه
وما به علة ولا سقم أكثر من حبه لمولاه
إذا اشتكى بثه وغصته أجابه الله ثم لباه
إذا ابتلا بالظلام مبهتلاً أكرمه الله ثم أدناه
فنودي :

لبيك عبيدي وأنت في كنفي وكلماً قلت قد علمناه
صوتك تشتاقه ملائكتي فحسبك الصوت قد سمعناه
دعائك عندي يجول في حجب فحسبك الستر قد سفرناه
لوهبت الريح من جوانبه خر صريعاً لما تغشاه
سلني بلا رغبة ولا رهب ولا حساب إنني أنا الله^(١).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «خرج الحسين بن علي عليه السلام إلى مكة سنة ماشياً فورمت قدماء، فقال له بعض مواليه: لو ركبت ليسكن عنك هذا الورم.
فقال عليه السلام: «كلا، إذا أتينا هذا المنزل فإنه يستقبلك أسود ومعه دهن فاشتره منه ولا تماسكه».

فقال له مولاه: بأبي أنت وأمي ما قدامنا منزل فيه أحد يبيع هذا الدواء.
فقال عليه السلام: «بلى أمامك دون المنزل».

فسار ميلاً فإذا هو بالأسود، فقال الحسين عليه السلام لمولاه: «دونك الرجل فخذ منه الدهن»، فأخذ منه الدهن وأعطاه الثمن.
فقال له الغلام: لمن أردت هذا الدهن؟

فقال: للحسين بن علي عليه السلام.

فقال: انطلق به إليه، فصار الأسود نحوه فقال: يا ابن رسول الله إني مولاك لاأخذ له ثمناً ولكن ادع الله أن يرزقني ولداً ذكراً سوياً يحبكم أهل البيت عليه السلام فإني خلفت امرأتي تمخض.

فقال عليه السلام: «انطلق إلى منزلك فإن الله قد وهب لك ولداً ذكراً سوياً» فولدت غلاماً سوياً، ثم رجع الأسود إلى الحسين عليه السلام ودعا له بالخير بولادة الغلام له وإن الحسين عليه السلام قد مسح رجله فما قام من موضعه حتى زال ذلك الورم^(١). ورويت هذه الرواية في الإمام الحسن عليه السلام أيضاً.

وعن عبد الله بن عبيد: «لقد حج الحسين بن علي عليه السلام خمساً وعشرين حجة ماشياً وإن النجائب لتقاد معه»^(٢).

آداب إسلامية

قال الإمام الصادق عليه السلام:

«قتل الحسين (صلوات الله عليه) وهو مختضب بالوسمة^(٣)»^(٤).

(١) بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ١٨٦ ب ٢٥ ح ١٣.

(٢) العوالم، الإمام الحسين عليه السلام: ص ٦٨ باب زهده عليه السلام ح ١.

(٣) الوسمة: بكسر السين نبت يختضب به.

(٤) الكافي: ج ٦ ص ٤٨٢ باب السواد والوسمة ح ٥.

أدعية الإمام عليه السلام

تمتاز مدرسة أهل البيت عليهم السلام فيما تمتاز بأدعيتها أيضاً، فالأدعية فيها مدرسة كاملة في العقائد الحقّة والأخلاق الطيبة والمعارف الجمّة، وما ينبغي للعبد المؤمن أن يخاطب به ربه، وكيفية الدعاء والمناجاة، كما تتضمن علوماً عديدة. وهكذا كانت أدعية الإمام الحسين عليه السلام ..

ومنها: دعاؤه عليه السلام في يوم عرفة ^(١) .. ومنها: أدعيته عليه السلام يوم عاشوراء، كقوله عليه السلام لما أصبحت الخيل تقبل عليه، وقد رفع يديه وقال: «اللهم أنت ثقتي في كل كرب، وأنت رجائي في كل شدة، وأنت لي في كل أمر نزل بي ثقة وعدة، كم من هم يضعف فيه الفؤاد، وتقل فيه الحيلة، ويخذل فيه الصديق، ويشمت فيه العدو، أنزلته بك وشكوته إليك، رغبة مني إليك عن سواك، ففرجته عني وكشفته، فأنت ولي كل نعمة، وصاحب كل حسنة، ومُنْتَهَى كُلِّ رَغْبَةٍ» ^(٢).

قنوت الإمام الحسين عليه السلام

وكان من قنوته عليه السلام:

«اللهم منك البدء ولك المشية، ولك الحول ولك القوة، وأنت الله الذي لا إله إلا أنت، جعلت قلوب أوليائك مسكناً لمشيتك، وممكناً لإرادتك، وجعلت عقولهم مناصب أوامرك ونواهيك، فأنت إذا شئت ما تشاء حرّكت من أسرارهم كوامن

(١) انظر إقبال الأعمال: ج ٢ ص ٧٤-٨٧، وقد شرح الدعاء بأكثر من شرح ومن تلك الشروح: شرح السيد خلف بن عبد المطلب المشعشي الحويزي المعاصر للشيخ البهائي والمسمى بـ (مظهر الغرائب)، وشرح الشيخ محمد علي بن الشيخ أبي طالب الزاهدي الجيلاني الأصفهاني المتوفى سنة ١١٨١ هـ.

(٢) مستدرک الوسائل: ج ١١ ص ١١٢ ب ٤٦ من أبواب كتاب الجهاد ح ٢٠.

مَا أَبْطَنْتَ فِيهِمْ، وَأَبْدَأْتَ مِنْ إِرَادَتِكَ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ مَا أَفْهَمْتَهُمْ بِهِ عَنْكَ فِي عُقُودِهِمْ
بِعَقُولٍ تَدْعُوكَ وَتَدْعُو إِلَيْكَ بِحَقَائِقِ مَا مَنَحْتَهُمْ بِهِ، وَإِنِّي لِأَعْلَمُ مَا عَلِمْتَنِي مِمَّا أَنْتَ
الْمَشْكُورُ عَلَى مَا مِنْهُ أَرَيْتَنِي، وَإِلَيْهِ أَوَيْتَنِي.

اللهم وإني مع ذلك كله عائدٌ بك، لائِثٌ بِحَوْلِكَ وَقُوَّتِكَ، راضٍ بِحُكْمِكَ الَّذِي
سُقْتَهُ إِلَيَّ فِي عِلْمِكَ، جَارٍ بِحَيْثُ أَجْرَيْتَنِي، قاصِدٌ مَا أُمَمْتَنِي، غَيْرُ ضَنِينٍ بِنَفْسِي فِيمَا
يَرْضِيكَ عَنِّي إِذْ بِهِ قَدْ رَضَيْتَنِي، وَلَا قَاصِرٌ بِمُجْهَدِي عَمَّا إِلَيْهِ نَدَبْتَنِي، مَسَارِعٌ لِمَا
عَرَفْتَنِي، شَارِعٌ فِيمَا أَشْرَعْتَنِي، مُسْتَبَصِّرٌ مَا بَصَّرْتَنِي، مُرَاعٍ مَا أَرَعَيْتَنِي، فَلَا تُخْلِنِي
مِنْ رِعَايَتِكَ، وَلَا تُخْرِجْنِي مِنْ عَنَايَتِكَ، وَلَا تُقْعِدْنِي عَنْ حَوْلِكَ، وَلَا تُخْرِجْنِي عَنْ
مَقْصِدِ أَنْالٍ بِهِ إِرَادَتُكَ، وَاجْعَلْ عَلَى الْبَصِيرَةِ مَدْرَجَتِي، وَعَلَى الْهَدَايَةِ مَحَجَّتِي، وَعَلَى
الرَّشَادِ مَسْلَكِي، حَتَّى تُنِيلَنِي وَتُنِيلَ بِي أُمْنِيَّتِي، وَتُحَلِّ بِي عَلَى مَا بِهِ أَرْدْتَنِي، وَلَهُ
خَلَقْتَنِي، وَإِلَيْهِ أَوَيْتَنِي، وَأَعِذْ أَوْلِيَاءَكَ مِنَ الْإِفْتَانِ بِي، وَفَتْنَهُمْ بِرَحْمَتِكَ لِرَحْمَتِكَ فِي
نِعْمَتِكَ تَفْتِنُ الْاجْتِبَاءَ، وَالِاسْتِخْلَاصَ بِسُلُوكِ طَرِيقَتِي، وَاتَّبَاعِ مِنْهَجِي، وَأَلْحَقْنِي
بِالصَّالِحِينَ مِنْ آبَائِي وَذَوِي رَحْمِي».

قنوت آخر للإمام عليه السلام :

«اللهم مَنْ أَوَى إِلَى مَأْوَى فَأَنْتَ مَأْوَايَ، وَمَنْ لَجَأَ إِلَى مَلْجَأٍ فَأَنْتَ مَلْجَأِي، اللهم
صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاسْمَعْ نِدَائِي، وَأَجِبْ دُعَائِي، وَاجْعَلْ عِنْدَكَ مَأْبِي
وَمَثْوَايَ، وَاحْرُسْنِي فِي بَلَوَايَ مِنَ افْتِنَانِ الْامْتِحَانِ، وَلَمَّةِ الشَّيْطَانِ، بِعِظَمَتِكَ الَّتِي
لَا يَشْوِبُهَا وَلَعٌ نَفْسٍ بِفَتْنَةٍ، وَلَا وَارِدُ طَيْفٍ بِتَظْنَيْنِ، وَلَا يَلُمُّ بِهَا فَرْجٌ حَتَّى تُقْلِبُنِي
إِلَيْكَ بِإِرَادَتِكَ غَيْرَ ظَنَيْنٍ وَلَا مَظْنُونٍ، وَلَا مُرَابٍ وَلَا مُرْتَابٍ، إِنَّكَ أَنْتَ أَرْحَمُ
الرَّاحِمِينَ»^(١).

حز الإمام الحسين عليه السلام

«بسم الله الرحمن الرحيم، يا دائم يا ديموم، يا حي يا قيوم، يا كاشف الغم، يا فارج الهم، يا باعث الرسل، يا صادق الوعد، اللهم إن كان لي عندك رضوان ووُدٌّ فاغفر لي ومن اتبعني من إخواني وشيعتي، وطيب ما في صُلبي برحمتك يا أرحم الراحمين، وصلى الله على محمد وآله أجمعين»^(١).

حجاب الإمام الحسين عليه السلام

«يا مَنْ شأنُهُ الكِفَايَةُ، وسُرادِقُهُ الرَّعَايَةُ، يا مَنْ هو الغَايَةُ وَالنَّهَايَةُ، يا صَارِفَ السُّوءِ وَالسُّوَايَةِ وَالضَّرَّ، اصْرِفْ عَنِّي أَذِيَةَ الْعَالَمِينَ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَجْمَعِينَ، بِالأَشْبَاحِ النُّورِيَّةِ وَبِالأَسْمَاءِ السَّرْيَانِيَّةِ، وَبِالأَقْلَامِ الْيُونَانِيَّةِ وَبِالكَلِمَاتِ الْعِبرَانِيَّةِ، وَبِمَا نَزَلَ فِي الأَلْوَاحِ مِنْ يَقِينِ الإِيضَاحِ. اجْعَلْنِي اللّهُمَّ فِي حِرْزِكَ وَفِي حِرْزِكَ، وَفِي عِيَاذِكَ وَفِي سِتْرِكَ وَفِي كَنْفِكَ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ، وَعَدُوٍّ رَاصِدٍ، وَلَيْثِمٍ مُعَانِدٍ، وَضِدٍّ كَنُودٍ، وَمِنْ كُلِّ حَاسِدٍ، بِبِسْمِ اللّهِ اسْتَشْفَيْتُ، وَبِسْمِ اللّهِ اسْتَكْفَيْتُ وَعَلَى اللّهِ تَوَكَّلْتُ، وَبِهِ اسْتَعْنْتُ عَلَى كُلِّ ظَالِمٍ ظَلَمَ، وَغَاشِمٍ غَشَمَ، وَطَارِقٍ طَرَقَ، وَزَاجِرٍ زَجَرَ، فَاللّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ»^(٢).

دعاء الاستسقاء

عن الإمام الصادق عليه السلام عن أبيه عليه السلام عن جده عليه السلام قال: «جاء أهل الكوفة إلى علي عليه السلام فشكوا إليه إمساك المطر، وقالوا له: استسق لنا، فقال عليه السلام للحسين عليه السلام : قم واستسق.

فقام عليه السلام وحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله وقال: (اللهم مُعْطِي الْخَيْرَاتِ، وَمُنْزِلَ الْبَرَكَاتِ، أَرْسِلْ (السَّمَاءَ) الْمَاءَ عَلَيْنَا مَدْرَارًا، واسقنا غيثًا مَغْرَارًا،

(١) بحار الأنوار: ج ٩١ ص ٢٦٥ باب ٤١ ح ٣.

(٢) بحار الأنوار: ج ٩١ ص ٣٧٤ باب ٥٢ حجاب الإمام الحسين بن علي عليه السلام.

واسعاً غدقاً مجللاً، سحاً سفوحاً ثجاجاً^(١)، تنفس به الضعف من عبادك، وتحيي به الميت من بلادك، آمين رب العالمين).. فما فرغ عليه السلام من دعائه حتى غاث الله تعالى غيثاً بغتة ببركته..

وأقبل أعرابي من بعض نواحي الكوفة فقال: تركت الأودية والآكام يموج بعضها في بعض^(٢).

نقش خاتمه عليه السلام

قال الإمام الرضا عليه السلام: «كان نقش خاتم الحسين عليه السلام: إن الله بالغ أمره»^(٣). وفي رواية غير ذلك.

أقول: وفي مثل هذه الموارد تجمع الروايات بأنه كان للإمام عليه السلام عدة خواتيم أو ما أشبهه. ويدل عليه قول الصادق عليه السلام: «كان للحسين بن علي عليه السلام خاتمان نقش أحدهما: (لا إله إلا الله عدة للقاء الله)، ونقش الآخر: (إن الله بالغ أمره)»^(٤).

كيف أصبحت؟

سئل الحسين بن علي عليه السلام ف قيل له: كيف أصبحت يا ابن رسول الله؟ قال عليه السلام: «أصبحت ولي رب فوقني، والنار أمامي، والموت يطلبني، والحساب محقق بي، وأنا مرتهن بعملتي، لا أجد ما أحب، ولا أدفع ما أكره، والأمور بيد غيري، فإن شاء عذبني، وإن شاء عفا عني، فأني فقير أفقر مني»^(٥).

(١) الغدق: الماء الكثير، الساحية: المطرة الشديدة الوقع التي تقشر وجه الأرض، السفوح: الماء المهرق، الثجاج: مطر اذا انصب بكثرة.

(٢) مدينة المعاجز: ج ٣ ص ٤٧١-٤٧٢ ب ٣٠ ح ٣٨.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٦١ ب ٣١ ح ٢٠٦.

(٤) بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٢٤٨ ب ١١ ح ٢٢.

(٥) الأمالي، للشيخ الصدوق: ص ٧٠٧ المجلس ٨٩ ح ٣.

درر من كلمات الإمام عليه السلام

✽ قال الإمام الحسين عليه السلام: «شرّ خصال الملوك: الجبن من الأعداء، والقسوة على الضعفاء، والبخل عند الإعطاء»^(١).

✽ وقال عليه السلام: «موت في عزّ خير من حياة في ذلّ»^(٢).

✽ وقال عليه السلام: «خير المال ما وقى العرض»^(٣).

✽ وقال عليه السلام: «صاحب الحاجة لم يُكرم وجهه عن سؤالك، فأكرم وجهك عن ردّه»^(٤).

✽ وقال عليه السلام: «من أتاننا لم يعدم خصلة من أربع، آية محكمة، وقضية عادلة، وأخا مستفاداً، ومجالسة العلماء»^(٥).

✽ وقال عليه السلام لهرثمة^(٦): «فامض حيث لا ترى لنا مقتلاً ولا تسمع لنا صوتاً، فوالذي نفس حسين بيده لا يسمع اليوم واعتبنا أحدٌ فلا يعيننا إلاّ كبه الله لوجهه في نار جهنم»^(٧).

✽ وقال عليه السلام: «اعلموا أن حوائج الناس إليكم من نعم الله عليكم، فلا تملّوا النعم فتتحول إلى غيركم»^(٨).

(١) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ٢٢١ باب إمامة أبي عبدالله الحسين عليه السلام.

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ١٩٢ ب ٢٦ ح ٤.

(٣) وسائل الشيعة: ج ٢١ ص ٥٥٧ باب استحباب صيانة العرض بالمال ٢٨ ح ٢.

(٤) كشف الغمة: ج ٢ ص ٢٤٢ باب في ذكر شيء من كلامه عليه السلام.

(٥) كشف الغمة: ج ٢ ص ٢٤٢ باب في ذكر شيء من كلامه عليه السلام.

(٦) هرثمة بن أبي مسلم: من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ومن حارب معه في صفين.

(٧) بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٥٦ ب ٣١ ح ٤.

(٨) مستدرک الوسائل: ج ١٢ ص ٣٦٩ ب ١٥ من أبواب فعل المعروف ح ١.

✽ وقال عليه السلام: «إن الحلم زينة، والوفاء مروءة، والصلة نعمة، والاستكبار صلف، والعجلة سفه، والسفه ضعف، والغلو ورطة، ومجالسة أهل الدناءة شر، ومجالسة أهل الفسق ريبة»^(١).

✽ وقال عليه السلام: «إن أعفى الناس من عفا عن قدرة، وإن أوصل الناس من وصل من قطعه»^(٢).

✽ وقال عليه السلام: «إياك وما تعتذر منه، فإن المؤمن لا يسيء ولا يعتذر، والمنافق كل يوم يسيء ويعتذر»^(٣).

✽ وقال عليه السلام: «للسلام سبعون حسنة، تسع وستون للمبتدئ، وواحدة للراء»^(٤).

✽ وقال عليه السلام: «البخيل من بخل بالسلام»^(٥).

✽ وقال عليه السلام: «إياك وظلم من لا يجد عليك ناصراً إلا الله»^(٦).

✽ وقال عليه السلام: «ما أخذ الله طاقة أحد إلا وضع عنه طاعته، ولا أخذ قدرته إلا وضع عنه كلفته»^(٧).

✽ وقال عليه السلام: «الناس عبيد الدنيا، والدين لعق على ألسنتهم، يحوطونه ما درت معاشهم، فإذا مُحْصوا بالبلاء قلّ الديانون»^(٨).

(١) كشف الغمة: ج ٢ ص ٢٤٠ باب في ذكر شيء من كلامه عليه السلام.

(٢) بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ١٢١ ب ٢١ ح ٤.

(٣) تحف العقول: ص ٢٤٨ باب في قصارى كلماته عليه السلام.

(٤) تحف العقول: ص ٢٤٨ باب في قصارى كلماته عليه السلام.

(٥) بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ١٢٠ ب ٢٠ ح ١٨.

(٦) الكافي: ج ٢ ص ٣٣١ باب الظلم ح ٥.

(٧) تحف العقول: ص ٢٤٦ باب في قصارى كلماته عليه السلام.

(٨) الأنوار البهية: ص ١٠٢ فصل في مواظ مولانا الإمام الحسين عليه السلام.

معاجز الإمام علي عليه السلام وكراماته

المعاجز هي التي تميز الأنبياء والأئمة عليهم السلام عن غيرهم، وتكون شاهد صدق على ما يدعون من النبوة والإمامة، وتكون متنوعة وفي مجالات عديدة، ولم تنحصر على شيء واحد فقط وبأسلوب معين فحسب، ومن هنا يتبين زيف أهل الباطل حيث لا يقدرّون على المعاجز، وإذا تصنّع بعضهم بشيء فإنه لا يقدر على غيره.

مع حباية الوالدية

في (بصائر الدرجات)^(١) عن صالح بن ميثم الأسدي^(٢) قال: دخلت أنا وعباية بن ريعي^(٣) على امرأة في بني والبة قد احترق وجهها من السجود، فقال لها عباية: يا حباية هذا ابن أخيك، قالت: وأي أخ؟ قال: صالح بن ميثم، قالت: ابن أخي والله حقاً، يا ابن أخي ألا أحدثك حديثاً سمعته من الحسين بن علي عليه السلام، قال: قلت: بلى يا عمة.

(١) كتاب بصائر الدرجات للشيخ الجليل الثقة الفقيه وجه الشيعة في وقته ومقدمهم: محمد بن الحسن الصفار، من أصحاب الإمام العسكري عليه السلام ت ٢٩٠ هـ وله عدة من الكتب من أشهرها الكتاب المذكور وهو يتألف من عشرة أجزاء وكل جزء ينقسم إلى عدة أبواب تحتوي بدورها على جملة من الأحاديث الشريفة المروية عن أهل البيت عليهم السلام، ومقدارها (١٨٨١) حديثاً، وللكتاب مزايا عديدة قل أن توجد في غيره من الكتب المشابهة ويعتبر من الأصول التي يعتمد عليها في باب الفضائل لأهل البيت عليهم السلام.

(٢) صالح بن ميثم التمار مولى بني أسد: إمامي مدوح صالح من أصحاب الإمام الباقر والصادق عليهما السلام ومن رجال كتابي تفسير القمي وكامل الزيارات، وقد قال له الامام الباقر عليه السلام: «إني أحبك وأحب أباك حباً شديداً».

(٣) عباية أو عبادة الأسدي من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ومن خواصه ومن أصحاب الإمام الحسن عليه السلام روى جملة من الروايات في فضل أمير المؤمنين عليه السلام منها قوله عليه السلام: «أنا قسيم الجنة والنار».

قالت: كنت زوارة الحسين بن علي عليه السلام.. قالت: فحدث بين عيني وضح، فشق ذلك عليّ واحتبست عليه أياماً، فسأل عني: «ما فعلت حباة الوالبيه»^(١)؟ فقالوا: إنها حدث بها حدث بين عينيها، فقال عليه السلام لأصحابه: «قوموا إليها» فجاء مع أصحابه حتى دخل عليّ وأنا في مسجدي هذا، فقال: «يا حباة ما أبطأ بك عليّ؟ قلت: يا ابن رسول الله حدث هذا بي، ففعل عليه الحسين بن علي عليه السلام فقال: «يا حباة أحدثي لله شكراً، فإن الله قد درأه عنك»، قالت: فخررت ساجدة، فقال عليه السلام: «يا حباة ارفعي رأسك وانظري في مرآتك»، قالت: فرفعت رأسي فلم أحسن منه شيئاً، قالت: فحمدت الله^(٢).

لا أحب ذلك

روي أن رجلاً صار إلى الإمام الحسين عليه السلام فقال: جئتكَ أستشيرك في تزويجي فلانة؟ فقال عليه السلام: «لا أحب ذلك لك» وكانت كثيرة المال، وكان الرجل أيضاً مكثراً، فخالف الحسين عليه السلام فتزوج بها، فلم يلبث الرجل حتى افتقر!، فقال له الحسين عليه السلام: «قد أشرت إليك، فخل سبيلها فإن الله يعوضك خيراً منها» ثم قال عليه السلام: «وعليك بفلانة فتزوجها» فما مضت سنة حتى كثر ماله، وولدت له ذكراً ورأى منها ما أحب^(٣).

إحياء الموتى بإذن الله

عن يحيى ابن أم الطويل^(٤) قال: كنا عند الحسين عليه السلام إذ دخل عليه شاب يبكي،

(١) حباة الوالبيه: روت عن أمير المؤمنين عليه السلام وعُدت من أصحاب الإمام الحسن والباقر عليهما السلام، وعاشت إلى عهد الإمام الرضا عليه السلام، ممدوحة.

(٢) انظر بصائر الدرجات: ج ٦ ص ٢٩١ ب ٣ ح ٦.

(٣) الخرائج والجرائح: ج ١ ص ٢٤٨ باب ٤ في معجزات الحسين بن علي عليهما السلام ح ٤.

(٤) إمامي من أصحاب الإمام السجاد عليه السلام ومن خواصه الخُصَيصين ومن الفقهاء المجاهرين في نشر الحق،

فقال له الحسين (عليه السلام): «ما يبكيك؟» قال: إن والدتي توفيت في هذه الساعة ولم توصي، ولها مال وكانت قد أمرتني أن لا أحدث في أمرها شيئاً حتى أعلمك خبرها. فقال الحسين (عليه السلام): «قوموا بنا حتى نصير إلى هذه الحرة».

فقمنا معه حتى انتهينا إلى باب البيت الذي توفيت فيه المرأة وهي مسجأة، فأشرف (عليه السلام) على البيت ودعا الله ليحييها حتى توصي بما تحب من وصيتها، فأحيهاها الله، فإذا المرأة قد جلست وهي تتشهد ثم نظرت إلى الحسين (عليه السلام)، فقالت: ادخل البيت يا مولاي ومرني بأمرك.

فدخل (عليه السلام) وجلس على مخدة ثم قال لها: «أوصي يرحمك الله».

فقالت: يا ابن رسول الله إن لي من المال كذا وكذا في مكان كذا وكذا، وقد جعلت ثلثه إليك لتضعه حيث شئت من مواليك وأولياك، والثلثان لابني هذا إن علمت أنه من مواليك وأولياك، وإن كان مخالفاً فخذهُ إليك فلا حق للمخالفين في أموال المؤمنين، ثم سألته أن يصلي عليها وأن يتولى أمرها، ثم صارت المرأة ميتة كما كانت^(١).

اقطع يده!

عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «إن امرأة كانت تطوف وخلفها رجل فأخرجت ذراعها فقال بيده حتى وضعها على ذراعها، فأثبت الله يده في ذراعها حتى قطع الطواف، وأرسل إلى الأمير، واجتمع الناس وأرسل إلى الفقهاء، فجعلوا يقولون: اقطع يده فهو الذي جنا الجناية. فقال الأمير: أهاهنا أحد من ولد محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ فقالوا: نعم، الحسين بن علي (عليه السلام) قدم الليلة.

فأرسل إليه فدعاه، فقال: انظر ما لقيا ذان، فاستقبل (عليه السلام) القبلة ورفع يديه فمكث طويلاً يدعو، ثم جاء إليهما حتى خلص يده من يدها. فقال الأمير: ألا نعاقبه بما صنع؟ قال (عليه السلام): لا^(٢).

(١) مدينة المعاجز: ج ٣ ص ٥٠٧-٥٠٨ فصل ٦٤ ح ٧٧.

(٢) تهذيب الأحكام: ج ٥ ص ٤٧٠ باب من الزيادات في فقه الحج ح ٢٩٣.

هذا منهم

روي عن الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه عليه السلام قال: «إذا أراد الحسين عليه السلام أن يُنفذ غلماناً في بعض أموره قال لهم: «لا تخرجوا يوم كذا، وأخرجوا يوم كذا، فإنكم إن خالفتموني قطع عليكم». فخالفوه مرة وخرجوا فقتلهم اللصوص وأخذوا ما معهم، واتصل الخبر بالحسين عليه السلام فقال: «لقد حذرتهم فلم يقبلوا مني» ثم قام عليه السلام من ساعته ودخل على الوالي، فقال الوالي: يا أبا عبد الله بلغني قُتل غلمانك فأجرك الله فيهم، فقال الحسين عليه السلام: «فإني أدلك على من قتلهم فاشدد يدك بهم»، قال: أو تعرفهم يا ابن رسول الله؟ قال عليه السلام: «نعم كما أعرفك، وهذا منهم»، وأشار عليه السلام بيده إلى رجل واقف بين يدي الوالي، فقال الرجل: ومن أين قصدتني بهذا، ومن أين تعرف أنني منهم؟ فقال له الحسين عليه السلام: «إن أنا صدقتك تصدقني»، فقال الرجل: نعم، والله لأصدقك، فقال عليه السلام: «خرجت ومعك فلان وفلان» وذكرهم كلهم «فمنهم أربعة من موالي المدينة والباقون من حبشان المدينة...» فقال الرجل: والله ما كذب الحسين عليه السلام وقد صدق وكأنه كان معنا، فجمعهم الوالي جميعاً، فأقروا جميعاً، فضرب أعناقهم^(١).

استجابة دعائه عليه السلام

في صبيحة عاشوراء أقبل رجل من تميم يقال له عبد الله بن جويرة فقال وقال: يا حسين، فقال (صلوات الله عليه): «ما تشاء؟» فقال: أبشر بالنار!! فقال عليه السلام: «كلاً إني أقدم على ربّ غفور، وشفيع مطاع، وأنا من خير وإلى خير، من أنت؟» قال: أنا ابن جويرة.

فرفع يده الحسين عليه السلام حتى رأينا بياض إبطيه وقال: «اللهم جرّه إلى النار». فغضب ابن جويرة فحمل عليه فاضطرب به فرسه في جدول وتعلّق رجله بالركاب ووقع رأسه في الأرض ونفر الفرس فأخذ يعدو به ويضرب رأسه بكل حجر

(١) انظر الخرائج والجرائح: ج ١ ص ٢٤٧ باب معجزات الحسين بن علي عليهما السلام ح ٣.

وشجر وانقطعت قدمه وساقه وفخذه وبقي جانبه الآخر متعلقاً في الركاب، فصار (لعنه الله) إلى نار الجحيم^(١).

وفي رواية أن رجلاً من كلب رمى الإمام الحسين عليه السلام بسهم فشك شدة^(٢)، فقال الحسين عليه السلام: «لا أرواك الله» فعطش الرجل حتى ألقى نفسه في الفرات وشرب حتى مات^(٣).

وعن ابن بابويه^(٤): نادى رجل: يا حسين إنك لن تذوق من الفرات قطرة حتى تموت أو تنزل على حكم الأمير! فقال الحسين عليه السلام: «اللهم اقتله عطشاً ولا تغفر له أبداً» فغلب عليه العطش، فكان يعب المياه ويقول: واعطشاه حتى تقطع^(٥).

وروي أن الإمام الحسين عليه السلام دعا وقال: «اللهم إنا أهل بيت نبيك وذريته وقرابته، فاقصم من ظلمنا وغصبنا حقنا، إنك سميع قريب»..

فقال محمد بن الأشعث^(٦): وأي قرابة بينك وبين محمد؟!

فقرأ الحسين عليه السلام: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ ذرية بعضها من بعض^(٧) ثم قال: «اللهم أرني فيه في هذا اليوم ذلاً

(١) عيون المعجزات: ص ٥٧.

(٢) الشدق: جانب الفم.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ٢١٤ باب إمامة أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

(٤) هو الشيخ الجليل محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه المعروف بالشيخ الصدوق، شيخ الشيعة وفقهها ووجهها، صاحب التأليف المشهورة، المتوفى سنة ٣٨١هـ وفوائده كثيرة، وقد نقل عنه ابن

شهر آشوب في المناقب هذا المقطع من كتابه مقتل الإمام الحسين عليه السلام وهو من الكتب المفقودة للأسف.

(٥) بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٣٠١ ب ٤٦ ح ٢.

(٦) محمد بن الأشعث بن قيس الكندي: من أسرة معادية للإسلام وأهل البيت عليهم السلام، وهو ابن أخت أبي بكر، وهو الذي حاصر مسلم بن عقيل عليه السلام واعتقله وخانه ولم يف بما أعطاه من أمان، وخرج في حرب الحسين عليه السلام، وكان من أمراء جيش ابن سعد، وأما والده فهو الأشعث بن قيس الذي كان من المنافقين وقد ارتد بعد وفاة النبي ﷺ وصحب أمير المؤمنين عليه السلام ثم صار خارجياً ملعوناً ودعا عليه أمير المؤمنين عليه السلام ومسجده في الكوفة من المساجد الملعونة، وابنته وهي أخت محمد المذكور (جعدة) وهي التي سمت الإمام الحسن عليه السلام بدسيمة من معاوية بن أبي سفيان.

(٧) سورة آل عمران: ٣٣-٣٤.

عاجلاً» فبرز ابن الأشعث للحاجة فلسعته عقرب على ذكره فسقط وهو يستغيث ويتقلب على حدثه^(١).

وروي أن الإمام الحسين (صلوات الله عليه) قال لعمر بن سعد: «إن مما يقرّ لعيني أنك لا تأكل من بُر العراق بعدي إلا قليلاً» فقال (لعه الله) مستهزئاً: يا أبا عبد الله في الشعير خلف، فكان كما قال عليه السلام لم يصل إلى الري وقتله المختار^(٢).

وجاء رجل فقال: أين الحسين؟ فقال عليه السلام: «ها أنا ذا»، قال: أبشر بالنار تردها الساعة؟!، قال عليه السلام: «بل أبشر برب رحيم وشفيع مطاع، من أنت؟» قال: أنا محمد بن الأشعث، قال: «اللهم إن كان عبدك كاذباً فخذ به إلى النار واجعله اليوم آية لأصحابه» فما هو إلا أن ثنى عنان فرسه فرمى به وثبتت رجله في الركاب فضربه حتى قطعه ووقعت مذاكيره في الأرض، فو الله لقد عجبنا من سرعة إجابة دعائه عليه السلام.

ثم جاء آخر فقال: أين الحسين؟ فقال عليه السلام: «ها أنا ذا»، قال: أبشر بالنار! قال عليه السلام: «أبشر برب رحيم وشفيع مطاع، من أنت؟» قال: أنا شمر بن ذي الجوشن، قال الحسين عليه السلام: «الله أكبر، قال رسول الله ﷺ: رأيت كأن كلباً أبقع يلغ في دماء أهل بيتي، وقال الحسين عليه السلام: رأيت كأن كلاباً تنهشني وكان فيها كلباً أبقع كان أشدهم عليّ وهو أنت» .. وكان الشمر (لعه الله) أبرص^(٣).

(١) العوالم، الإمام الحسين عليه السلام: ص ٦١٥ ب ١٠ من أبواب أحوال قاتليه ح ٥.

(٢) مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٢١٣ باب إمامة أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

(٣) مثير الأحران: ص ٤٧-٤٨.

الكتاب العزيز

أئمة أهل البيت عليهم السلام هم المفسرون للقرآن الكريم، وهم الذين قاموا بحفظه وبينوا علومه للناس، وأكدوا على ضرورة الاهتداء بهديه، وهم عليهم السلام عدل الكتاب العزيز، حيث قال رسول الله ﷺ: «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي»^(١)، وقد وردت آيات عديدة في حقهم عليهم السلام...

آيات في الإمام عليه السلام

الآيات النازلة في الإمام الحسين عليه السلام أو المؤولة أو المفسرة به عليه السلام كثيرة، منها:

عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ﴾^(٢) قال: «نزلت في الحسين بن علي عليه السلام كتب الله عليه وعلى أهل الأرض أن يقاتلوا معه»^(٣).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «الكبائر سبعة، فينا أنزلت ومنا استحلّت ... وأما قتل النفس التي حرم الله»^(٤) فقد قتلوا الحسين (صلوات الله عليه) وأصحابه»^(٥).

وعن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ۖ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ۖ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ۖ وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾^(٦)، «يعني الحسين بن

(١) كمال الدين: ص ٢٣٤ ب ٢٢ ح ٤٤.

(٢) سورة النساء: ٧٧.

(٣) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٥٨ ح ١٩٨.

(٤) قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ سورة الإسراء: ٣٣. وقال عز وجل: ﴿الَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ سورة الفرقان: ٦٨.

(٥) علل الشرائع: ج ٢ ص ٤٧٤-٤٧٥ ب ٢٢٣ ح ١.

(٦) سورة الفجر: ٢٧-٣٠.

علي عليه السلام»^(١).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لما حملت فاطمة عليها السلام بالحسين عليه السلام جاء جبرئيل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: إن فاطمة عليها السلام ستلد ولداً تقتله أمتك من بعدك، فلما حملت فاطمة الحسين عليه السلام كرهت حملة، وحين وضعته كرهت وضعه^(٢)، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: هل رأيتم في الدنيا أمأ تلد غلاماً فتكرهه؟ ولكنها كرهته لأنها علمت أنه سيقتل، قال عليه السلام وفيه نزلت هذه الآية: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾^(٣)،^(٤).

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «نزلت هذه الآية في الحسين عليه السلام: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيٍّ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ﴾ قاتل الحسين عليه السلام^(٥)، إنه كان منصوراً» قال: الحسين عليه السلام^(٦).

وعن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيٍّ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾^(٧) قال: «هو الحسين بن علي عليه السلام قتل مظلوماً ونحن أولياؤه، والقائم عليه السلام منا إذا قام طلب بئار الحسين عليه السلام، فيقتل حتى يقال: قد أسرف في القتل، وقال: (المقتول) الحسين عليه السلام و(وليه) القائم عليه السلام و(الإسراف في القتل) أن يقتل غير قاتله (إنه كان منصوراً) فإنه لا يذهب من الدنيا حتى ينتصر برجل من آل رسول الله (صلى الله عليه وآله) يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً»^(٨).

وعن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ

(١) تفسير القمي: ج ٢ ص ٤٢٢.

(٢) أي كرهت حين حملة وحين وضعه ما يرد عليه. منه (قدس سره).

(٣) سورة الأحقاف: ١٥.

(٤) كامل الزيارات: ص ١٢٢ ب ١٦ ح ٤.

(٥) أي فلا يسرف في قتل قاتل الحسين عليه السلام ومن يرضى بقتله.

(٦) تفسير نور الثقلين: ج ٣ ص ١٦٣ ح ٢٠٠.

(٧) سورة الإسراء: ٣٣.

(٨) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٢٩١ ح ٦٧.

يَقُولُوا رَبَّنَا اللَّهُ^(١) قال: «نزل في علي وجعفر وحزمة وجرت في الحسين بن علي عليهم السلام والتحية والإكرام»^(٢).

وعن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿فَنظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ^(٣) قال: «حسب»^(٤) فرأى ما يحل بالحسين عليه السلام فقال: إني سقيم لما يحل بالحسين عليه السلام»^(٥).

وعن محمد بن مسلم^(٦) قال: سمعت أبا جعفر وجعفر بن محمد (عليهما السلام) يقولان: «إن الله تعالى عَوَّضَ الحسين عليه السلام من قتله: أن جعل الإمامة في ذريته، والشفاء في تربته، وإجابة الدعاء عند قبره، ولا تعدّ أيام زائريه جائياً وراجعاً من عمره». قال محمد بن مسلم: فقلت لأبي عبد الله عليه السلام هذه الخلال تنال بالحسين عليه السلام فما له هو في نفسه؟

قال: «إن الله تعالى ألحقه عليه السلام بالنبي صلى الله عليه وآله فكان معه في درجته ومنزلته». ثم تلا أبو عبد الله عليه السلام: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾^(٧)»^(٨).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «اقرأوا سورة الفجر في فرائضكم ونوافلكم فإنها سورة الحسين بن علي عليه السلام، وارغبوا فيها رحمكم الله» فقال له أبو أسامة^(٩) - وكان

(١) سورة الحج: ٤٠.

(٢) بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٢٨٢ باب ٥ من أبواب ما يتعلق به صلى الله عليه وآله ح ٤٠.

(٣) سورة الصفات: ٨٨-٨٩.

(٤) أي إبراهيم عليه السلام.

(٥) الكافي: ج ١ ص ٤٦٥ باب مولد الحسين بن علي عليهما السلام ح ٥.

(٦) محمد بن مسلم بن رباح أبو جعفر، وجه الشيعة، فقيه ورع ثقة، عين من أصحاب الإمام الباقر والصادق والكاظم (عليهم السلام) مات سنة ١٥٠ هـ ومناقبه كثيرة.

(٧) سورة الطور: ٢١.

(٨) بشارة المصطفى: ج ٧ ص ٣٢٧ ح ١٤.

(٩) يحتمل قوياً أنه زيد بن يونس الشحام إمامي من أصحاب الإمام الباقر والصادق والكاظم عليهم السلام ثقة، ومن خواص الإمام الصادق عليه السلام، ومن الرجال الذين مدحهم وثقهم المفيد رحمته الله في رسالته العددية.

حاضرا المجلس .- كيف صارت هذه السورة للحسين عليه السلام خاصة؟ فقال: ألا تسمع إلى قوله تعالى: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ۖ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ۖ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ۖ وَادْخُلِي جَنَّاتِي﴾^(١)، إنما يعني الحسين بن علي صلوات الله عليهما، فهو ذو النفس المطمئنة الراضية المرضية، وأصحابه من آل محمد (صلوات الله عليهم) الراضون عن الله يوم القيامة وهو راض عنهم، وهذه السورة نزلت في الحسين بن علي عليه السلام وشيعته وشيعة آل محمد عليه السلام، خاصة من أدام قراءة ﴿والفجر﴾ كان مع الحسين بن علي عليه السلام في درجته في الجنة إن الله عزيز حكيم^(٢).

وعن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ۖ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾^(٣) قال: «نزلت في الحسين بن علي عليه السلام»^(٤).

وعن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾^(٥) قال: «الحسين بن علي عليه السلام منهم ولم ينصر بعد» ثم قال: «والله لقد قُتل قتلة الحسين ولم يطلب بدمه بعد»^(٦).

(١) سورة الفجر: ٢٧-٣٠.

(٢) تأويل الآيات: ج ٢ ص ٧٩٧ ح ٨.

(٣) سورة التكوين: ٨-٩.

(٤) كامل الزيارات: ص ١٣٤ ب ١٨ ح ٣.

(٥) سورة غافر: ٥١.

(٦) كامل الزيارات: ص ١٣٤ ب ١٨ ح ٢.

العترۃ الطاهرة عليه السلام

كان الإمام الحسين عليه السلام كجده رسول الله صلى الله عليه وآله يؤكد على ضرورة الاقتداء بالعترۃ الطاهرة عليه السلام والاهتداء بهديهم.

عن موسى بن عقبة ^(١) قال: لقد قيل لمعاوية: إن الناس قد رموا أبصارهم إلى الحسين عليه السلام، فلو قد أمرته يصعد المنبر ويخطب، فإن فيه حصراً أو في لسانه كلاله ^(٢)، فقال لهم معاوية: قد ظننا ذلك بالحسن عليه السلام، فلم يزل حتى عظم في أعين الناس وفضحنا.

فلم يزالوا به حتى قال للحسين عليه السلام: يا أبا عبد الله لو صعدت المنبر فخطبت. فصعد الحسين عليه السلام المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم صلى على النبي صلى الله عليه وآله .. فسمع رجلاً يقول: من هذا الذي يخطب؟

فقال الحسين عليه السلام: «نحن حزب الله الغالبون، وعترۃ رسول الله صلى الله عليه وآله الأقربون، وأهل بيته الطيبون، وأحد الثقلين الذين جعلنا رسول الله صلى الله عليه وآله ثاني كتاب الله تبارك وتعالى، الذي فيه تفصيل كل شيء، ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ ^(٣) والمعول علينا في تفسيره، ولا يبطينا تأويله، بل نتبع حقائقه، فأطيعونا فإن طاعتنا مفروضة، إذ كانت بطاعة الله ورسوله مقرنة، قال الله عز وجل: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ ^(٤) وقال: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ

(١) موسى بن عقبة بن أبي عياش المدني: تابعي من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام.

(٢) هكذا كانت الدعايات تحاك ضد أهل البيت عليه السلام والحال أنهم أفصح الناس وأبلغهم..

(٣) سورة فصلت: ٤٢.

(٤) سورة النساء: ٥٩.

يَسْتَبْطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا^(١) وأحذركم الإصغاء إلى هتوف الشيطان بكم ف ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾^(٢) فتكونوا كأوليائه الذين قال لهم: ﴿لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِئْتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ﴾^(٣) فتلقون للسيوف ضرباً وللرماح ورداً وللعمد حطماً وللسهام غرضاً ثم لا يقبل من نفس إيمانها ﴿لَمْ تَكُنْ أَمَنْتُ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾^(٤).

قال معاوية: حسبك يا أبا عبد الله قد بلغت^(٥).

علي وعلي وعلي

لما استعمل معاوية مروان بن الحكم على المدينة، وأمره أن يفرض لشباب قريش^(٦)، ففرض لهم، قال علي بن الحسين عليه السلام: «فأتيته»، فقال: ما اسمك؟ فقلت: «علي بن الحسين» فقال: ما اسم أخيك؟ فقلت: «علي» فقال: علي وعلي، ما يريد أبوك أن يدع أحداً من ولده إلا سمّاه علياً!، ثم فرض لي فرجعت إلى أبي عليه السلام فأخبرته، فقال عليه السلام: «ويلي على ابن الزرقاء^(٧) دباغة الأدم، لو وُلِدَ لي مائة لأحببت أن لا أسمى أحداً منهم إلا علياً^(٨)».

وقال يزيد لعلي بن الحسين عليه السلام: وا عجباً لأبيك سمى علياً وعلياً!

فقال عليه السلام: «إن أبي أحبّ أباه فسمّى باسمه مراراً^(٩)».

(١) سورة النساء: ٨٣.

(٢) سورة البقرة: ١٦٨.

(٣) سورة الأنفال: ٤٨.

(٤) سورة الأنعام: ١٥٨.

(٥) الاحتجاج: ج ٢ ص ٢٢-٢٣ باب احتجاجه عليه السلام بإمامته على معاوية..

(٦) أي يجعل لهم عطية.

(٧) الزرقاء بنت موهب، جدة مروان بن الحكم كانت تدعو الرجال لنفسها بسوق ذي المجاز، وكانت من ذوات الرايات في سوق عكاظ.

(٨) الكافي: ج ٦ ص ١٩ باب الأسماء والكنى ح ٧.

(٩) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ٣٠٩ باب إمامة علي بن الحسين عليه السلام.

الملائكة والإخبار بالشهادة

إن الله عز وجل هو أول من أخبر بشهادة الإمام الحسين عليه السلام وذلك قبل أن يولد الإمام عليه السلام بألاف السنين بل أكثر، وفي الروايات: إن الله أخبر جبرائيل عليه السلام بقصة عاشوراء، وجبرائيل أخبر النبي آدم عليه السلام^(١)..

وهكذا علمت الملائكة بفاجعة كربلاء قبل وقوعها وأخبرت الأنبياء والأولياء بذلك.

روي أن عظيمًا من عظماء الملائكة استأذن ربه عز وجل في زيارة النبي صلى الله عليه وآله فأذن له، فبينما هو عنده إذ دخل عليه الحسين عليه السلام فقبله النبي صلى الله عليه وآله وأجلسه في حجره، فقال له الملك: أتجبه؟

قال صلى الله عليه وآله: «أجل أشد الحب إنه ابني».

قال له: إن أمتك ستقتله!

قال صلى الله عليه وآله: «أمتي تقتل ولدي ابني هذا؟»

قال: نعم، وإن شئت أريتك من التربة التي يُقتل عليها.

قال صلى الله عليه وآله: «نعم» فأراه تربة حمراء طيبة الريح، فقال: إذا صارت هذه التربة دماً عيباً فهو علامة قتل ابنك هذا.

قال سالم بن أبي الجعد^(٢): أخبرت أن الملك كان ميكائيل عليه السلام^(٣).

(١) الخصائص الحسينية: ص ١٨٩-١٩٠ المجلس الأول فيما انعقد له من المجالس بعد خلق آدم عليه السلام وقبل ولادة الحسين عليه السلام.

(٢) سالم بن أبي الجعد الأشجعي: إمامي ثقة من أصحاب أمير المؤمنين ومن خواصه والسجادة عليهما السلام.

(٣) الأمالي، للشيخ الطوسي: ص ٣١٤ ح ٦٣٩.

وعن سليمان قال: وهل بقي في السماوات ملك لم ينزل إلى رسول الله ﷺ يعزيه بولده الحسين عليه السلام ويخبره بشواب الله إياه، ويحمل إليه تربته مصروعاً عليها، مذبحاً مقتولاً، جريحاً طريحاً مخذولاً، فقال رسول الله ﷺ: «اللهم اخذل من خذله، واقتل من قتله، واذهب من ذبحه، ولا تمتعه بما طلب»^(١).

وفي حديث: «لم يبق ملك إلا نزل إلى النبي ﷺ يعزونه، والنبي ﷺ يقول: اللهم اخذل خاذليه، واقتل قاتليه، ولا تمتعه بما طلبه»^(٢).

وروي عن أم سلمة قالت: دخل رسول الله ﷺ ذات يوم ودخل في أثره الحسن والحسين عليهما السلام وجلسا إلى جانبيه، فأخذ الحسن عليه السلام على ركبته اليمنى، والحسين عليه السلام على ركبته اليسرى، وجعل يقبل هذا تارة، وهذا أخرى، وإذا بجبرئيل قد نزل وقال: يا رسول الله إنك لتحب الحسن والحسين؟ فقال: وكيف لا أحبهما وهما ريحائتي من الدنيا، وقرتا عيني، فقال جبرئيل: يا نبي الله إن الله قد حكم عليهما بأمر فاصبر له، فقال ﷺ: وما هو يا أخي؟ فقال: قد حكم على هذا .. الحسن أن يموت مسموماً، وعلى هذا .. الحسين أن يموت مذبحاً، وإن لكل نبي دعوة مستجابة فإن شئت كانت دعوتك لولدك الحسن والحسين فادع الله أن يسلمهما من السم والقتل، وإن شئت كانت مصيبتهم ذخيرة في شفاعتك للعصاة من أمتك يوم القيامة.

فقال النبي ﷺ: «يا جبرئيل أنا راض بحكم ربي لا أريد إلا ما يريد، وقد أحببت أن تكون دعوتي ذخيرة لشفاعتي في العصاة من أمتي ويقضي الله في ولدي ما يشاء»^(٣).

(١) كامل الزيارات: ص ١٣٢ ب ١٧ ح ٨.

(٢) مشير الأحزان: ص ٨.

(٣) بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٤٢-٢٤٣ ب ٣٠ ح ٣٥.

الأنبياء عليهم السلام وقصة عاشوراء

كلمات الله

روي في تفسير قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾^(١) أن آدم عليه السلام رأى ساق العرش وأسماء النبي عليه السلام والأئمة عليهم السلام، فلقنه جبرئيل قل: (يا حميد بحق محمد، يا عالي بحق علي، يا فاطر بحق فاطمة، يا محسن بحق الحسن والحسين، ومنك الإحسان)، فلما ذكر الحسين عليه السلام سالت دموعه وانخسع قلبه وقال: يا أخي جبرئيل في ذكر الخامس ينكسر قلبي وتسيل عبرتي؟! قال جبرئيل: ولذلك هذا يُصاب بمصيبة تصغر عندها المصائب، فقال: يا أخي وما هي؟ قال: يُقتل عطشاناً غريباً وحيداً فريداً ليس له ناصر ولا معين، ولو تراه يا آدم وهو يقول: واعطشاه.. واقلة ناصراه.. حتى يحول العطش بينه وبين السماء كال دخان، فلم يجبه أحد إلا بالسيف وشرب الحتوف، فيذبح ذبح الشاة من قفاه، وينهب رحله أعداؤه، وتشهر رؤوسهم هو وأنصاره في البلدان ومعهم النسوان، كذلك سبق في علم الواحد المنان، فبكى آدم عليه السلام وجبرئيل بكاء الشكلي^(٢).

سفينة نوح عليه السلام

قال رسول الله عليه السلام: «لما أراد الله أن يهلك قوم نوح عليه السلام أوحى إليه: أن شق ألواح الساج، فلما شقها لم يدر ما يصنع بها، فهبط جبرئيل فأراه هيئة السفينة، ومعه تابوت بها مائة ألف مسمار وتسعة وعشرون ألف مسمار، فسمر بالمسامير كلها

(١) سورة البقرة: ٣٧.

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٤٥ ب ٣٠ ح ٤٤.

السفينة إلى أن بقيت خمسة مسامير، فضرب بيده إلى مسمار فأشرق بيده وأضاء كما يضيء الكوكب الدرّي في أفق السماء، فتحير نوح عليه السلام فأنطق الله المسمار بلسان طلق ذلق فقال: أنا على اسم خير الأنبياء محمد بن عبد الله ﷺ، فهبط جبرئيل فقال عليه السلام له: يا جبرئيل ما هذا المسمار الذي ما رأيت مثله؟ فقال: هذا باسم سيد الأنبياء محمد بن عبد الله ﷺ أسمره على أولها على جانب السفينة الأيمن.

ثم ضرب بيده إلى مسمار ثان فأشرق وأنار، فقال نوح عليه السلام وما هذا المسمار؟ فقال: هذا مسمار أخيه وابن عمه سيد الأوصياء علي بن أبي طالب عليه السلام فأسمره على جانب السفينة الأيسر في أولها.

ثم ضرب بيده إلى مسمار ثالث فزهر وأشرق وأنار، فقال جبرئيل: هذا مسمار فاطمة عليها السلام فأسمره إلى جانب مسمار أبيها.

ثم ضرب بيده إلى مسمار رابع فزهر وأنار، فقال جبرئيل: هذا مسمار الحسن عليه السلام فأسمره إلى جانب مسمار أبيه.

ثم ضرب بيده إلى مسمار خامس فزهر وأنار وأظهر الندادة، فقال جبرئيل: هذا مسمار الحسين عليه السلام فأسمره إلى جانب مسمار أبيه.

فقال نوح: يا جبرئيل ما هذه الندادة؟ فقال: هذا الدم، فذكر قصة الحسين عليه السلام وما تعمل الأمة به، لعن الله قاتله وظالمه وخاذله^(١).

نوح عليه السلام في كربلاء

روي أن نوحاً عليه السلام لما ركب في السفينة طافت به جميع الدنيا، فلما مرت بكربلاء أخذته الأرض وخاف نوح عليه السلام الغرق، فدعا ربّه وقال: إلهي طفت جميع الدنيا وما أصابني فرع مثل ما أصابني في هذه الأرض؟.

فنزل جبرئيل وقال: يا نوح في هذا الموضع يُقتل الحسين عليه السلام سبط محمد خاتم الأنبياء ﷺ وابن خاتم الأوصياء عليه السلام.

(١) نوادر المعجزات: ص ٦٤-٦٥ ب ١ ح ٢٩.

فقال: ومن القاتل له يا جبرئيل؟

قال: قاتله لعين أهل سبع سماوات وسبع أرضين، فلعنه نوح أربع مرات، فسارت السفينة حتى بلغت الجودي^(١) واستقرت عليه^(٢).

كهيعص

عن سعد بن عبد الله^(٣) قال: سألت القائم^(٤) عليه السلام: أخبرني يا ابن رسول الله عن تأويل ﴿كهيعص﴾^(٥)، قال عليه السلام: «هذه الحروف من أنباء الغيب أطلع الله عليها عبده زكريا عليه السلام، ثم قصها على محمد عليه السلام، وذلك أن زكريا عليه السلام سأل الله ربّه أن يعلمه أسماء الخمسة عليهم السلام، فأهبط عليه جبرئيل عليه السلام فعلمه إياها، فكان زكريا عليه السلام إذا ذكر محمداً وعلياً وفاطمة والحسن عليهم السلام سري عنه همّة وانجلي كربه، وإذا ذكر اسم الحسين عليه السلام خنقته العبرة ووقعت عليه البهرة^(٦)، فقال عليه السلام ذات يوم: يا إلهي ما بالي إذا ذكرت أربعة منهم تسليتُ بأسمائهم من همومي، وإذا ذكرت الحسين عليه السلام تدمع عيني وتثور زفرتي؟

فأنبأه الله تبارك وتعالى عن قصته، فقال: ﴿كهيعص﴾، فالكاف اسم كربلاء، والهاء هلاك العترة الطاهرة، والياء يزيد وهو ظالم الحسين، والعين عطشه، والصاد صبره، فلما سمع ذلك زكريا عليه السلام لم يفارق مسجده ثلاثة أيام ومنع فيها الناس من

(١) جاء في مجمع البحرين: (الجودي اسم للجبل الذي وضعت عليه سفينة نوح عليه السلام، قيل: هو بناحية الشام أو آمد، وقيل: بالموصل، وقيل: بالجزيرة ما بين دجلة والفرات، وفي الحديث: هو فرات الكوفة وهو الأصح). والحديث المشار إليه مروى في الكافي: ج ٨ ص ٢٧٩-٢٨١ ح ٤٢١.

(٢) العوالم، الإمام الحسين عليه السلام: ص ١٠٢ ب ١ من إخبار الله تعالى أنبياءه... ح ٢.

(٣) سعد بن عبد الله الأشعري: شيخ الطائفة وفقهها ووجهها، جليل القدر، واسع الأخبار، كثير التصانيف، ثقة من أصحاب الإمام العسكري عليه السلام ومن تشرف برؤية الإمام الحجة عجل الله فرجه الشريف.

(٤) للتفصيل عن لقاء سعد بالقائم عجل الله فرجه راجع كمال الدين: ص ٤٥٤-٤٥٩ ح ٢١.

(٥) سورة مريم: ١.

(٦) وهي تتابع النفس.

الدخول عليه، وأقبل على البكاء والنحيب وكانت ندبته: إلهي أتفجع خير خلقك بولده، إلهي أنزل بلوى هذه الرزية بفنائهم، إلهي أتلبس علياً وفاطمة عليهما السلام ثياب هذه المصيبة، إلهي أتحل كربة هذه المصيبة بساحتهم؟
ثم كان يقول: إلهي ارزقني ولداً تقرّ به عيني على الكبر، وأجعل له وارثاً وصياً، واجعل محله مني محل الحسين عليه السلام، فإذا رزقتني فافتني بحبه ثم أفجعني به كما تفجع محمداً صلى الله عليه وآله حبيبك بولده.
فرزقه الله يحيى عليه السلام وفجعه به، وكان حمل يحيى ستة أشهر وحمل الحسين عليه السلام كذلك^(١).

إبراهيم الخليل عليه السلام

عن الفضل^(٢) قال سمعت الرضا عليه السلام يقول: «لما أمر الله عز وجل إبراهيم عليه السلام أن يذبح مكان ابنه إسماعيل عليه السلام الكبش الذي أنزله عليه، تمنى إبراهيم عليه السلام أن يكون قد ذبح ابنه إسماعيل بيده، وأنه لم يؤمر بذبح الكبش مكانه، ليرجع إلى قلبه ما يرجع إلى قلب الوالد الذي يذبح أعز ولده عليه بيده فيستحق بذلك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب.

فأوحى الله عز وجل إليه: يا إبراهيم من أحب خلقي إليك؟
فقال: يا رب ما خلقت خلقاً هو أحب إليّ من حبيبك محمد صلى الله عليه وآله.
فأوحى الله تعالى إليه: أفهو أحب إليك أم نفسك؟
قال: بل هو أحب إليّ من نفسي.
قال: فولده أحب إليك أم ولدك؟
قال: بل ولده.

(١) كمال الدين: ص ٤٦١ ب ٤٣ ح ٢١.

(٢) من أصحاب الإمام الرضا والجواد والهادي والعسكري عليهم السلام، إمامي ثقة جليل القدر فقيه متكلم.

قال: فذبح ولده ظلماً على أيدي أعدائه أوجع لقلبك، أو ذبح ولدك بيدك في طاعتي؟

قال: يا رب بل ذبحه على أيدي أعدائه أوجع لقلبي.

قال: يا إبراهيم فإن طائفة تزعم أنها من أمة محمد ستقتل الحسين عليه السلام ابنه من بعده ظلماً وعدواناً كما يُذبح الكبش، ويستوجبون بذلك سخطي، فجزع إبراهيم عليه السلام لذلك وتوجع قلبه وأقبل يبكي..

فأوحى الله عز وجل إليه: يا إبراهيم قد فديت جزعك على ابنك إسماعيل لو ذبحته بيدك بجزعك على الحسين عليه السلام وقتله، وأوجبتُ لك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب، وذلك قول الله عز وجل: ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ﴾^(١)،^(٢).

عند شط الفرات

روي أن إسماعيل عليه السلام كانت أغنامه ترعى بشط الفرات، فأخبره الراعي أنها لا تشرب الماء من هذه المشرعة منذ كذا يوماً.

فسأل عليه السلام ربه عن سبب ذلك؟

فنزّل جبرئيل وقال: يا إسماعيل سل غنمك فإنها تجيبك عن سبب ذلك!.

فقال لها: لم لا تشربين من هذا الماء؟

فقالت بلسان فصيح: قد بلغنا أن ولدك الحسين عليه السلام سبط محمد ﷺ يُقتل هنا عطشاً فنحن لا نشرب من هذه المشرعة حزناً عليه.

فسألها عن قاتله؟.

فقالت: يقتله لعين أهل السماوات والأرضين والخلائق أجمعين.

فقال إسماعيل: اللهم العن قاتل الحسين عليه السلام^(٣).

(١) سورة الصافات: ١٠٧.

(٢) الخصال: ص ٥٨-٥٩ ح ٧٩.

(٣) بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٤٣-٢٤٤ ب ٣٠ ح ٤٠.

صادق الوعد

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن إسماعيل الذي قال الله عز وجل في كتابه: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾^(١) لم يكن إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام، بل كان نبياً من الأنبياء بعثه الله عز وجل إلى قومه فأخذوه فسلخوا فروة رأسه ووجهه، فأتاه ملك فقال: إن الله عز وجل جلاله بعثني إليك فمرني بما شئت، فقال: لي أسوة بما يصنع بالحسين عليه السلام»^(٢).

عيسى عليه السلام في كربلاء

روي أن عيسى عليه السلام كان سائحاً في البراري ومعه الحواريون، فمروا بكربلاء فرأوا أسداً كاسراً قد أخذ الطريق، فتقدم عيسى عليه السلام إلى الأسد فقال له: لم جلست في هذا الطريق.. ولا تدعنا نمر فيه؟ فقال الأسد بلسان فصيح: إني لم أدع لكم الطريق حتى تلعنوا يزيد قاتل الحسين عليه السلام، فقال عيسى عليه السلام: ومن يكون الحسين عليه السلام؟ قال: هو سبط محمد النبي الأمي صلى الله عليه وآله وابن علي الولي عليه السلام قال: ومن قاتله؟ قال: قاتله لعين الوحوش والذباب والسباع أجمع، خصوصاً أيام عاشوراء، فرفع عيسى عليه السلام يديه ولعن يزيد ودعا عليه، وأمن الحواريون على دعائه، فتحنى الأسد عن طريقهم ومضوا لشأنهم^(٣).

أقول: ربما كان الأسد ملكاً من ملائكة الله تمثل بهذه الصورة.

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث قال: «يا ابن عباس... إن عيسى بن مريم عليه السلام مر بكربلاء ومعه الحواريون فرأى هاهنا الطباء مجتمعة وهي تبكي، فجلس عيسى عليه السلام وجلس الحواريون معه فبكى وبكى الحواريون وهم لا يدرون لم جلس ولم بكى؟ فقالوا: يا روح الله وكلمته، ما يبكيك؟ قال: أتعلمون أي أرض هذه؟

(١) سورة مريم: ٥٤.

(٢) علل الشرائع: ج ١ ص ٧٨ ب ٦٧ ح ٢.

(٣) بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٤٤-٢٤٥ ب ٣٠ ح ٤٣.

قالوا: لا، قال: هذه أرض يُقتل فيها فرخ الرسول أحمد عليه السلام وفرخ الحرة الطاهرة البتول عليها السلام شبيهة أُمي ويُلحد، فيها طينة أطيب من المسك، لأنها طينة الفرخ المستشهد، وهكذا تكون طينة الأنبياء وأولاد الأنبياء عليه السلام»^(١).

بساط سليمان عليه السلام

روي أن سليمان عليه السلام كان يجلس على بساطه ويسير في الهواء، فمر ذات يوم وهو سائر في أرض كربلاء فأدارت الريح بساطه ثلاث دورات حتى خاف السقوط، فسكنت الريح ونزل البساط في أرض كربلاء، فقال سليمان عليه السلام: للريح لم سكنتي؟ فقالت: إن هنا يُقتل الحسين عليه السلام.

فقال: ومن يكون الحسين؟

فقالت: هو سبط محمد المختار عليه السلام وابن علي الكرار عليه السلام.

فقال: ومن قاتله؟

قالت: لعين أهل السماوات والأرض يزيد.

فرفع سليمان عليه السلام يديه ولعنه ودعا عليه، وأمن على دعائه الإنس والجن فهبت الريح وسار البساط^(٢).

(١) راجع الأمالي، للشيخ الصدوق: ص ٦٩٥ المجلس ٨٧ ح ٥.

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٤٤ ب ٣٠ ح ٤٢.

رسول الله ﷺ ويوم الحسين عليه السلام

كان رسول الله ﷺ يذكر المسلمين بمقتل الحسين عليه السلام ويكي على مصاب ولده، وذلك منذ ولادة الإمام الحسين عليه السلام وحتى رحيل النبي ﷺ ..

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لما ولدت فاطمة عليها السلام الحسين عليه السلام جاء جبرئيل إلى رسول الله ﷺ فقال له: إن أمتك تقتل الحسين من بعدك، ثم قال: ألا أريك من تربته، فضرب بجناحه فأخرج من تربة كربلاء وأراها إياه، ثم قال: هذه التربة التي يُقتل عليها»^(١).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال النبي ﷺ: «يقتل الحسين شراً الأمة، ويتبرء من ولده من يكفر بي»^(٢).

وعن أنس^(٣) قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن ابني هذا يُقتل بأرض العراق، فمن أدركه منكم فلينصره، فحضر أنس مع الحسين عليه السلام كربلاء وقُتل معه»^(٤).

وعن أبي عبد الله جعفر عليه السلام قال: «كان النبي ﷺ في بيت أم سلمة، فقال لها: لا يدخل عليّ أحد، فجاء الحسين عليه السلام وهو طفل، فما ملكتُ معه شيئاً حتى دخل على النبي ﷺ فدخلتُ أم سلمة على أثره، فإذا الحسين عليه السلام على صدره عليه السلام وإذا النبي ﷺ يبكي، وإذا في يده شيء يقلبه، فقال النبي ﷺ: «يا أم سلمة، إن

(١) كامل الزيارات: ص ١٣٠ ب ١٧ ح ٦.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٦٩ ب ٣١ ح ٢٧٧.

(٣) أنس بن الحارث الكوفي الكاهلي: من أصحاب رسول الله ﷺ روى عنه أشعث بن أبي الشعثاء سليم المحاربي عن أبيه سليم المحاربي، والبعض ذكره بلفظ سحيم وهو غير صحيح، والرواية مروية في كتب العامة أيضاً، انظر: أسد الغابة: ج ١ ص ١٢٣ وغيره من المصادر.

(٤) مثير الأحزان: ص ٨.

هذا جبرئيل يخبرني أن هذا مقتول! وهذه التربة التي يُقتل عليها، فضعيها عندك فإذا صارت دماً فقد قُتل حبيبي.

فقال أم سلمة: يا رسول الله، سل الله أن يدفع ذلك عنه.

قال عليه السلام: قد فعلت فأوحى الله عزوجل إليّ أن له درجة لا ينالها أحد من المخلوقين، وأن له شيعة يشفعون فيشفعون، وأن المهدي عليه السلام من ولده، فطوبى لمن كان من أولياء الحسين عليه السلام وشيعته، هم والله الفائزون يوم القيامة^(١).

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «من سرّه أن يحيا حياتي، ويموت ميتتي، ويدخل جنة عدن منزلي، ويمسك قضيباً غرسه ربي عزوجل، ثم قال له: كن فكان، فليتول علي بن أبي طالب عليه السلام وليأتم بالأوصياء من ولده، فإنهم عترتي خلقوا من طينتي، إلى الله أشكو أعداءهم من أمتي، المنكرين لفضلهم، القاطعين فيهم صلتي، وأيم الله ليُقتلن ابني بعدي الحسين، لا أنالهم الله شفاعتي»^(٢).

إلى غيرها من الروايات الكثيرة.

(١) الأمالي، للشيخ الصدوق: ص ٢٠٤ المجلس ٢٩ ح ٣.

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٥٧ ب ٣١ ح ٦.

فاطمة الزهراء ومقتل ولدها عليه السلام

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لما ولدت فاطمة عليه السلام الحسين عليه السلام أخبرها أبوها صلى الله عليه وآله أن أمته ستقتله من بعده، قالت: ولا حاجة لي فيه، فقال: إن الله عز وجل قد أخبرني أن يجعل الأئمة عليهم السلام من ولده، قالت: قد رضيت يا رسول الله»^(١).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان الحسين عليه السلام مع أمه عليه السلام تحمله، فأخذه النبي صلى الله عليه وآله وقال: لعن الله قاتلك ولعن الله سالك، وأهلك الله المتوازين عليك، وحكم الله بيني وبين من أعان عليك، قالت فاطمة الزهراء عليها السلام: يا أبت أي شيء تقول؟ قال: يا بنتاه ذكرت ما يصيبه بعدي وبعذك من الأذى والظلم والغدر والبغي، وهو يومئذ في عصبه كأنهم نجوم السماء يتهادون إلى القتل، وكأنني أنظر إلى معسكرهم وإلى موضع رحالهم وتربتهم، قالت: يا أبة وأين هذا الموضع الذي تصف؟ قال: موضع يقال له كربلاء وهي دار كرب وبلاء علينا وعلى الأمة، يخرج عليهم شرار أمتي، ولو أن أحدهم شفع له من في السماوات والأرضين ما شفّعوا فيه وهم المخلدون في النار، قالت: يا أبة فيقتل؟ قال: نعم يا بنتاه، وما قُتل قتله أحد كان قبله، ويبيكه السماوات والأرضون والملائكة والوحش والنباتات والبحار والجبال، ولو يؤذن لها ما بقي على الأرض متنفس، ويأتيه قوم من محبيننا ليس في الأرض أعلم بالله ولا أقوم بحقنا منهم، وليس على ظهر الأرض أحد يلتفت إليه غيرهم، أولئك مصابيح في ظلمات الجور، وهم الشفعاء، وهم واردون حوضي غداً أعرفهم إذا وردوا عليّ بسيماهم، وكل أهل دين يطلبون أئمتهم وهم يطلبوننا لا يطلبون غيرنا، وهم قوام الأرض وبهم ينزل الغيث.

فقال فاطمة الزهراء عليها السلام: يا أبة إنا لله، وبكت.

فقال عليه السلام لها: يا بنتاه إن أفضل أهل الجنان هم الشهداء في الدنيا بذلوا ﴿أنفُسَهُمْ﴾ وأموالهم بأن لهم الجنة يُقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويُقتلون وعداً عليه ﴿حَقًّا﴾ (١)، فما عند الله خير من الدنيا وما فيها، قتلة أهون من ميتة، ومن كتب عليه القتل خرج إلى مضجعه ومن لم يُقتل فسوف يموت، يا فاطمة بنت محمد أما تحبين أن تأمرين غداً بأمر فتطاعين في هذا الخلق عند الحساب؟ أما ترضين أن يكون ابنك من حملة العرش؟ أما ترضين أن يكون أبوك يأتونه يسألونه الشفاعة؟ أما ترضين أن يكون بعلك يذود الخلق يوم العطش عن الحوض فيسقي منه أوليائه ويذود عنه أعداءه؟ أما ترضين أن يكون بعلك قسيم النار، يأمر النار فتطيعه، يخرج منها من يشاء، ويترك من يشاء؟ أما ترضين أن تنظرين إلى الملائكة على أرجاء السماء ينظرون إليك وإلى ما تأمرين به، وينظرون إلى بعلك وقد حضر الخلائق وهو يخاصمهم عند الله، فما ترين الله صانع بقاتل ولدك وقاتليك وقاتل بعلك إذا أفلجت حجته على الخلائق، وأمرت النار أن تطيعه؟ أما ترضين أن تكون الملائكة تبكي لابنك ويأسف عليه كل شيء؟ أما ترضين أن يكون من أتاه زائراً في ضمان الله، ويكون من أتاه بمنزلة من حج إلى بيت الله واعتمر، ولم يخل من الرحمة طرفة عين، وإذا مات مات شهيداً، وإن بقي لم تزل الحفظة تدعوله ما بقي، ولم يزل في حفظ الله وأمنه حتى يفارق الدنيا؟

قالت: يا أبة سلمت ورضيت وتوكلت على الله، فمسح عليه السلام على قلبها ومسح عينيها وقال: إني وبعلك وأنت وابنيك في مكان تقرأ عينك ويفرح قلبك (٢).

(١) سورة التوبة: ١١١.

(٢) تفسير فرائد الكوفي: ص ١٧١ سورة التوبة: (١١١) ح ١٨/٢١٩.

أئمة أهل البيت والإمام الحسين عليه السلام

أئمة أهل البيت عليه السلام بدءاً بأمر المؤمنين عليه السلام وانتهاءً بالإمام المهدي عليه السلام كانوا يكون دائماً على مصاب الإمام الحسين عليه السلام ويؤكدون وفي مختلف المناسبات على فاجعة كربلاء وضرورة الاهتمام بها، ولزوم إحياؤها بالبكاء والعزاء وإقامة المجالس وما أشبه.

الإمام أمير المؤمنين عليه السلام

قال الإمام الباقر عليه السلام: «مرّ علي عليه السلام بكربلاء في اثنين من أصحابه، قال: فلما مرّ بها تفرقت عيناه للبكاء، ثم قال: هذا مناخ ركا بهم، وهذا ملقى رحالهم، وهامنا تهراق دماؤهم، طوى لك من تربة عليك تُهراق دماء الأحبة»^(١).

وعن علي عليه السلام قال: «ليُقتل الحسين قتلاً، وإني لأعرف تربة الأرض التي يُقتل عليها قريباً من النهرين»^(٢).

وعن أبي عبد الله الجدلي^(٣) قال: دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام والحسين عليه السلام إلى جنبه، فضرب بيده على كتف الحسين عليه السلام ثم قال: «إن هذا يُقتل ولا ينصره أحد» قال: قلت: يا أمير المؤمنين والله إن تلك لحياة سوء، قال عليه السلام: «إن ذلك لكائن»^(٤).

(١) قرب الاسناد: ص ٢٦ ح ٨٧ عن الإمام الصادق عليه السلام.

(٢) كامل الزيارات: ص ١٥ ب ٢٣ ح ٥.

(٣) عبيد بن عبد: من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ومن خواصه، وقيل: إنه كان تحت راية المختار، وقد وثقه أبناء العامة أيضاً وقد روى جملة من الروايات في فضل أمير المؤمنين عليه السلام ومنها ما رواه عن أم سلمة أم المؤمنين (رضوان الله عليها) عن رسول الله ﷺ قوله: «من سبّ علياً فقد سبني».

(٤) بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٦١ ب ٣١ ح ١٥.

وعن عبد الله بن يحيى ^(١) قال: دخلنا مع علي عليه السلام إلى صفين فلما حاذى نينوى نادى: «صبراً يا أبا عبد الله» فقال: «دخلت على رسول الله ﷺ وعيناه تفيضان، فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما لعينيك تفيضان أغضبك أحد؟ قال: لا، بل كان عندي جبرئيل فأخبرني أن الحسين عليه السلام يُقتل بشاطئ الفرات، وقال: هل لك أن أشمك من تربته؟ قلت: نعم، فمد يده فأخذ قبضة من تراب فأعطانيها فلم أملك عيني أن فاضت واسم الأرض كربلاء، فلما أتت عليه سنتان خرج النبي ﷺ إلى سفر فوقف في بعض الطريق واسترجع ودمعت عيناه فسئل عن ذلك، فقال: هذا جبرئيل يخبرني عن أرض بشط الفرات يقال لها كربلاء يُقتل فيها ولدي الحسين وكأني أنظر إليه وإلى مصرعه ومدفنه بها، وكأني أنظر على السبايا على أقتاب المطايا، وقد أهدي رأس ولدي الحسين إلى يزيد (لعه الله) فوالله ما ينظر أحد إلى رأس الحسين عليه السلام ويفرح إلا خالف الله بين قلبه ولسانه وعذبه الله عذاباً أليماً.

ثم رجع النبي ﷺ من سفره مغموماً مهموماً كئيباً حزيناً فصعد المنبر وأصعد معه الحسن والحسين عليهما السلام وخطب ووعظ الناس، فلما فرغ من خطبته وضع يده اليمنى على رأس الحسن عليه السلام ويده اليسرى على رأس الحسين عليه السلام وقال: اللهم إن محمداً عبدك ورسولك وهذان أطايب عترتي وخيار أرومتي وأفضل ذريتي ومن أخلفهما في أمتي وقد أخبرني جبرئيل أن ولدي هذا مقتول بالسهم والآخر شهيد مخرج بالدم، اللهم فبارك له في قتله واجعله من سادات الشهداء، اللهم ولا تبارك في قاتله وخاذله وأصله حر نارك واحشره في أسفل درك الجحيم.

قال: فضج الناس بالبكاء والعيول، فقال لهم النبي ﷺ: أيها الناس أتبكونه ولا تنصرونه؟ اللهم فكن أنت له ولياً وناصرًا، ثم قال: يا قوم إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي وأرومتي ومزاج مائي وثمرة فؤادي ومهجتي لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، ألا وإني لا أسألكم في ذلك إلا ما أمرني ربي أن أسألكم عنه، أسألكم عن المودة في القربى، واحذروا أن تلقوني غداً على الحوض وقد أذيتم عترتي

(١) عبدالله بن يحيى أبو الرضا الحضرمي: من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ومن السابقين المقربين منه عليه السلام ومن الأولياء والأركان في زمانه، وكان من شرطة الخميس هو وأبوه.

وقتلتم أهل بيتي وظلمتموهم، ألا أنه سيرد عليّ يوم القيامة ثلاث رايات من هذه الأمة، الأولى راية سوداء مظلمة قد فزعت منها الملائكة فتقف عليّ فأقول لهم: من أنتم؟ فينسون ذكرى ويقولون: نحن أهل التوحيد من العرب، فأقول لهم: أنا أحمد نبي العرب والعجم، فيقولون: نحن من أمتك، فأقول: كيف خلفتموني من بعدي في أهل بيتي وعترتي وكتاب ربي؟ فيقولون: أما الكتاب فضيعناه وأما العترة فحرقنا أن نبيدهم عن جديد الأرض، فلما أسمع ذلك منهم أعرض عنهم وجهي، فيصدرون عطاشاً مسودة وجوههم، ثم ترد عليّ راية أخرى أشد سواداً من الأولى فأقول لهم: كيف خلفتموني من بعدي في الثقلين كتاب الله وعترتي؟ فيقولون: أما الأكبر فخالفناه وأما الأصغر فمزقناهم كل ممزق، فأقول: إلكم عني، فيصدرون عطاشاً مسودة وجوههم، ثم ترد عليّ راية تلمع وجوههم نوراً فأقول لهم: من أنتم؟ فيقولون: نحن أهل كلمة التوحيد والتقوى من أمة محمد المصطفى ونحن بقية أهل الحق حملنا كتاب ربنا وحللنا حلاله وحرّمنا حرامه وأحبينا ذرية نبينا محمد ونصرناهم من كل ما نصرنا به أنفسنا وقاتلنا معهم من ناواهم، فأقول لهم: أبشروا فأنا نبيكم محمد، ولقد كنتم في الدنيا كما قلتم، ثم أسقيهم من حوضي فيصدرون مرويين مستبشرين ثم يدخلون الجنة خالدون فيها أبد الأبدين»^(١).

وعن ابن عباس قال: كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام في خرجته إلى صفين، فلما نزل بنينوى وهو بشط الفرات قال بأعلى صوته: يا ابن عباس أتعرف هذا الموضع؟ قلت له: ما أعرفه يا أمير المؤمنين، فقال عليه السلام: «لو عرفته كعرفتي لم تكن تجوزه حتى تبكي بكائي» قال: فبكى عليه السلام طويلاً حتى أخضلت لحيته وسالت الدموع على صدره، وبكىنا معه وهو يقول: «أوه أوه ما لي ولآل أبي سفيان، ما لي ولآل حرب حزب الشيطان وأولياء الكفر، صبراً يا أبا عبد الله، فقد لقي أبوك مثل الذي تلقى منهم».

ثم دعا عليه السلام بماء فتوضأ وضوء الصلاة فصلّى ما شاء الله أن يصلي، ثم ذكر نحو كلامه الأول، إلّا أنه نعس عند انقضاء صلاته وكلامه ساعة ثم انتبه فقال: «يا ابن

عباس» فقلت: ها أنا ذا، فقال: «ألا أحدثك بما رأيت في منامي آنفاً عند رقدي؟»
فقلت: نامت عينك ورأيت خيراً يا أمير المؤمنين.

قال عليه السلام: «رأيت كأنني برجال بيض قد نزلوا من السماء معهم أعلام بيض قد تقلدوا سيوفهم وهي بيض تلمع، وقد خطوا حول هذه الأرض خطة، ثم رأيت كأن هذه النخيل قد ضربت بأغصانها الأرض، فرأيتها تضطرب بدم عبيط وكأني بالحسين سخلي وفرخي ومضغتي ومخي قد غرق فيه، يستغيث فلا يُغاث، وكان الرجال البيض قد نزلوا نزولاً من السماء ينادونه ويقولون: صبراً آل الرسول فإنكم تُقتلون على أيدي شرار الناس، وهذه الجنة يا أبا عبد الله إليك مشتاقة، ثم يعزوني ويقولون: يا أبا الحسن أبشر فقد أقر الله به عينك يوم القيامة يوم يقوم الناس لرب العالمين، ثم انتبهت هكذا والذي نفس علي بيده، لقد حدثني الصادق المصدق أبو القاسم عليه السلام أنني سأمرُّ بها في خروجي إلى أهل البغي علينا، وهذه أرض كرب وبلاء يُدفن فيها الحسين عليه السلام وسبعة عشر رجلاً من ولدي وولد فاطمة عليها السلام وإنها لفي السماوات معروفة تذكر أرض كرب وبلاء كما تذكر بقعة الحرمين وبقعة بيت المقدس». ثم قال عليه السلام لي: «يا ابن عباس اطلب في حولها بحر الطباء، فوالله ما كذبت ولا كُذِّبت وهي مصفرة لونها لون الزعفران».

قال ابن عباس: فطلبتها فوجدتها مجتمعة فناديته يا أمير المؤمنين قد أصبتها على الصفة التي وصفتها لي، فقال علي عليه السلام: «صدق الله ورسوله، ثم قام علي عليه السلام يهرول إليها فحملها وشمها وقال: «هي هي بعينها»^(١)... الحديث.

وعن هرثمة بن أبي مسلم قال: غزونا مع علي بن أبي طالب عليه السلام صفين فلما انصرفنا نزل بكرلاء فصلى بها الغداة ثم رفع إليه من تربتها فشمها ثم قال: «واها لك أيتها التربة ليحشرن منك أقوام يدخلون الجنة بغير حساب»^(٢).

وعن عبدالله بن قيس قال: كنت مع من غزا مع أمير المؤمنين عليه السلام في صفين وقد أخذ أبو أيوب الأعور السلمي الماء وحرزه عن الناس، فشكا المسلمون العطش،

(١) مدينة المعاجز: ج ٢ ص ١٦٥-١٦٨ فصل ٣٢٣ ح ٤٧٢.

(٢) الأمالي، للشيخ الصدوق: ص ١٩٩ المجلس ٢٨ ح ٧.

فأرسل فوارس على كشفه فاحرفوا خائبين فضاقت صدره فقال له ولده الحسين عليه السلام: أمضي إليه يا أبتاه؟ فقال: امض يا ولدي، فمضى مع فوارس فهزم أبا أيوب عن الماء وبني خيمته وحط فوارسه وأتى إلى أبيه وأخبره، فبكى علي عليه السلام فقليل له: ما يبكيك يا أمير المؤمنين وهذا أول فتح ببركة الحسين عليه السلام؟ فقال: «ذكرت أنه سيقتل عطشاناً بطف كربلاء حتى ينفر فرسه ويحمحم ويقول: الظليمة الظليمة لأمة قتلت ابن بنت نبيها»^(١).

وعن أصبغ بن نباتة^(٢) قال: بينا أمير المؤمنين عليه السلام يخطب الناس وهو يقول: «سلوني قبل أن تفقدوني، فوالله لا تسألوني عن شيء مضى، ولا عن شيء يكون أنبأكم به»، فقام إليه سعد بن أبي وقاص فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني كم في رأسي ولحيتي من شعرة!! فقال عليه السلام له: «أما والله لقد سألتني عن مسألة حدثني خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله أنك ستسألني عنها، وما في رأسك ولحيتك من شعرة إلا وفي أصلها شيطان جالس، وإن في بيتك لسخلاً يقتل الحسين ابني» وعمر بن سعد يومئذ يدرج بين يديه^(٣).

سائر الأئمة عليه السلام

بكى الإمام الحسن عليه السلام على مصيبة أخيه الحسين عليه السلام وقال: «لا يوم كيومك يا أبا عبد الله».

فعن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيه عليه السلام عن جده عليه السلام: «أن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام دخل يوماً إلى الحسن عليه السلام فلما نظر إليه بكى، فقال له: ما يبكيك يا أبا عبد الله؟ قال: أبكي لما يُصنع بك، فقال له الحسن عليه السلام: إن الذي يؤتى

(١) بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٦٦ ب ٣١ ح ٢٣.

(٢) الأصبغ بن نباتة المجاشعي من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام الرواة، ومن خاصته وثقاته ومن شرطة الخميس.

(٣) مدينة المعاجز: ج ٢ ص ١٧٢-١٧٣ فصل ٤٧٠ ح ٤٧٦.

إلي سَمَّ يَدَسَّ إِلَيَّ فَأُقْتَلُ بِهِ، ولكن لا يوم كيومك يا أبا عبد الله، يزدلف إليك ثلاثون ألف رجل يدعون أنهم من أمة جدنا محمد ﷺ وينتحلون دين الإسلام فيجتمعون على قتلِكَ وسفك دمك وانتهاك حرمتك وسبي ذراريك ونسائك وانتهاج ثقلك، فعندها تحل ببني أمية اللعنة وتمطر السماء رماداً ودماً، ويكي عليك كل شيء حتى الوحوش في الفلوات، والحيتان في البحار...»^(١)، الحديث.

وبكى الإمام زين العابدين عليه السلام على أبيه عليه السلام أربعين سنة^(٢)، وكان يقرأ على الناس مصيبة عاشوراء ويذكرهم بفاجعة كربلاء^(٣).

وكان الإمام الباقر عليه السلام يتذكر مصيبة جده الحسين عليه السلام ويبكي^(٤).

وكان الإمام الصادق عليه السلام يستنشد الشعر في رثاء الحسين عليه السلام ويبكي^(٥).

وكان الإمام الكاظم عليه السلام إذا دخل شهر المحرم لا يرى ضاحكاً وكانت الكآبة تغلب عليه حتى تمضي عشرة أيام، فإذا كان اليوم العاشر كان ذلك اليوم مصيبته وحزنه..^(٦)

وهكذا الإمام الرضا عليه السلام حيث قال: «إن يوم الحسين أقرح جفوننا وأسبل دموعنا وأذل عزيزنا، بأرض كرب وبلا، وأورثنا الكرب والبلاء إلى يوم الانقضاء»^(٧).

وهكذا كان الإمام الجواد عليه السلام والإمام الهادي عليه السلام ..

(١) العوالم، الإمام الحسين عليه السلام: ص ١٥٤ ب ٣ من أبواب ما أخبر به الرسول ﷺ .. ح ١.

(٢) انظر كامل الزيارات: ص ٢١٣ ب ٣٥ ح ١.

(٣) انظر كمثال على ذلك، مارواه الشيخ الصدوق رحمه الله في الأمالي: ص ٢١٥-٢٢٧ المجلس ٣٠ ح ١.

(٤) ففي الرواية المعتبرة في دعاء علقمة: قال الإمام الباقر عليه السلام: ثم ليندب الحسين عليه السلام ويبكيه ويأمر من في داره بالبكاء عليه، ويقيم في داره مصيبته بإظهار الجزع عليه، ويتلاقون بالبكاء بعضهم بعضاً بمصاب الحسين عليه السلام، فأنا ضامن لهم إذا فعلوا ذلك على الله جميع هذا الثواب.. انظر مستدرک الوسائل: ج ١٠ ص ٣١٥ ب ٤٩ من أبواب المزارح ١٢٠٧٩/٨.

(٥) انظر ثواب الأعمال: ص ٨٣-٨٤ باب ثواب من أنشد في الحسين عليه السلام شعراً أو بكى أو تباكى.

(٦) وسائل الشيعة: ج ١٤ ص ٥٠٥ ب ٦٦ من أبواب المزار وما يناسبه ح ١٩٦٩٧/٨.

(٧) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ٢٣٩ باب إمامة أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

قال الإمام علي الهادي عليه السلام: «من خرج من بيته يريد زيارة الحسين عليه السلام فصار إلى الفرات فاغتسل منه كُتِبَ من المفلحين، فإذا سلّم على أبي عبدالله عليه السلام كُتِبَ من الفازين، فإذا فرغ من صلاته أتاه ملك فقال: إن رسول الله يقرؤك السلام ويقول لك: أما ذنوبك فقد غفر لك، استأنف العمل»^(١).

وكان الإمام الهادي عليه السلام يأمر ويوجه من يزور عنه الإمام الحسين عليه السلام كما ورد في القصة المعروفة التي رواها أبو هاشم الجعفري^(٢).

وهكذا كان الإمام الحسن العسكري عليه السلام يبكي على جده وقيم العزاء له.

أما الإمام المهدي المنتظر (عليه السلام وعجل الله فرجه) فإنه يندب جدّه الإمام الحسين عليه السلام صباحاً ومساءً، ويبكيه بدل الدموع دماً^(٣).

وهكذا كان أئمة أهل البيت عليه السلام يحثون شيعتهم وأتباعهم على تذكر مصيبة عاشوراء، وإقامة الذكرى لهذه الفاجعة الأليمة والاهتمام بالشعائر الحسينية.

(١) وسائل الشيعة: ج ١ ص ٤٨٦-٤٨٧ ب ٥٩ من أبواب المزارح ١٠/١٩٦٦٢.

(٢) انظر كامل الزيارات: ص ٤٥٨-٤٦٠ ب ٩٠ ح ١ و٢.

(٣) انظر مكيال المكارم: ج ١ ص ١٥٣.

٢٠

خبر القارورة

روي بأسانيد عديدة عن أم سلمة (رضوان الله عليها) أنها قالت: خرج رسول الله ﷺ من عندنا ذات ليلة فغاب عنا طويلاً، وعاد وهو أشعث أغبر ويده مضمومة، فقلت: يا رسول الله ما لي أراك شعثاً مغبراً؟

فقال ﷺ: أسري بي في هذا الوقت إلى موضع من العراق يقال له كربلاء فأريت فيه مصرع الحسين ابني وجماعة من ولدي وأهل بيتي، فلم أزل ألقط دماءهم فيها هي في يدي، وبسطها إليّ فقال: خذوها فاحتفظي بها، فأخذتها فإذا هي شبه تراب أحمر، فوضعت في قارورة وشدت رأسها واحتفظت بها، فلما خرج الحسين عليه السلام من مكة متوجهاً نحو العراق كنت أخرج تلك القارورة في كل يوم فأشمها وأنظر إليها وأبكي لمصابه، فلما كان اليوم العاشر من المحرم وهو اليوم الذي قُتل عليه السلام فيه أخرجتها في أول النهار وهي بحالها ثم عدت إليها آخر النهار فإذا هي دم عبيط فصحت في بيتي وبكيت وكظمت غيظي مخافة أن تسمع أعداؤهم بالمدينة فيسرعوا بالشتمات، فلم أزل حافظة للوقت واليوم حتى جاء الناعي ينعاه فحقق ما رأيت^(١).

وعن أم سلمة قالت: جاء جبرئيل إلى النبي ﷺ فقال: إن أمتك تقتله، يعني الحسين عليه السلام بعدك، ثم قال: ألا أريك من تربته، قالت: فجاء بمحصات فجعلهن رسول الله ﷺ في قارورة، فلما كان ليلة قتل الحسين عليه السلام قالت أم سلمة: سمعت قائلاً يقول:

أيها القاتلون جهلاً حسيناً أبشروا بالعذاب والتنكيل

قد لُعنتم على لسان داود وموسى وصاحب الإنجيل

قالت: فبكيت ففتحت القارورة فإذا قد حدث فيها دم^(٢).

(١) كشف الغمة: ج ٢ ص ٢١٧ باب ما ورد في حقه عليه السلام.

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٤١ ب ٣٠ ح ٣٤.

ولما أراد الإمام الحسين عليه السلام الخروج إلى العراق قالت له أم سلمة: لا تخرج إلى العراق فقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يُقتل ابني الحسين بأرض العراق» وعندي تربة دفعها إليّ في قارورة.

فقال الحسين عليه السلام: «والله إنني مقتول كذلك، وإن لم أخرج إلى العراق يقتلونني أيضاً، وإن أحببت أن أريك مضجعي ومصرع أصحابي» ثم مسح بيده على وجهها، ففسح الله في بصرها حتى أراها ذلك كله، وأخذ عليه السلام تربة فأعطاهها من تلك التربة أيضاً في قارورة أخرى، وقال عليه السلام: «فاذا فاضتا دماً فاعلمي أنني قُلت».

فقالت أم سلمة: فلما كان يوم عاشوراء نظرت إلى القارورتين بعد الظهر فإذا هما قد فاضتا دماً فصاحت، ولم يقلّب في ذلك اليوم حجر ولا مدر إلاّ وجد تحته دم عيب^(١).

٢١

علم الإمام عليه السلام بالشهادة

كان الإمام الحسين عليه السلام يعلم باستشهاده وأنه سيقتل بأرض كربلاء - كما سبق - وقد أخبر بذلك مراراً في طريقه إلى العراق وفي موارد أخرى^(٢)، كما أعلمه به رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام والإمام الحسن عليه السلام...^(٣)، مضافاً إلى أن المعصوم عليه السلام يعلم بالعلم اللدني ويأذن الله تعالى كل ما كان وما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة^(٤).

(١) الخرائج والجرائح: ج ١ ص ٢٥٤ ب ٤ في معجزات الإمام الحسين عليه السلام ح ٧.

(٢) راجع كتاب العوالم، الإمام الحسين عليه السلام: الباب الرابع إخباره بشهادته عليه السلام من ص ١٥٤-١٥٩ وغيره.

(٣) راجع كتاب بحار الأنوار: ج ٤٤ الباب الحادي والثلاثون، ص ٢٥٠-٢٦٩.

(٤) راجع كتاب بصائر الدرجات: ج ٣ الباب السادس في علم الأئمة عليهم السلام بما في السماوات والأرض والجنة والنار وما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة، والباب السابع في الأئمة عليهم السلام أنهم أعطوا علم ما مضى وما بقي إلى يوم القيامة، ص ١٢٧-١٢٩.

هذا وكان كثير من الصحابة والتابعين وغيرهم يعلمون بأن الإمام الحسين عليه السلام سيقتل، فكيف بالإمام نفسه عليه السلام^(١).

عن ابن عباس قال: لما اشتد برسول الله ﷺ مرضه الذي مات فيه وقد ضمّ الحسين عليه السلام إلى صدره يسيل من عرقه عليه وهو يجود بنفسه ويقول: «ما لي وليزید، لا بارك الله فيه، اللهم العن يزيد»، ثم غشي عليه طويلاً وأفاق وجعل يقبل الحسين عليه السلام وعيناه تذرفان ويقول: «أما إن لي ولقاتلك مقاماً بين يدي الله عز وجل»^(٢).

وعن جابر^(٣) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال علي للحسين عليه السلام: «يا أبا عبد الله أسوة أنت قدماً».

فقال عليه السلام: «جعلت فداك ما حالي؟»

قال: «علمت ما جهلوا وسينتفع عالم بما علم، يا بني اسمع وأبصر من قبل أن يأتيك فو الذي نفسي بيده ليسفكن بنو أمية دمك ثم لا يزيلونك عن دينك، ولا ينسونك ذكر ربك».

فقال الحسين عليه السلام: «والذي نفسي بيده حسبي، أقررت بما أنزل الله وأصدق قول نبي الله ولا أكذب قول أبي»^(٤).

وقال عمر بن سعد^(٥) للحسين عليه السلام: يا أبا عبد الله إن قبلنا ناساً سفهاء يزعمون أنني أقتلك!

(١) روى عبد الله بن شريك العامري قال: (كنت أسمع أصحاب علي عليه السلام إذا دخل عمر بن سعد من باب المسجد، يقولون: هذا قاتل الحسين عليه السلام، وذلك قبل أن يقتل بزمان طويل). انظر بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٦٣ ب ٣١ ح ١٩.

(٢) مشير الأحزان: ص ١٢.

(٣) جابر بن يزيد الجعفي أبو عبد الله أو أبو محمد، من أصحاب الإمام الباقر والصادق عليهما السلام، إمامي تابعي، عظيم الشأن والمنزلة، وكان من أصحاب سرهما وخاصتهما، توفي سنة ١٢٨ أو ١٣٢ هـ. (٤) كامل الزيارات: ص ١٥٠ ب ٢٣ ح ٤.

(٥) عمر بن سعد بن أبي وقاص قاتل الإمام الحسين عليه السلام وسابي حريم رسول الله ﷺ، والعجيب من بعض النواصب أن عدله وعدّه من الثقات عندهم، بغضاً لأهل البيت عليهم السلام كالعجلي والذهبي وابن حجر وغيرهم، وقد أحسن يحيى بن معين إذ سئل عنه، فقال: (كيف يكون من قتل الحسين ثقة؟)، قتله المختار الثقفي رحمه الله سنة ٦٦ أو ٦٧ للهجرة.

فقال له الحسين عليه السلام: «إنهم ليسوا سفهاء ولكنهم حلماء، أما إنه يقرّ عيني أن لا تأكل برّ العراق بعدي إلا قليلاً»^(١).

وروي عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنه قال: «لما كانت الليلة التي قُتل الحسين عليه السلام في صبيحتها قام في أصحابه فقال عليه السلام: إن هؤلاء يريدوني دونكم، ولو قتلوني لم يقبلوا إليكم، فالنجااء النجااء»^(٢) وأنتم في حلّ فإنكم إن أصبحتم معي قُتلتم كلكم، فقالوا: لا نخذلك، ولا نختار العيش بعدك، فقال عليه السلام: «إنكم تقتلون كلكم حتى لا يفلت منكم أحد، فكان كما قال عليه السلام»^(٣).

وعن علي بن زيد^(٤)، عن علي بن الحسين عليه السلام قال: «خرجنا مع الحسين بن علي عليه السلام فما نزل منزلاً ولا رحل منه إلا ذكر يحيى بن زكريا وقتله»، وقال عليه السلام: ومن هوان الدنيا على الله عز وجل أن رأس يحيى بن زكريا أهدي إلى بغي من بغايا بني إسرائيل»^(٥).

وعن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: «كتب الحسين بن علي عليه السلام من مكة إلى محمد بن علي: بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي إلى محمد بن علي ومن قبله من بني هاشم، أما بعد فإن من لحق بي استشهد ومن لم يلحق بي لم يدرك الفتح والسلام»^(٦).

وعن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: لما صعد الحسين بن علي عليه السلام عقبة البطن قال لأصحابه: ما أراني إلا مقتولاً.

(١) الإرشاد: ج ٢ ص ١٣٢.

(٢) النجااء: مصدر منصوب بفعل مضمر: أي انجوا النجااء، كُرر للتأكيد وأُتي بالمصدر للدلالة على أن النجااء يكون على نحو السرعة لأنه يقال نجا ينجوا نجا إذا أسرع.

(٣) الخرائج والجرائح: ج ١ ص ٢٥٤ ب ٤ في معجزات الإمام الحسين بن علي عليه السلام ح ٨.

(٤) في بعض المصادر (علي بن يزيد) وهو تصحيف، والصحيح هو علي بن زيد بن عبد الله بن أبي مليكة، من أصحاب الإمام السجاد عليه السلام، ضعفه جمهور العامة لشيعة، ومع هذا وثقه وعدّله بعضهم، توفي سنة ١٢٧ أو ١٢٩ أو ١٣١ هـ.

(٥) تفسير نور الثقلين: ج ٣ ص ٣٢٤ سورة مريم ح ٢٨.

(٦) كامل الزيارات: ص ١٥٧ ب ٢٣ ح ٢٠.

قالوا: وما ذاك يا أبا عبد الله؟

قال عليه السلام: رؤيا رأيته في المنام.

قالوا: وما هي؟ قال عليه السلام: رأيت كلاباً تنهشني أشدها عليّ كلب أبقع^(١).

ولما خرج الإمام الحسين عليه السلام إلى العراق لازم الطريق الأعظم لا يجيد عنه، فقال

له أهل بيته: لو تنكبته كما فعل ابن الزبير كيلا يلحقك الطلب، فقال: «لا والله لا أفارقه حتى يقضي الله ما هو قاض»^(٢).

ولما قال له الحر: أذكرك الله في نفسك فإني أشهد لئن قاتلت لتقتلن، أجابه

الحسين عليه السلام: أقبالوت تخوفني وهل يعدو بكم الخطب أن تقتلونني، وسأقول كما قال

أخو الأوس وهو يريد نصرة رسول الله صلى الله عليه وآله فخوفه ابن عمه وقال: أين تذهب فإنك مقتول: فقال:

سأمضي وما بالموت عار على الفتى	إذا ما نوى حقاً وجاهد مسلماً
وواس الرجال الصالحين بنفسه	وفارق مثبورا وودع مجرماً
أقدم نفسي لا أريد بقاءها	لتلقي خميساً في الوغى وعمرماً
فإن مت لم أندم إن عشت لم ألم	كفى بك ذلاً أن تعيش وترغماً ^(٣) .

(١) بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٨٧ ب ٣٧ ح ٢٤.

(٢) انظر الإرشاد: ج ٢ ص ٣٥.

(٣) روضة الواعظين: ص ١٧٩-١٨٠.

طغاة عصر الإمام عليه السلام

عاصر الإمام الحسين عليه السلام عدداً من الطغاة، كان منهم معاوية وابنه يزيد، كما عاصر الذين اغتصبوا خلافة أمير المؤمنين عليه السلام .. ولاقى منهم ما لاقي.

مع المنافقين

عن أبي عبد الله عليه السلام: «إن رجلاً من المنافقين مات، فخرج الحسين بن علي عليه السلام يمشي معه، فلقه مولى له فقال له الحسين عليه السلام: «أين تذهب يا فلان؟» قال: فقال له موله: أفر من جنازة هذا المنافق أن أصلي عليها، فقال له الحسين عليه السلام: «انظر أن تقوم على يميني فما تسمعي أن أقول فقل مثله» فلما أن كبر عليه وليه قال الحسين عليه السلام: «الله أكبر اللهم العن فلاناً عبدك ألف لعنة مؤتلفة غير مختلفة، اللهم اخز عبدك في عبادك وبلادك وأصله حرّاً نارك وأذقه أشدّ عذابك، فإنه كان يتولى أعداءك ويعادي أولياءك ويبغض أهل بيت نبيك»^(١).

مع مروان بن الحكم

قال مروان بن الحكم^(٢) يوماً متعرضاً بالإمام الحسين عليه السلام وبأبيه أمير المؤمنين (صلوات الله عليه): لولا فخركم بفاطمة بم كنتم تفتخرون علينا!

(١) تهذيب الأحكام: ج ٣ ص ١٩٧ باب الصلاة على الأموات ح ٢٥.

(٢) مروان بن الحكم بن أبي العاص: لعنه رسول الله ﷺ وهو في صلب أبيه الحكم، وطرده وأباه عن المدينة، كان من أعدى الخلق لله وللرسول ولأهل البيت عليهم السلام، حارب أمير المؤمنين عليه السلام بتهمة دم عثمان مع أنه وباعتراف كبار محدثي العامة هو السبب الأول في قتله، ولعن وسب أمير المؤمنين عليه السلام على منبر المدينة المنورة، وتجراً على التنقيص من شأن الزهراء عليها السلام، وأذى الإمام الحسن عليه السلام في حياته وبعد استشهاده، وضاد الإمام الحسين عليه السلام وكان يصرح بكرههما، وبعد كل هذا العداء لرسول الله ﷺ وأهل بيته عليه السلام تسلم الملك بعد وفاة معاوية الثاني وكان ملكه متقطعاً ولم يطل به الأمر أكثر من تسعة أشهر أو عشرة فمات سنة ٦٥ هـ.

فوثب الحسين عليه السلام وكان عليه شجاعاً شديداً القبض، فقبض على حلقه فعصره ولوى عمامته على عنقه حتى غشي عليه وتركه، وأقبل الحسين عليه السلام على جماعة من قریش فقال: «أنشدكم بالله إلا صدقتموني إن صدقت، أتعلمون أن في الأرض حبيبين كانا أحب إلى رسول الله ﷺ مني ومن أخي، أو على ظهر الأرض ابن بنت نبي غيري وغير أخي؟ قالوا: اللهم لا، قال عليه السلام: «وإني لا أعلم أن في الأرض ملعون ابن ملعون غير هذا وأبيه طريدي رسول الله ﷺ، والله ما بين جابر وسجلبق^(١) أحدهما بباب المشرق والآخر بباب المغرب، رجلا من ينتحل الإسلام أعدى لله ولرسوله ﷺ ولأهل بيته عليه السلام منك ومن أبيك إذ كان، وعلامة قلبي فيك أنك: إذا غضبت سقط رداؤك عن منكبك» قال: فوالله ما قام مروان من مجلسه حتى غضب فانتفض وسقط رداؤه عن عاتقه^(٢).

وكان مروان حاكماً على المدينة من قبل معاوية بن أبي سفيان.

مع معاوية بن أبي سفيان

وفي رسالة كتبها الإمام الحسين عليه السلام إلى معاوية:

«... ألسْتَ القاتِلَ حجراً أخاً كندة^(٣) والمصلين العابدين^(٤) الذين كانوا ينكرون الظلم ويستعظمون البدع ولا يخافون في الله لومة لائم، ثم قتلتهم ظلماً وعدواناً من بعد ما كنتَ أعطيتهم الأيمان المغلظة والمواثيق المؤكدة، ولا تأخذهم بحدث كان بينك

(١) مدينتان إحدهما بالمشرق والأخرى بالمغرب يُضرب بهما المثل في البعد والإنهاء.

(٢) الاحتجاج: ج ٢ ص ٢٢-٢٣ باب احتجاجه عليه السلام بإمامته على معاوية وغيره..

(٣) حجر بن عدي من أصحاب رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام والإمام الحسن عليه السلام وكان من الأبدال ومن رؤساء التابعين وكبارهم وزهادهم، كان شجاعاً أماًراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، موالياً لأهل بيت النبوة ﷺ معادياً لأعدائهم، لم تأخذه في الله لومة لائم، غدر به معاوية بعد أن أعطاه الأمان وقتله في بلدة (مرج عذراء) والتي فتحها هو بنفسه، قتل مع ثلثة من أصحابه المؤمنين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين سنة ٥١ أو ٥٣ للهجرة.

(٤) وهم: شريك بن شداد الحضرمي، وصيفي بن فسيل الشيباني، وقبيصة بن ضبيعة بن حرمة العبسي، وكدام بن حيان العنزي، ومحرز بن شهاب التميمي، وعبد الرحمن بن حسان العنزي وقد دُفِنَ حياً وهو أول من قُتِلَ هكذا في الإسلام، رضوان الله تعالى عليهم.

وبينهم ، ولا يآحنة تجدها في نفسك ، أو لست قاتل عمرو بن الحمق^(١) صاحب رسول الله ﷺ العبد الصالح الذي أبلته العبادة فنحل جسمه وصفرت لونه ، بعد ما أمنتته وأعطيته من عهود الله ومواريقه ما لو أعطيته طائراً لنزل إليك من رأس الجبل ، ثم قتلته ، جرأة على ربك واستخفافاً بذلك العهد ، أو لست المدعي زياد ابن سمية^(٢) المولود على فراش عبيد ثقيف ، فزعمت أنه ابن أبيك ، وقد قال رسول الله ﷺ : «الولد للفراش وللعاهر الحجر»^(٣) ، فتركت سنة رسول الله ﷺ تعمداً وتبعته هواك بغير هدى من الله ، ثم سلطته على العراقيين : يقطع أيدي المسلمين وأرجلهم ، ويسمل أعينهم ويصلبهم على جذوع النخل ، كأنك لست من هذه الأمة ، وليسوا منك ، أو لست صاحب الحضرميين الذين كتب فيهم ابن سمية أنهم كانوا على دين علي (صلوات الله عليه) فكتبت إليه : أن اقتل كل من كان على دين علي عليه السلام فقتلهم ومثل بهم بأمرك ، ودين علي عليه السلام والله الذي كان يضرب عليه أباك ويضربك ، به جلست مجلسك الذي جلست ، ولولا ذلك لكان شرفك وشرف أبيك الرحلتين .

وقلت فيما قلت : انظر لنفسك ولدينك ولأمة محمد ﷺ ، وإتق شق عصا هذه الأمة وأن تردهم إلى فتنة ، وإني لا أعلم فتنة أعظم على هذه الأمة من ولايتك عليها ، ولا أعلم نظراً لنفسي ولديني ولأمة محمد ﷺ علينا أفضل من أن أجاهدك فإن فعلت فإنه قربة إلى الله ، وإن تركته فإني أستغفر الله لذنبي ، وأسأله توفيقه لإرشاد أمري .

(١) من أصحاب رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام والإمام الحسن عليه السلام وكان من أصفياء أمير المؤمنين عليه السلام ومن شرطة الخميس وكان من العابدين والزاهدين ، قتله والي معاوية على الموصل وأهدى رأسه إلى معاوية ، وهو أول رأس أهدى في الإسلام ، وذلك سنة ٥٠ أو ٥١ للهجرة .

(٢) زياد بن عبيد مولى ثقيف وأمه سمية وكانت من العاهرات ، ولد عام الهجرة وأسلم في عهد الأول واستلحقه معاوية سنة ٤٤ هـ وولاه البصرة ، وبعد موت المغيرة ولده الكوفة أيضاً ، واستمر عليهما إلى إن مات سنة ٥٣ هـ ، وكان فاسقاً فاجراً سافكاً للدماء ، وقد قتل من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام وبأمر من معاوية الكثير .

(٣) الكافي : ج ٥ ص ٤٩٢ باب الرجل يكون له الجارية يطؤها فيبيعهها . ح ٣ ، صحيح البخاري : ج ٣ ص ٥ ، وغيرهما من المصادر الكثيرة .

وقلت فيما قلت: إني إن أنكرتك تنكرني وإن أكدك تكديني، فكديني ما بدا لك،
فإني أرجو أن لا يضرني يدك فيّ، وأن لا يكون على أحد أضر منه على نفسك، لأنك
قد ركبت جهلك، وتحرصت على نقض عهدك، ولعمري ما وفيت بشرط، ولقد
نقضت عهدك بقتلك هؤلاء النفر الذين قتلهم بعد الصلح والأيمان والعهود والمواثيق
فقتلتهم من غير أن يكونوا قاتلوا وقتلوا، ولم تفعل ذلك بهم إلا لذكرهم فضلنا
وتعظيمهم حقنا، فقتلتهم مخافة أمر لعلك لو لم تقتلهم مت قبل أن يفعلوا أو ماتوا
قبل أن يدركوا، فأبشر يا معاوية بالقصاص واستيقن بالحساب واعلم أن الله تعالى كتاباً
﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾^(١) وليس الله بناس لأخذك بالظنة، وقتلك
أولياءه على التهم، ونفيك أولياءه من دورهم إلى دار الغربة، وأخذك الناس ببيعة
ابنك غلام حدث: يشرب الخمر ويلعب بالكلاب، لا أعلمك إلا وقد خسرت نفسك
وبترت دينك وغششت رعيك وأخزيت أمانتك وسمعت مقالة السفیه الجاهل وأخفت
الورع التقي لأجلهم والسلام.

قال معاوية: ... وما عسيت أن أعيب حسيناً ووالله ما أرى للعب فيه
موضعا..^(٢).

(١) سورة الكهف: ٤٩.

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢١٢-٢١٣ ب ٢٧ ح ٩.

٢٣

في عهد يزيد

ومثلي لا يبايع مثله

لما مات معاوية في منتصف رجب سنة ستين من الهجرة وخلف بعده ولده يزيد، وكان يزيد فاسقاً فاجراً يشرب الخمر، وكان صاحب الطناير والقيان، ويلعب بالقرود والكلاب، ويجاهر بالكفر والإلحاد، ويستهن بالدين... وقد لعنه رسول الله ﷺ في أحاديث عديدة^(١)، وكان يزيد يعلم بمكانة الإمام الحسين عليه السلام في قلوب المؤمنين، وأنه لا يمكنه التلاعب بأمر الدين والأمة مع وجود الإمام عليه السلام، فأمر بأخذ البيعة من الإمام قهراً وإلا يضرب عنقه فوراً..

ثم إن نصب يزيد من قبل معاوية كان على خلاف العهد الذي كتبه معاوية إلى الإمام الحسن عليه السلام حيث تعهد ضمن ما تعهد بأنه لا يحق له تعيين الخليفة من بعده، ولكن معاوية خالف جميع بنود الصلح.

وكتب يزيد إلى ابن عمه الوليد بن عتبة^(٢) والي المدينة بأخذ البيعة على أهلها وخاصة على الحسين عليه السلام ولا يرخص له في التأخر عن ذلك وقال: إن أبي عليك فاضرب عنقه وابعث إليّ برأسه.

فاستدعى الوليد الإمام الحسين عليه السلام في ليلة السبت لثلاث بقين من رجب سنة ستين، فعرف الإمام عليه السلام الذي أراد، فدعا بجماعة من أهل بيته ومواليه وكانوا ثلاثين

(١) فقد ورد في زيارة عاشوراء المعتمدة والمروية عن الإمام الباقر عليه السلام: «إن هذا يوم تبركت به بنو أمية وابن أكلة الأكباد اللعين ابن اللعين على لسانك ولسان نبيك ﷺ في كل موطن وموقف وقف فيه نبيك ﷺ» كما مرّ أحاديث لعن رسول الله ﷺ فيها قاتل الحسين عليه السلام..

(٢) الوليد بن عتبة بن أبي سفيان: والي المدينة من قبل معاوية ويزيد وكان شرب الخمر، وفي زمن ولايته للمدينة من قبل معاوية وقعت قضية ابن ارقطاة الشاعر وشربه للخمر معه، مات بعد موت معاوية بن يزيد.

رجلاً وأمرهم بحمل السلاح وقال لهم: إن الوليد قد استدعاني في هذا الوقت ولست آمن أن يكلفني فيه أمراً لا أجيبه إليه وهو غير مأمون، فكونوا معي فإذا دخلت فأجلسوا على الباب فإن سمعتم صوتي قد علا فادخلوا عليه لئلا تمنعوه عني.

فصار الحسين عليه السلام إلى الوليد ووجد عنده مروان بن الحكم، وقرأ الوليد كتاب يزيد وما أمره فيه من أخذ البيعة، فأراد الحسين عليه السلام أن يتخلص منه بوجه سلمي، فقال: «إني أراك لا تقنع ببيعتي سرّاً حتى أباع جهراً فيعرف ذلك الناس»، فقال الوليد: أجل، فقال الحسين عليه السلام نصبح ونرى رأينا في ذلك، فقال الوليد: انصرف حتى تأتينا مع جماعة الناس، فقال له مروان: والله لئن فارقك الحسين الساعة ولم يباع لا قدرت منه على مثلها أبداً حتى تكثر القتل بينكم وبينه، ولكن احبس الرجل فلا يخرج من عندك حتى يباع أو تضرب عنقه!

فلما سمع الحسين عليه السلام ذلك وثب وقال لمروان: ويلي عليك يا ابن الزرقاء أنت تأمر بضرب عنقي، كذبت والله ولؤمت، ثم أقبل على الوليد فقال: إنا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة بنا فتح الله وبنا ختم، ويزيد فاسق شارب الخمر قاتل النفس المحترمة معلن بالفسق، ومثلي لا يباع مثله، ولكن نصبح وتصبحون وننظر وتنتظرون أينما أحق بالخلافة والبيعة، ثم خرج يتهاذى بين مواليه وهو يتمثل بقول يزيد بن المفرع:

لا ذعرت السوام في غسق الصبح مغيراً ولا دعيت يزيداً

يوم أعطي مخافة الموت ضيماً والمنايا يرصدنني أن أحيدا

حتى أتى منزله. فلما أصبح خرج من منزله يستمع الأخبار فلقى مروان فقال له: يا أبا عبد الله إني لك ناصح فاطعني ترشد، فقال الحسين عليه السلام: «وما ذاك قل حتى أسمع»، فقال مروان: إني أمر ببيعة يزيد بن معاوية فإنه خير لك في دينك ودنياك!!
فقال الحسين عليه السلام: «إنا لله وإنا إليه راجعون وعلى الإسلام السلام إذ قد بُليت الأمة براع مثل يزيد»^(١).

وقال الإمام الحسين عليه السلام لأخيه محمد بن الحنفية رضي الله عنه: «يا أخي والله لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت يزيد بن معاوية»^(١).

وروي أن يزيد بعث عمه عتبة بن أبي سفيان على مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وأمره بأخذ البيعة له طوعاً أو كرهاً، فبعث عتبة إلى الحسين بن علي عليه السلام فقال: إن الأمير أمرك أن تباع له، فقال الحسين عليه السلام: يا عتبة قد علمت إننا أهل بيت الكرامة ومعدن الرسالة وأعلام الحق، الذين أودعه الله عز وجل قلوبنا وأنطق به ألسنتنا فنطقت بإذن الله عز وجل، ولقد سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «إن الخلافة محرومة على ولد أبي سفيان، وكيف أباع أهل بيت قد قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله هذا».

فلما سمع عتبة ذلك كتب إلى يزيد: إن الحسين بن علي ليس يرى لك خلافة ولا بيعة فأريك في أمره، فكتب في جوابه: إذا أتاك كتابي هذا فعمل عليّ بمجابهة وبين لي في كتابك كل من في طاعتي أو خرج عنها وليكن مع الجواب رأس الحسين بن علي!

فبلغ ذلك الحسين عليه السلام فهم بالخروج من مدينة جده صلى الله عليه وآله إلى مكة المكرمة^(٢).

الحسين عليه السلام يودع قبر جده صلى الله عليه وآله

لما أمر يزيد بن معاوية بقتل الحسين عليه السلام في المدينة، وكتب إلى الوالي أن ابعث اليّ برأس الحسين بن علي، أقبل الإمام عليه السلام إلى قبر جده رسول الله صلى الله عليه وآله ليلاً وصلى ركعات، فلما فرغ من صلاته جعل يقول: «اللهم هذا قبر نبيك محمد وأنا ابن بنت نبيك وقد حضرني من الأمر ما قد علمت، اللهم إني أحب المعروف وأنكر المنكر، وأنا أسألك يا ذا الجلال والإكرام بحق القبر ومن فيه إلا اخترت لي ما هو لك رضى، ولرسولك رضى».

ثم جعل عليه السلام يبكي عند القبر الشريف حتى إذا كان قريباً من الصبح وضع رأسه على القبر فأغفى، فإذا هو برسول الله صلى الله عليه وآله قد أقبل في كتية من الملائكة عن يمينه وعن

(١) العوالم، الإمام الحسين عليه السلام: ص ١٧٨ باب ماجرى عليه بعد بيعة الناس ليزيد إلى شهادته ح ٢.

(٢) انظر الأمالي، للشيخ الصدوق: ص ٢١٦ المجلس ٣٠ ح ١.

شماله وبين يديه حتى ضم الحسين عليه السلام إلى صدره وقبّل بين عينيه وقال :

«حبيبي يا حسين، كأنني أراك عن قريب مرملاً بدمائك، مذبوحاً بأرض كرب وبلاء، من عصابة من أمتي، وأنت مع ذلك عطشان لا تُسقى، وظمآن لا تُروى، وهم مع ذلك يرجون شفاعتي، لا أنالهم الله شفاعتي يوم القيامة، حبيبي يا حسين إن أباك وأمك وأخاك قدموا عليّ وهم مشتاقون إليك، وإن لك في الجنان لدرجات لن تنالها إلا بالشهادة».

فجعل الحسين عليه السلام في منامه ينظر إلى جدّه عليه السلام ويقول: «يا جداه لا حاجة لي في الرجوع إلى الدنيا فخذني إليك وأدخلني معك في قبرك»، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: «لابد لك من الرجوع إلى الدنيا حتى تُرزق الشهادة، وما قد كتب الله لك فيها من الثواب العظيم، فإنك وأباك وأخاك وعمك وعم أهلك تحشرون يوم القيامة في زمرة واحدة، حتى تدخلوا الجنة».

فانتبه الحسين عليه السلام من نومه فرعاً مرعوباً، فقص رؤياه على أهل بيته وبني عبد المطلب، فلم يكن في ذلك اليوم في مشرق ولا مغرب قوم أشد غماً من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله ولا أكثر باك ولا باكية منهم^(١).

وفي رواية: قام الإمام الحسين عليه السلام يصلي - عند قبر جده عليه السلام - فأطال، فنعس وهو ساجد، فجاءه النبي صلى الله عليه وآله وهو في منامه، فأخذ الحسين عليه السلام وضمه إلى صدره، وجعل يقبّل بين عينيه، ويقول: «بأبي أنت، كأنني أراك مرملاً بدمك بين عصابة من هذه الأمة، يرجون شفاعتي، ما لهم عند الله من خلاق، يا بُنيّ إنك قادم على أهلك وأمك وأخيك، وهم مشتاقون إليك، وإن لك في الجنة درجات لا تنالها إلا بالشهادة». فانتبه الحسين عليه السلام من نومه باكياً، فأتى أهل بيته فأخبرهم بالرؤيا وودّعهم، وحمل أخواته على المحامل وابنته وابن أخيه القاسم بن الحسن بن علي عليه السلام ثم سار في أحد وعشرين رجلاً من أصحابه وأهل بيته^(٢).

(١) انظر: بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٢٨ ب ٣٧ ح ٢.

(٢) الأمالي، للشيخ الصدوق: ص ٢١٧ المجلس ٣٠ ح ١.

الوداع مع إمه المظلومة

ولما تهيأ الإمام الحسين عليه السلام للخروج عن المدينة، مضى في جوف الليل إلى قبر أمه عليها السلام المظلومة فودعها باكياً، ثم مضى إلى قبر أخيه الحسن عليه السلام فودعه كذلك^(١)، وهكذا ودّع جدّته فاطمة بنت أسد عليها السلام ..

مع أخيه ابن الحنفية

لما علم محمد ابن الحنفية عليه السلام عزم الإمام الحسين عليه السلام على الخروج من المدينة، قال له: يا أخي أنت أحبّ الخلق إليّ وأعزهم عليّ، ولست أدخر النصيحة لأحد من الخلق، وليس أحد أحقّ بها منك لأنك مزاج مائي ونفسي وروحي وبصري وكبير أهل بيتي، ومن وجبت طاعته في عنقي، لأن الله قد شرفك عليّ، وجعلك من سادات أهل الجنة^(٢)، تنح ببيعتك عن يزيد بن معاوية وعن الأمصار ما استطعت، ثم ابعث رسلك إلى الناس فادعهم إلى نفسك، فإن تابعتك الناس وبايعوا لك حمدت الله على ذلك، وإن أجمع الناس على غيرك لم ينقص الله بذلك دينك ولا عقلك ولا تذهب به مروءتك ولا فضلك، وإنني أخاف عليك أن تدخل مصراً من هذه الأمصار فيختلف الناس بينهم فمنهم طائفة معك وأخرى عليك فيقتلون فتكون أنت لأول الأسنة غرضاً فإذا خير هذه الأمة كلها نفساً وأباً وأماً أضعيها دماً وأذلها أهلاً.

فقال له الحسين عليه السلام: «فأين أذهب يا أخي»^(٣)؟

قال: تخرج إلى مكة فإن اطمأنت بك الدار بها فذاك، وإن تكن الأخرى خرجت إلى بلاد اليمن، فإنهم أنصار جدك وأبيك، وهم أرفأ الناس وأرقهم قلوباً وأوسع الناس بلاداً، فإن اطمأنت بك الدار وإلاّ لحقت بالرمال وشعوب الجبال وجزت من بلد إلى بلد حتى تنظر ما يثول إليه أمر الناس، ويحكم الله بيننا وبين القوم الفاسقين.

فقال الحسين عليه السلام: «يا أخي والله لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت

(١) انظر العوالم، الإمام الحسين عليه السلام: ص ١٧٨ باب ماجرى عليه السلام بعد بيعة الناس ليزيد إلى شهادته.

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٢٩ باب فيما رواه الشيخ المفيد عليه السلام في وقعة الطف.

(٣) الإرشاد: ج ٢ ص ٣٥ باب خروج الإمام الحسين عليه السلام نحو مكة.

يزيد بن معاوية».

فقطع محمد بن الحنفية الكلام وبكى، فبكى الحسين عليه السلام معه ساعة، ثم قال: يا أخي جزاك الله خيراً... أنا عازم على الخروج إلى مكة، وقد تهيأت لذلك أنا وإخوتي وبنو أخي وشيعتي، وأمرهم أمري وأريهم رأيي، وأما أنت يا أخي فلا عليك أن تقيم بالمدينة فتكون لي عيناً عليهم لا تخفي عني شيئاً من أمورهم»^(١).

وروي أنه لما أراد محمد بن الحنفية عليه السلام منع أخيه الحسين عليه السلام عن الخروج إلى الكوفة، قال له الإمام الحسين عليه السلام: «والله يا أخي لو كنت في جحر هامة من هوام الأرض لاستخرجوني منه حتى يقتلونني»^(٢).

ثم دعا الحسين عليه السلام بدواة وبياض وكتب هذه الوصية لأخيه محمد:

«بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أوصى به الحسين بن علي بن أبي طالب إلى أخيه محمد المعروف بابن الحنفية: أن الحسين يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، جاء بالحق من عند الحق، وأن الجنة والنار حق، ﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾^(٣)، وأني لم أخرج أشيراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي ﷺ أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب عليه السلام فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق، ومن ردّ عليّ هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق، وهو خير الحاكمين وهذه وصيتي يا أخي إليك ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾^(٤).

قال: ثم طوى الحسين عليه السلام الكتاب وختمه بخاتمه، ودفعه إلى أخيه محمد، ثم ودّعه وخرج في جوف الليل^(٥).

(١) بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٢٩ باب فيما رواه الشيخ المفيد رحمه الله في وقعة الطف.

(٢) العوالم، الإمام الحسين عليه السلام: ص ٣٢٣ باب في أخبار متفرقة موجزة وردت من حين خروجه.

(٣) سورة الحج: ٧.

(٤) سورة هود: ٨٨.

(٥) بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٢٩-٣٣٠ باب فيما رواه الشيخ المفيد رحمه الله في وقعة الطف.

علماً بأن الإمام الحسين عليه السلام هو الذي أمر أخاه محمد بن الحنفية عليه السلام بالبقاء في المدينة وعدم الخروج معه لأسباب معينة، منها: أن يكون عيناً له على الأعداء، ومنها: أنه يحافظ على بعض الأمانات وما أشبه التي أودعها عنده، وهناك من الأمانات ما أودعها عند أم المؤمنين أم سلمة (رضوان الله عليها).

٢٤

الخروج من المدينة

لما أراد الإمام الحسين عليه السلام الخروج من المدينة أقبلت نساء بني عبد المطلب فاجتمعن للنياحة على الإمام الحسين عليه السلام لأنهن كان يعلمن بأنه لا رجعة في هذا السفر، وأن الإمام عليه السلام ذاهب إلى الشهادة.

وكانت نساء بني عبد المطلب تقول: هذا كيوم مات فيه رسول الله ﷺ وعلي وفاطمة والحسن عليهما السلام، جعلنا الله فداك من الموت، يا حبيب الأبرار.

وخرج الإمام الحسين عليه السلام ليلاً من المدينة المنورة، وهو يقرأ: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾^(١). وكان خروجه عليه السلام ليلة ٢٨ من شهر رجب ليلة الأحد.

وخرج معه بنو أخيه وإخوته وجُلُّ أهل بيته^(٢) إلا محمد بن الحنفية وعبد الله بن جعفر، حيث بقيا في المدينة بأمر خاص من الإمام الحسين عليه السلام^(٣).

ولزم الإمام عليه السلام في خروجه الطريق الأعظم فقال له أهل بيته: لو تنكبت الطريق الأعظم كما صنع ابن الزبير لثلا يلحقك الطلب؟ فقال عليه السلام: لا والله لأفارقه

(١) سورة القصص: ٢١.

(٢) قد مر سابقاً قول الإمام الحسين عليه السلام لأخيه محمد ابن الحنفية: «وأنا عازم على الخروج إلى مكة، وقد تهيأت لذلك أنا وإخوتي وبنو أخي وشيعتي، وأمرهم أمري ورأيهم رأيي».

(٣) مر أن الإمام عليه السلام سمح لمحمد ابن الحنفية البقاء ليكون عيناً له في تزويده بالأخبار، ولغير ذلك.

حتى يقضي الله ما هو قاض^(١).

ولقيه عبد الله ابن مطيع^(٢) فقال له : جعلت فداك أين تريد؟

قال عليه السلام : «أما الآن فإني أريد مكة ، وأما بعدها فإني استخير الله».

قال : خار الله لك وجعلنا فداك ، فإذا أتيت مكة فإياك أن تقرب الكوفة فإنها بلدة مشئومة ، بها قُتل أبوك وخُذل أخوك واغتيل بطعنة كادت تأتي على نفسه ، ألزم الحرم فأنت سيد العرب لا يعدل بك أهل الحجاز أحداً ، ويتداعى إليك الناس من كل جانب ، لا تفارق الحرم فداك عمي وخالي ، فوالله لئن هلكت لنسترقن بعدك^(٣).

٢٥

دخول مكة

دخل الإمام الحسين عليه السلام مكة المكرمة يوم الجمعة لثلاث مضين من شعبان ، وقد استغرق طريقه نحواً من خمسة أيام ، لأنه خرج من المدينة لليلتين بقيتا من رجب على بعض الروايات^(٤).

وكان الإمام الحسين عليه السلام حينما دخل مكة ، يقرأ : ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾^(٥) ،^(٦) فأقام عليه السلام بمكة باقي شعبان وشهر رمضان وشوالاً وذا القعدة وثمانى ليال من ذي الحجة^(٧).

وأقبل أهل مكة ومن كان بها من المعتمرين وأهل الآفاق يختلفون إلى الإمام

(١) الإرشاد: ج ٢ ص ٣٥ باب خروج الإمام الحسين عليه السلام نحو مكة.

(٢) عبدالله بن مطيع بن الأسود القرشي ، من وجهاء قريش وكان قائداً عليها يوم الحرة ، مات سنة ٧٣ هـ.

(٣) مقتل الحسين عليه السلام لأبي مخنف : ص ١٤-١٥.

(٤) إعلام الوری : ج ١ ص ٤٣٥ الفصل الرابع : خروجه عليه السلام على يزيد بن معاوية.

(٥) سورة القصص : ٢٢.

(٦) العوالم ، الإمام الحسين عليه السلام : ص ١٨١ باب ما جرى عليه السلام بعد بيعة الناس ليزيد إلى شهادته ح ٢.

(٧) مقتل الحسين عليه السلام ، لإبي مخنف الأزدي : ص ٦١.

الحسين عليه السلام .. ومن هنا أمر يزيد بقتل الإمام الحسين عليه السلام أين ما وجدوه، فأرسل مجموعة جعلوا سيوفهم تحت إحرامهم حتى يقتلوا الإمام الحسين عليه السلام وإن كان معلقاً بأستار الكعبة.

روي أن يزيد أنفذ عمرو بن سعيد بن العاص^(١)، في عسكر عظيم وولاه أمر الموسم وأمره على الحاج كلهم، وكان قد أوصاه بقبض الحسين عليه السلام سراً، وإن لم يتمكن منه بقتله غيلة^(٢)، ثم إنه دسّ مع الحاج في تلك السنة ثلاثين رجلاً من شياطين بني أمية، وأمرهم بقتل الحسين عليه السلام على أي حال اتفق.

فلما علم الحسين عليه السلام بذلك، حلّ من إحرام الحج، وجعلها عمرة مفردة^(٣)، وخرج من مكة يوم التروية أو قبله بيوم!

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن الحسين بن علي عليه السلام خرج قبل التروية بيوم إلى العراق»^(٤).

وعن أبي سعيد^(٥) قال: سمعت الحسين بن علي عليه السلام وخلا به عبد الله بن الزبير وناجاه طويلاً، قال: ثم أقبل الحسين عليه السلام بوجهه إليهم وقال:

«إن هذا يقول لي كن حماماً من حمام الحرم، ولأن أقتل وبينني وبين الحرم باع أحب إليّ من أن أقتل وبينني وبينه شبر، ولأن أقتل بالطف أحب إليّ من أن أقتل بالحرم»^(٦).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال عبد الله بن الزبير للحسين بن علي عليه السلام: ولو جئت إلى مكة فكنت بالحرم، فقال الحسين عليه السلام: «لا نستحلها ولا تستحل بنا، ولأن

(١) عمرو بن سعيد بن العاص الأموي أبو أمية المعروف بالأشدق، ولي المدينة من قبل معاوية وابنه يزيد ثم طالب بالخلافة بعد مروان (خاله) فقتله عبد الملك بيده بعد أن أعطاه الأمان سنة ٦٩ أو ٧٠ هـ.

(٢) أي إن لم يتمكن فقد أوصاه يزيد بقتله غيلة.

(٣) بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٩٩ ب ٣٧ تذييب.

(٤) مختلف الشيعة: ج ٤ ص ٣٦٤.

(٥) أبو سعيد عقيصا: واسمه دينار، من بني تيم الله بن ثعلبه، لقب بعقيصا لشعر قاله، من أصحاب أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام ومن رجال كتاب كامل الزيارات.

(٦) كامل الزيارات: ص ١٥١ ب ٢٣ ح ٧،

أُقتل على تل أعفر^(١) أحب إليّ من أن أُقتل بها^(٢).

وقد سبق أنه عليه السلام قال لأخيه محمد بن الحنفية عليه السلام: «والله يا أخي لو كنت في جحر هامة من هوام الأرض، لاستخرجوني منه حتى يقتلوني»^(٣).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: سار محمد بن الحنفية عليه السلام إلى الحسين عليه السلام في الليلة التي أراد الحسين عليه السلام الخروج في صبيحتها عن مكة، فقال: يا أخي إن أهل الكوفة من قد عرفت غدرهم بأبيك وأخيك، وقد خفتُ أن يكون حالك كحال من مضى، فإن رأيت أن تقيم فإنك أعز من في الحرم وأمنه.

فقال عليه السلام: «يا أخي قد خفتُ أن يغتالني يزيد بن معاوية بالحرم، فأكون الذي يُستباح به حرمة هذا البيت».

فقال له ابن الحنفية عليه السلام: فإن خفت ذلك فصر إلى اليمن أو بعض نواحي البر، فإنك أمتع الناس به ولا يقدر عليك أحد. فقال عليه السلام: «أنظر فيما قلت».

فلما كان السحر ارتحل الحسين عليه السلام فبلغ ذلك ابن الحنفية، فأتاه فأخذ زمام ناقته التي ركبها فقال: يا أخي ألم تعدني النظر فيما سألتك؟ قال عليه السلام: «بلى».

قال: فما حداك على الخروج عاجلاً؟

قال عليه السلام: «أتاني رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ما فارقتك فقال: يا حسين اخرج فإن الله قد شاء أن يراك قتيلاً».

فقال ابن الحنفية: إنا لله وإنا إليه راجعون، فما معنى حملك هؤلاء النساء معك وأنت تخرج على مثل هذا الحال؟

قال: فقال لي عليه السلام: «إن الله قد شاء أن يراهن سبايا» وسلّم عليه ومضى^(٤).

(١) تل أعفر: وهي مدينة معروفة تقع بين سنجار والموصل، ويقطنها الكثير من موالي أهل البيت عليهم السلام، وقد أشار إليها الإمام عليه السلام لبعدها الجغرافي نسبياً في ذلك الوقت.

(٢) كامل الزيارات ص ١٥١ ب ٢٣ ح ٨.

(٣) بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٩٩ ب ٣٧ تذنيب.

(٤) اللهوف في قتلى الطفوف: ص ٣٩-٤٠.

أقول: ربما كان مجيء محمد بن الحنفية عليه السلام إلى مكة لينقل إلى الحسين عليه السلام ما جرى في المدينة بعد خروجه منها، حيث سبق أنه بقي هناك بأمر من الإمام عليه السلام. وجاء عبد الله بن العباس وعبد الله بن الزبير إلى الإمام عليه السلام فأشارا عليه بالإمساك، فقال عليه السلام لهما: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله قد أمرني بأمر وأنا ماض فيه». قال: فخرج ابن عباس وهو يقول: وا حسينا.

ثم جاءه عبد الله بن عمر فأشار عليه بصلح أهل الضلال وحذره من القتل والقتال، فقال الإمام عليه السلام: «يا أبا عبد الرحمن أما علمت أن من هوان الدنيا على الله أن رأس يحيى بن زكريا أهدي إلى بغي من بغايا بني إسرائيل^(١)، أما تعلم أن بني إسرائيل كانوا يقتلون ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس سبعين نبياً ثم يجلسون في أسواقهم يبيعون ويشترون كأن لم يصنعوا شيئاً، فلم يعجل الله عليهم، بل أمهلهم وأخذهم بعد ذلك أخذ عزيز ذي انتقام، اتق الله يا أبا عبد الرحمن ولا تدع نصرتي»^(٢).

(١) جاء في إنجيل متي الإصحاح ١٤ الفقرة من ٣-١١: «فإن هيرودس كان قد أمسك يوحنا (يحيى عليه السلام) وأوثقه وطرحه في سجن من أجل هيروديا امرأة فيلبس أخيه. لأن يوحنا كان يقول له: لا يحل أن تكون لك... ثم لما صار مولد هيرودس رقصت ابنة هيروديا في الوسط فسرت هيرودس. من ثم وعد بقسم أنه مهما طلبت يعطيها. فهي إذ كانت قد تلقت من أمها قالت: أعطني ههنا على طبق رأس يوحنا المعمدان. فأغتم الملك ولكن من أجل الأقسام والمتكئين معه أمر أن يعطى. فأرسل وقطع رأس يوحنا في السجن. فأحضر رأسه على طبق ودفع إلى الصبية فجاءت به إلى أمها.

(٢) اللهوف في قتلى الطفوف: ص ٢١-٢٢.

كتب أهل الكوفة

لما بلغ أهل الكوفة موت معاوية وامتناع الإمام الحسين عليه السلام من البيعة، وخروجه إلى مكة، ارجفوا بيزيد، واجتمعت الشيعة في منزل سليمان بن صرد الخزاعي^(١)، فلما تكاملوا قام سليمان فيهم خطيباً وقال في آخر خطبته:

يا معشر الشيعة، إنكم قد علمتم بأن معاوية قد هلك وصار إلى ربه وقد قدم على عمله وقد قعد في موضعه ابنه يزيد! وهذا الحسين بن علي عليه السلام قد خالفه وصار إلى مكة هارباً من طواغيت آل سفيان، وأنتم شيعته وشيعة أبيه من قبله، وقد احتاج إلى نصرتكم اليوم فإن كنتم تعلمون أنكم ناصروه ومجاهدو عدوه فاكتبوا إليه، وإن خفتم الوهن والفشل فلا تغروا الرجل من نفسه.

قالوا: بل نقاتل عدوه ونقتل أنفسنا دونه.

فأرسلوا وفداً من قبلهم، وكتبوا إليه معهم:

(بسم الله الرحمن الرحيم، للحسين بن علي عليه السلام من سليمان بن صرد، والمسيب بن نجبة^(٢)، ورفاعة بن شداد البجلي^(٣)، وحبيب بن مظاهر، وعبد الله بن

(١) من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين والإمام الحسن (صلوات الله عليهم)، من كبار الشيعة ورؤسائهم وزهادهم، وهو أول من طلب ثار الإمام الحسين عليه السلام بعد شهادته، واستشهد على ذلك سنة ٦٤ أو ٦٥ هـ.

(٢) المسيب بن نجبة الفزازي من أصحاب أمير المؤمنين والإمام الحسن (عليهما السلام) ومن التابعين الكبار ومن رؤساء الشيعة وزهادها، استشهد في عين الورد سنة ٦٤ هـ ضد جيش عبد الملك بن مروان.

(٣) رفاعة بن شداد البجلي أبو عاصم، من أصحاب أمير المؤمنين والإمام الحسن (عليهما السلام) ومن الجماعة التي جهزت (أبازر) بعد وفاته بالريذة مع الصحابي الجليل مالك الأشتر (رضوان الله عليه) وكان والياً من قبل أمير المؤمنين عليه السلام لإحدى البلدان، وهرب مع عمرو بن الحمق الخزاعي عندما طلبهما معاوية إلى الموصل، وشهد (عين الورد) وكان من قادتها وبقي بعدها.

وال^(١) وشيعته من المؤمنين والمسلمين، سلام عليك، أما بعد فالحمد لله الذي قصم عدوك وعدو أبيك من قبل، الجبار العنيد الغشوم الظلوم الذي انتزى على هذه الأمة فابتزها أمرها وغصبها فيثها وتأمر عليها بغير رضا منها، ثم قتل خيارها واستبقى شرارها، وجعل مال الله دولة بين جبايرتها وعتاتها، فبعداً له كما بعدت ثمود، وأنه ليس علينا إمام غيرك، فاقبل لعل الله يجمعنا بك على الحق، والنعمان بن بشير^(٢) في قصر الإمارة ولسنا نجتمع معه في الجمعة ولا نخرج معه إلى عيد، ولو قد بلغنا أنك أقبلت أخرجناه حتى يلحق بالشام إن شاء الله تعالى، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته يا ابن رسول الله، وعلى أبيك من قبلك، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم).

قيل: إنهم سرّحوا الكتاب مع عبد الله بن مسمع الهمداني وعبد الله بن وال وأمرهما بالنجاء^(٣)، فخرجا مسرعين حتى قدما على الحسين عليه السلام بمكة لعشر مضيّن من شهر رمضان، ثم لبثوا يومين وأنفذوا قيس بن مسهر الصيدائي، وعبد الرحمن بن عبد الله بن شداد الأرحبي^(٤) وعمارة بن عبد الله السلولي^(٥) إلى الحسين عليه السلام ومعهم نحو مائة وخمسين صحيفة من الرجل والاثنين والأربعة، وهو عليه السلام مع ذلك

(١) الظاهر أنه عبد الله بن وائل بن داود التيمي الكوفي أخو بكر بن وائل، من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وكان قد دعا له أمير المؤمنين عليه السلام: «فوالله إن لأرجو أن تكون من أعواني على الحق وأنصاري على القوم الظالمين»، ومن رؤساء الشيعة وكبارهم ومن قادة جيش التوابين الذي استشهد في معركة عين الوردية ضد جيش الأمويين بقيادة ابن زياد.

(٢) النعمان بن بشير بن سعد الأنصاري الخزرجي الأموي الهوي، توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وله أقل من تسع سنوات، وكان من أمراء جيش معاوية في صفين وله مع قيس بن سعد كلام مذكور في محله، بعثه معاوية للمغير على عين التمر سنة ٣٩ هـ وولي الكوفة لمعاوية وابنه ثم حمص وقُتل بها سنة ٦٥ هـ.

(٣) مرّ بيان معنى هذه الكلمة.

(٤) عبد الرحمن ابن (وليس أخ) عبد الله بن شداد الأرحبي (بطن من همدان) من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام وعن بعثهم الإمام عليه السلام مع مسلم بن عقيل عليه السلام إلى الكوفة، ومن المستشهدين معه في الحملة الأولى.

(٥) عمارة بن عبد الله (أو عبد أو عبيد أو عمرو) السلولي (بطن من العرب من ولد مرة بن صعصعة وأهمهم سلول بنت ذهل بن شيبان نزلوا الكوفة وسكنوها) من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام واسمه ماهان، كوفي

تابعي.

يتأني ولا يجيهم، فورد عليه في يوم واحد ستمائة كتاب، وتواترت الكتب حتى اجتمع عنده في نوب متفرقة اثنا عشر ألف كتاب، ثم لبثوا يومين آخرين وسرحوا إليه هاني بن هاني السبيعي^(١) وسعيد بن عبد الله الحنفي^(٢)، وكانا آخر الرسل وكتبوا إليه: (بسم الله الرحمن الرحيم، للحسين بن علي عليه السلام من شيعته من المؤمنين والمسلمين، أما بعد فجيهاً^(٣) فإن الناس ينتظرونك، لا رأي لهم غيرك، فالعجل العجل، ثم العجل العجل، والسلام).

ثم كتب شيث بن ربيعي، وحجار بن أبجر، ويزيد بن الحارث و^(٤) يزيد بن رويم^(٥) وعروة بن قيس^(٦) وعمرو بن الحجاج الزبيدي، ومحمد بن عمير التميمي^(٧): (أما بعد، فقد أخضر الجناب وأينعت الثمار، فإذا شئت فأقبل على جند لك مجنده، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته، وعلى أهلك من قبلك)^(٨).

ولما تلاقى الرسل كلها عند الإمام الحسين عليه السلام فقرأ الكتب وسأل الرسل عن الناس، كتب عليه السلام مع هاني بن هاني وسعيد بن عبد الله، وكانا آخر الرسل:

«بسم الله الرحمن الرحيم، من الحسين بن علي إلى الملأ من المؤمنين والمسلمين، أما بعد فإن هانئاً وسعيداً قدما عليّ بكتبكم، وكانا آخر من قدم عليّ من رسلكم،

(١) هاني بن هاني السبيعي (بطن من همدان) الهمداني من أولياء أمير المؤمنين عليه السلام ومن روى عنه جملة من الأحاديث الشريفة ومنها حديث الغدير، ومن رجال كامل الزيارات.

(٢) من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام ومن أنصاره المستشهدين معه وسيأتي الحديث عنه في أكثر من موضع.

(٣) حيهل اسم فعل، قال الشيخ الطريحي رحمه الله: (كلمة مركبة من حي وهلا، وحي بمعنى هلم، وهلا بمعنى عجل انتهى، وقيل: غير ذلك).

(٤) الصحيح (بن) كما سيأتي في الترجمة التالية.

(٥) يزيد بن الحارث بن يزيد بن رويم الشيباني: أسلم على يد أمير المؤمنين عليه السلام وكان من أصحابه ومن قادة جيشه في صفين وعلى شرطته، وكان جده يزيد من فرسان بني شيبان في الجاهلية.

(٦) عروة أو عزرة بن قيس الأحمسي (بطن من بجيلة) البجلي كاتب الإمام الحسين عليه السلام ثم غدر به فصار أميراً للخيالة في جيش ابن سعد وكان من قبل من أصحاب خالد بن الوليد وبقي إلى أيام معاوية الثاني.

(٧) محمد بن عمير بن عطار بن حاجب الدارمي (بطن من تميم) التميمي: من أمراء جيش أمير المؤمنين عليه السلام ثم تولى بني أمية فكان قائداً لجيوشهم وندباً لعبد الملك بن مروان.

(٨) لواعج الأشجان: ص ٣٣-٣٦، وانظر روضة الواعظين: ص ١٧٢-١٧٣.

وقد فهمت كل الذي اقتصصتم وذكرتم، ومقالة جلّكم أنه ليس علينا إمام، فأقبل لعل الله أن يجمعنا بك على الحق والهدى، وأنا باعث إليكم أخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي مسلم بن عقيل، فإن كتب إليّ بأنه قد اجتمع رأي ملثكم وذوي الحجى والفضل منكم على مثل ما قدمت به رسلكم وقرأت في كتبكم، فإني أقدم إليكم وشيكاً إن شاء الله، فلعمري ما الإمام إلا الحاكم بالكتاب، القائم بالقسط، الدائن بدين الحق، الحابس نفسه على ذلك لله، والسلام»^(١).

٢٧

إرسال مسلم بن عقيل عليه السلام

عن ابن عباس قال: قال علي عليه السلام لرسول الله ﷺ: «يا رسول الله، إنك لتحب عقيلاً؟» قال: «إي والله إنني لأحبه حين: حباً له، وحباً لحب أبي طالب عليه السلام له، وإن ولده لملتول في محبة ولدك، فتدمع عليه عيون المؤمنين، وتصلي عليه الملائكة المقربون» ثم بكى رسول الله ﷺ حتى جرت دموعه على صدره، ثم قال: «إلى الله أشكو ما تلقى عترتي من بعدي»^(٢).

إنه لما كثرت الرسل والكتب على الإمام الحسين عليه السلام يطلبونه بالهجيء إلى الكوفة، دعا الإمام عليه السلام ابن عمه مسلم بن عقيل عليه السلام وكتب معه جواب كتب أهل الكوفة، فسرّحه مع قيس بن مسهر الصيداوي ورجلين آخرين^(٣)، وأمره بالتقوى وكتمان أمره واللفظ، فإن رأى الناس مجتمعين مستوسقين عجل إليه بذلك^(٤).

(١) بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٣٤-٣٣٥ ب ٣٧.

(٢) الأمالي، للشيخ الصدوق: ص ١٩١ المجلس ٢٧ ح ٣.

(٣) وهما: عمارة بن عبيد السلولي وعبد الرحمن بن عبدالله بن الكدن الأرحبي (وهو نفسه ابن شداد المتقدم ويحتمل أن يكون الكدن لقب لشداد)، انظر مقتل الحسين عليه السلام، لأبي مخنف: ص ١٩.

(٤) الإرشاد: ج ٢ ص ٣٩.

والظاهر أن الإمام عليه السلام أخبر مسلم بن عقيل عليه السلام باستشهاده وما سيجري عليه في الكوفة، كما أخبره بمقتله ومقتل أصحابه في كربلاء.

فأخذ مسلم يودّع الإمام عليه السلام ويودّع أهله وعياله.. وخرج من مكة في الخامس عشر من شهر رمضان، وأقبل عليه السلام حتى أتى المدينة فصلى في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وودّع من أحبّ من أهله، واستأجر دليلين من قيس فأقبلا به يتنكبان الطريق، فضلاً عن الطريق، وأصابهما عطش شديد فعجزا عن السير، فأوماً له إلى سنن الطريق بعد أن لاح لهم ذلك، فسلك مسلم ذلك السنن، ومات الدليلان عطشاً، فكتب مسلم بن عقيل عليه السلام إلى الحسين عليه السلام من الموضع المعروف بالمضيق، (وهو ماء لبني كلب) مع قيس بن مسهر: (أما بعد، فإنني أقبلت من المدينة مع دليلين فحازا عن الطريق فضلاً، واشتد علينا العطش فلم يلبثا أن ماتا، وأقبلنا حتى انتهينا إلى الماء فلم ننج إلاّ بحشاشة أنفسنا، وذلك الماء بمكان يدعى المضيق من بطن الخبت...).

فكتب إليه الإمام الحسين عليه السلام: (... امض لوجهك الذي وجهتك فيه والسلام) ... فأقبل مسلم عليه السلام حتى مر بماء لطيف فنزل به ثم ارتحل عنه، فإذا رجل يرمي الصيد فنظر إليه قد رمى ظبياً حين أشرف له فصرعه، فقال مسلم بن عقيل: نقتل عدونا إن شاء الله، ثم أقبل حتى دخل الكوفة في الخامس من شوال، فنزل دار المختار بن أبي عبيدة وهي التي تدعى اليوم دار مسلم بن المسيب، وأقبلت الشيعة تختلف إليه، فكلما اجتمع إليه منهم جماعة، قرأ عليهم كتاب الإمام الحسين عليه السلام وهم يبكون، وبايعه الناس، حتى بايعه منهم ثمانية عشر ألفاً^(١).

فكتب مسلم عليه السلام إلى الحسين عليه السلام في العاشر من ذي القعدة: (أما بعد: فإن الرائد لا يكذب أهله، وقد بايعني من أهل الكوفة ثمانية عشر ألفاً، فعجّل الإقبال حين يأتيك كتابي، فإن الناس كلهم معك ليس لهم في آل معاوية رأي ولا هوى والسلام)^(٢).

(١) بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٣٥-٣٣٦ ب ٣٧ في أن الحسين عليه السلام بعث ابن عمه مسلم بن عقيل..

(٢) مقتل الحسين عليه السلام: ص ٥١.

وهكذا جعل الناس يختلفون إلى مسلم بن عقيل عليه السلام ويبايعونه، وفي بعض الروايات أنه بايع الحسين عليه السلام أربعون ألفاً من أهل الكوفة على أن يحاربوا من حارب ويسالموا من سالم^(١).

وكان النعمان بن بشير والياً على الكوفة من قبل معاوية فأقره يزيد عليها، فصعد المنبر وخطب الناس وحذرهم الفتنة.

وكتب عيون بني أمية^(٢) إلى يزيد يخبرونه بقدوم مسلم بن عقيل عليه السلام الكوفة ومبايعة الناس له وضعف النعمان بن بشير، وقالوا: إن كان لك في الكوفة حاجة فابعث إليها رجلاً قوياً ينفذ أمرك ويعمل مثل عملك في عدوك، فإن النعمان بن بشير رجل ضعيف أو هو يتضعف.

فدعا يزيد سرجون الرومي^(٣) مولى معاوية، وكان سرجون مستولياً على معاوية في حياته، واستشاره فيمن يولي على الكوفة، وكان يزيد عاتباً على عبيد الله بن زياد وهو يومئذ وال على البصرة، وكان معاوية قد كتب لابن زياد عهداً بولاية الكوفة ومات قبل إنفاذه، فقال سرجون ليزيد: لو نشر لك معاوية ما كنت آخذاً برأيه، قال: بلى، قال: هذا عهده لعبيد الله على الكوفة، فضمّ يزيد البصرة والكوفة إلى عبيد الله وكتب إليه بعهد: (أما بعد، فإنه كتب إليّ شيعتي من أهل الكوفة يخبرونني أن ابن عقيل فيها يجمع الجموع ليشق عصا المسلمين! فسر حين تقرأ كتابي هذا حتى تأتي الكوفة فتطلب ابن عقيل طلب الخرزة حتى تثقفه فتوثقه أو تقتله أو تنفيه والسلام).

فلما وصل إلى عبيد الله كتاب يزيد في البصرة، أمر بالجهاز من وقته والمسير والتهيؤ إلى الكوفة من الغد، ثم خرج من البصرة واستخلف أخاه عثمان^(٤).

(١) انظر مثير الأحزان: ص ١٦.

(٢) وهم عبدالله بن مسلم وعمارة بن عقبة وعمر بن سعد.

(٣) سرجون بن منصور الرومي النصراني كان يعود إليه أمر ديوان حكم معاوية بن أبي سفيان، وكان كاتباً له، وقد بنى له معاوية كنيسة خارج باب الفراءيس، ومن بعده كان كاتباً ليزيد، ثم كذلك لعبد الملك بن مروان، وصار صاحب الخراج والجند أيضاً، ومات في زمنه نصرانياً.

(٤) انظر روضة الواعظين: ص ١٧٣-١٧٤.

كتاب الإمام عليه السلام لأهل البصرة

كتب الإمام الحسين عليه السلام في طريقه إلى العراق، كتاباً إلى جماعة من أشرف البصرة ووجوهها مع مولى له اسمه سليمان ويكنى أبا رزين، وقيل مع زراع السدوسي، وربما بعث عليه السلام بكتابين:

جاء فيه: «إني أدعوكم إلى الله وإلى نبيه، فإن السنة قد أُميتت، فإن تَجيبوا دعوتي وتطيعوا أمري أهدكم سبيل الرشاد»^(١).

فجمع يزيد بن مسعود^(٢) بني تميم^(٣) وبني حنظلة^(٤) وبني سعد^(٥)، فلما حضروا قال: يا بني تميم كيف ترون موضعي فيكم وحسبي منكم؟ فقالوا: بخ بخ أنت والله فقرة الظهر ورأس الفخر، حللت في الشرف وسطاً، وتقدمت فيه فرطاً، قال: فإني قد جمعتكم لأمر أريد أن أشاوركم فيه وأستعين بكم عليه، فقالوا: إنا والله نمنحك النصيحة ونحمد لك الرأي فقل نسمع.

فقال: إن معاوية مات فأهون به والله هالكاً ومفقوداً، ألا وإنه قد انكسر باب الجور والإثم وتضعضت أركان الظلم، وقد كان أحدث بيعة عقد بها أمراً ظن أنه قد أحكمه وهيهات والذي أريد، اجتهد والله ففشل، وشاور فخذل، وقد قام ابنه يزيد شارب الخمر ورأس الفجور يدعي الخلافة على المسلمين ويتأمر عليهم بغير رضى منهم مع قصر حلم وقلة علم لا يعرف من الحق موطأ قدميه.

فأقسم بالله قسماً مبروراً لجّهاده على الدين أفضل من جهاد المشركين، وهذا

(١) انظر العوالم، الإمام الحسين عليه السلام: ص ١٨٩ باب ماجرى عليه عليه السلام بعد بيعة الناس ليزيد.

(٢) يزيد بن مسعود بن خالد بن مالك بن ربيعي بن سلمى بن جندل بن نهشل، شريف قومه ورئيس بني تميم عامة، والنهشلي: بطن من تميم، وهو نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم.

(٣) من القبائل المشهورة والتي تنسب إلى تميم بن مرة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر وهم بطون كثيرة.

(٤) بنو حنظلة: نسبة إلى حنظلة بطن من غطفان، وينسب إلى حنظلة بن كعب وهم بطن من جعفي، وأيضاً هناك حنظلة تميم وهنا هم المقصودون ويرجعون إلى حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مرة.

(٥) بنو سعد قبائل متعددة منها: سعد بن بكر بن هوازن وسعد الأنصار وسعد جذام وسعد خولان وسعد نجيب وسعد تميم وغيرهم والمقصودون هنا هم الآخرون وينسبون إلى سعد بن زيد مناة بن تميم بن مرة.

الحسين بن علي عليه السلام ابن بنت رسول الله ﷺ ذو الشرف الأصيل والرأي الأئيل، له فضل لا يوصف، وعلم لا ينزف، وهو أولى بهذا الأمر لسابقتها وسنّه وقدمه وقربته، يعطف على الصغير ويحنو على الكبير، فأكرم به راعي رعية، وإمام قوم، وجبت لله به الحجة، وبلغت به الموعظة، فلا تعشوا عن نور الحق، ولا تسكعوا في وهدة الباطل، فقد كان صخر بن قيس^(١) انخذل بكم يوم الجمل فاغسلوها بخروجكم إلى ابن رسول الله ونصرته، والله لا يقصر أحد عن نصرته إلا أورثه الله الذل في ولده والقلة في عشيرته، وها أنا ذا قد لبست للحرب لأمتها، وادرعت لها بدرعها، من لم يقتل يمت، ومن يهرب لم يف، فأحسنوا رحمكم الله رد الجواب.

فتكلمت بنو حنظلة، فقالوا: أبا خالد نحن نبل كنانتك وفرسان عشيرتك إن رميت بنا أصبت، وإن غزوت بنا فتحت، لا تخوض والله غمرة إلا خضناها، ولا تلقى والله شدة إلا لقيناه، ننصرك والله بأسيانا ونقيك بأبداننا إذا شئت فافعل، وتكلمت بنو سعد بن يزيد فقالوا: يا أبا خالد إن أبغض الأشياء إلينا خلافك والخروج من رأيك، وقد كان صخر بن قيس أمرنا بترك القتال فحمدنا أمرنا وبقي عزنا فينا فأمهلنا نراجع المشورة ونأتيك برأينا، وتكلمت بنو عامر بن تميم فقالوا: يا أبا خالد نحن بنو أبيك وحلفاؤك لا نرضى إن غضبت ولا نوطن إن ظعنت والأمر إليك فادعنا نجيبك ومرنا نطعك والأمر لك إذا شئت.

فقال: والله يا بني سعد لئن فعلتموها لا رفع الله السيف عنكم أبداً ولا زال سيفكم فيكم.

ثم كتب إلى الحسين (صلوات الله عليه):

(بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد فقد وصل كتابك وفهمت ما ندبتني إليه ودعوتني له من الأخذ بمحظي من طاعتك والفوز بنصيبي من نصرتك، وإن الله لا يخل الأرض قطّ من عامل عليها بخير أو دليل على سبيل نجاة، وأنتم حجة الله على خلقه ووديعته في أرضه، تفرعتم من زيتونة أحمديّة هو أصلها وأنتم فرعها، فأقدم سعادت

(١) صخر (الملقب بالأحنف) بن قيس بن معاوية بن حصين السعدي التميمي أبو بحر مات سنة ٦٧ هـ كان شريفاً في قومه شجاعاً ولكنه اعتزل حرب الجمل فلم ينصر أمير المؤمنين عليه السلام ثم شهد صفين معه.

بأسعد طائر، فقد ذلت لك أعناق بني تميم، وتركهم أشد تنابعا في طاعتك من الإبل الظماء لورود الماء يوم خمسها، وقد ذلت لك رقاب بني سعد وغسلت درن صدورها بماء سحابة مزن حين استحل برقها فلمع).

فلما قرأ الحسين عليه السلام الكتاب قال: «ما لك آمنك الله يوم الخوف وأعزك وأرواك يوم العطش». فلما تجهز المشار إليه للخروج إلى الحسين عليه السلام بلغه قتل الإمام عليه السلام بكريلاء قبل أن يسير، فجزع من انقطاعه عنه.

وأما المنذر بن الجارود^(١) فإنه جاء بالكتاب والرسول إلى عبيد الله بن زياد لأن المنذر خاف أن يكون الكتاب دسيساً من عبيد الله وكانت بحرية بنت المنذر بن جارود زوجة لعبيد الله بن زياد، فأخذ عبيد الله بن زياد الرسول فصلبه ثم صعد المنبر فخطب وتوعد أهل البصرة على الخلاف وإثارة الإرجاف، ثم بات تلك الليلة فلما أصبح استتاب عليهم أخاه عثمان بن زياد وأسرع هو إلى قصر الكوفة^(٢).

سيطرة ابن مرجانة على الكوفة

لما علم يزيد بخطر خروج الكوفة عن سيطرته، بعث ابن مرجانة عبيد الله بن زياد والي البصرة الذي كان معروفاً بغلظته وشدته وسفكه للدماء إلى الكوفة، وأمره بأن يخرج فوراً من البصرة لكي يصل الكوفة قبل أن يدخلها الإمام الحسين عليه السلام .. كما أمره أن يقتل مسلم بن عقيل وكل من يريد نصرة الحسين عليه السلام أو يظن في حقه ذلك، ويجعل على الكوفة حصاراً أمنياً مشدداً لا يدخلها ولا يخرج منها أحد.

فأسرع عبيد الله مع جمع من جلاوزته نحو الكوفة والناس ينتظرون قدوم الإمام الحسين عليه السلام، فأخفى وجهه لكي يوهم الناس، فازدحموا عليه حتى أخذوا بذنب دابته وظنهم أنه الحسين عليه السلام فحسر اللثام وقال: أنا عبيد الله!! فتساقط القوم ووطئ

(١) المنذر بن الجارود واسمه بشر بن عمرو بن حبيش بن الملعى بن يزيد بن حارثة بن معاوية العبدى، كان أبوه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله والأجلاء، وأما ابنه فكان زائفاً محباً للدنيا مزهواً بها، شهد المنذر الجمل مع أمير المؤمنين عليه السلام وولاه إحدى البلدان فخانه فعزله، وخان الإمام الحسين عليه السلام، وولاه ابن زياد الهند ليزيد أجرة لخيانته فمات بها آخر سنة ٦١ هـ فلم يهناً بما اجتنبت يده.

(٢) اللهوف في قتلى الطفوف: ص ٢٦-٢٩.

بعضهم بعضاً ودخل دار الإمارة وعليه عمامة سوداء. فلما أصبح قام خاطباً وعليهم عاتباً ولرؤسائهم مؤنباً ووعدهم بالإحسان على لزوم طاعته وبالإساءة على معصيته والخروج عن حوزته، ثم قال: يا أهل الكوفة إن أمير المؤمنين يزيد!! ولأنني بلدكم واستعملني على مصركم وأمرني بقسمة فيئكم بينكم وإنصاف مظلومكم من ظالمكم وأخذ الحق لضعيفكم من قويكم والإحسان للسامع المطيع والتشديد على المريب فأبلغوا هذا الرجل الهاشمي - أي مسلم بن عقيل عليه السلام - مقالتي ليتقي غضبي، ونزل^(١).

ثم قام عبيد الله بن زياد باعتقالات واسعة، وبقتل الأبرياء، وبحصار الكوفة من جميع أطرافها، وأمر باعتقال وقتل كل من يدخلها أو يريد الخروج منها.

قال الشيخ المفيد رحمه الله:

وأقبل ابن زياد إلى الكوفة ومعه مسلم بن عمرو الباهلي^(٢) وشريك بن الأعور الحارثي^(٣) وحشمه وأهل بيته حتى دخل الكوفة وعليه عمامة سوداء وهو مثلثم، والناس قد بلغهم إقبال الحسين عليه السلام إليهم فهم ينتظرون قدومه، فظنوا حين رأوا عبيد الله أنه الحسين عليه السلام فأخذ لا يمر على جماعة من الناس إلا سلموا عليه وقالوا: مرحباً بك يا ابن رسول الله، قدمت خير مقدم. فرأى من تباشرهم بالحسين عليه السلام ما ساءه، فقال مسلم بن عمرو لما كثروا: تأخروا هذا الأمير عبيد الله بن زياد!^(٤)

وسار حتى وافى القصر في الليل، ومعه جماعة قد التفوا به لا يشكون أنه

(١) بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٤١ ب ٣٧.

(٢) مسلم بن عمرو بن حصين الباهلي، والد قتيبة بن مسلم القائد في جيش الأمويين، كان له حظوة عند يزيد بن معاوية وقد وجهه إلى ابن زياد بخر توليته الكوفة وقتله مسلم، ثم سار مع ابن زياد إلى الكوفة ثم انضم إلى مصعب في حربه مع عبد الملك فأصيب معه ومات سنة ٧٢هـ.

(٣) شريك بن الأعور الحارثي كان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام واشترك معه في حرب الجمل وصفين وكان معتمداً عنده شديد الولاء له عليه السلام، وله الموقف المعروف مع معاوية وأشعاره في حقه مشهورة، وكان مع هذا عظيم الجنبه عند الأمراء خصوصاً عند ابن زياد، وقد حاول بشتى الطرق أن يدافع عن الحسين عليه السلام فلم يفلح وكان قد مرض ومات قبل أن يقتل مسلم رضوان الله عليه.

(٤) روضة الواعظين: ص ١٧٥.

الحسين عليه السلام فأغلق النعمان بن بشير عليه وعلى حامته، فناداه بعض من كان معه ليفتح لهم الباب، فاطلع عليه النعمان وهو يظنه الحسين عليه السلام فقال: أنشدك الله إلاّ تنحيت والله ما أنا مسلم إليك أمانتي وما لي في قتالك من إرب، فجعل لا يكلمه، ثم إنه دنا وتدلّى النعمان من شرف القصر فجعل يكلمه فقال: افتح لا فتحت فقد طال ليالك، وسمعتها إنسان خلفه فنكص إلى القوم الذين اتبعوه من أهل الكوفة على أنه الحسين عليه السلام فقال: أي قوم ابن مرجانة والذي لا إله غيره.

ففتح له النعمان ودخل وضربوا الباب في وجوه الناس فانفضوا.

وأصبح عبيد الله فنادى في الناس: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس فخرج إليهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإن أمير المؤمنين يزيد! ولاني مصركم ونغركم وفيكم، وأمرني بإنصاف مظلومكم وإعطاء محرومكم، والإحسان إلى سامعكم ومطيعكم كالوالد البر، وسوطي وسيفي على من ترك أمري وخالف عهدي، فليبق امرؤ على نفسه، الصدق ينبي عنك لا الوعيد، ثم نزل.

فأخذ العرفاء بالناس أخذاً شديداً فقال: اكتبوا إلى العرفاء ومن فيكم من طلبه الأمير ومن فيكم من الحرورية وأهل الريب، الذين شأنهم الخلاف والشقاق، فمن يجيء بهم لنا فبرئ، ومن لم يكتب أحداً فليضمن لنا من ما في عرافته أن لا يخالفنا منهم مخالف ولا ييغ علينا باغ، فمن لم يفعل برئت منه الذمة وحلال لنا دمه وماله، وأما عريف وجد في عرافته من بغية الأمير أحد لم يرفعه إلينا، صلب على باب داره، وألغيت تلك العرافة من العطاء^(١).

كما وعد ابن زياد الناس بزيادة العطاء إن خرجوا لحرب الإمام الحسين عليه السلام:

روي أنه جمع عبيد الله بن زياد الناس في مسجد الكوفة، ثم خرج فصعد المنبر

وقال:

(كتب إليّ يزيد بن معاوية بأربعة آلاف دينار ومائتي ألف درهم أفرّقها عليكم

وأخرجكم إلى حرب عدوه الحسين بن علي، فاسمعوا له وأطيعوا).

لا للغدر

لما دخل ابن زياد الكوفة، خرج مسلم بن عقيل عليه السلام من دار سالم بن المسيب، وانتقل إلى دار هانئ في جوف الليل، ودخل في أمانه، وكان يبايعه الناس سرّاً. وكان شريك بن الأعور الهمداني جاء من البصرة مع عبيد الله بن زياد فمرض شريك فنزل دار هانئ أياماً، ثم قال لمسلم بن عقيل: إن عبيد الله بن زياد يعودني وإنني مطاوله الحديث فاخرج إليه بسيفك فاقتله، وعلامتك أن أقول اسقوني ماءً، فلما دخل عبيد الله على شريك وسأله عن وجعه وطال سؤاله، ورأى شريك أن أحداً لا يخرج فخشي أن يفوته، فأخذ يقول:

ما الانتظار بسلامي أن تحييها كأس المنية بالتعجيل اسقوها

فأحس ابن زياد بالخطر وخرج... فلما خرج مسلم عليه السلام قال له شريك: ما منعك من قتله؟

قال مسلم: حديث عن النبي ﷺ: «إن الإيمان قيد الفتك فلا يفتك مؤمن»^(١) أي لا يغدر^(٢).

قتل عبد الله بن يقطر

لما خرج عبيد الله بن زياد من بيت هاني متوجهاً إلى القصر، جاؤوا بعبد الله بن يقطر وكان يحمل رسالة من الإمام الحسين عليه السلام فأمر ابن زياد بقتله أمام الناس لإيجاد الرعب بينهم، وتفصيل القصة كالتالي:

كان عبد الله بن يقطر^(٣) من الشيعة المؤمنين وقد خرج مع الإمام الحسين عليه السلام يوم التروية من مكة نحو العراق، وقيل إنه كان أخاً رضاعياً للحسين بن علي عليه السلام.. وقد بعثه الإمام عليه السلام برسالة إلى مسلم بن عقيل عليه السلام وأهل الكوفة، جاء فيها:

(١) انظر العوالم، الإمام الحسين عليه السلام: ص ١٩٢-١٩٣ باب ماجرى عليه عليه السلام بعد بيعته الناس ليزيد..

(٢) في لسان العرب، مادة (فتك): الفتك أن يأتي الرجل صاحبه وهو غار غافل حتى يشد عليه فيقتله..

(٣) عبدالله بن يقطر بن أبي عقب الليثي من بني ليث بن بكر بن عبد مناف بن كنانة، كان رسول الإمام الحسين عليه السلام إلى الكوفة وقد قبض عليه ثم رمي به من فوق القصر فتكسر فقام إليه عمرو الأزدي فذبحه.

«بسم الله الرحمن الرحيم، من الحسين بن علي إلى إخوانه من المؤمنين والمسلمين، سلام عليكم، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد فإن كتاب مسلم بن عقيل جاءني يخبر فيه بحسن رأيكم واجتماع مثلكم على نصرنا والطلب بحقنا، فسألت الله أن يحسن لنا الصنيع، وأن يثيكم على ذلك أعظم الأجر، وقد شخصت إليكم من مكة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجة يوم التروية، فإذا قدم عليكم رسولي فأنكمشوا^(١) في أمركم وجدوا، فإني قادم عليكم في أيامي هذه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

وكان مسلم عليه السلام كتب إليه قبل أن يُقتل بسبع وعشرين ليلة وكتب إليه أهل الكوفة أن لك هاهنا مائة ألف سيف فلا تتأخر^(٢).

فخرج عبد الله بن يقطر نحو الكوفة واعتقل في الطريق من قبل جيش ابن زياد، فأخرج الرسالة وأتلفها.

فجاء به إلى ابن زياد، وأراد ابن زياد أن يخدعه فأخذ يكرمه ثم اقترح عليه أن يخطب في الناس ويتكلم ضد الإمام الحسين عليه السلام ويقول لهم: إن الحسين خارج على الدين وعلى خليفة المسلمين يزيد فيجب قتله!!.

فجاء ابن زياد بابن يقطر إلى جامع الكوفة وقدمه للصلاة ونادى المنادي بأن عبد الله بن يقطر أخ الحسين عليه السلام من الرضاة يصلي بكم ويخطب فيكم بخطبة هامة.

فصلى ابن يقطر بالناس واقتدى به ابن زياد ثم صعد المنبر وقال: إني عبد الله بن يقطر أخ الإمام الحسين عليه السلام من الرضاة وقد خرجت معه من مكة يوم التروية فلما وصلة (لينة) أعطاني كتاباً إلى مسلم بن عقيل وإليكم، ولكنني اعتقلت وسط الطريق فأتلقت الكتاب وإني عالم بمضمونه وسأبينه لكم:

أيها الناس، الحسين بن علي عليه السلام قد دعاكم للخروج ضد الطاغية يزيد بن معاوية وهو في طريقه إليكم وسيصل بإذن الله تعالى قريباً إلى الكوفة فاستعدوا لنصرته.

(١) وفي نسخة: (فأنكمشوا) والمعنى واحد أي: أسرعوا.

(٢) الإرشاد: ج ٢ ص ٧٠-٧١.

فلما سمع ابن زياد بمقالة ابن يقطر أمر جلاوزته بالهجوم عليه وضربه بالعصى على رأسه ووجهه وأخرجوه من المسجد إلى السجن.

ثم نادى المنادي بأن بعد ساعات وبالضبط حين العصر من ذلك اليوم، وأمام دار الحكومة، سيقتل الخائن! عبد الله بن يقطر ليكون عبرة للآخرين.

فاجتمع بعض الناس، ثم جيء بعبد الله مكتوفاً على سطح دار الأمانة وقام شخص بأمر ابن زياد وخطب في الناس قائلاً: إن هذا الرجل والحسين بن علي خرجا على الأمير يزيد فهما مرتدان يجب قتلهما، وقد عثرنا على هذا الرجل وسيقتل اليوم، وسأخذ الحسين عليه السلام قريباً ونقتله.

عند ذلك نادى عبد الله بن يقطر بأعلى صوته: أيها الناس المرتد على دين الله هو يزيد وابن زياد، أما الحسين عليه السلام فهو ابن بنت رسول الله ﷺ...

فلم يملوه ليكمل كلامه، وضربوه بعمود على رأسه، ورموه من سطح القصر على الأرض، فاستشهد رضوان الله عليه.

ثم أرسل ابن زياد إلى الحصين بن غير في القادسية وكانت تبعد عن الكوفة ستة فراسخ، وأخبره بقتل عبد الله وقيس ثم أكد عليه بحراسة الطريق بشكل جيد حتى لا يصل الإمام الحسين عليه السلام إلى الكوفة ولا يفر إلى إيران، بل يعتقله ويأتي به ليقتل^(١).

شهادة مسلم بن عقيل عليه السلام

لما استولى عبيد الله بن زياد على الكوفة، بعث إلى الأشراف وجمعهم، ثم وعد الناس من أهل الطاعة بالزيادة والكرامة، وخوف أهل المعصية بالحرمان والعقوبة، كما أخاف الناس بقرب وصول الجند من الشام إليهم.

وتكلم كثير بن شهاب^(٢)، حتى كادت الشمس أن تخب، فقال: أيها الناس

(١) حيث نظم الخليل بن القادسية إلى خفان، ومابين القادسية إلى القطقطانة، انظر الإرشاد: ج ٢ ص ٦٩.

(٢) كثير بن شهاب بن الحصين المازني المذحجي: كان شديد البخل، ساد مذحج، وقد ولي خراسان لمأوية بن أبي سفيان، وقد خذّل أهل الكوفة عن مسلم بعد قتل هانيء (رضوان الله عليهما) وسكت عن قتل هانيء مع أن هانيء كان من سادة مذحج.

الحقوا بأهاليكم، ولا تعجلوا الشر، ولا تعرضوا أنفسكم للقتل، فإن هذه جنود أمير المؤمنين يزيد! قد أقبلت، وقد أعطى الله الأمير عهداً لئن تمتم على حربه، ولم تنصرفوا من عشيتكم، أن يحرم ذريتكم العطاء، ويفرق مقاتليكم في مفازي الشام، وأن يأخذ البريء منكم بالسقيم، والشاهد بالغائب حتى لا يبقى له بقية من أهل المعصية إلا أذاقها وبال ما جنت أيديها.

وتكلم الأشراف بنحو من ذلك. فلما سمع الناس مقاتلهم أخذوا يتفرقون وكانت المرأة تأتي ابنها أو أخاها فتقول: انصرف الناس يكفونك، ويحيى الرجل إلى ابنه أو أخيه ويقول: غداً تأتيك أهل الشام، فما تصنع بالحرب والشر انصرف، فيذهب به فينصرف، فما زالوا يتفرقون حتى أمسى مسلم ابن عقيل عليه السلام وحيداً فريداً.

فإن ابن عقيل عليه السلام صلى المغرب تلك العشية وما معه إلا ثلاثون نفساً في المسجد. فخرج متوجهاً إلى أبواب كندة فلم يبلغ الأبواب إلا ومعه منهم عشرة، ثم خرج من الباب وإذا ليس معه إنسان يدلّه، فالتفت فإذا هو لا يحس أحداً يدلّه على الطريق ولا يدلّه على منزله، ولا يواسيه بنفسه إن عرض له عدو، فمضى على وجهه متلداً^(١) في أزقة الكوفة لا يدرى أين يذهب؟ حتى خرج إلى دور بني جبلة من كندة، فمضى حتى أتى إلى باب امرأة يقال لها: طوعة، أم ولد كانت للأشعث بن قيس، وأعتقها وتزوجها أسيد الحضرمي فولدت له بلالاً، وكان بلال قد خرج مع الناس، وأمّه قائمة تنتظره.

فسلم عليها ابن عقيل عليه السلام فردت عليه السلام، فقال لها: يا أمة الله اسقيني ماءً، فسقته وجلس ودخلت ثم خرجت فقالت: يا عبدالله ألم تشرب؟ قال: بلى، قالت: فاذهب إلى أهلك، فسكت، ثم أعادت مثل ذلك، فسكت، ثم قالت في الثالثة: سبحان الله يا عبدالله قم عافاك الله إلى أهلك فإنه لا يصلح لك الجلوس على بابي ولا أحله لك، فقام عليه السلام وقال: يا أمة الله ما لي في هذا المصر أهل ولا عشيرة،

(١) أي يلتفت يميناً وشمالاً.

فهل لك في أجر ومعروف، ولعلي مكافيك بعد هذا اليوم، قالت: يا عبد الله وما ذاك؟ قال: أنا مسلم بن عقيل كذبتني هؤلاء القوم، وغروني وأخرجوني، قالت: أنت مسلم؟! قال: نعم، قالت: ادخل. فدخل إلى بيت دارها غير البيت الذي تكون فيه، وفرشت له وعرضت عليه العشاء فلم يتعش، ولم يكن بأسرع من أن جاء ابنها فرآها تكثر الدخول في البيت والخروج منه، فقال لها: والله إنه ليربني كثرة دخولك إلى هذا البيت وخروجك منه منذ الليلة، إن لك لشأناً؟ قالت له: يا بني اله عن هذا، قال: والله لتخبريني، قالت له: أقبل على شأنك، ولا تسألني عن شيء، فألح عليها، فقالت: يا بني لا تخبرن أحداً من الناس بشيء مما أخبرك به، قال: نعم، فأخذت عليه الأيمان فحلف لها، فأخبرته فاضطجع وسكت.

ولما تفرق الناس عن مسلم بن عقيل عليه السلام طال على ابن زياد وجعل لا يسمع لأصحاب ابن عقيل صوتاً كما كان يسمع قبل ذلك، فقال لأصحابه: أشرفوا فانظروا هل ترون منهم أحداً؟ فأشرفوا فلم يجدوا أحداً، قال: فانظروهم لعلهم تحت الظلال قد كمنوا لكم فزعوا تحتاج المسجد، وجعلوا يخفضون بشعل النار في أيديهم وينظرون، وكانت أحياناً تضئ لهم وتارة لا تضئ لهم كما يريدون فدلوا القناديل وأطنان القصب تشد بالحبال ثم يجعل فيها النيران ثم تدلى حتى ينتهي إلى الأرض ففعلوا ذلك في أقصى الظلال وأدناها وأوسطها حتى فعل ذلك بالظلة التي فيها المنبر فلما لم يروا شيئاً أعلموا ابن زياد بتفرق القوم. ففتح باب السدة التي في المسجد ثم خرج فصعد المنبر، وخرج أصحابه معه وأمرهم فجلسوا قبيل العتمة وأمر عمر بن نافع فنادى: ألا برئت الذمة من رجل من الشرط أو العرفاء والمناكب أو المقاتلة صلى العتمة إلا في المسجد فلم يكن إلا ساعة حتى امتلأ المسجد من الناس، ثم أمر مناديه فأقام الصلاة وأقام الحرس خلفه وأمرهم بحراسته ومن أن يدخل إليه من يغتاله، وصلى بالناس. ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

أما بعد فإن ابن عقيل السفیه الجاهل! قد أتى ما رأيتم من الخلاف والشقاق، فبرئت ذمة الله من رجل وجدناه في داره ومن جاء به فله ديتة، اتقوا الله عباد الله،

وألزموا الطاعة وبيعتكم، ولا تجعلوا على أنفسكم سيلاً.. يا حصين بن نمير ثكلتك أمك إن ضاع باب سكة من سكك الكوفة، وخرج هذا الرجل ولم تأتني به، وقد سلطتك على دور أهل الكوفة. فابعث مراصد على أهل الكوفة ودورهم، وأصبح غداً واستبره الدور وجس خلالها حتى تأتيني بهذا الرجل.

وكان الحصين بن نمير على شرطه، وهو من بني تميم، ثم دخل ابن زياد القصر وقد عقد لعمر بن حريث^(١) راية وأمره على الناس. فلما أصبح جلس مجلسه وأذن للناس، فدخلوا عليه وأقبل محمد بن الأشعث فقال: مرحباً بمن لا يستغش ولا يتهم، ثم أقعده إلى جنبه، وأصبح ابن تلك العجوز فغداً إلى عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث^(٢) فأخبره بمكان مسلم بن عقيل عند أمه، فأقبل عبد الرحمن حتى أتى أباه وهو عند ابن زياد فساره فعرف ابن زياد سراره، فقال له ابن زياد بالقضيب في جنبه: قم فأتني به الساعة، فقام وبعث معه قومه لأنه قد علم أن كل قوم يكرهون أن يصاب فيهم مثل مسلم بن عقيل. فبعث معه عبيد الله بن عباس السلمي في سبعين رجلاً من قيس حتى أتوا الدار التي فيها مسلم بن عقيل عليه السلام فلما سمع وقع حوافر الخيل وأصوات الرجال علم أنه قد أتى، فخرج إليهم بسيفه واقتحموا عليه الدار، فشد عليهم يضربهم بسيفه حتى أخرجهم من الدار، ثم عادوا إليه فشد عليهم كذلك، فاختلف هو وبكر بن حمران الأحمر في ضربتين فضرب بكر فم مسلم، فقطع شفته العليا وأسرع السيف في السفلى وفصلت له ثنيتاه، وضرب مسلم في رأسه ضربة منكراً وثناه بأخرى على حبل العاتق، كادت تطلع إلى جوفه. فلما رأوا ذلك أشرفوا عليه من فوق البيت، وأخذوا يرمونه بالحجارة ويلهبون النار في أطنان القصب ثم

(١) عمرو بن حريث بن عمرو المخزومي، توفي النبي ﷺ وله ١٢ سنة، كان منافقاً فاجراً عثمانياً الهوى، يشتم أمير المؤمنين عليه السلام ويلعنه، وكان من أتباع بني أمية ومن حارب مسلم رضوان الله عليه، ولي الكوفة بأمر من ابن زياد وهو من يحشر يوم القيامة وإمامه ضب كما قال أمير المؤمنين عليه السلام وقبائحه كثيرة، توفي ٨٥ هـ.

(٢) عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي: من تلك الشجرة الحبيثة، ولاه الحجاج سجستان فلما استقر بها خلع الحجاج وحاربه وجرت بينهما ثمانون وقعة وفي آخرها غلبه الحجاج فقتله سنة ٨٤ هـ.

يرمونها عليه من فوق البيت ، فلما رأى ذلك خرج عليهم مصلتاً بسيفه في السكة ، فقال محمد بن الأشعث : لك الأمان لا تقتل نفسك ، وهو يقاتلهم ويقول :

أقسمت لا أقتل إلا حراً وإن رأيت الموت شيئاً نكراً

ويخلط البارد سخناً مرا رد شعاع الشمس فاستقرا

كل امرئ يوماً ملاق شراً أخاف أن أكذب أو أغرا

فقال له محمد بن الأشعث : إنك لا تكذب ولا تُغر ولا تُخدع إن القوم بنو عمك ، وليسوا بقاتليك ، ولا ضائريك ، وكان قد أثنى بالحجارة ، وعجز عن القتال ، فانتهمز واستند ظهره إلى جنب تلك الدار ، فأعاد ابن الأشعث عليه القول : لك الأمان.

فقال : آمن أنا؟

قال : نعم.

فقال عليه السلام للقوم الذين معه : ألي الأمان؟

قال القوم له : نعم ، إلا عبيد الله بن العباس السلمي فإنه قال : لا ناقة لي في هذا ولا جمل ثم تنحى.

فقال مسلم : أما لو تأمنوني ما وضعت يدي في أيديكم^(١) ، فأتى ببغلة فحمل عليها ، واجتمعوا حوله ونزعوا سيفه ، وكأنه عند ذلك يش من نفسه ، فدمعت عيناه ثم قال : هذا أول الغدر.

فقال له محمد بن الأشعث : أرجو أن لا يكون عليك بأس.

قال مسلم عليه السلام : وما هو إلا الرجاء؟ أين أمانكم؟ إنا لله وإنا إليه راجعون ، وبكى.

فقال له عبيد الله بن العباس : إن من يطلب مثل الذي طلبت إذا ينزل به مثل ما نزل بك لم يبك.

قال : والله إني ما لنفسي بكيت ، ولا لها من القتل أرثي ، وإن كنت لم أحب لها

(١) كان مسلم عليه السلام يعلم بغدرهم ولكن أراد من ذلك أن يبين للتاريخ غدرهم وأنهم أعطوه الأمان ثم قتلوه.

طرفة عين تلفاً، ولكنني أبكي لأهلي المقبلين، إني أبكي للحسين وآل الحسين عليهم السلام. ثم أقبل على محمد بن الأشعث فقال: يا عبد الله إني أراك والله ستعجز عن أمني فهل عندك خير: تستطيع أن تبعث من عندك رجلاً على لساني أن يبلغ حسيناً عليه السلام فأني لا أراه إلا وقد خرج اليوم أو خارج غداً وأهل بيته، ويقول له: إن ابن عقيل بعثني إليك وهو أسير في يد القوم لا يرى أنه يمسي حتى يُقتل، وهو يقول لك: ارجع فداك أبي وأمي بأهل بيتك ولا يغرك أهل الكوفة، فإنهم أصحاب أبيك الذي كان يتمنى فراقهم بالموت أو القتل، إن أهل الكوفة قد كذبوك وليس لمكذوب رأي. فقال ابن الأشعث: والله لأفعلن ولأعلمن ابن زياد أني قد أمتك.

قال: وأقبل ابن الأشعث بابن عقيل إلى باب القصر، واستأذن، فأذن له، فدخل على عبيد الله بن زياد، فأخبره خبر ابن عقيل، وضرب بكر إياه، وما كان من أمانه له، فقال له عبيد الله: وما أنت والأمان؟ كأننا أرسلناك لتؤمنه، إنما أرسلناك لتأتينا به، فسكت ابن الأشعث وانتهى بابن عقيل إلى باب القصر، وقد اشتد به العطش، وعلى باب القصر ناس جلوس، ينتظرون الإذن، فيهم عمارة بن عقبة بن أبي معيط^(١)، وعمرو بن حريث، ومسلم بن عمرو، وكثير بن شهاب، وإذا قلة باردة موضوعة على الباب. فقال مسلم: اسقوني من هذا الماء.

فقال له مسلم بن عمرو: أتراها ما أبردها لا والله لا تذوق منها قطرة أبداً حتى تذوق الحميم في نار جهنم!

فقال له ابن عقيل عليه السلام: ويحك من أنت؟

فقال: أنا الذي عرف الحق إذا أنكرته ونصح لإمامه إذ غششته وأطاعه إذ خالفته!، أنا مسلم بن عمرو الباهلي.

(١) عمارة بن عقبة بن أبي معيط الأموي أخو الوليد، أسلم يوم الفتح خوفاً من السيف وكان من الوشاة حيث كان يكتب إلى معاوية في زمن أمير المؤمنين عليه السلام بالأخبار، ووشى بعمرو بن الحقيق أمام زياد عامل معاوية وسبب قتله، ووشى بالمختار أمام ابن زياد فسبب شتر عينه وسجنه، ووشى بمسروق أمام الضحاک ابن قيس فروى مسروق عن ابن مسعود: أن النبي ﷺ لما أراد قتل أبيك قال له: من للصبيّة؟ قال ﷺ: النار.

فقال له ابن عقيل عليه السلام: لامك الثكل ما أجفأك وأقطعك وأقسى قلبك، أنت يا ابن باهلة أولى بالحميم والخلود في نار جهنم مني.

ثم جلس مسلم عليه السلام فتساند إلى حائط وبعث عمرو بن حريث غلاماً له فأتاه بقلة عليها منديل وقدح فصب فيه ماء فقال له: اشرب، فأخذ كلما شرب امتلا القدح دماً من فمه، ولا يقدر أن يشرب، ففعل ذلك مرتين، فلما ذهب في الثالثة ليشرب سقطت ثنياه في القدح، فقال: الحمد لله لو كان لي من الرزق المقسوم لشربته.

وخرج رسول ابن زياد فأمر بإدخاله إليه. فلما دخل لم يسلم عليه بالامرة، فقال له الحرسي: ألا تسلم على الأمير؟ فقال: إن كان يريد قتلي فما سلامي عليه، وإن كان لا يريد قتلي فليكثرن سلامي عليه، فقال له ابن زياد: لعمرى لنتقطن، قال: كذلك؟ قال: نعم، قال: فدعني أوصي إلى بعض قومي، قال: افعل!

فنظر مسلم إلى جلساء عبيد الله بن زياد، وفيهم عمر بن سعد بن أبي وقاص فقال: يا عمر إن بيني وبينك قرابة، ولي إليك حاجة وقد يجب لي عليك نصح حاجتي، وهي سر، فامتنع عمر أن يسمع منه، فقال له عبيدالله بن زياد: لم تمتنع أن تنظر في حاجة ابن عمك؟^(١) فقام معه فجلس حيث ينظر إليهما ابن زياد، فقال له: إن علي بالكوفة ديناً استدنته منذ قدمت الكوفة سبعمائة درهم، فبع سيفي ودرعي فاقضها عني، وإذا قتلت فاستوهب جثتي من ابن زياد فوارها، وابعث إلى الحسين عليه السلام من يرده فإنني قد كتبت إليه أعلمه أن الناس معه، ولا أراه إلا مقبلاً.

فقال عمر لابن زياد: أتدري أيها الأمير ما قال لي؟ إنه ذكر كذا وكذا، فقال ابن زياد: إنه لا يخونك الأمين ولكن قد يؤمن الخائن أما ماله فهو له، ولسنا نمنعك أن تصنع به ما أحب، وأما جثته فإننا لا نبالي إذا قتلناه ما صنع بها، وأما حسين فإنه إن لم يردنا لم نرده^(٢).

ثم قال ابن زياد: إيه ابن عقيل، أتيت الناس وهم جمع فشتت بينهم، وفرقت

(١) أراد ابن زياد من ذلك أن يعلم حاجة مسلم بن عقيل عليه السلام ..

(٢) كان هذا القول من ابن زياد كذب فإن بني أمية أرسلوا من يقتل الحسين عليه السلام حتى وإن كان معلقاً بأستار الكعبة.

كلمتهم، وحملت بعضهم على بعض!.

قال مسلم عليه السلام: كلا لست لذلك أتيت، ولكن أهل المصر زعموا أن أباك قتل خيارهم، وسفك دماءهم، وعمل فيهم أعمال كسرى وقيصر فأتيناهم لنأمر بالعدل وندعو إلى الكتاب.

فقال له ابن زياد: وما أنت وذاك يا فاسق؟ لم لم تعمل فيهم بذلك إذ أنت بالمدينة تشرب الخمر؟^(١).

قال مسلم: أنا أشرب الخمر؟! أما والله إن الله ليعلم أنك غير صادق، وإنك قد قلت بغير علم وأناي لست كما ذكرت، وأنك أحق بشرب الخمر مني، وأولى بها من يلغ في دماء المسلمين ولغاً، فيقتل النفس التي حرم الله قتلها، ويسفك الدم الذي حرم الله على الغضب والعداوة، وسوء الظن، وهو يلهو ويلعب، كأن لم يصنع شيئاً.

فقال له ابن زياد: يا فاسق إن نفسك متتك ما حال الله دونه، ولم يرك الله له أهلاً، فقال مسلم: فمن أهله إذا لم نكن نحن أهله؟ فقال ابن زياد: أمير المؤمنين يزيد!، فقال مسلم: الحمد لله على كل حال، رضينا بالله حكماً بيننا وبينكم، فقال له ابن زياد: قتلني الله إن لم أقتلك قتلة لم يقتلها أحد في الإسلام من الناس، فقال له مسلم: أما إنك أحق من أحدث في الإسلام ما لم يكن، وإنك لا تدع سوء القتلة وقبح المثلة وخبث السيرة ولؤم الغلبة، لا أحد أولى بها منك.

فأقبل ابن زياد يشتمه ويشتم الحسين وعلياً وعقيلاً عليهم السلام، وأخذ مسلم لا يكلمه. ثم قال ابن زياد: اصعدوا به فوق القصر، فاضربوا عنقه ثم أتبعوه جسده، فقال مسلم عليه السلام: والله لو كان بيني وبينك قرابة ما قتلتنى، فقال ابن زياد: أين هذا الذي ضرب ابن عقيل رأسه بالسيف، فدعا بكر بن حمران الأحمرى^(٢) فقال له: اصعد فليكن أنت الذي تضرب عنقه، فصعد به، وهو عليه السلام يكبر ويستغفر الله ويصلي على رسول الله صلى الله عليه وآله ويقول: «اللهم احكم بيننا وبين قوم غرونا

(١) أراد ابن زياد بهذه التهم والأكاذيب أن يخذ الناس.

(٢) بكر أو بكير بن حمران الأحمرى: كان من تبعية العمال كما قيل، وهو الذي قاتل حجراً بأمر زياد، ومسلماً رضوان الله عليهما وبأمر من ابن زياد.

وكذبونا وخذلونا». وأشرفوا به على موضع الحذائين اليوم، فضرب عنقه وأتبع رأسه جثته^(١).

قتل هاني بن عروة

ثم اعتقلوا هاني بن عروة.. قال الشيخ المفيد رحمه الله: فقام محمد بن الأشعث إلى عبيد الله بن زياد فكلّمه في هاني بن عروة، فقال: إنك قد عرفت موضع هاني من المصر، وبيته في العشيرة، وقد علم قومه أنني وصاحبي سقناه إليك، وأنشدك الله لما وهبته لي، فإني أكره عداوة المصر وأهله.

فوعده أن يفعل، ثم بدا له، وأمر بهاني في الحال فقال: أخرجوه إلى السوق فاضربوا عنقه، فأخرج هاني حتى أتى به إلى مكان من السوق كان يباع فيه الغنم، وهو مكتوف فجعل يقول: (وامذحجاه ولا مذحج لي اليوم، يا مذحجاه يا مذحجاه أين مذحج)؟ فلما رأى أن أحداً لا ينصره جذب يده فنزعها من الكتاف ثم قال: (أما من عصا أو سكين أو حجارة أو عظم يحاجز به رجل عن نفسه)؟ ووثبوا إليه فشدوه وثاقاً ثم قيل له: امدد عنقك فقال: (ما أنا بها بسخي، وما أنا بمعينكم على نفسي) فضربه مولى لعبيد الله بن زياد تركي، يقال له رشيد بالسيف، فلم يصنع شيئاً فقال له هاني: (إلى الله المعاد، اللهم إلى رحمتك ورضوانك)، ثم ضربه أخرى فقتله^(٢).

كتاب ابن زياد إلى يزيد

ولما قتل ابن زياد مسلم بن عقيل عليه السلام وهاني بن عروة رحمه الله بعث برأسيهما مع هاني بن أبي حبة الوادعي والزبير بن الأرواح التميمي إلى يزيد بن معاوية وأمر كاتبه أن يكتب إلى يزيد...:

(أما بعد فالحمد لله الذي أخذ لأمر المؤمنين! بحقه، وكفاه مئونة عدوه، أخبر أمير المؤمنين أن مسلم بن عقيل لجأ إلى دار هاني بن عروة المرادي وإنني جعلت عليهما

(١) راجع بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٤٩-٣٥٧ ب ٣٧.

(٢) الإرشاد: ج ٢ ص ٦٣-٦٤.

المراسد والعيون ودستت إليهما الرجال، وكدتهما حتى أخرجتهما وأمكن الله منهما، فقدمتهما وضربت أعناقهما، وقد بعثت إليك برأسيهما مع هانئ بن أبي حية الوادعي والزيبر بن الأروح التميمي وهما من أهل السمع والطاعة والنصيحة فليسألهما الأمير عما أحب من أمرهما، فإن عندهما علماً وورعاً وصدقاً والسلام^(١).

اقتل على التهمة

فكتب يزيد إلى ابن زياد: (أما بعد فإنك لم تعد أن كنت كما أحب، عملت عمل الخازم، وصلت صولة الشجاع الرابط الجأش، وقد أغنيت وكفيت وصدقت ظني بك ورأيي فيك، وقد دعوت رسوليك وسألتهما وناجيتهما فوجدتهما في رأيهما وفضلهما كما ذكرت، فاستوص بهما خيراً،^(٢) وإنه قد بلغني أن حسيناً قد توجه إلى العراق فضع المناظر والمسالح واحترس، واحبس على الظنة واقتل على التهمة، واكتب إلي في كل يوم ما يحدث من خبر إن شاء الله)^(٣).

خطاب ابن زياد وإرسال الجيوش

وبعد ذلك جمع ابن زياد الناس في جامع الكوفة ثم خرج فصعد المنبر ثم قال: (أيها الناس، إنكم بلوتم آل أبي سفيان فوجدتموهم كما تحبون! وهذا أمير المؤمنين يزيد! قد عرفتموه حسن السيرة! محمود الطريقة! محسناً إلى الرعية! يعطي العطاء في حقه، قد أمنت السبل على عهده، وكذلك كان أبوه معاوية في عصره، وهذا ابنه يزيد من بعده يُكرم العباد، ويغنيهم بالأموال ويكرمهم، وقد زادكم في أرزاقكم مائة مائة، وأمرني أن أوفرها عليكم وأخرجكم إلى حرب عدوه الحسين فاسمعوا له وأطيعوا).

ثم نزل عن المنبر ووفر الناس العطاء وأمرهم أن يخرجوا إلى حرب الحسين عليه السلام.

(١) العوالم، الإمام الحسين عليه السلام: ص ٢٠٨-٢٠٩ باب ماجرى عليه عليه السلام بعدبيعة الناس ليزيد إلى شهادته.

(٢) الإرشاد: ج ٢ ص ٦٥-٦٦.

وأمر عمر بن سعد بالخروج إلى العراق في أربعة آلاف، ثم نادى في الناس بأن من لم يخرج إلى حرب الحسين عليه السلام فإنه يُقتل ... كما منع الطرق المؤدية إلى كربلاء وأمر جلاوزته بأن يقتلوا من وجدوه يريد نصرته الحسين عليه السلام أو يُظن به ذلك.

فاجتمع الناس خوفاً وطمعاً فأول من خرج شمر بن ذي الجوشن في أربعة آلاف^(١)، فصار ابن سعد في تسعة آلاف^(٢)، ثم أتبعه يزيد بن ركب الكلب في ألفين، والحصين بن نمير السكوني^(٣) في أربعة آلاف، وفلاناً المازني^(٤) في ثلاثة آلاف، ونصر بن فلان^(٥) في ألفين، فذلك عشرون ألفاً^(٦).

ثم أرسل إلى شيث بن ربعي أن أقبل إلينا وإنا نريد أن نوجه بك إلى حرب الحسين عليه السلام، فتمارض شيث وأراد أن يعفيه ابن زياد، فأرسل إليه: أما بعد فإن رسولي أخبرني بتمارضك وأخاف أن تكون من الذين ﴿إِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شِيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤْنَ﴾^(٧) إن كنت في طاعتنا فأقبل إلينا مسرعاً.

فأقبل إليه شيث بعد العشاء لثلاً ينظر إلى وجهه فلا يرى عليه أثر العلة، فلما دخل رحب به وقرب مجلسه وقال: أحب أن تشخص إلى قتال هذا الرجل عوناً لابن سعد عليه، فقال: أفعل أيها الأمير، فما زال يرسل إليه بالعساكر^(٨) حتى تكامل عنده

(١) في مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ٢٤٨: (وشمر بن ذي الجوشن السلولي في أربعة آلاف من أهل الشام).

(٢) حيث إن ابن زياد وجه الحر بألف، ووجه مع ابن سعد أربعة آلاف.

(٣) الحصين بن نمير السكوني الحمصي منافق فاسق، كان على الرماة في جيش ابن سعد ومن قبل على شرطة ابن زياد، وهو الذي أمره يزيد على الجيش الذي هجم على مكة المكرمة وأحرقها واشترك في قتال التوابين وكان من قادة جيوش ابن زياد، قتل سنة ٦٧ هـ مع ابن زياد في معركته مع إبراهيم الأشتري.

(٤) مضابر بن رهينة المازني: كما في (مناقب آل أبي طالب)، أو المصاب الماري: كما في كتاب الفتوح.

(٥) نصر بن حرشة: كما في (مناقب آل أبي طالب)، أو نصر بن حربة: كما في كتاب الفتوح.

(٦) قد اجتمعت هذه الجيوش لابن سعد وذلك يوم السادس من محرم الحرام.

(٧) سورة البقرة: ١٤.

(٨) حيث أرسل مع شيث ألفاً، ومع حجار بن أبجر ألفاً، ومع كعب بن طلحة ثلاثة آلاف، وغيرهم.

ثلاثون ألفاً ما بين فارس وراجل^(١). بل أكثر من ثلاثين ألفاً.

قتل المتخلفين

وبعث ابن زياد سويد بن عبد الرحمن المنقري في خيل إلى الكوفة وأمره أن يطوف بها فمن وجده قد تخلف أتاه به، ونادى أيما رجل وجدناه بعد يومنا هذا متخلفاً عن العسكر برئت الذمة منه.

فوجد رجلاً من همدان قد قدم يطلب ميراثاً له بالكوفة، فأتى به ابن زياد فقتله. وخصص ابن زياد خمسمائة فارس بقيادة زجر بن قيس الجعفي لكي يقيموا على جسر الصراة لمنع من يخرج من أهل الكوفة لنصرة الإمام الحسين عليه السلام.. وخرج البعض فأخذ وقتل، وتمكن القليل منهم الوصول إلى كربلاء لنصرة الإمام الحسين عليه السلام كان منهم:

عامر بن أبي سلامة خرج من الكوفة والتحق بالإمام الحسين عليه السلام.. وقاسط بن زهير بن الحرث التغلبي وأخوه كردوس وأخ ثالث له كانوا من أصحاب أمير المؤمنين علي عليه السلام خرجوا من الكوفة والتحقوا بجيش الإمام عليه السلام. وحجاج بن بدر البصري خرج من البصرة والتحق بجيش الإمام عليه السلام.. وبعد ذلك ضيقوا الحصار على الطرق المؤدية إلى كربلاء أكثر فأكثر.. وكان نعمان الأزدي وأخوه من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام والذين شاركاه في حرب صفين، خرجا مع جيش ابن زياد من الكوفة ليمكننا من الوصول إلى كربلاء، فلما وصلا كربلاء التحقوا بالإمام الحسين عليه السلام..

(١) بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٨٥-٣٨٦ ب ٣٧.

المنازل بين مكة والعراق

خرج الإمام الحسين عليه السلام من مكة نحو العراق، بأمر من الله عز وجل ومن رسوله ﷺ، فإنه سبحانه أراد أن يراه قتيلاً، وكان الإمام عليه السلام يعلم بمقتله في كربلاء ومقتل أصحابه، ولكنه ضحى بنفسه الشريفة لإحياء دين الله. وهذا لسان حاله عليه السلام:

إن كان دين محمد لم يستقم إلا بقتلي فيا سيوف خذيني

وكان خروجه عليه السلام من مكة يوم التروية، الثامن من ذي الحجة.

وكان الإمام عليه السلام في طريقه يخاطب في الناس ويعلمهم بقصته، فبعض يلتحق به وبعض يتركه، وكان ركبه عند خروجه إلى العراق نحو ألف فارس ومائة راجل، وفي ليلة عاشوراء أمسوا وهم مائة تقريباً، فلم يبق إلا الخلف من الأصحاب الذين لم يريدوا من نصرته للحسين عليه السلام إلا وجه الله تعالى.

روي أن الإمام الحسين عليه السلام لما عزم على الخروج إلى العراق قام خطيباً فقال:

«الحمد لله وما شاء الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وصلى الله على رسوله وآله وسلم، خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة، وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف، وخير لي مصرع أنا لاقيه، كاني بأوصالي يتقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء، فيملأن مني أكراشاً جوفاً وأجربة سغباً، لا محيص عن يوم خط بالقلم، رضا الله رضانا أهل البيت، نصبر على بلائه، ويوفينا أجور الصابرين، لن يشذ عن رسول الله ﷺ لحمة، وهي مجموعة له في حظيرة القدس، تقر بهم عينه، وتنجز لهم وعده، من كان فينا باذلاً مهجته، وموطناً على لقاء الله نفسه، فليرحل معنا فإنني راحل مصباحاً إن شاء الله»^(١).

(١) كشف الغمة: ج ٢ ص ٢٣٩ باب في ذكر شيء من كلامه عليه السلام.

وهكذا خرج الإمام الحسين (عليه السلام) نحو العراق من مكة المكرمة، بعد ما أنهى إحرامه بعمره مفردة، وترك الحج، ونزل في طريقه عدة منازل، ذكرها المؤرخون، كان منها:

منزل التنعيم

سار الإمام الحسين (عليه السلام) من مكة حتى مرّ بأول منزل وهو (الناعيم)^(١)، فلقي هناك عيراً تحمل هدية إلى يزيد، بعث بها بحير بن ريسان الحميري عامله على اليمن، وعليها الورس والحلّل..

فتكلم الإمام (عليه السلام) مع أصحاب الإبل وبين لهم سبب خروجه، فالتحق عدد منهم بركب الحسين (عليه السلام) وامتنع آخرون، فتركهم الإمام (عليه السلام)^(٢).

منزل الصفاح وذات عرق

وسار الإمام الحسين (عليه السلام) حتى وصل إلى (الصفاح)^(٣) و(ذات عرق)^(٤)، وبقي في ذات عرق يوماً أو يومين، ولم يدخل القرية بل خيم في الوادي. فلقي هناك بشر بن غالب^(٥) وارداً من العراق فسأله عن أهلها؟ فقال: خلّفت القلوب معك والسيوف مع بني أمية، فقال (عليه السلام): «صدق أخو بني أسد، إن الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد»^(٦). كما وصل هناك الفرزدق، الشاعر المعروف قاصداً الحج. فرأى الخيام في ذات عرق فسأل لمن هذه الخيام؟ فقالوا: للحسين بن علي (عليه السلام) وأهل بيته وأصحابه.

فتصور الفرزدق أن الإمام (عليه السلام) كان في السفر وقد وصل إلى ذات عرق وهو في

(١) التنعيم: موضع في الشمال الغربي من مكة، وهو أقرب أطراف الحل إليها، كان بينه وبينها أربعة أميال. واليوم هو داخل ضمن مدينة مكة المكرمة.

(٢) انظر: لواعظ الأشجان: ص ٧٦.

(٣) الصفاح: موضع بين حنين وأنصاب الحرب على يسرة الداخل إلى مكة من مشاش، معجم البلدان: ج ٣ ص ٤١٢.

(٤) ذات عرق: آخر مكان في العقيق، وهو ميقات أهل العراق للإحرام..

(٥) بشر بن غالب الأسدي: من أصحاب أمير المؤمنين والحسن والحسين والسجاد عليهم السلام.

(٦) انظر اللهوف في قتلى الطفوف: ص ٤٣.

طريقه للحج، قال: فتقدمتُ وسألتُ عن خيمة الإمام الحسين عليه السلام فدخلت عليه وكان الإمام عليه السلام غارقاً في الفكر وهو يقرأ القرآن. يقول الفرزدق: فسلمت على الإمام عليه السلام فأجابني بحرارة وحب وسأل عن حاجتي، فقلت: إني الفرزدق وجئت من البصرة قاصداً الحج. فرحب الإمام عليه السلام بي وأجلسني، فقال الفرزدق: لما رأيته خيامكم قلت سأتشرف للحج بحضوركم.

فقال له الإمام عليه السلام: إننا راجعون من مكة وقد قصدنا العراق!

فتعجب الفرزدق كثيراً وقال: هذا موسم الحج فكيف تخرجون من مكة؟ قال الإمام عليه السلام: لأن بني أمية بعثوا جماعة لقتلي وإن كنت معلقاً بأستار الكعبة.

يقول الفرزدق: كنت أعلم أن الإمام الحسين عليه السلام شجاع لا يخاف الموت ولا يخاف من الذي يريد قتله، فلماذا خرج من مكة؟ ولكنني لم أجراً على أن أسأل الإمام عليه السلام ذلك. فتوجه الإمام عليه السلام إليّ وقال: تريد أن تسألني عن خروجي مع أنني لا أخاف الموت، إني خرجت بأمر الله عز وجل إلى حيث ما أَرَادَهُ الباري تعالى. قلت: نعم إنه كذلك. ثم سألتني الإمام عليه السلام عن العراق وحال الناس فيه وقال: هل سيفنون بوعدهم؟ قلت: إنهم من المحبين والشيعة لكم ولكنني لا أعلم حالهم في الامتحان والشدة.

قال الإمام عليه السلام: إني أريد نصرهم لا لأجل نفسي بل لأجل أنفسهم، وإلا فإن الله عز وجل هو ناصري. ثم قال الفرزدق: أحذرك من قلبهم. وقال الإمام الحسين عليه السلام: أنا ماض على ما أَرَادَهُ ربي.

يقول الفرزدق: ثم أعطاني الإمام الحسين عليه السلام بعض الدنانير هدية وخرجت من عنده.

كتاب إلى ابن زياد

ولما وصل الإمام الحسين عليه السلام إلى بعض هذه المنازل وهو في طريقه إلى العراق، اتصل الخبر بالوليد بن عتبة أمير المدينة، فكتب الوليد إلى ابن زياد: (أما بعد فإن

الحسين قد توجه إلى العراق وهو ابن فاطمة، وفاطمة بنت رسول الله ﷺ فاحذرا يا ابن زياد أن تأتي إليه بسوء، فتهيج على نفسك وقومك أمراً في هذه الدنيا لا يصدّه شيء، ولا تنساه الخاصة والعامة أبداً ما دامت الدنيا). فلم يلتفت ابن زياد إلى كتاب الوليد^(١).

لمن هذه الخيام؟

وفي بعض هذه المنازل وبعد أداء مناسك الحج، التقى بالإمام الحسين عليه السلام بعض الحجاج الذين حجّوا ورجعوا، يقول أحدهم: فبينما أنا أسير إذ رفعتُ طرفي إلى أخبية وفساطيط، فانطلقت نحوها حتى أتيت أدناها، فقلت لمن هذه الأبنية؟ فقالوا: للحسين عليه السلام. قلت: ابن علي وابن فاطمة عليه السلام؟ قالوا: نعم. قلت: في أيها هو؟

قالوا: في ذلك الفسطاط. فانطلقت نحوه فإذا الحسين عليه السلام متك على باب الفسطاط يقرأ كتاباً بين يديه، فسلمت، فرد عليّ، فقلت: يا ابن رسول الله بأبي أنت وأمي ما أنزلك في هذه الأرض القفراء التي ليس فيها ريف ولا منعة؟ قال عليه السلام: «إن هؤلاء أخافوني وهذه كتب أهل الكوفة، وهم قاتلي فإذا فعلوا ذلك ولم يدعوا لله محرماً إلاّ انتهكوه بعث الله إليهم من يقتلهم حتى يكونوا أذل من قوم الأمة»^(٢).

لي عملي ولكم عملكم

ولما خرج الإمام الحسين عليه السلام من مكة اعترضته رسل عمرو بن سعيد بن العاص عليهم يحيى بن سعيد ليردّوه، فأبى عليهم ومضى الحسين عليه السلام على وجهه فبادروه وقالوا: يا حسين ألا تتقي الله!! تخرج من الجماعة وتفرق بين هذه الأمة!! فقال عليه السلام: «هَلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيثُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا

(١) بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٦٨ ب ٣٧.

(٢) العوالم، الإمام الحسين عليه السلام: ص ٢١٨ باب ماجرى عليه عليه السلام بعد بيعة الناس ليزيد إلى شهادته.

تَعْمَلُونَ»^(١)»^(٢).

منزل أجأ

ولما وصل الإمام الحسين عليه السلام منزل (أجأ)، جاءه الطرماح بن عدي بن حاتم الطائي وطلب من الإمام عليه السلام أن يبقى هناك في ضيعته وبستانه، فإنه مكان آمن نسبياً، وإذا هجم الأعداء على الإمام عليه السلام فإن عشيرة طي، وهم أكثر من عشرين ألف مسلح، سيدافعون عنه.

روي أن الطرماح^(٣) قال: لقيت حسيناً عليه السلام وقد امترت لأهلي ميرة^(٤)، فقلت له: أذكرك في نفسك لا يغرنك أهل الكوفة، فوالله لئن دخلتها لتقتلن وإنني لأخاف أن لا تصل إليها، فإن كنت مجمعاً على الحرب فانزل أجأ^(٥)، فإنه جبل منيع والله ما نالنا فيه ذل قط، وعشيرتي يرون جميعاً نصرك، فهم يمنعونك ما أقمت فيهم.

فقال الحسين عليه السلام: إن بيني وبين القوم موعداً أكره أن أخلفهم، فإن يدفع الله عنا فقدماً ما أنعم علينا وكفى، وإن يكن ما لا بد منه ففوز وشهادة إن شاء الله.

يقول الطرماح: ثم حملت الميرة إلى أهلي وأوصيتهم بأموهم وخرجت أريد الحسين عليه السلام لأنصره، فلقيني سماعة بن زيد النبهاني فأخبرني بقتله عليه السلام فرجعت^(٦).

منزل منية

وسار الإمام الحسين عليه السلام حتى وصل منزل (منية)، وكان كلما نزل في مكان يأتيه الناس فيخطب فيهم ويبين لهم الهدف من سفره إلى العراق، وأنه سيُقتل في

(١) سورة يونس: ٤١.

(٢) مثير الأحزان: ص ٢٧-٢٨.

(٣) هو الطرماح بن عدي الطائي وكان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وقد أرسله إلى معاوية وقضيته معه معروفة، وكان من أصحاب الحسين عليه السلام، وكان رجلاً مفوهاً طوالاً.

(٤) الميرة: الطعام يشتره الإنسان.

(٥) أجأ: أحد جبلي طيٍّ وهو غربي فيد وبينهما مسير ليليتين وفيه قرى كثيرة. معجم البلدان: ج ١ ص ٩٤.

(٦) بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٦٩ ب ٣٧.

كربلاء ثم يخاطب القوم ويقول: «هل من ناصر ينصرنا؟» فيخرج بعضهم مع الإمام الحسين عليه السلام لنصرته ويلتحق بركبه.

وقد أمر الإمام الحسين عليه السلام أصحابه بأخذ الماء من منزل (منية)، فإن الطريق بعيد لا ماء فيه إلا بعد ثلاثة أيام من السير.

منزل لينة والحاجز

وسار الإمام الحسين عليه السلام حتى وصل منزل (لينة) فكتب فيها جواب كتاب مسلم بن عقيل عليه السلام وأعطاه لقيس بن مسهر الصيداوي عليه السلام ليوصله إلى الكوفة. روي أنه لما بلغ عبيد الله بن زياد إقبال الحسين عليه السلام من مكة إلى الكوفة بعث الحصين بن نمير صاحب شرطه مع ألف فارس حتى نزل القادسية ليمنع الحسين عليه السلام من دخول الكوفة، وليعتقله ويأخذه أسيراً إلى ابن زياد، فنظم الحصين بن نمير الخيل ما بين القادسية إلى خفان، وما بين القادسية إلى القطقطانة وقال للناس: هذا الحسين يريد العراق، وجعل جائزة على من يأتي بالحسين عليه السلام..

ولما بلغ الحسين عليه السلام (الحاجز) من بطن الرمة بعث قيس بن مسهر الصيداوي برسالة إلى أهل الكوفة.

وكانت هذه الرسائل قبل وصول خبر قتل مسلم بن عقيل عليه السلام إلى الإمام عليه السلام، فكتب الإمام عليه السلام إلى أهل الكوفة:

«بسم الله الرحمن الرحيم، من الحسين بن علي إلى سليمان بن صرد والمسيب بن نجبة ورفاعة بن شداد وعبد الله بن وال وجماعة المؤمنين، أما بعد: فقد علمتم أن رسول الله ﷺ قد قال في حياته: من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنة رسول الله ﷺ يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، ثم لم يغير بقول ولا فعل كان حقيقاً على الله أن يدخله مدخله، وقد علمتم أن هؤلاء القوم قد لزموا طاعة الشيطان وتولوا عن طاعة الرحمن وأظهروا الفساد وعطلوا الحدود واستأثروا بالفيء وأحلوا حرام الله وحرموا حلاله، وإنني أحق بهذا الأمر، لقرايتي من رسول الله ﷺ وقد أمتني كتبكم، وقدمت عليّ رسلكم ببيعكم أنكم لا تسلموني

ولا تخذلوني، فإن وفيتم لي ببيعتكم فقد أصبتم حظكم ورشدكم، ونفسي مع أنفسكم، وأهلي وولدي مع أهاليكم وأولادكم، فلکم بي أسوة، وإن لم تفعلوا ونقضتم عهودكم وخلعتم بيعتكم فلعمرى ما هي منكم بنكر لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمي، والمغرور من اغتر بكم، فحظكم أخطأتم، ونصيكم ضيعتم، ﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ﴾^(١) وسيغني الله عنكم، والسلام»^(٢).

ثم طوى الكتاب وختمه ودفعه إلى قيس بن مسهر الصيداوي، فأقبل قيس بن مسهر بكتاب الإمام الحسين عليه السلام حتى إذا وصل القادسية فأخذه الحصين بن نمير وجيشه، فبعثوا به إلى عبيد الله بن زياد إلى الكوفة، فقال له عبيد الله بن زياد: اصعد فسبّ الكذاب الحسين بن علي^(٣)!!

وروي أنه: لما قارب قيس بن مسهر دخول الكوفة اعترضه الحصين بن نمير ليفتشه فأخرج قيس الكتاب ومزقه وعجنه بالماء بحيث لا يمكن قراءته، فحمله الحصين إلى ابن زياد، فلما مثل بين يديه قال له من أنت؟

قال: أنا رجل من شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وابنه عليه السلام..

قال: فلماذا خرقت الكتاب؟

قال: لئلا تعلم ما فيه.

قال: ومن الكتاب وإلى من؟

قال: من الحسين بن علي عليه السلام إلى جماعة من أهل الكوفة لا أعرف أسماءهم.

فغضب ابن زياد فقال: والله لا تفارقني حتى تخبرني بأسماء هؤلاء القوم أو تصعد المنبر فتلعن الحسين بن علي وأباه وأخاه، وإلا قطعتك إرباً إرباً..

فقبل قيس أن يصعد المنبر ويتكلم بما أراد ابن زياد.

فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ وأكثر من الترحم على علي عليه السلام والحسن والحسين (عليهم السلام) ثم لعن عبيد الله بن زياد وأباه، ولعن

(١) سورة الفتح: ١٠.

(٢) انظر بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٨١-٣٨٢ ب ٣٧ في نزوله عليه السلام كربلاء.

(٣) انظر روضة الواعظين: ص ١٧٨.

عتاة بني أمية عن آخرهم. ثم قال: أيها الناس أنا رسول الحسين عليه السلام إليكم وقد خلفته بموضع كذا فأجيبوه^(١).

فاشتد غضب عبيد الله بن زياد وأمر به أن يُرمى من فوق القصر، فرمي به فتقطع ومات شهيداً، رضوان الله تعالى عليه^(٢).

وروي أنه وقع إلى الأرض مكتوفاً فتكسرت عظامه وبقي به رمق فأثاه رجل يقال له عبد الملك بن عمير اللخمي^(٣) فذبحه^(٤).

ولما بلغ الحسين عليه السلام قتل قيس استعبر باكياً ثم قال: «اللهم اجعل لنا ولشيعتنا عندك منزلاً كريماً، واجمع بيننا وبينهم في مستقر من رحمتك، إنك على كل شيء قدير»^(٥).

مع عبد الله بن مطيع

ثم أقبل الحسين عليه السلام من (الحاجز) يسير نحو العراق فانتهى إلى ماء من مياه العرب فإذا عليه عبد الله بن مطيع العدوي، وهو نازل به، فلما رآه الحسين عليه السلام قام إليه فقال: بأبي أنت وأمي يا ابن رسول الله ما أقدمك؟ واحتمله وأنزله.

فقال له الحسين عليه السلام: كان من موت معاوية ما قد بلغك، وكتب إليّ أهل العراق يدعونني إلى أنفسهم.

فقال له عبد الله بن مطيع: أذكرك الله يا ابن رسول الله وحرمة الإسلام أن تنهتك، أنشدك الله في حرمة قريش، أنشدك الله في حرمة العرب، فوالله لئن طلبت ما في أيدي بني أمية ليقتلنك، ولئن قتلوك لا يهابوا بعدك أحداً أبداً، والله إنها لحرمة الإسلام تنهتك، وحرمة قريش وحرمة العرب، فلا تفعل ولا تأت الكوفة ولا تعرض

(١) اللهوف في قتلى الطفوف: ص ٤٦-٤٧.

(٢) انظر مقتل الحسين عليه السلام: ص ٧٢.

(٣) أبو عمر عبد الملك بن عمير اللخمي، شامي حليف بني عدي من قريش، ولد في أخريات حكم عثمان وعمر، توفي سنة ١٣٠ هـ وكان كذاباً ناصبياً يضع فضائل لأعداء أهل البيت عليهم السلام.

(٤) الإرشاد: ج ٢ ص ٧١.

(٥) بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٨٢ ب ٣٧ نزوله عليه السلام في كربلاء.

نفسك لبني أمية. فأبى الحسين عليه السلام إلا أن يمضي^(١).

أقول: الإمام الحسين عليه السلام كان يعلم بأن بني أمية يريدون القضاء على الإسلام، فإذا لم ينهض ولم يضحّ بنفسه وأهله ولم يُقتل فإنه لا يبقى من الإسلام شيء، فلذلك قَدَّم دين الله على حياته وحياة أصحابه وأهل بيته. وخرج إلى الشهادة علماً بها حيث أخبره رسول الله ﷺ بقوله: «بنيّ يا حسين أخرج إلى العراق فإن الله قد شاء أن يراك قتيلاً»^(٢).

منع التجول

كان عبيد الله بن زياد أمر بمنع التجول بين مختلف البلدان، فأخذوا ما بين واقصة^(٣) إلى طريق الشام، إلى طريق البصرة، لا يدعون أحداً يلج ولا أحداً يخرج.

وأمر باعتقال أي شخص رؤي في الطريق، وقتل كل من أراد نصرته الإمام الحسين عليه السلام.

ولما وصل الإمام الحسين عليه السلام في طريقه إلى بعض الأعراب سألهم فقالوا: لا والله ما ندرى غير أننا لا نستطيع أن نلج ولا نخرج.. فسار عليه السلام تلقاء وجهه^(٤).

مع زهير بن القين

كان زهير بن القين - على ما قال البعض^(٥) - عثماني الهوى، ولكنه تغير عند ما تشرف بلقاء الإمام الحسين عليه السلام في طريق كربلاء فالتحق بالإمام واستشهد بين يديه يوم عاشوراء، رضوان الله تعالى عليه.

(١) بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٧٢ ب ٣٧.

(٢) العوالم، الإمام الحسين عليه السلام: ص ٢١٤ باب ماجرى عليه السلام بعد بيعته الناس ليزيد إلى شهادته.

(٣) واقصة: منزل بطريق مكة بعد القرعاء نحو مكة وقبل العقبة لبني شهاب من طيء، دون زبالة بمرحلتين وتسمى بواقصة الحزون.

(٤) انظر الإرشاد: ج ٢ ص ٧٢.

(٥) انظر مقتل الحسين عليه السلام لأبي مخنف: ص ١٠٥، تاريخ الطبري: ج ٤ ص ٣١٦.

وقد حدث جماعة من فزارة ^(١) ومن بجيلة ^(٢) قالوا: كنا مع زهير بن القين البجلي حين أقبلنا من مكة، وكنا نساير الحسين عليه السلام فلم يكن شيء أبغض علينا من أن ننازله في منزل، وإذا سار الحسين عليه السلام فنزل في منزل لم نجد بداً من أن ننازله فنزل الحسين عليه السلام في جانب ونزلنا في جانب، فبينما نحن جلوس نتغذى من طعام لنا إذ أقبل رسول الحسين عليه السلام حتى سلّم، ثم دخل فقال: يا زهير بن القين إن أبا عبد الله الحسين عليه السلام بعثني إليك لتأتيه.

فطرح كل إنسان منا ما في يده، حتى كأنما على رؤوسنا الطير، فقالت له امرأته وهي ديلم بنت عمرو: سبحان الله أبعث إليك ابن رسول الله ﷺ ثم لا تأتيه؟ لو أتيته فسمعت كلامه ثم انصرفت.

فأتاه زهير بن القين، فما لبث أن جاء مستبشراً، قد أشرق وجهه، فأمر بفسطاطه وثقله ومتاعه، فقوض وحمل إلى الحسين عليه السلام ثم قال لامرأته: أنت طالق، إلحقي بأهلك فإنني لا أحب أن يصيبك بسببي إلا خير، وقد عزمْتُ على صحبة الحسين عليه السلام لأفديه بروحي، وأقيه بنفسي، ثم أعطاه مالها وسلّمها إلى بعض بني عمها ليوصلها إلى أهلها، فقامت إليه وبكت وودّعته وقالت: خار الله لك أسألك أن تذكرني في القيامة عند جد الحسين عليه السلام.

أقول: وهذا كله يدل على أن الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه وأهل بيته عليهم السلام كانوا يعلمون بأنهم ذاهبون إلى الشهادة.

قال الشيخ المفيد رحمته الله ^(٣): ثم قال زهير لأصحابه: من أحب منكم أن يتبعني،

(١) وهي قبيلة منسوبة إلى فزارة بن ذبيان بن بغيض بن حريث بن غطفان من قيس عيلان.

(٢) والنسبة (البجلي): وهي قبائل أشهرها: هي ما انتسب إلى بجيلة بن أمار بن أراش بن عمرو بن الغوث وقيل: إن بجيلة اسم أم هذه القبيلة وهي من سعد العشيرة، وأيضاً تنسب القبيلة إلى حي من سليم.

(٣) الشيخ محمد بن محمد بن النعمان شيخ جليل شيخ الطائفة ورئيسها وناظم علومها وناشرها، من أبناء الصحابي الجليل سعيد بن جبير، فقيه متكلم محدث عالم، مضطلع بشتى العلوم العقلية والعقلية، شيخ من أتى بعده، والراوي لتراث من قبله من علماء الشيعة وحذاقها، له من المؤلفات ما تجاوزت حدود الواصفين كثرة ومتانة، وفضائل كثيرة، توفي ليلة الجمعة لثلاث ليال خلون من شهر رمضان سنة ٣١٤ هـ ودفن جنب الإمامين الكاظمين عليهما السلام.

وإلا فهو آخر العهد، إني سأحدثكم حديثاً، إنا غزونا البحر^(١) ففتح الله علينا وأصبنا غنائم، فقال لنا سلمان عليه السلام: أفرحتم بما فتح الله عليكم وأصبتم من الغنائم؟ قلنا: نعم، فقال: إذا أدركتم سيد شباب آل محمد عليه السلام فكونوا أشد فرحاً بقتالكم معه مما أصبتم اليوم من الغنائم، فأما أنا فاستودعكم الله.

قالوا: ثم والله ما زال في القوم مع الحسين عليه السلام حتى قُتل (رحمه الله)^(٢).

منزل الخزيمية

ثم سار الإمام الحسين عليه السلام حتى وصل إلى (الخزيمية)^(٣)، فأقام بها يوماً وليلة. فلما أصبح أقبلت إليه أخته العقيلة زينب عليها السلام فقالت: يا أخي ألا أخبرك بشيء سمعته البارحة؟

فقال الحسين عليه السلام: وما ذاك؟

فقالت: خرجت في بعض الليل لقضاء حاجة فسمعت هاتفاً يهتف وهو يقول:
 ألا يا عين فاحتفلي بجهد ومن يبكي على الشهداء بعدي
 على قوم تسوقهم المنايا بمقدار إلى إنجاز وعد
 فقال لها الحسين عليه السلام: «يا أختاه كل الذي قضى فهو كائن»^(٤).

منزل زرود

ثم سار الإمام الحسين عليه السلام حتى وصل منزل (زرود)^(٥)، وفيه أخبر بقتل مسلم بن عقيل عليه السلام وهاني بن عروة عليه السلام.

(١) في بعض المصادر: بلنجر وهي مدينة في بلاد الروم، والظاهر أنها الأصح.

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٧١-٣٧٢ ب ٣٧.

(٣) منزل من منازل الحاج بعد الثعلبية من الكوفة وقبل الأجر وهي منسوبة إلى خزيم بن خازم. معجم البلدان: ج ٢ ص ٣٧٠.

(٤) العوالم، الإمام الحسين عليه السلام: ص ٢٢٢-٢٢٣ باب ماجرى عليه عليه السلام بعد بيعته الناس ليزيد.

(٥) زرود: هي رمال بين الثعلبية والخزيمية بطريق الحاج من الكوفة، والزرود: جمع زرد وهو البلع سميت بذلك لإبتلاعها المياه التي تطررها السحائب. معجم البلدان: ج ٣ ص ١٣٩.

روى عبد الله بن سليمان والمندر بن المشعل الأسديان قالا: لما قضينا حجتنا لم تكن لنا همة إلاّ اللحاق بالحسين (عليه السلام) في الطريق لنتظر ما يكون من أمره، فأقبلنا ترقل^(١) بنا ناقتنا مسرعين، حتى لحقناه بزود، فلما دنونا منه إذا نحن برجل من أهل الكوفة قد عدل عن الطريق حتى رأى الحسين (عليه السلام) فوقف الحسين (عليه السلام) كأنه يريد، ثم تركه ومضى، ومضينا نحوه، فقال أحدهما لصاحبه: اذهب بنا إلى هذا لنسأله، فإن عنده خبر الكوفة، فمضينا حتى انتهينا إليه فقلنا: السلام عليك.

فقال: وعليكما السلام.

قلنا: ممن الرجل؟

قال: أسدي.

قلنا له: ونحن أسديان، فمن أنت؟

قال: أنا بكر بن فلان، فانتسبنا له، ثم قلنا له: أخبرنا عن الناس وراءك؟

قال: نعم، لم أخرج من الكوفة حتى قُتل مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة ورأيتهما يجران بأرجلهما في السوق!.

فأقبلنا حتى لحقنا بالحسين (عليه السلام) فسايرناه حتى نزل (الثعلبية) ممسياً، فجئناه حين نزل فسلمنا عليه، فرد علينا السلام، فقلنا له: يرحمك الله إن عندنا خبراً إن شئت حدثناك به علانية وإن شئت سراً، فنظر إلينا وإلى أصحابه ثم قال: «ما دون هؤلاء سرّ»، فقلنا له: رأيت الراكب الذي استقبلته عشي أمس؟

فقال: «نعم، قد أردت مسألته».

فقلنا: قد والله استبرأنا لك خبره، وكفيناك مسألته، وهو امرؤ منا ذو رأي وصدق وعقل، وإنه حدثنا أنه لم يخرج من الكوفة حتى قُتل مسلم وهانئ! ورأهما يجران في السوق بأرجلهما!.

فبكى الإمام الحسين (عليه السلام) وقال: «إنا لله وإنا إليه راجعون، رحمة الله عليهما» يردد ذلك مراراً.

(١) الإرقال: ضرب من الخبب وهو ضرب من العدو.

وفي الحديث: أنه لما وصل خبر مسلم عليه السلام بكى الإمام الحسين عليه السلام .. وبكت النسوة وصرخوا صراحاً عالياً.

ونادى الإمام الحسين عليه السلام بأطفال مسلم وأخذ يترحم ويتعطف عليهم ويمسح يده على رؤوسهم.

قال الأسديان: فقلنا له: نشدك الله في نفسك وأهل بيتك إلا انصرفت من مكانك هذا وإنه ليس لك بالكوفة ناصر ولا شيعة، بل تتخوف أن يكونوا عليك.

فنظر عليه السلام إلى بني عقيل فقال: «ما ترون فقد قُتل مسلم؟» فقالوا: والله ما نرجع حتى نصيب ثأرنا أو نذوق ما ذاق.

فأقبل علينا الحسين عليه السلام فقال: «لا خير في العيش بعد هؤلاء»، فعلمنا أنه قد عزم رأيه على المسير، فقلنا له: خار الله لك، فقال: «يرحمكم الله»، فقال له أصحابه: إنك والله ما أنت مثل مسلم بن عقيل ولو قدمت الكوفة لكان أسرع الناس إليك، فسكت^(١).

أقول: الإمام الحسين عليه السلام عند ما بعث مسلم بن عقيل عليه السلام إلى الكوفة كان قد أخبره بأنه سوف يُقتل، وخرج مسلم إلى الكوفة وهو يعلم بمقتله.. وكذلك قيس بن مسهر وعبد الله بن يقطر وسائر الأصحاب الذين أرسلهم أو كانوا في ركبهم كانوا يعلمون بأنهم يسيرون وتسير المنايا إليهم، وأنهم ذاهبون إلى مصرع شاء الله أن يراهم قتل فيهما.

منزل الثعلبية

وسار الإمام الحسين عليه السلام حتى نزل (الثعلبية)^(٢) وقت الظهيرة، فوضع رأسه فرقد ثم استيقظ فقال: «قد رأيت هاتفاً يقول: أنتم تسرعون والمنايا تسرع بكم إلى الجنة»!.

(١) انظر بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٧٣ ب ٣٧.

(٢) الثعلبية: من منازل طريق مكة من الكوفة بعد الشقوق وقبل الخزيمة، سميت بذلك نسبة إلى ثعلبة بن دودان بن أسد. معجم البلدان: ج ٢ ص ٧٩.

فقال له ابنه علي عليه السلام: يا أبة أفلسنا على الحق؟

فقال عليه السلام: «بلى يا بني والذي إليه مرجع العباد».

فقال: يا أبة إذن لا نبالي بالموت.

فقال له الحسين عليه السلام: «جزاك الله يا بني خير ما جرى ولدًا عن والده».

ثم بات عليه السلام في الموضع، فلما أصبح عليه السلام إذا رجل من أهل الكوفة يكنى أبا هرة

الأزدي قد أتاه فسلم عليه ثم قال: يا ابن رسول الله ما الذي أخرجك عن حرم الله

وحرّم جدك رسول الله ﷺ؟

فقال الحسين عليه السلام:

«ويحك أبا هرة إن بني أمية أخذوا مالي فصبرت، وشتماوا عرضي فصبرت،

وطلبوا دمي فهربت، وأيم الله لتقتلني الفئة الباغية وليلبسنهم الله ذلاً شاملاً وسيفاً

قاطعاً، وليسلمن الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذل من قوم سبأ إذ ملكتهم امرأة

فحكمت في أموالهم ودمائهم»^(١).

وفي حديث:

لقي رجل الحسين بن علي عليه السلام بالثعلبية وهو يريد كربلاء، فدخل عليه فسلم

عليه فقال له الحسين عليه السلام: «من أي البلاد أنت؟»

قال: من أهل الكوفة.

قال: «أما والله يا أخا أهل الكوفة لو لقيتك بالمدينة لأريتك أثر جبرئيل عليه السلام من

دارنا ونزوله بالوحي على جدي، يا أخا أهل الكوفة أفمستقى الناس العلم من عندنا

فعلموا وجهلنا؟! هذا ما لا يكون»^(٢).

(١) اللهوف في قتلى الطفوف: ص ٤٣-٤٤.

(٢) الكافي: ج ١ ص ٣٩٩ باب أن مستقى العلم من بيت آل محمد عليهم السلام ح ٢.

منزل شقوق وزبالة

ثم سار الإمام الحسين عليه السلام حتى وصل منزل (شقوق) و(زبالة) (١).

قال السيد رحمه الله (٢): أتاه خبر مسلم عليه السلام في زبالة (٣)، ثم إنه سار عليه السلام فلقى الفرزدق (٤) فسلم عليه ثم قال: يا ابن رسول الله كيف تركزن إلى أهل الكوفة وهم الذين قتلوا ابن عمك مسلم بن عقيل وشيعته؟ قال: فاستعبر الحسين عليه السلام باكياً ثم قال: «رحم الله مسلماً فلقد صار إلى روح الله وريحانه وتحيته ورضوانه، أما إنه قد قضى ما عليه، وبقي ما علينا» ثم أنشأ عليه السلام يقول:

فإن تكن الدنيا تعد نفيصة فدار ثواب الله أعلى وأنبل
وان تكن الأبدان للموت أنشئت فقتل امرئ بالسيف في الله أفضل
وان تكن الأرزاق قسماً مقدراً فقلة حرص المرء في الرزق أجمل
وان تكن الأموال للترك جمعها فما بال متروك به الحريبخل

قال الشيخ المفيد رحمه الله: ثم انتظر عليه السلام حتى إذا كان السحر فقال لفتياناه وغلماؤه: «أكثرُوا من الماء»، فاستقوا وأكثرُوا، ثم ارتحلوا، فسار عليه السلام حتى انتهى إلى زبالة فأتاه خبر عبد الله بن يقطر رحمه الله، فاستعبر باكياً ثم قال: «اللهم اجعل لنا ولشيعتنا منزلاً كريماً، واجمع بيننا وبينهم في مستقر من رحمتك، إنك على كل شيء قدير» (٥).

-
- (١) شقوق: منزل بطريق مكة بعد واقصة من الكوفة، معجم البلدان: ج ٣ ص ٣٥٦، زبالة: منزل معروف بطريق مكة من الكوفة وهي قرية عامرة بها أسواق بين واقصة والثعلبية. معجم البلدان: ج ٣ ص ١٢٩.
- (٢) هو السيد الجليل علي بن موسى بن جعفر المنتهي نسبه إلى السيد محمد الطاووس العلوي الحسيني من أجداء الطائفة وثقاتها وعبادها وزهادها وله مؤلفات كثيرة حسنة توفي سنة ٦٦٤ هـ.
- (٣) انظر اللهوف في قتلى الطفوف: ص ٤٥، وقد تقدم أن ذلك في (زرود) ويحتمل أن يكون خبر زبالة تأكيداً لما ورد عليهم من النبأ في زرود.
- (٤) تقدم أن لقاء الفرزدق كان في منزل الصفاح وذات عرق.
- (٥) بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٧٥ ب ٣٧.

وجاءه كتاب فأخرجه للناس وقرأه عليهم وقال: «أما بعد، فإنه قد أتانا خبر فطيع، قتل مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة وعبد الله بن يقطر، وقد خذلنا شيعتنا، فمن أحب منكم الانصراف فلينصرف في غير حرج، ليس عليه ذمام». ففرق بعض الناس عن الإمام الحسين عليه السلام وأخذوا يميناً وشمالاً حتى بقي في أصحابه الذين جاءوا معه من المدينة، ونفر يسير ممن انضموا إليه، وإنما فعل ذلك لأنه عليه السلام كان يعلم بمقتله في كربلاء ومقتل كل من يصحبه، وكان بعض الأعراب اتبعوه وهم يظنون أنه يأتي بلداً قد استقامت له طاعة أهلها، فكره أن يسيروا معه إلا وهم يعلمون على ما يقدمون^(١).

بطن العقبة

ثم سار الإمام الحسين عليه السلام حتى مر به (بطن العقبة) فنزل عليها، فلقبه شيخ من بني عكرمة يقال له عمرو بن لوزان فقال للإمام عليه السلام: أين تريد؟ فقال له الحسين عليه السلام: «الكوفة». فقال له الشيخ: أنشدك الله لما انصرفت، فوالله ما تقدم إلا على الأسنة وحدّ السيوف، وإن هؤلاء الذين بعثوا إليك لو كانوا كفوك مئونة القتال ووطئوا لك الأشياء فقدمت عليهم كان ذلك رأياً، فأما على هذه الحال التي تذكر فإني لا أرى لك أن تفعل.

فقال عليه السلام له: «يا عبد الله ليس يخفى عليّ الرأي، ولكن الله تعالى لا يُغلب على أمره». ثم قال عليه السلام: «والله لا يدعونني حتى يستخرجوا هذه العلقه من جوفي، فإذا فعلوا سلط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذل فرق الأمم»^(٢).

وقال الإمام الحسين عليه السلام: «رأيت كأنّ كلاباً تنهشني، أشدها عليّ كلب أبقع»^(٣).

(١) انظر: العوالم، الإمام الحسين عليه السلام: ص ٢٢٥ باب ماجرى عليه عليه السلام بعدبيعة الناس ليزيد إلى شهادته.

(٢) الإرشاد: ج ٢ ص ٧٦.

(٣) كامل الزيارات: ص ١٥٧ ب ٢٣ ح ٢٠/١٩٥.

منزل شراف وجيش الحر

ثم سار الإمام الحسين عليه السلام من بطن العقبة حتى نزل (شراف)^(١)، فلما كان السحر أمر فتيانه فاستقوا من الماء وأكثروا، ثم سار حتى انتصف النهار، فبينما هو يسير إذ كبر رجل من أصحابه، فقال له الحسين عليه السلام: «الله أكبر، لم كبرت؟» فقال: رأيت النخل.

قال جماعة ممن صحبه: والله إن هذا المكان ما رأينا فيه نخلة قط.

فقال الحسين عليه السلام: «فما ترونه؟»

قالوا: والله نراه أسنة الرماح وآذان الخيل.

فقال: «وأنا والله أرى ذلك». ثم قال عليه السلام: «ما لنا ملجأ نلجأ إليه ونجعله في

ظهورنا ونستقبل القوم بوجه واحد».

فقلنا له: بلى هذا ذو جشم^(٢) إلى جنبك فمل إليه عن يسارك، فإن سبقت إليه فهو كما تريد، فأخذ عليه السلام إليه ذات اليسار وملنا معه، فما كان بأسرع من أن طلعت علينا هواذي الخيل فتيناها وعدلنا، فلما رأونا عدلنا عن الطريق عدلوا إلينا كأن أسنتهم اليعاسيب، وكأن راياتهم أجنحة الطير، فاستبقنا إلى ذي جشم فسبقناهم إليه، وأمر الحسين عليه السلام بأبنيته فضربت.. وجاء القوم زهاء ألف فارس، مع الحر بن يزيد الرياحي التميمي حتى وقف هو وخيله مقابل الحسين عليه السلام في حر الظهيرة، والحسين عليه السلام وأصحابه معتمون متقلدون أسياهم^(٣).

ذو جشم

نزل الإمام الحسين عليه السلام بذي جشم - أو ذو حسم - ونزل في مقابله الحر بن يزيد الرياحي مع جيشه، وكان فيها عين صغير للماء لا يكفي إلاّ لعدد قليل.

(١) شراف: بين واقصة والقرعاء على ثمانية أميال من الأحساء التي لبني وهب، ومن شراف إلى واقصة ميلان. معجم البلدان: ج ٣ ص ٣٣١.

(٢) في بعض المصادر (ذو جشم) وفي بعضها (ذو حسم).

(٣) بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٧٥ ب ٣٧.

فجاء جيش الحر وهم عطاشى وأرادوا الماء، فقال لهم الإمام عليه السلام: «هذه العين صغيرة لا تكفي لهذا الجيش»، ثم سأل عليه السلام أخاه العباس عليه السلام: «كم لنا من الماء؟» قال: «القرب كلها مليئة». فقال الحسين عليه السلام: «اسقوا القوم وخيولهم!». ولولا أن سقاهاهم الإمام عليه السلام مات جيش الحر من شدة الحر والعطش.

فقال الإمام الحسين عليه السلام لفتيانه: «اسقوا القوم واروهم من الماء ورشّفوا الخيل ترشيفاً»، ففعلوا. وأقبلوا يملئون القصاع والطساس من الماء ثم يدنونها من الفرس فإذا عبّ فيها ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً عزلت عنه وسقى آخر حتى سقوها عن آخرها.

قال علي بن الطعان المحاربي وهو من جيش أهل الشام: كنت مع الحر يومئذ فجئت في آخر من جاء من أصحابه، فلما رأى الحسين عليه السلام ما بي وبفرسي من العطش قال: «أنخ الراوية»، والراوية عندي السقاء، ثم قال عليه السلام: «يا ابن الأخ أنخ الجمل»، فأنخته، فقال: «اشرب»، فجعلت كلما شربت سال الماء من السقاء، فقال الحسين عليه السلام: «اخنت السقاء» أي اعطفه، فلم أدر كيف أفعل، فقام عليه السلام فخنثه فشربت وسقيت فرسي^(١).

وهذه الرواية تدل على وجود بعض أهل الشام في جيش الحر. وكانوا أيضاً في جيوش ابن زياد وعمر بن سعد يوم عاشوراء^(٢).

وهكذا وصل جيش الحر لمواجهة الإمام عليه السلام واعتقاله، ولكن الإمام عليه السلام تعامل معهم تعاملًا إنسانياً وأنقذهم من العطش، وكان مجيء الحر من القادسية، وكان عبيد الله بن زياد بعث الحصين بن نمير وأمره أن ينزل القادسية ليسيطر على الطرق..

خطبة الإمام عليه السلام لجيش الحر

وحضرت صلاة الظهر فأمر الإمام الحسين عليه السلام الحجاج بن مسروق أن يؤذن.

(١) لواعج الأشجان: ص ٨٩-٩٠.

(٢) وقد تقدم أن ابن زياد أرسل شمر بن ذي الجوشن بأربعة آلاف من أهل الشام، فضلاً عن أن الحصين بن نمير وهو من قادة ابن سعد كان من حمص وهي مدينة معروفة من بلاد الشام إلى غيرها من الشواهد.

فلما حضرت الإقامة خرج الحسين عليه السلام في إزار ورداء ونعلين فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

«أيها الناس إني لم آتكم حتى أتني كتبكم، وقدمت عليّ رسلكم: أن أقدم علينا فإنه ليس لنا إمام لعل الله أن يجمعنا وإياكم على الهدى والحق، فإن كنتم على ذلك فقد جئتمكم فأعطوني ما أطمئن إليه من عهودكم ومواثيقكم، وإن لم تفعلوا وكنتم لمقدمي كارهين انصرفت عنكم إلى المكان الذي جئت منه إليكم».

فسكتوا عنه ولم يتكلموا كلمة، فقال للمؤذن: «أقم الصلاة»، فأقام الصلاة، فقال عليه السلام للحر: أتريد أن تصلي بأصحابك؟ فقال الحر: لا بل تصلي أنت ونصلي بصلاتك، فصلى بهم الحسين عليه السلام^(١)، ثم دخل فاجتمع إليه أصحابه، وانصرف الحر إلى مكانه الذي كان فيه، فدخل خيمة قد ضربت له فاجتمع إليه جماعة من أصحابه، وعاد الباقون إلى صفهم الذي كانوا فيه فأعادوه، ثم أخذ كل رجل منهم بعنان دابته وجلس في ظلها.

فلما كان وقت العصر أمر الحسين عليه السلام أن يتهيئوا للرحيل ففعلوا، ثم أمر مناديه فنادى بالعصر وأقام، فاستقام الحسين عليه السلام فصلى بالقوم ثم سلم وانصرف إليهم بوجهه، فحمد الله وأثنى عليه وقال :

«أما بعد: أيها الناس فإنكم إن تتقوا الله وتعرفوا الحق لأهله يكن أرضى الله عنكم، ونحن أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله أولى بولاية هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدعين ما ليس لهم، والسائرين فيكم بالجور والعدوان، وإن أبيتم إلا كراهية لنا والجهل بحقنا، فكان رأيكم الآن غير ما أتني به كتبكم، وقدمت به عليّ رسلكم، انصرفت عنكم».

فقال له الحر: أنا والله ما أدري ما هذه الكتب والرسل التي تذكر؟

فقال الحسين عليه السلام لبعض أصحابه: «يا عقبة بن سميان^(٢)، أخرج الخرجين

(١) مستدرک الوسائل: ج ٤ ص ٣٠ ب ٩ من أبواب الأذان والإقامة ح ٦.

(٢) عقبة بن سميان: من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام وكان مولى للكلبية امرأته عليه السلام وقد استشهد معه عليه السلام وورد السلام عليه في الزيارة الشعبانية، ولكن يظهر من أبي مخنف والطبري وغيرهما أنه نجا من المعركة.

اللذين فيهما كتبهم إليّ» فأخرج خرجين مملوءين صحفاً فنثرت بين يديه.

فقال له الحر: إنا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك، وقد أمرنا إذا نحن لقيناك، أن لا نفارقك حتى نقدمك الكوفة على عبيد الله بن زياد!

فقال له الحسين عليه السلام: «الموت أدنى إليك من ذلك».

ثم قال عليه السلام لأصحابه: «قوموا فاركبوا»، فركبوا وانتظر حتى ركب نساؤهم، فقال لأصحابه: «انصرفوا»، فلما ذهبوا لينصرفوا حال القوم بينهم وبين الانصراف، فقال الحسين عليه السلام للحر: «ثكلتك أمك، ما تريد؟»

فقال له الحر: أما لو غيرك من العرب يقولها لي وهو على مثل الحال التي أنت عليها، ما تركت ذكر أمه بالثكل كائناً من كان، ولكن والله ما لي من ذكر أمك من سبيل إلا بأحسن ما يُقدر عليه.

فقال له الحسين عليه السلام: «فما تريد؟»

قال: أريد أن أنطلق بك إلى الأمير عبيد الله بن زياد.

فقال: «إذاً والله لا أتبعك».

فقال: إذاً والله لا أدعك، فترادا القول ثلاث مرات.

فلما كثر الكلام بينهما قال له الحر: إني لم أؤمر بقتالك، إنما أمرت أن لا أفارقك حتى أقدمك الكوفة، فإذا أبيت فخذ طريقاً لا يدخلك الكوفة ولا يردك إلى المدينة، تكون بيني وبينك نصفاً، حتى أكتب إلى الأمير عبيد الله بن زياد، فلعل الله أن يأتي بأمر يرزقني فيه العافية من أن أبتلي بشيء من أمرك، فخذ هاهنا.

فنياسر عن طريق العذيب والقادسية^(١)، وسار الحسين عليه السلام، وسار الحر في أصحابه يسايره وهو يقول له: يا حسين إني أذكرك الله في نفسك، فإني أشهد لئن قاتلت لتقتلن.

فقال له الحسين عليه السلام: «أفالموت تخوفني؟ وهل يعدو بكم الخطب أن تقتلونني؟»

(١) العذيب: ماء بين القادسية والمغيثة، يبعد عن القادسية بأربعة أميال وعن المغيثة باثنين وثلاثين ميلاً. معجم البلدان: ج ٤ ص ٩٢، والقادسية: قرية معروفة بينها وبين الكوفة ١٥ فرسخاً: معجم البلدان: ج ٤ ص ٢٩١.

وسأقول كما قال أخو الأوس لابن عمه، وهو يريد نصرة رسول الله ﷺ فخوفه ابن عمه وقال: أين تذهب؟ فإنك مقتول، فقال:

سأمضي فما بالموت عار على الفتى إذ ما نوى حقاً وجاهد مسلماً^(١)
الآيات.

منزل بيضة

كان الإمام الحسين عليه السلام يسير بركبه، والحر يسير بموازاته حتى وصلوا منزل بيضة^(٢)، فقام الإمام الحسين عليه السلام فيهم خطيباً وبين لهم السبب من نهوضه وعدم بيعته ليزيد.. فقال عليه السلام بعد حمد الله والثناء عليه:

«أيها الناس، إن رسول الله ﷺ قال: من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنة رسول الله ﷺ يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يغير عليه بفعل ولا قول، كان حقاً على الله أن يدخله مدخله» الخطبة^(٣).

عذيب الهجانات

لما وصل الإمام الحسين عليه السلام في طريقه إلى (عذيب الهجانات)^(٤) لقي بعض

(١) الإرشاد: ج ٢ ص ٧٩-٨١. مرت الآيات في هذا الكتاب فراجع.

(٢) البيضة، بكسر الباء: ماء بين واقصة إلى العذيب متصلة بالحزن لبني يربوع.

(٣) مقتل الحسين عليه السلام لأبي مخنف: ص ٨٥-٨٥.

وهذا تمام الخطبة: «ألا وإن هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمان، وأظهروا الفساد، وعطلوا الحدود، واستأثروا بالغي، وأحلوا حرام الله، وحرّموا حلاله، وأنا أحق من غيري، وقد أتتني كتبكم وقدمت على رسلكم ببيعتمكم أنكم لا تسلموني ولا تغذلوني، فإن تمتمت على بيعتكم تصيبوا رشدكم، فأنا الحسين بن علي وابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ نفسي مع أنفسكم وأهلي مع أهليكم، فلکم في أسوة. وإن لم تفعلوا ونقضتم عهدكم وخلعتم بيعتي من أعناقكم، فلعمري ما هي لكم بنكر، لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمي مسلم، والمغرور من اغتر بكم، فحظكم أخطأتم، ونصيبكم ضيعتم، ومن نكث فإنما ينكث على نفسه، وسيغني الله عنكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته»..

(٤) عذيب الهجانات: مرّ سابقاً ذكر العذيب وهذا الموضع منه سمي بذلك لأن النعمان بن المنذر كان يرعي هجانه فيه والهجان هو الأبل الأبيض. انظر مقتل الحسين عليه السلام لأبي مخنف: ص ٨٧.

الخيالة، كان فيهم الطرماح بن عدي بن حاتم الطائي، ونافع بن هلال البجلي، وعمرو بن خالد الصيداوي، ومجمع بن عبد الله المذحجي.
وكان دليلهم الطرماح، فسألهم الإمام عليه السلام عن أحوال الناس...
ثم أقبل الحسين عليه السلام على أصحابه وقال: «هل فيكم أحد يعرف الطريق على غير الجادة؟»

فقال الطرماح: نعم يا ابن رسول الله أنا أخبر الطريق.
فقال الحسين عليه السلام: سر بين أيدينا، فسار الطرماح واتبعه الحسين عليه السلام وأصحابه وجعل الطرماح يرتجز ويقول:

يا ناقتي لا تدعري من زجري	وامضي بنا قبل طلوع الفجر
بخير فتيان وخير سفر	آل رسول الله آل الفخر
السادة البيض الوجوه الزهر	الطاعنين بالرماح السمر
الضاريين بالسيوف البتر	حتى تحلي بكريم الفخر
الماجد الجد رحيب الصدر	أصابه الله بخير أمر
عمره الله بقاء الدهر	يا مالك النفع معا والنصر
أيد حسينا سيدي بالنصر	على الطغاة من بقايا الكفر
على اللعينين سليلي صخر	يزيد لا زال حليف الخمر

وابن زياد العهر بن العهر^(١)

قصر بني مقاتل

ثم مضى الإمام الحسين عليه السلام حتى انتهى إلى قصر بني مقاتل^(٢) فنزل به، فإذا هو

(١) انظر: لواع الأشجان: ص ٩٦-٩٧.

(٢) قصر بني مقاتل: كان بين عين التمر والشام، وهو قريب من الققطانة وهو منسوب إلى مقاتل بن حسان. معجم البلدان: ج ٤ ص ٣٦٤، وفي الرواية: أن الحسين عليه السلام لما نزل الققطانة...

بفسطاط مضروب، فقال: لمن هذا؟ فقيل: لعبيد الله بن الحر الجعفي^(١).

فقال عليه السلام: ادعوه إليّ، فلما أتاه الرسول قال له: هذا الحسين بن علي عليه السلام يدعوك، فقال عبيد الله: إنا لله وإنا إليه راجعون، والله ما خرجت من الكوفة إلا كراهية أن يدخلها الحسين عليه السلام وأنا بها، والله ما أريد أن أراه ولا يراني.

فأتاه الرسول فأخبره، فقام إليه الحسين عليه السلام فجاء حتى دخل عليه فسلم وجلس، ثم دعاه إلى الخروج معه، فأعاد عليه عبيد الله بن الحر تلك المقالة واستقاله مما دعاه إليه، فقال له الحسين عليه السلام: «فإن لم تنصرونا فأتق الله أن تكون ممن يقاتلنا، والله لا يسمع واعيتنا أحد ثم لا ينصرنا إلا هلك».

فقال: أما هذا فلا يكون أبداً إن شاء الله. ثم قام الحسين عليه السلام من عنده حتى دخل رحله.

ولما كان في آخر الليلة أمر الإمام الحسين عليه السلام فتيانه بالاستقاء من الماء، ثم أمر بالرحيل، فارتحل من قصر بني مقاتل^(٢).

عن أبي الجارود^(٣) عن عمرو بن قيس المشريقي^(٤) قال: دخلت على الحسين (صلوات الله عليه) أنا وابن عم لي وهو في قصر بني مقاتل، فسلمنا عليه، فقال له ابن عمي: يا أبا عبد الله هذا الذي أرى خضاب أو شعرك؟

فقال عليه السلام: «خضاب والشيب إلينا بني هاشم يعجل» ثم أقبل عليه فقال: «جئتما لنصرتي»؟ فقلت: إني رجل كبير السن، كثير الدين، كثير العيال، وفي يدي بضائع للناس ولا أدري ما يكون، وأكره أن أضيع أمانتي، وقال له ابن عمي مثل

(١) عبيد الله بن الحر الجعفي: جاء في الفوائد الرجالية للسيد بحر العلوم ص ٧٤: (وبالجملة، فالرجل عندي صحيح الاعتقاد، سيء العمل، فقد خذل الحسين عليه السلام كما سمعت فقال له ما قال، ثم فعل يوم المختار ما فعل، ثم أخذ يتأسف ويتلهف نعوذ بالله من الخذلان. والعجب من النجاشي كيف يعد هذا الرجل من سلفنا الصالح ويعتني به ويصدر كتابه بذكره مع هذا).

(٢) الإرشاد: ج ٢ ص ٨١-٨٢.

(٣) زياد بن المنذر أبو الجارود الهمداني إمامي، قيل إنه صار زدياً، تابعي من أصحاب السجاد والباقر والصادق عليهم السلام وثقه جماعة وأُعتد عليه.

(٤) من أصحاب الإمامين أبي محمد الحسن وأبي عبد الله الحسين عليهما السلام.

ذلك، قال عليه السلام لنا: «فانطلقا فلا تسمعا لي واعية، ولا تريا لي سواداً فإنه من سمع واعتنا أو رأى سوادنا فلم يجبنا ولم يعنا كان حقاً على الله عز وجل أن يكبه على منخره في النار»^(١).

القوم والمنايا

قال عقبة بن سميان: سرنا مع الإمام الحسين عليه السلام ساعة، فخفق عليه السلام وهو على ظهر فرسه خفقة، ثم انتبه وهو يقول: «إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ»^(٢)، و«الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ»^(٣) ففعل ذلك مرتين أو ثلاثاً..

فأقبل إليه ابنه علي بن الحسين عليه السلام على فرس فقال: يا أبة فيم حمدت الله واسترجعت؟

قال عليه السلام: «يا بني، إني خفقت خفقةً فعنّ لي فارس على فرس وهو يقول: القوم يسرون والمنايا تسري إليهم، فعلمت أنها أنفسنا نُعيت إلينا.

فقال له: يا أبة لا أراك الله سوءً، ألسنا على الحق؟

قال: «بلى، والذي إليه مرجع العباد».

فقال: فإننا إذاً ما نبالي أن نموت محقين.

فقال له الحسين عليه السلام: «جزاك الله من ولد خير ما جرى ولداً عن والده»^(٤).

منزل نينوى

ولما أصبح الإمام الحسين عليه السلام نزل فصلى الغداة بأصحابه وأصحاب الحر، ثم عجل الركوب، فأخذ يتياسر بأصحابه يريد أن يفرقهم، فيأتيه الحر بن يزيد فيردهم، فجعل إذا ردهم إلى الكوفة رداً شديداً امتنعوا عليه فارتفعوا، فلم يزلوا يتسايرون

(١) عقاب الأعمال: ص ٢٥٩، عقاب من سمع واعية أهل البيت عليهم السلام ورأى سوادهم فلم يجبههم.

(٢) سورة البقرة: ١٥٦.

(٣) سورة الفاتحة: ١.

(٤) إعلام الوری: ج ١ ص ٤٥٠ الفصل الرابع من الباب الثاني من الركن الثالث.

كذلك حتى انتهوا إلى (نينوى) ^(١) المكان الذي نزل به الحسين عليه السلام..

فإذا راكب على نحيب له وعليه سلاح متكب قوساً مقبل من الكوفة، فوقفوا جميعاً ينتظرونه، فلما انتهى إليهم سلم على الحر وأصحابه ولم يسلم على الحسين عليه السلام وأصحابه، فدفع إلى الحر كتاباً من عبيد الله بن زياد (لعنه الله)، فإذا فيه:

(أما بعد فجعجع بالحسين حين يبلغك كتابي هذا ويقدم عليك رسولي، فلا تنزله إلا بالعرء في غير حصن وعلى غير ماء، وقد أمرت رسولي أن يلزمك ولا يفارئك حتى يأتيني بإفناذك أمري والسلام).

فلما قرأ الكتاب قال لهم الحر: هذا كتاب الأمير عبيد الله بن زياد يأمرني أن أجمع بكم في المكان الذي يأتيني فيه كتابه وهذا رسوله، وقد أمره أن لا يفارقني حتى أنفذ رأيه وأمره ^(٢).

فنظر يزيد بن المهاجر الكندي وكان مع الحسين عليه السلام إلى رسول ابن زياد فعرفه ^(٣) فقال له يزيد: ثكلتك أمك، ما ذا جئت فيه؟

قال: أطعت إمامي وفيت ببيعتي!

فقال له ابن المهاجر: بل عصيت ربك وأطعت إمامك في هلاك نفسك وكسبت العار والنار، وبئس الإمام إمامك، قال الله عز من قائل: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ﴾ ^(٤)، فإمامك منهم، وأخذهم الحر بالنزول في ذلك المكان على غير ماء ولا في قرية..

فقال له الحسين عليه السلام: دعنا ويحك نزل هذه القرية أو هذه، يعني نينوى والغاضرية، أو هذه يعني شقنة ^(٥).

(١) نينوى، بكسر أوله وسكون ثانيه وفتح النون والواو: ناحية بسواد الكوفة ومنها كربلاء. معجم البلدان: ج ٥ ص ٣٣٩، وكانت على نهر العلقمي وهي قرية عامرة قديماً تقع شمال شرق كربلاء وهي الآن تلوث أثرية معروفة بتلول نينوى. انظر دائرة المعارف الشيعية: ج ٩ ص ٣٥٦.

(٢) مقتل الحسين عليه السلام لأبي مخنف: ص ٩٢-٩٣.

(٣) وكان مالك بن النسير البدي، كما جاء ذلك في مقتل الإمام الحسين عليه السلام لأبي مخنف.

(٤) سورة القصص: ٤١.

(٥) قيل إنها شقانا وهي موضع بقرب عين التمر وكانت معروفة بالقصب والتمر.

قال: لا والله ما أستطيع ذلك، هذا رجل قد بُعث إليّ عيناً عليّ^(١).

لا للبدء بالقتال

فقال زهير بن القين للإمام الحسين عليه السلام: إني والله لا أرى أن يكون بعد الذي ترون إلا أشد مما ترون، يا ابن رسول الله إن قتال هؤلاء القوم الساعة أهون علينا من قتال من يأتينا من بعدهم، ولعمري ليأتينا من بعدهم ما لا قبل لنا به. فقال الحسين عليه السلام: «ما كنت لأبدأهم بالقتال»^(٢).

كربلاء

ثم إن الإمام الحسين عليه السلام ركب وسار، وكلما أراد المسير منعوه تارةً وسأروه أخرى، حتى بلغ كربلاء، وكان ذلك في اليوم الثاني من المحرم سنة إحدى وستين^(٣). وهكذا نزل الإمام الحسين عليه السلام بعياله وأطفاله وأهل بيته وأصحابه أرض كرب وبلاء.

روي أن زهير قال للإمام الحسين عليه السلام: فسر بنا حتى ننزل بكربلاء، فإنها على شاطئ الفرات، فنكون هنالك، فإن قاتلونا قاتلناهم واستعنا الله عليهم. قال: قدمعت عينا الحسين عليه السلام ثم قال: «اللهم إني أعوذ بك من الكرب والبلاء»^(٤). وروي أنه لما وصل الإمام الحسين عليه السلام أرض كربلاء، سأل عن اسمها فقال: أهذه كربلاء؟

قالوا: نعم يا ابن رسول الله.

فقال عليه السلام: هذا موضع كرب وبلاء، هاهنا مناخ ركابنا، ومحط رحالنا، ومقتل رجالنا، ومسفك دمائنا.

فنزل القوم، وأقبل الحر حتى نزل حذاء الحسين عليه السلام في ألف فارس، ثم كتب

(١) الإرشاد: ج ٢ ص ٨٥.

(٢) مستدرک الوسائل: ج ١١ ص ٨٠ ب ٣١ من أبواب جهاد العدو وما يناسبه ح ١.

(٣) انظر مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ٢٤٧.

(٤) بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٨١ ب ٣٧.

إلى ابن زياد يخبره بنزول الحسين عليه السلام بكربلاء. وكتب ابن زياد (لعنه الله) إلى الحسين (صلوات الله عليه):

(أما بعد، يا حسين فقد بلغني نزولك بكربلاء وقد كتب إلي أمير المؤمنين! يزيد أن لا أتوسد الوثير ولا أشيع من الحمير^(١) أو ألحقك باللطيف الخبير، أو ترجع إلى حكمي وحكم يزيد بن معاوية والسلام).

فلما ورد كتابه على الحسين عليه السلام وقرأه رماه من يده ثم قال: «لا أفلح قوم اشتروا مرضاة المخلوق بسخط الخالق».

فقال له الرسول: جواب الكتاب أبا عبد الله؟

فقال عليه السلام: «ما له عندي جواب، لأنه قد حقت عليه كلمة العذاب».

فرجع الرسول إليه فخبره بذلك، فغضب عدو الله من ذلك أشد الغضب، والتفت إلى عمر بن سعد وأمره بقتال الحسين عليه السلام وقد كان ولاء الري قبل ذلك، فاستغفى عمر من ذلك فقال ابن زياد: فاردد إلينا عهدنا، فاستمهلته، ثم قبل بعد يوم خوفاً عن أن يعزل عن ولاية الري^(٢).

عمر بن سعد في كربلاء

ولما كان من الغد قدم عليهم عمر بن سعد بن أبي وقاص من الكوفة في أربعة آلاف فارس فنزل بكربلاء، وكتب عمر بن سعد إلى عبيد الله بن زياد:

(بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد: فإني حيث نزلت بالحسين عليه السلام بعثت إليه رسولي فسألته عما أقدمه وما ذا يطلب فقال: كتب إلي أهل هذه البلاد وأتتني رسلهم يسألوني القدوم إليهم ففعلت، فأما إذا كرهتموني وبدا لهم غير ما أتتني به رسلهم فأنا منصرف عنهم).

قال حسان بن قائد العبسي: وكنت عند عبيد الله بن زياد حين أتاه هذا الكتاب فلما قرأه قال:

(١) الوثير: الفراش الوطني، الحمير: هو الذي يجعل في العجين، والظاهر أنه أراد الخبز.

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٨٣-٣٨٤ ب ٣٧.

الآن إذ علقـت مخالـبنا به يرجو النـجاة ولات حين مناص

وكتب إلى عمر بن سعد: (أما بعد فقد بلغني كتابك وفهمت ما ذكرت فأعرض على الحسين أن يبايع ليزيد هو وجميع أصحابه، فإذا فعل ذلك رأينا رأينا والسلام). فلما ورد الجواب قال عمر بن سعد: قد خشيت أن لا يقبل ابن زياد العافية^(١). ولما نزل الحسين (عليه السلام) في كربلاء دعا بدواة وبيضاء وكتب إلى أشرف الكوفة ممن كان يظن أنه على رأيه رسالة يدعوهم إلى نصره^(٢).

حبيب يدعو بني أسد

وفي كربلاء بعد ما استقر الإمام الحسين (عليه السلام) وأصحابه، واستقرت جيوش بني أمية، أقبل حبيب بن مظاهر إلى الإمام الحسين (عليه السلام) فقال: يا ابن رسول الله هاهنا حي من بني أسد بالقرب منا، أتأذن لي في المصير إليهم فأدعوهم إلى نصرتك، فعسى الله أن يدفع بهم عنك؟ قال (عليه السلام): «قد أذنت لك». فخرج حبيب إليهم في جوف الليل متكرراً حتى أتى إليهم فعرفوه أنه من بني أسد، فقالوا: ما حاجتك؟

فقال: إني قد أتيتكم بخير ما أتى به وافد إلى قوم، أتيتكم أدعوكم إلى نصر ابن بنت نبيكم (عليه السلام)، فإنه في عصابة من المؤمنين، الرجل منهم خير من ألف رجل، لن يخذلوه ولن يسلموه أبداً، وهذا عمر بن سعد قد أحاط به، وأنتم قومي وعشيرتي وقد أتيتكم بهذه النصيحة فأطيعوني اليوم في نصرته تنالوا بها شرف الدنيا والآخرة، فإني أقسم بالله لا يقتل أحد منكم في سبيل الله مع ابن بنت رسول الله (عليه السلام) صابراً محتسباً إلا كان رفيقاً لمحمد (عليه السلام) في عليين.

قال: فوثب إليه رجل من بني أسد، يقال له عبد الله بن بشر، فقال: أنا أول من يجيب إلى هذه الدعوة، ثم جعل يرتجز ويقول:

(١) روضة الواعظين: ص ١٨١-١٨٢.

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٨١ ب ٣٧.

قد علم القوم إذا تواكلوا وأحجم الفرسان إذ تناقلوا

أنني شجاع بطل مقاتل كأنني ليث عرين باسل

ثم تبادل رجال الحي حتى التأم منهم تسعون رجلاً فأقبلوا يريدون الحسين عليه السلام، وخرج رجل في ذلك الوقت من الحي حتى صار إلى عمر بن سعد فأخبره بالحال، فدعا ابن سعد برجل من أصحابه يقال له: الأزرق، فضم إليه أربعمئة فارس^(١)، ووجهه نحو حي بني أسد، فبينما أولئك القوم قد أقبلوا يريدون عسكر الحسين عليه السلام في جوف الليل، إذا استقبلهم خيل ابن سعد على شاطئ الفرات، وبينهم وبين عسكر الحسين عليه السلام اليسير، فناوش القوم بعضهم بعضاً واقتتلوا قتالاً شديداً، وصاح حبيب بن مظاهر بالأزرق: ويلك ما لك وما لنا انصرف عنا، ودعنا يشقى بنا غيرك، فأبى الأزرق أن يرجع، وعلمت بنو أسد أنه لا طاقة لهم بالقوم، فانهزموا راجعين إلى حيهم، ثم إنهم ارتحلوا في جوف الليل خوفاً من ابن سعد أن يبيتهم، ورجع حبيب بن مظاهر إلى الحسين عليه السلام فخبره بذلك، فقال عليه السلام: «لا حول ولا قوة إلا بالله»^(٢).

غاية التضييق

عسكرت جيوش عمر بن سعد على شاطئ الفرات فحالوا بين الحسين عليه السلام وأصحابه وبين الماء، وأضر العطش بالحسين عليه السلام وأصحابه وأطفاله، فأخذ الحسين عليه السلام فأساً وجاء إلى وراء خيمة النساء فخطا في الأرض تسع عشرة خطوة نحو القبلة ثم حفر هناك، فنبتت له عين من الماء العذب، فشرب الحسين عليه السلام وشرب الناس بأجمعهم، وملئوا أسقيتهم، ثم غارت العين، فلم ير لها أثر، وكان ذلك قبل عاشوراء بأيام.

وبلغ ذلك ابن زياد فأرسل إلى عمر بن سعد: بلغني أن الحسين يحفر الآبار، ويصيب الماء، فيشرب هو وأصحابه، فانظر إذا ورد عليك كتابي فامنعهم من حفر

(١) في كتاب الفتوح: ج ٥ ص ٩١: إنه الأزرق بن حرب الصيداوي وقد ضم إليه أربعة آلاف فارس.

(٢) العوالم، الإمام الحسين عليه السلام: ص ٢٣٧-٢٣٨ باب ماجرى عليه عليه السلام بعد بيعته الناس ليزيد إلى

الآبار ما استطعت وضيق عليهم، ولا تدعهم يذوقوا الماء، وافعل بهم كما فعلوا بعثمان^(١)، فعندها ضيق عمر بن سعد عليهم غاية التضيق.

فلما اشتد العطش بالحسين عليه السلام وأصحابه وأطفاله، دعا بأخيه العباس عليه السلام فضم إليه ثلاثين فارساً وعشرين راكباً، وبعث معه عشرين قربة، فأقبلوا في جوف الليل حتى دنوا من الفرات، فقال عمرو بن الحجاج: من أنتم؟ فقال رجل من أصحاب الحسين عليه السلام يقال له هلال بن نافع البجلي^(٢): ابن عم لك جئت أشرب من هذا الماء.

فقال عمرو: اشرب هنيئاً.

فقال هلال: ويحك تأمرني أن أشرب والحسين بن علي عليه السلام ومن معه يموتون عطشاً؟

فقال عمرو: صدقت، ولكن أمرنا بأمر لا بد أن ننتهي إليه، فصاح هلال بأصحابه فدخلوا الفرات، وصاح عمرو بالناس واقتلوا قتلاً شديداً، فكان قوم يقاتلون وقوم يملئون حتى ملئوها، ولم يقتل من أصحاب الحسين عليه السلام أحد، ثم رجع القوم إلى معسكرهم، فشرب الحسين عليه السلام ومن كان معه، ولذلك سمي العباس عليه السلام السقاء^(٣). وكانت هذه القصة قبل عاشوراء بأيام.

نصيحة لعمر بن سعد

وفي كربلاء - وربما ليلة تاسوعاء - أرسل الإمام الحسين عليه السلام إلى عمر بن سعد (لعنه الله)^(٤): «إني أريد أن أكلمك فألقي الليلة بين عسكري وعسكرك».

(١) هذه من الأكاذيب التي اختلقها معاوية وبنو أمية وأتباعهم وإلا فقد روى العامة ما يدل على أن بني هاشم وعلى رأسهم الإمام الحسن والحسين عليهما السلام وبأمر من أمير المؤمنين عليه السلام كانوا يأتون إلى عثمان بالماء. انظر تاريخ دمشق: ج ٣٩ ص ٤١٨، الثقات: ج ٢ ص ٢٦١، تاريخ المدينة: ج ٤ ص ١٣٠٤، تاريخ الإسلام: ج ٣ ص ٤٥٩، السيرة الحلبية: ج ٢ ص ٢٦٨، وغيرها.

(٢) ربما يكون تصحيحاً لنافع بن هلال البجلي أو الجملي.

(٣) انظر بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٨٨-٢٨٧ ب ٣٧.

(٤) وكان رسول الحسين عليه السلام إليه: عمرو أو عمر بن قرظة بن كعب الأنصاري رضوان الله عليه.

فخرج إليه ابن سعد في عشرين ، وخرج إليه الحسين عليه السلام في مثل ذلك ، فلما التقيا أمر الحسين عليه السلام أصحابه ففتحوا عنه وبقي معه أخوه العباس عليه السلام وابنه علي الأكبر عليه السلام ، وأمر عمر بن سعد وأصحابه ففتحوا عنه وبقي معه ابنه حفص و غلام له . فقال له الحسين عليه السلام : «ويلك يا ابن سعد أما تتقي الله الذي إليه معادك ، أتقاتلني وأنا ابن من علمت؟ ذر هؤلاء القوم وكن معي فإنه أقرب لك إلى الله تعالى» .

فقال عمر بن سعد : أخاف أن تهدم داري .

فقال الحسين عليه السلام : أنا أبنيتها لك .

فقال : أخاف أن تؤخذ ضيعتي .

فقال الحسين عليه السلام : أنا أخلف عليك خيراً منها من مالي بالحجاز .

فقال : لي عيال وأخاف عليهم .

ثم سكت ولم يجبه إلى شيء ، فانصرف عنه الحسين عليه السلام وهو يقول : «ما لك ذبحك الله على فراشك عاجلاً ، ولا غفر لك يوم حشرك ، فو الله إنني لأرجو أن لاتأكل من بر العراق إلا يسيراً» .

فقال ابن سعد : في الشعر كفاية عن البر ، مستهزئاً بذلك القول^(١) .

كتاب عمر بن سعد إلى ابن زياد

بعد ما التقى الإمام الحسين عليه السلام بعمر بن سعد ونصحه وخوفه من الله عزوجل ، فلم ينفعه ، لكنه من جانب آخر كان يعلم بأن مصيره النار لو قام بقتال الإمام عليه السلام ، فكتب إلى عبيد الله بن زياد :

(أما بعد ، فإن الله قد أطفأ النائرة وجمع الكلمة وأصلح أمر الأمة ، هذا حسين قد أعطاني أن يرجع إلى المكان الذي أتى منه ، أو أن يسير إلى ثغر من الثغور فيكون رجلاً من المسلمين ، له ما لهم وعليه ما عليهم ، أو أن يأتي أمير المؤمنين ! يزيد فيضع يده في يده ، فيرى فيما بينه وبينه رأيه ، وفي هذا لكم رضى وللأمة صلاح) .

أقول : كان عمر بن سعد يرجح أن لا تتلطح يده بدم الحسين عليه السلام وإن كان حب

الدنيا وملك ري هو الغالب على ابن سعد، وقد زاد في هذا الكتاب من عند نفسه بأن يأتي الحسين (عليه السلام) إلى يزيد فيضع يده في يده فيرى رأيه^(١)، ولكن يزيد كان مصراً على قتل الحسين (عليه السلام) وبذلك أمر ابن زياد وشمر ومن أشبهه.

قيل: لما قرأ عبيد الله كتاب عمر بن سعد قال: هذا كتاب ناصح مشفق على قومه، فقام إليه شمر بن ذي الجوشن فقال: أتقبل هذا منه وقد نزل بأرضك وأتى جنبك؟ والله لئن رحل بلادك ولم يضع يده في يدك، ليكونن أولى بالقوة ولتكونن أولى بالضعف والعجز، فلا تعطه هذه المنزلة فإنها من الوهن، ولكن لينزل على حكمك هو وأصحابه، فإن عاقبت فأنت أولى بالعقوبة وإن عفوت كان ذلك لك.

فقال ابن زياد: نعم ما رأيت، الرأي رأيك، اخرج بهذا الكتاب إلى عمر بن سعد فليعرض على الحسين وأصحابه النزول على حكمي، فإن فعلوا فليبعث بهم إلي سلماً، وإن هم أبوا فليقاتلهم، فإن فعل فاسمع له وأطع، وإن أبى أن يقاتلهم، فأنت أمير الجيش فاضرب عنق عمر بن سعد وابعث إلي برأسه.

فأقبل شمر بن ذي الجوشن بكتاب عبيد الله بن زياد إلى عمر بن سعد، فلما قدم عليه وقرأه قال له عمر: ما لك وملك؟! لا قرب الله دارك، وقبح الله ما قدمت به علي، والله إنني لأظنك نهيت عما كتبت به إليه، وأفسدت علينا أمرنا، قد كنا رجونا أن يصلح، لا يستسلم والله حسين، إن نفس أبيه لبين جنيبه.

فقال له شمر: أخبرني ما أنت صانع، أتمضي لأمر أميرك وتقاتل عدوه؟ وإلا فخلّ بيني وبين الجند والعسكر. قال: لا والله ولا كرامة لك، ولكن أنا أتولى ذلك فدونك فكن أنت على الرجالة^(٢).

(١) روي عن أحد أصحاب الإمام الحسين (عليه السلام) الذي نجى من المعركة أنه قال: (لم أفارقه حتى قُتل وليس من مخاطبته الناس كلمة بالمدينة ولا بمكة ولا في الطريق ولا بالعراق ولا في عسكر إلى يوم مقتله إلا وقد سمعتها ألا والله ما أعطاهم ما يتذاكر الناس ومايزعمون من أن يضع يده في يد يزيد بن معاوية ولا أن يسيروه إلى ثغر من ثغور المسلمين ولكنه قال: دعوني فلاذهب في هذه الأرض العريضة حتى ننظر ما يصير أمر الناس). انظر تاريخ الطبري: ج ٤ ص ٣١٣.

(٢) الإرشاد: ج ٢ ص ٨٧-٨٩.

سلاح العطش

وفي كربلاء ورد كتاب ابن زياد إلى عمر بن سعد: أن حل بين الحسين وأصحابه وبين الماء، ولا يذوقوا منه قطرة كما صنع بالتقي الزكي عثمان بن عفان! فبعث عمر بن سعد في الوقت عمرو بن الحجاج في خمسمائة فارس، فنزلوا على الشريعة وحالوا بين الحسين عليه السلام وأصحابه أن يستقوا منه، وذلك قبل قتل الحسين عليه السلام بثلاثة أيام.

ونادى عبد الله بن حصين الأزدي (لعه الله) وقال بأعلى صوته: يا حسين، ألا ترون إلى الماء كأنه كبذ السماء، والله لا تذوقون منه قطرة واحدة حتى تموتوا عطشاً.

فقال الحسين عليه السلام: «اللهم اقلته عطشاً ولا تغفر له أبداً».

قال حميد بن مسلم: والله لعدته بعد ذلك في مرضه، فوالله الذي لا إله غيره، لقد رأيته يشرب الماء حتى يبغر^(١) ثم بقيء ويصيح: العطش العطش، ثم يعود يشرب حتى يبغر، ثم يقينه ويتلظى عطشاً، فما زال ذلك دأبه حتى لفظ نفسه^(٢).

لا أرى الموت إلا سعادة

خطب الإمام الحسين عليه السلام في الناس مرات عديدة، منذ خروجه من المدينة حتى وصوله كربلاء، وكذلك ليلة التاسع والعاشر، بل ويوم عاشوراء وحتى حين القتال ليمت الحجة على الجميع، قال تعالى: ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾^(٣).

كما كان يخطب الإمام عليه السلام في أصحابه ويؤكد لهم بأن مصيرهم القتل في سبيل الله عزوجل.

(١) البغر: داء يصاحبه عطش لا يروى صاحبه.

(٢) إعلام الوري: ج ١ ص ٤٥٣.

(٣) سورة الأنفال: ٤٢.

روي أنه لما نزل القوم بالحسين عليه السلام وأيقن أنهم قاتلوه، قام خطيباً في أصحابه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

«قد نزل ما ترون من الأمر، وإن الدنيا قد تنكرت وتغيرت وأدبر معروفها، واستمرت حتى لم يبق منها إلا كصابة الإناء، وإلا خسيس عيش كالمرعى الويل، ألا ترون الحق لا يُعمل به، والباطل لا يُتناهى عنه، ليرغب المؤمن في لقاء الله، وإني لا أرى الموت إلا سعادة، والحياة مع الظالمين إلا برماً»^(١)..

فقام زهير بن القين فقال:

(قد سمعنا، هداك الله يا ابن رسول الله، مقاتلك ولو كانت الدنيا لنا باقية وكنا فيها مخلدين لآثرنا النهوض معك على الإقامة فيها).

وقام هلال بن نافع البجلي^(٢) فقال:

(والله ما كرهنا لقاء ربنا، وإنا على نياتنا وبصائرنا، نوالي من والاك، ونعادي من عاداك).

وقام برير بن خضير عليه السلام فقال:

(والله يا ابن رسول الله لقد منّ الله بك علينا أن نقاتل بين يديك، فيُقطع فيك أعضاؤنا ثم يكون جدك شفيعنا يوم القيامة)^(٣).

(١) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ٢٢٤ باب إمامة أبي عبدالله الحسين عليه السلام.

(٢) الظاهر إنه نافع بن هلال البجلي أو الجملي.

(٣) اللهوف في قتلى الطفوف: ص ٤٨.

أهل بيت كرام

كان من خصائص الإمام الحسين عليه السلام أهل بيته الكرام من أبنائه وأخواته وبني أخيه وبني عمه، فكانوا خيرة أهل الأرض وفاءً وإباءً وشجاعةً وإقداماً وفي علو همم وشرف نفوس وكرم طباعهم.

فإنهم أبوا أن يفارقوه وقد أذن لهم، وفدوه بأنفسهم، وبذلوا دونه مهجهم، وقالوا له لما أذن لهم بالانصراف: ولمَ نفعل ذلك؟ لنبقى بعدك! لا أرانا الله ذلك أبداً..

ولما قال الإمام الحسين عليه السلام لبني عقيل: «حسبكم من القتل بصاحبكم مسلم، فاذهبوا أنتم فقد أذنت لكم»، قالوا: سبحان الله! فما يقول الناس لنا، وماذا نقول لهم إنا تركنا شيخنا وسيدنا وبني عمومنا خير الأعمام ولم نرم معهم بسهم ولم نطعن معهم برمح ولم نضرب معهم بسيف ولا ندري ما صنعوا بهم، لا والله لا نفعل، ولكننا نفديك بأنفسنا وأموالنا وأهلنا معك ونقاتل معك حتى نرد موردك، فقبح الله العيش بعدك^(١)..

فقتلوا جميعاً بين يديه مقبلين غير مدبرين.

وهو الذي كان يقول لهم، وقد حمى الوطيس واحمر البأس مبتهجا بأعمالهم: صبراً يا بني عمومي، صبراً يا أهل بيتي، فو الله لا رأيتم هواناً بعد هذا اليوم أبداً^(٢). وكان الحسين بن علي عليه السلام يضع قتلاه بعضهم على بعض ثم يقول: «قتلنا قتلى النبيين وآل النبيين»^(٣).

(١) روضة الواعظين: ص ١٨٣.

(٢) اللهوف في قتلى الطفوف: ص ٦٨.

(٣) بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ١١٧ باب ٢١ ح ٣٩.

روي أنه نظر علي بن الحسين سيد العابدين (عليه السلام) إلى عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) فاستعبر ثم قال: «ما من يوم أشد على رسول الله (صلى الله عليه وآله) من يوم أُحد قُتل فيه عمه حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله، وبعده يوم مؤتة قتل فيه ابن عمه جعفر بن أبي طالب»، ثم قال (عليه السلام): ولا يوم كيوم الحسين (عليه السلام) ازدلف إليه ثلاثون ألف رجل يزعمون أنهم من هذه الأمة، كل يتقرب إلى الله عز وجل بدمه، وهو بالله يذكرهم فلا يتعظون حتى قتلوه ظلماً وبغياً وعدواناً» ثم قال (عليه السلام): «رحم الله عمي العباس فلقد آثر وأبلى وفدى أخاه بنفسه حتى قُطعت يداؤه فأبدله الله عز وجل بهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة، كما جعل لجعفر بن أبي طالب (عليه السلام) .. وإن للعباس (عليه السلام) عند الله تبارك وتعالى منزلة يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة»^(١).

وروي أنه قُتل مع الحسين بن علي (عليه السلام) ستة عشر من أهل بيته^(٢) - أو سبعة عشر - ما كان لهم على وجه الأرض شبيه.

قالت الرواة: كنا إذا ذكرنا عند محمد بن علي الباقر (عليه السلام) قتل الحسين (عليه السلام) قال: قتلوا سبعة عشر إنساناً كلهم ارتكض في بطن فاطمة^(٣)، يعني بنت أسد أم علي (عليه السلام)^(٤).

وقال بعض العلماء: إنهم أكثر من خمسة وعشرين:

سبعة من بني عقيل: مسلم المقتول بالكوفة، وجعفر وعبد الرحمن ابنا عقيل، ومحمد بن مسلم، وعبد الله بن مسلم، وجعفر بن محمد بن عقيل، ومحمد بن أبي سعيد بن عقيل، وزاد ابن شهر آشوب: (عوناً ومحمداً ابني عقيل)، وثلاثة من ولد جعفر بن أبي طالب: محمد بن عبد الله بن جعفر، وعون الأكبر ابن عبد الله،

(١) الأنوار العلوية: ص ٤٤٢.

(٢) روي عن الحسن البصري: أنه قتل مع الحسين (عليه السلام) ستة عشر رجلاً كلهم من أهل بيته، ما على وجه الأرض يومئذ لهم شبه. البداية والنهاية: ج ٨ ص ٢٠٥.

(٣) إلى هنا روي عن ابن الحنفية، انظر تاريخ خليفة بن خياط: ص ١٧٩.

(٤) مثير الأحزان: ص ٨٩.

وعبيد الله بن عبد الله.

ومن ولد علي عليه السلام تسعة: الحسين عليه السلام والعباس عليه السلام ويقال: وابنه محمد بن العباس، وعمار بن علي، وعثمان بن علي، وجعفر بن علي، وإبراهيم بن علي، وعبد الله بن علي الأصغر، ومحمد بن علي الأصغر، وعبيد الله بن علي وهو الذي كان يكنى به بعض الناس بأبي بكر.

وأربعة من بني الحسن: القاسم، وعبد الله، وعبيد الله (وهو الذي كان يكنى به بعض الناس بأبي بكر) وقيل: بشر، وقيل عمار وكان صغيراً. وستة من بني الحسين عليه السلام وهم: علي الأكبر وإبراهيم وعبد الله ومحمد وحزمة وعلي الأصغر^(١).

وفي زيارة الناحية المقدسة:

«السلام على عبد الله بن الحسين الطفل الرضيع، المرمي الصريع، المتشطح دماً المصعد دمه في السماء، المذبوح بالسهم في حجر أبيه، لعن الله راميهِ حرمله بن كاهل الأسدي وذويه.

السلام على عبد الله بن أمير المؤمنين، مبلي البلاء والمنادي بالولاء في عرصة كربلاء، المضروب مقبلاً ومديراً، لعن الله قاتله هانئ بن ثابت الحضرمي. السلام على أبي الفضل العباس بن أمير المؤمنين، المواسي أخاه بنفسه، الآخذ لغده من أمسه، الفادي له، الواقى الساعي إليه بمائه، المقطوعة يداه، لعن الله قاتليه يزيد بن الرقاد الحيتي وحكيم بن الطفيل الطائي.

السلام على جعفر بن أمير المؤمنين، الصابر بنفسه محتسباً، والنائي عن الأوطان مغترباً، المستسلم للقتال، المستقدم للنزال، المكثور بالرجال، لعن الله قاتله هانئ بن ثابت الحضرمي.

السلام على عثمان بن أمير المؤمنين سمي عثمان بن مظعون، لعن الله راميهِ بالسهم خولي بن يزيد الأصبحي الإيادي الدارمي.

(١) انظر بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٦٢-٦٣ ب ٣٧. وقد نقل ذلك عن ابن شهر آشوب وصاحب المناقب والسيد محمد بن أبي طالب.

السلام على محمد بن أمير المؤمنين قتيل الأيادي الدارمي لعنه الله وضاعف عليه العذاب الأليم، وصلى الله عليك يا محمد وعلى أهل بيتك الصابرين...»^(١).

في تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام: قال الحسين عليه السلام لأهل بيته: «قد جعلتكم في حل من مفارقتي، فإنكم لا تطيقونهم لتضاعف أعدادهم وقواهم، وما المقصود غيري فدعوني والقوم، فإن الله عز وجل يعينني ولا يخليني من حسن نظره كعادته في أسلافنا الطيبين».

فقالوا: لا نفارقك ويحل بنا ما يحل بك، ويحزننا ما يحزنك، ويصيبنا ما يصيبك، وإنا أقرب ما نكون إلى الله إذا كنا معك.

فقال عليه السلام لهم: «إن كنتم قد وطنتم أنفسكم على ما وطنت نفسي عليه، فاعلموا أن الله إنما يهب المنازل الشريفة لعباده لصبرهم باحتمال المكاره، وأن الله وإن كان خصني - مع من مضى من أهلي الذين أنا آخرهم بقاءً في الدنيا - من الكرامات بما يسهل معها عليّ احتمال الكريهات، فإن لكم شطر ذلك من كرامات الله تعالى، واعلموا أن الدنيا حلوها ومرها حلم، والانتباه في الآخرة، والفائز من فاز فيها، والشقي من شقي فيها»^(٢).

العترة المظلومة

روي أن الإمام الحسين عليه السلام جمع ولده وإخوته وأهل بيته يوم عاشوراء، ونظر إليهم فبكى ساعة، ثم قال: «اللهم إنا عترة نبيك محمد، وقد أخرجنا وطردنا وأزعجنا عن حرم جدنا، وتعدت بنو أمية علينا، اللهم فخذ لنا بحقنا، وانصرنا على القوم الظالمين»^(٣).

(١) إقبال الأعمال: ج ٣ ص ٧٤-٧٥ فصل ١٤ ب ١.

(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص ٢١٨-٢١٩.

(٣) بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٨٣ ب ٣٧.

٣٠

أصحاب أوفياء

وكان من خصائص الإمام الحسين عليه السلام أيضاً أولئك الأصحاب الأوفياء الأبرار الأخيار، حيث قال عليه السلام: «إني لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي»^(١).

وفي زيارة الناحية المقدسة: «السلام عليكم يا خير أنصار، السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار، وبوأكم الله ميوماً الأبرار، أشهد لقد كشف الله لكم الغطاء، ومهد لكم الوطاء، وأجزل لكم العطاء، وكنتم عن الحق غير بطاء، وأنتم لنا فرطاء، ونحن لكم خلطاء في دار البقاء، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته»^(٢).

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: قال الحسين عليه السلام لأصحابه قبل أن يُقتل: «إن رسول الله ﷺ قال لي: يا بُنيَّ إنك ستُساق إلى العراق، وهي أرض قد التقى بها النبيون وأوصياء النبيين، وهي أرض تدعى عمورا، وإنك تُستشهد بها ويستشهد معك جماعة من أصحابك لا يجدون ألم مسّ الحديد»^(٣). أي: لا يهتمون بألمه.

وقد أذن ﷺ لهم بالرحيل بعد ما أخبرهم بأن من يبقى معه سيقتل، فلم يرضوا إلا بأن يموتوا دونه.

وقد نصروا الإمام الحسين عليه السلام ولقوا جبال الحديد واستقبلوا الرماح بصدورهم، والسيوف بوجوههم، وهم يُعرض عليهم الأمان والأموال فيأبون ويقولون: لا عذر لنا عند رسول الله ﷺ إن قُتل الحسين عليه السلام ومنا عين تُطرف، حتى قُتلوا حوله^(٤).

قال الإمام الحسين عليه السلام لأصحابه: «صبراً بني الكرام، فما الموت إلا فطرة تعبر

(١) الإرشاد: ج ٢ ص ٩١ ليلة عاشوراء وأصحاب الحسين عليه السلام ومواقفهم الشريفة.

(٢) المزار، للشيخ محمد ابن المهدي: ص ٤٩٥ زيارة الشهداء رضوان الله عليهم في يوم عاشوراء.

(٣) الخرائج والجرائح: ج ٢ ص ٨٤٨ ب ١٦ في نوادر المعجزات ج ٦٣.

(٤) اختيار معرفة الرجال: ج ١ ص ٢٩٣ ترجمة حبيب بن مظاهر رضوان الله عليه.

بكم عن البؤس والضرّ إلى الجنان الواسعة والنعم الدائمة ، فأيكّم يكره أن ينتقل من سجن إلى قصر ، وهؤلاء أعداؤكم كمن ينتقل من قصر إلى سجن وعذاب أليم ، إن أبي حدثني عن رسول الله ﷺ : «إن الدنيا سجن المؤمن ، وجنة الكافر ، والموت جسر هؤلاء إلى جناتهم ، وجسر هؤلاء إلى جحيمهم ، ما كذبت ولا كُذبت»^(١).

نعم إن أصحابه عليه السلام كانوا خير أصحاب ، فارقوا أهاليهم وأحبّتهم ، وتقدموا مسرعين إلى ميدان القتال ، قائلين له : أنفسنا لك الفداء ، نقيك بأيدينا ووجوهنا^(٢) ، يضاحك بعضهم بعضاً ، قلّة مبالاة بالموت ، وسروراً بما يصيرون إليه من النعيم ، ولما أذن لهم في الانصراف أبوا وأقسموا بالله لا يخلّونه أبداً ولا ينصرفون عنه ، قائلين : أنحن نخلي عنك وقد أحاط بك هذا العدو ، وبم نعتذر إلى الله في أداء حَقِّك؟.

وبعضهم يقول : (لا والله لا يراني الله أبداً وأنا أفعل ذلك حتى أكسر في صدورهم رمحي ، وأضاربهم بسيفي ، ما ثبت قائمه بيدي ، ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقدفتهم بالحجارة ولم أفارقك أو أموت معك)^(٣).

وبعضهم يقول : (والله لو علمتُ أنني أقتل فيك ثم أحيى ثم أحرقتُ حياً ثم أذر ، يفعل بي ذلك سبعين مرة ما فارتكتك)^(٤).

وبعضهم يقول : (والله لوددتُ أنني قُلتُ ثم نُشرتُ ثم قُلتُ حتى أقتل هكذا ألف مرة وأن الله يدفع بذلك القتل عنك وعن أنفس هؤلاء الفتيان من أهل بيتك لفعلت)^(٥).

وبعضهم يقول : (أكلتني السباع حياً إن فارتكتك)^(٦).

ولم يدعوا أن يصل إلى الإمام الحسين عليه السلام أذى وهم في الأحياء ، ومنهم من

(١) الإعتقادات في دين الإمامية : ص ٥٢ باب الاعتقاد في الموت.

(٢) انظر اللهوف في قتلى الطفوف : ص ٥٧.

(٣) والقاتل هو الصحابي الجليل مسلم بن عوسجة ، انظر : إقبال الأعمال : ج ١ ص ٧٦ فصل ١٤ ب ١.

(٤) والقاتل هو الصحابي الجليل سعيد بن عبدالله الحنفي ، انظر : مقتل الحسين عليه السلام لأبي مخنف : ص ١١٠.

(٥) والقاتل هو الصحابي الجليل : زهير بن القين ، انظر : روضة الواعظين : ص ١٨٤.

(٦) والقاتل هو الصحابي الجليل : محمد بن بشير الحضرمي ، انظر : مثير الأحزان : ص ٣٩.

جعل نفسه كالترس له فما زال يُرمى بالسهم حتى سقط^(١) وأبدوا يوم عاشوراء من الشجاعة والبسالة ما لم ير مثله^(٢)، وقد سبق ذكر بعض النماذج، وهذه بعضها أيضاً:

روي أنه: وثب إلى الحسين عليه السلام رجل من شيعة يقول له: نافع بن هلال البجلي، فقال: يا ابن رسول الله أنت تعلم أن جدك رسول الله ﷺ لم يقدر أن يُشرب الناس محبته، ولا أن يرجعوا إلى أمره ما أحب، وقد كان منهم منافقون يعدونه بالنصر، ويضمرون له الغدر، يلقونه بأحلى من العسل، ويخلفونه بأمر من الحنظل، حتى قبضه الله إليه، وأن وإن أباك علياً (رحمة الله عليه) قد كان في مثل ذلك، فقوم قد أجمعوا على نصره وقتلوا معه الناكثين والقاسطين والمارقين حتى أتاه أجله، فمضى إلى رحمة الله ورضوانه، وأنت اليوم عندنا في مثل تلك الحالة، فمن نكث عهده وخلع بيعته فلن يضر إلا نفسه، والله مغن عنه، فسر بنا راشداً معافاً، مشرقاً إن شئت، وإن شئت مغرباً، فو الله ما أشفقنا من قدر الله، ولا كرهنا لقاء ربنا، وإنا على نيأتنا وبصائرنا، نوالي من والاك، ونعادي من عاداك.

ثم وثب إليه عليه السلام برير بن خضير الهمداني فقال: والله يا ابن رسول الله لقد منّ الله بك علينا أن نقاتل بين يديك، تُقطع فيه أعضاؤنا، ثم يكون جدك شفيعنا يوم القيامة بين أيدينا، لا أفلح قوم ضيعوا ابن بنت نبيهم، أف لهم غداً ماذا يلاقون؟ ينادون بالويل والثبور في نار جهنم^(٣).

وروي أن برير بن خضير الهمداني وعبد الرحمن بن عبد ربه الأنصاري وقفا على باب الفسطاط.. فجعل برير يضاحك عبد الرحمن، فقال له عبد الرحمن: يا برير أتضحك ما هذه ساعة ضحك ولا باطل، فقال برير: لقد علم قومي أنني ما أحببت الباطل كهلاً ولا شاباً، وإنما أفعل ذلك استبشاراً بما نصير إليه، فو الله ما هو

(١) وهو الصحابي الجليل سعيد أو سعد بن عبد الله الحنفي وقد مر ذكره في (فدائي الحسين عليه السلام) فراجع.

(٢) انظر أعيان الشيعة: ج ١ ص ٥٨٢ باب أصحابه عليه السلام.

(٣) بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٨٢-٣٨٣ ب ٣٧.

إلا أن تلقى هؤلاء القوم بأسيا فنانا نعالجهم بها ساعة ثم نعانق الحور العين^(١).
 وقيل لمحمد بن بشير الحضرمي: قد أُسر ابنك بئثر الري، قال: عند الله أحسبه
 ونفسي، ما كنت أحب أن يُؤسر ولا أن أبقى بعده، فسمع الحسين عليه السلام قوله فقال له:
 رحمك الله أنت في حل من بيعتي، فاعمل في فكاك ابنك، قال: أكلتني السباع حياً إن
 فارقتك. وبقي مع الحسين عليه السلام حتى قُتل دونه (رضوان الله عليه).

أسماء الأصحاب:

وهذه أسماء الشهداء الذين استشهدوا بين يدي الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء
 حسب ما ورد على ضريح الشهداء في الروضة الحسينية المقدسة، فيا ليتنا كنا معهم
 فنفوز فوزاً عظيماً.

علي بن الحسين، عبدالله بن الحسين، عبدالله بن علي، عثمان بن علي، جعفر
 بن علي، محمد بن أمير المؤمنين، القاسم بن الحسن، عبدالله بن الحسن بن علي،
 أبوبكر^(٢) بن الحسن، عون بن عبدالله بن جعفر، محمد بن عبدالله بن جعفر، عبدالله
 بن مسلم بن عقيل، محمد بن مسلم بن عقيل، محمد بن أبي سعيد بن عقيل،
 عبدالرحمن بن عقيل، جعفر بن عقيل..

أبو الحتوف العجلاني^(٣)، أبو ثمامة الصيداوي، إبراهيم بن الحصين الأزدي،
 أنس بن الحارث الكاهلي، أسلم مولى الحسين، أنيس بن معقل الأصبغي، أم وهب
 بنت عبد، أدهم بن أمية العبدي، أمية بن سهل الطائي، برير بن حضير الهمداني،
 بشر بن عمرو الحضرمي، بكر بن حي التيمي، جابر بن الحجاج، جبلة بن علي
 الشيباني، جنادة بن كعب الأنصاري، جنادة بن الحارث السلماني، جندب بن جحير

(١) اللهوف في قتلى الطفوف: ص ٥٧-٥٨.

(٢) واسمه عبيد الله.

(٣) أبو الحتوف بن الحارث بن سلمة الأنصاري العجلاني الخزرجي، كان وأخوه سعد (سعيد) بن الحارث
 مع ابن سعد وكانا من الخوارج وعند استنصار الحسين عليه السلام مالا على جيش ابن سعد وقتلا حتى قُتلا
 رضوان الله عليهما. انظر الكنى واللقاب: ج ١ ص ٤٥.

الكندي، جون بن حوي، جوين بن مالك التيمي، الحر بن يزيد الرياحي، الحجاج بن مسروق الجعفي، الحلاس بن عمرو الراسبي، الحرث بن نبهان، حبشي بن قيس النهمي، حنظلة بن أسعد الشامي، الحارث بن امرؤ القيس، خالد بن عمرو بن خالد، الخباب بن عمرو التيمي..

رافع بن عبدالله الأزدي، زاهر بن عمر، زهير بن سليم الأزري، زهير بن القين البجلي، زياد بن كرب الصائدي، سالم بن عمرو الكلبي، سالم مولى عامر، سعد بن الحارث، سعد بن عبدالله، سعيد بن عبدالله الحنفي، سوار بن منعم النهمي، سويد بن عمرو الخثعمي، سيف بن الحارث الجابري، سيف بن مالك العبدي، سلمان بن مضارب البجلي، شبيب بن عبدالله النهشلي، شبيب مولى الحارث الهمداني، شعبة بن حنظلة التيمي، شوذب مولى شاكر الهمداني، الضرغامة بن مالك الثعلبي..

عابس بن شاكر الشاكري، عبدالرحمن الأرحبي، عبدالرحمن الأنصاري، عامر بن مسلم العبدي، عبدالرحمن بن عروة الغفاري، عبدالرحمن اليزني، عبدالرحمن بن مسعود التيمي، عبدالله بن بشير الخثعمي، عبدالله بن عروة الغفاري، عائد بن مجمع العائدي، عبدالله بن عمير الكلبي، عبدالله بن يزيد العبدي، عبدالله بن يزيد العبدي، عقبة بن الصلت الجهني، عمار بن حسان الطائي، عمار الدلائي، عمرو بن جندب الحضرمي، عمر بن ضبيعة الضبيعي، عمرو بن جنادة الأنصاري، عمرو بن خالد الصيدائي، عمرو بن قرظة الأنصاري، عمران بن كعب الأشجعي، عمرو بن عبدالله المذحجي..

قارب بن عبدالله الدثلي، قاسط بن زهير التغلبي، القاسم بن حبيب الأزدي، قرعة بن أبي قرعة الغفاري، قعنب بن عمرو المري، قيس بن مسهر الصيدائي، كردوس بن زهير التغلبي، كنانة بن عتيق التغلبي، مالك بن عبدالله العائدي، مجمع بن عبدالله العائدي، مجمع بن زياد الجهني، مسعود بن الحجاج التيمي، مسلم بن عوسجة الأسدي، مسلم بن كثير الأزدي، منجع بن سهم، الموقع بن ثمامة الأسدي، مقسط

بن زهير التغلبي، نافع بن هلال الجملي، نعمان بن عمرو الراسبي، نصر بن أبي نيرز، نعيم بن عجلان الأنصاري، وهب بن حباب الكلبي، واضح مولى الحارث السلماني، يحيى بن سليم المازني، يزيد بن الحصين الهمداني، يزيد بن زياد بن مهطر الكمندي، يزيد بن ثبيط العبدي، يزيد بن مغفل الجعفي، يحيى بن هانيء بن عروة، البهفاه بن المهند الراسبي^(١)، عمرو بن خالد الأزدي.

رضوان الله عليهم أجمعين.

أقول: وهناك البعض الآخر من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام الذين قتلوا يوم عاشوراء ولم تذكر أسماؤهم في هذه القائمة، فإن العشرات من جيش الكوفة التحقوا بجيش الإمام عليه السلام وخاصة في ليلة العاشر ويوم عاشوراء. روي أنه عبر عليهم في تلك الليلة من عسكر عمر بن سعد اثنان وثلاثون رجلاً^(٢).

وروي أن ابن سعد أرسل رجلاً يسمى خزيمه ليخبر الإمام الحسين عليه السلام بأمر، فجاء خزيمه وألقى سلاحه، وقبل قدمي الإمام عليه السلام ولم يرجع إلى عمر بن سعد، وقال: من ذا الذي يترك الجنة ويمضي إلى النار. إلى غير ذلك مما هو مذكور في التواريخ والسير والمقاتل.

(١) البهفاه بن المهند الراسبي البصري كان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وقد أمره على أزد البصرة في صفين وعندما بلغه خروج الإمام الحسين عليه السلام خرج من البصرة فوصل بعد الوقعة فقاتل حتى قُتل وكان آخر من قُتل من أصحابه عليه السلام.

(٢) اللهوف: ص ٩١. بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٩٣ ب ٣٧.

٣١

تاسوعاء

تاسوعاء هو اليوم التاسع من شهر محرم الحرام، يقول الإمام الصادق عليه السلام: «تاسوعا يوم حوَّصر فيه الحسين عليه السلام وأصحابه (رضوان الله عليهم) بكر بلاء، واجتمع عليه خيل أهل الشام وأناخوا عليه، وفرح ابن مرجانة وعمر بن سعد بتوافر الخيل وكثرتها، واستضعفوا فيه الحسين (صلوات الله عليه) وأصحابه (رضوان الله عليهم)، وأيقنوا أنه لا يأتي الحسين عليه السلام ناصر ولا يمدُّه أهل العراق، بأبي المستضعف الغريب»^(١).

شمر بن ذي الجوش

في عصر يوم تاسوعاء وصل شمر بن ذي الجوشن في أربعة آلاف فارس من قبل عبيد الله بن زياد، وكان يحمل من عبيد الله رسالة إلى عمر بن سعد: (إذا أتاك كتابي هذا فلا تمهلن الحسين بن علي وخذ بكظمه وحل بين الماء وبينه، كما حيل بين عثمان وبين الماء يوم الدار).

فلما وصل الكتاب إلى عمر بن سعد أمر مناديه، فنادى: إنا قد أجلنا حسيناً وأصحابه يومهم وليلتهم، فشق ذلك على الحسين عليه السلام وعلى أصحابه^(٢).. وكان فيما كتب ابن زياد إلى عمر بن سعد:

(إني لم أبعثك إلى الحسين لتكف عنه، ولا لتطاوله، ولا لتمنيه السلامة والبقاء، ولا لتعتذر له، ولا تكون له عندي شافعاً، انظر: فإن نزل حسين وأصحابه على حكمي واستلموا فأبعث بهم إلي سلماً، وإن أبوا فازحف إليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم، فإنهم لذلك مستحقون، وإن قُتل الحسين فأوطئ الخيل صدره وظهره، فإنه

(١) الكافي: ج ٤ ص ١٤٧ باب صوم عرفة وعاشوراء ح ٧.

(٢) الأمالي، للشيخ الصدوق: ص ٢٢٠ المجلس ٣٠ ح ١.

عات ظلوم!، وليس أرى أن هذا يضر بعد الموت شيئاً، ولكن عليّ قول قد قلته: لو قتلتها لفعلت هذا به، فإن أنت مضيت لأمرنا فيه جزيناك جزاء السامع المطيع، وإن أبيت فاعتزل عملنا وجندنا، وخل بين شمر بن ذي الجوشن وبين العسكر فإننا قد أمرناه بأمرنا، والسلام^(١).

محاولات لتفكيك معسكر الحسين عليه السلام

وجاء شمر حتى وقف على أصحاب الحسين عليه السلام وقال: أين بنو أختنا، أين العباس وإخوته^(٢)؟ فلم يجيبوه.

فقال لهم الحسين عليه السلام: «أجيبوه وإن كان فاسقاً».

فخرج إليه العباس عليه السلام وجعفر وعبد الله وعثمان بنو علي عليه السلام، فقالوا: ما تريد؟

فقال: أنتم يا بني أختي آمنون؟

فقال له الفئة: لعنك الله ولعن أمانك أتؤمننا وابن رسول الله لا أمان له!^(٣).

الهجوم يوم التاسع

ثم أمر عمر بن سعد بالهجوم على الإمام الحسين عليه السلام ونادى: يا خيل الله اركبي وبالجنة أبشري! فركب الناس وزحفوا نحو الحسين عليه السلام وأصحابه، وكان ذلك بعد العصر، وكان الإمام الحسين عليه السلام جالساً أمام خيمته محتبئاً بسيفه إذ خفق برأسه على ركبته، فسمعت أخته زينب عليها السلام الصيحة فدنت من أخيها وقالت: يا أخي أما تسمع هذه الأصوات قد اقتربت؟

فرفع الحسين عليه السلام رأسه فقال: «إني رأيت رسول الله ﷺ الساعة في المنام وهو يقول لي: إنك تروح إلينا»، فلطمت أخته وجهها ونادت بالويل، فقال لها

(١) الإرشاد: ج ٢ ص ٨٨-٨٩.

(٢) فإن أم البنين عليها السلام والدة العباس عليه السلام وأخوته من عشيرة الكلابية، وكذلك كان شمر من نفس العشيرة.

(٣) انظر الإرشاد: ج ٢ ص ٨٩، واللهوف في قتلى الطفوف: ص ٥٤.

الحسين عليه السلام: «ليس لك الويل يا أخته اسكتي رحمك الله».

وفي رواية: قال عليه السلام: «يا أختاه إنني رأيت الساعة جدي محمداً وأبي علياً وأمي فاطمة وأخي الحسن عليه السلام وهم يقولون: يا حسين إنك رائح إلينا عن قريب» وفي بعض الروايات: «غداً». قال: فلطمت زينب عليها السلام على وجهها وصاحت، فقال لها الحسين عليه السلام: «مهلاً لا تشمتي القوم بنا»^(١).

عند ذلك جاء العباس بن علي عليه السلام وقال: سيدي أذاك القوم، فنهض الإمام عليه السلام ثم قال: «يا عباس، اركب بنفسي أنت يا أخي حتى تلقاهم وتقول لهم: ما لكم وما بدا لكم؟ وتسألهم عما جاء بهم؟».

فأتاهم العباس عليه السلام في نحو من عشرين فارساً فيهم زهير بن القين وحبیب بن مظاهر، فقال لهم العباس عليه السلام: ما بدا لكم وما تريدون؟

قالوا: قد جاء أمر الأمير أن نعرض عليكم أن تنزلوا على حكمه أو نناجزكم الآن. قال العباس عليه السلام: فلا تعجلوا حتى أرجع إلى أبي عبد الله عليه السلام فأعرض عليه ما ذكرتم، فوقفوا فقالوا: القه وأعلمه ثم القنا بما يقول لك.

فانصرف العباس عليه السلام راجعاً يركض إلى الحسين عليه السلام يخبره الخبر، ووقف أصحابه يخاطبون القوم ويعظونهم ويكفونهم عن قتال الحسين عليه السلام.

فجاء العباس عليه السلام إلى الحسين عليه السلام وأخبره بما قال القوم، فقال عليه السلام: «ارجع إليهم فإن استطعت أن تؤخرهم إلى الغدوة وتدفعهم عنا العشية لعلنا نصلي لربنا الليلة وندعوه ونستغفره، فهو يعلم أنني أحب الصلاة له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار». فمضى العباس عليه السلام إلى القوم وقال: إن الحسين ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله يستهلككم الليلة ليصلي لربه ركعات... فقال بعضهم: أمهلوهم، وقال بعض: لا تمهلوهم، فخاف عمر بن سعد الفتنة فأمر مناديه فنادى: إنا قد أجلنا حسيناً وأصحابه يومهم وليلتهم^(٢).

(١) بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٩٢ ب ٣٧.

(٢) انظر مثير الأحزان: ص ٣٨.

وفي رواية: رجع العباس عليه السلام من عندهم ومعه رسول من قبل عمر بن سعد يقول: إنا قد أجلناكم إلى غد، فإن استسلمتم سرحناكم إلى أميرنا عبيدالله بن زياد، وإن أبيتهم فلسنا تارككم، وانصرف^(١).

خطبة قاسوعاء

خطب الإمام الحسين عليه السلام ليلة عاشوراء في أصحابه وأهل بيته... قال الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام فدنوت منهم لأسمع ما يقول لهم وأنا إذ ذاك مريض، فسمعت أبي عليه السلام يقول لأصحابه^(٢): «أثني على الله أحسن الثناء، وأحمده على السراء والضراء، اللهم إني أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوة، علمتنا القرآن وفقهتنا في الدين، وجعلت لنا أسماعاً وأبصاراً وأفئدة فاجعلنا من الشاكرين، أما بعد:

اللهم إني لا أعرف أهل بيت أبرّ ولا أزكى ولا أطهر من أهل بيتي، ولا أصحاباً هم خير من أصحابي، وقد نزل بي ما قد ترون، وأنتم في حلّ من بيعتي، ليست لي في أعناقكم بيعة، ولا لي عليكم ذمة، وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً، وتفرقوا في سواده، فإن القوم إنما يطلبونني، ولو ظفروا بي لذهلوا عن طلب غيري».

فقام إليه عبد الله بن مسلم بن عقیل بن أبي طالب عليه السلام فقال: (يا ابن رسول الله، ما ذا يقول لنا الناس إن نحن خذلنا شيخنا وكبيرنا وسيدنا وابن سيد الأعمام، وابن نبينا سيد الأنبياء، لم نضرب معه بسيف ولم نقاتل معه برمح!، لا والله أو نرد موردك، ونجعل أنفسنا دون نفسك، ودماءنا دون دمك، فإذا نحن فعلنا ذلك فقد قضينا ما علينا وخرجنا مما لزمنا).

وقام إليه زهير بن القين البجلي فقال: (يا ابن رسول الله، وددت أني قُلت ثم نُشرت، ثم قُلت ثم نُشرت، ثم قُلت ثم نُشرت فيك وفي الذين معك مائة قتلة، وإن

(١) الإرشاد: ج ٢ ص ٨٩-٩١.

(٢) روضة الواعظين: ص ١٨٣.

الله دفع بي عنكم أهل البيت).

وهكذا قام واحد تلو الآخر معلناً عن استعداداته للتضحية والفداء، فقال الحسين عليه السلام لهم: جزيتم خيراً^(١).

أنتم في حل من بيعتي

قال علي بن الحسين عليه السلام: «كنت مع أبي في الليلة التي قُتل في صبيحتها، فقال لأصحابه: «هذا الليل فاتخذوه جملأً، فإن القوم إنما يريدونني، ولو قتلوني لم يلتفتوا إليكم، وأنتم في حل وسعة، فقالوا: لا والله، لا يكون هذا أبداً، فقال: إنكم تقتلون غداً كلكم، ولا يفلت منكم رجل، قالوا: الحمد لله الذي شرفنا بالقتل معك، ثم دعا عليه السلام فقال لهم: ارفعوا رؤوسكم وانظروا، فجعلوا ينظرون إلى مواضعهم ومنازلهم من الجنة، وهو يقول لهم: هذا منزلك يا فلان، وهذا قصرك يا فلان، وهذه درجتك يا فلان، فكان الرجل يستقبل الرماح والسيوف ب صدره ووجهه ليصل إلى منزله من الجنة»^(٢).

الحسين عليه السلام ينعي نفسه

قال علي بن الحسين عليه السلام: «بينما إني جالس في تلك العشية التي قُتل في صبيحتها أبي وعندي عمتي زينب عليها السلام تمرضني إذا اعتزل أبي في خباء له وعنده فلان مولى أبي ذر الغفاري رحمه الله وهو يعالج سيفه ويصلحه وأبي يقول:

يا دهر أف لك من خليل كم لك في الإشراق والأصيل
من صاحب وطالب قتيل والدهر لا يقنع بالبديل
وانما الأمر إلى الجليل وكل حي سالك سبيل

(١) انظر الأمالي، للشيخ الصدوق: ص ٢٢٠ المجلس ٣٠ ح ١.

(٢) الخرائج والجرائح: ج ٢ ص ٨٤٧-٨٤٨.

فأعادها مرتين أو ثلاثاً حتى فهمتها وعلمتُ ما أراد، فخنقتني العبرة فرددتها ولزمت السكوت وعلمت أن البلاء قد نزل^(١)، وأما عمتي عليه السلام فلما سمعت ما سمعت وهي امرأة ومن شأن النساء الرقة والجزع، فلم تملك نفسها أن وثبت تجر ثوبها وهي حاسرة حتى انتهت إليه، وقالت: وا ثكلاه ليت الموت أعدمني الحياة، اليوم ماتت أمي فاطمة، وأبي علي وأخي الحسن، يا خليفة الماضين، وثمان الباقيين. فنظر إليها الحسين عليه السلام وقال لها: يا أخته لا يذهبن حلمك، وترقرقت عيناه بالدموع وقال: لو ترك القطا ليلاً لنام.

فقال: يا ويلتاه أفتغصب نفسك اغتصاباً؟ فذلك أقرح لقلبي وأشد على نفسي، ثم لطمت عليه السلام وجهها، وهوت إلى جيبها وشقته وخرت مغشية عليها. فقام إليها الحسين عليه السلام فصب على وجهها الماء وقال لها: يا أختاه اعلمي أن أهل الأرض يموتون، وأهل السماء لا يبقون، وأن كل شيء هالك إلا وجه الله تعالى، الذي خلق الخلق بقدرته، ويبعث الخلق ويعودون وهو فرد وحده، وأبي خير مني وأمي خير مني وأخي خير مني، ولي ولكل مسلم برسول الله ﷺ أسوة، فعزاها بهذا ونحوه^(٢).

أنت شهيد آل محمد

روي أنه لما كان وقت السحر - ليلة عاشوراء - خفق الحسين عليه السلام برأسه خفقة ثم استيقظ فقال: «أتعلمون ما رأيتم في منامي الساعة؟»

فقالوا: وما الذي رأيتم يا ابن رسول الله؟

فقال: «رأيتم كأنّ كلاباً قد شدت عليّ لتنهشني وفيها كلب أبقع رأيته أشدها عليّ، وأظن أن الذي يتولى قلبي رجل أبرص من بين هؤلاء القوم، ثم إنني رأيتم بعد ذلك جدي رسول الله ﷺ ومعه جماعة من أصحابه وهو يقول لي: يا بني أنت

(١) روضة الواعظين: ص ١٨٤.

(٢) انظر بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢-٣ ب ٣٧.

شهيد آل محمد ، وقد استبشر بك أهل السماوات وأهل الصفيح الأعلى فليكن إفطارك عندي الليلة عَجَلْ ولا تؤخر ، فهذا ملك قد نزل من السماء ليأخذ دمك في قارورة خضراء ، فهذا ما رأيت ، وقد أزف الأمر واقترب الرحيل من هذه الدنيا لا شك في ذلك»^(١).

استعدادات دفاعية

جمع الإمام الحسين عليه السلام أصحابه عند قرب المساء من يوم تاسوعاء ، وأمرهم أن يقرن بعضهم بيوتهم من بعض ، وأن يدخلوا الأطناب بعضها في بعض ، وأن يحفروا حول الخيام خندقاً ، ليقبلوا القوم في وجه واحد والبيوت من ورائهم ، فنفعهم ذلك ، ثم رجع الإمام عليه السلام إلى مكانه فقام ليلته كلها يصلي ويستغفر ويدعو ويتضرع ، وقام أصحابه كذلك يصلون ويدعون ويستغفرون^(٢).

وأمر الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء بحفירתه التي حول عسكره فأضرمت بالنار ليقاتل القوم من وجه واحد^(٣) ونفعهم ذلك.

(١) عنه بحار الأنوار : ج ٤٥ ص ٣ ب ٣٧.

(٢) انظر الإرشاد : ج ٢ ص ٩٤.

(٣) انظر الثاقب في المناقب : ص ٣٤٠ فصل ٨.

٣٢

عاشوراء الدامية

قُتل الإمام الحسين عليه السلام مظلوماً شهيداً ظمآنًا صابراً محتسباً في معركة عاشوراء المفجعة على أرض كربلاء في العاشر من المحرم سنة ٦١ من الهجرة بعد الظهر. وكان عمره الشريف يوم قُتل ٥٦ سنة وخمسة أشهر^(١).

قال الإمام أبو جعفر عليه السلام: «ولقد قتلوه قتلة نهى رسول الله ﷺ أن يُقتل بها الكلاب! لقد قُتل بالسيف والسنان وبالحجارة وبالحشب وبالعصا، ولقد أوطئوه الخيل بعد ذلك»^(٢).

روي أنه أصبح الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء، فعباً أصحابه بعد صلاة الغداة، وخطب فيهم خطبة، وجعل زهير بن القين في ميمنة أصحابه، وحبیب بن مظاهر في ميسرة أصحابه، وأعطى رايته العباس عليه السلام أخاه، وجعلوا البيوت في ظهورهم، وأمر بحطب وقصب كان من وراء البيوت أن يترك في خندق كان قد حفر هناك، وأن يحرق بالنار مخافة أن يأتوهم من ورائهم.

وكان معه اثنان وثلاثون فارساً وأربعون رجلاً^(٣)..

وفي رواية: اثنان وثمانون رجلاً^(٤)..

(١) كانت ولادته (صلوات الله عليه) على ما هو المشهور في يوم الثالث من شعبان للسنة الرابعة من الهجرة، فيكون عمره المبارك كما قال الإمام المؤلف رحمه الله ٥٦ سنة وخمسة أشهر وسبعة أيام، عاش مع جده رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأمه الزهراء (عليها السلام) قرابة سبع سنين، ومع أبيه أمير المؤمنين عليه السلام ثلاثون سنة ومع أخيه الإمام الحسن عليه السلام عشر سنين، وكانت مدة خلافته إحدى عشرة سنة. انظر: الإرشاد: ج ٢ ص ١٣٣.

(٢) العوالم، الإمام الحسين عليه السلام: ص ٣١٧ باب في أخبار متفرقة وردت من حين خروجه.

(٣) انظر: الإرشاد: ج ٢ ص ٩٥، إعلام الوری: ج ١ ص ٤٥٧-٤٥٨، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٤ ب ٣٧.

(٤) قال محمد بن أبي طالب: وفي رواية أخرى اثنان وثمانون رجلاً. انظر بحار الأنوار: ج ٤ ص ٤ ب ٣٧.

وفي رواية: كانوا خمسة وأربعين فارساً ومائة راجل^(١)، وقيل غير ذلك^(٢). ولا يبعد صحة الجميع، فإن عدد الأصحاب كان يتغير، فكلما خطب الإمام الحسين عليه السلام في القوم، وكلما سمعوا واعيته، التحق بالإمام عليه السلام جمع من معسكر ابن زياد ليلة ويوم عاشوراء، وربما كان هذا السبب في اختلاف النقل^(٣). وأصبح عمر بن سعد (لعه الله) في يوم عاشوراء وعباً أصحابه وخرج فيمن معه من الناس نحو الحسين عليه السلام وكان على ميمنته عمرو بن الحجاج، وعلى يسرته شمر بن ذي الجوشن، وعلى الخيل عروة بن قيس، وعلى الرجالة شيب بن ربعي، وأعطى الراية ديداً مولاه^(٤)، وكانوا على أقل الروايات ثلاثين ألفاً^(٥).

ثم نادى عمر بن سعد: يا دريد أدن رايتك، فادناها، ثم وضع عمر سهماً في كبد قوسه ثم رمى نحو الحسين عليه السلام وقال: اشهدوا أنني أول من رمى الناس! فرمى أصحابه كلهم نحو الطاهرين^(٦)، وهجموا على الحسين عليه السلام وأصحابه هجمة واحدة، فما بقي من أصحاب الحسين عليه السلام إلا أصابه من سهامهم وسيوفهم، فقتل أصحاب الحسين عليه السلام وقتل في هذه الحملة خمسون رجلاً^(٧).

(١) انظر اللهوف في قتلى الطفوف: ص ٦٠، مثير الأحزان: ص ٣٩، سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٣٠٨.
(٢) قيل: إنهم كانوا سبعين فارساً ومائة راجل، وقيل: كانوا اثنين وثلاثين فارساً وثمانين راجلاً، وقيل: كانوا اثنين وثلاثين فارساً وثمانين راجلاً.
(٣) ويشهد لذلك رجوع الحر وبعض أصحابه إلى الإمام صلوات الله عليه، وغيرهم. راجع اللهوف وسير أعلام النبلاء والبداية: (أنه تحول من جند عمر ثلاثون أو أكثر من أهل الكوفة قاتلوا معه).
(٤) انظر الإرشاد: ج ٢ ص ٩٥.

(٥) ففي الأمالي، للشيخ الصدوق: ص ٥٤٧ عن الإمام زين العابدين عليه السلام: «ولا يوم كيوم الحسين ازدلف إليه ثلاثون ألف رجل» هذا هو المشهور، ولأفقد ورد: ما يدل على أكثر من هذا الرقم كما جاء في كتاب في نور العين في مشهد الحسين عليه السلام ص ٣٤: أن جيش عمر بن سعد كان أربعين ألفاً، وكما جاء في بحار الأنوار: ج ٤ ص ٣٠٥ ب ٣٦ (أقول: وجدت في بعض مؤلفات المعاصرين أنه لما جمع ابن زياد لعنه الله قومه لحرب الحسين كانوا سبعين ألف فارس).

(٦) انظر بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ١١ ب ٣٧.

(٧) قال ابن شهر آشوب: المقتولون من أصحاب الحسين عليه السلام في الحملة الأولى: نعيم بن عجلان، وعمران بن كعب بن حارث الأشجعي، وحنظلة بن عمرو الشيباني، وقاسط بن زهير، وكنانة بن عتيق ◀

وبعد ما بدأ القوم بقتال الحسين (عليه السلام) إذن الإمام (عليه السلام) لأصحابه بالدفاع.

فعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «إن الحسين بن علي (عليه السلام) قال لأصحابه يوم أصيبوا: أشهد أنه قد أذن في قتلكم فاتقوا الله واصبروا»^(١).

وعن الحلبي^(٢) قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «إن الحسين (عليه السلام) صلى بأصحابه الغداة ثم التف إليهم فقال: إن الله قد أذن في قتلكم فعليكم بالصبر»^(٣).

وقال الإمام الحسين (عليه السلام) لأصحابه - بعد أن رمى ابن سعد وجيشه نحو عسكر الحسين (عليه السلام) بالسهم كأنها القطر -: «قوموا رحمكم الله إلى الموت الذي لا بد منه فإن هذه السهام رسل القوم إليكم»، فاقتلوا ساعة من النهار حملة وحملة حتى قُتل من أصحاب الحسين (عليه السلام) جماعة، فعندها ضرب الحسين (عليه السلام) بيده إلى لحيته وجعل يقول: «اشتد غضب الله على اليهود إذ جعلوا له ولداً، واشتد غضب الله تعالى على النصارى إذ جعلوه ثالث ثلاثة، واشتد غضبه على المجوس إذ عبدوا الشمس والقمر دونه، واشتد غضبه على قوم اتفقت كلمتهم على قتل ابن بنت نبيهم، أما والله لا أجيهم إلى شيء مما يريدون حتى ألقى الله تعالى وأنا مخضب بدمي»^(٤).

وروي عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: سمعت أبي (عليه السلام) يقول: «لما التقى

► وعمرو بن مشيعة، وضرغامه بن مالك، وعامر بن مسلم، وسيف بن مالك النميري، وعبد الرحمن الأرجبي، ومجمع العائذي، وحباب بن الحارث، وعمرو الجندي الجندعي، والجلال بن عمرو الراسبي، وسوار بن أبي حمير الفهمي، وعمار بن أبي سلامة الدالاني، والنعمان بن عمرو الراسبي، وزاهر مولى عمرو ابن الحمق، وجبله بن علي، ومسعود بن الحجاج، وعبد الله بن عروة الغفاري، وزهير بن بشير الخثعمي، وعمار بن حسان، وعبد الله بن عمير، ومسلم بن كثير، وزهير بن سليم، وعبد الله وعبد الله ابنا زيد البصري، وعشرة من موالى الحسين (عليه السلام)، واثنان من موالى أمير المؤمنين (عليه السلام) .. مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ٢٦٠.

(١) كامل الزيارات: ص ١٥٢ ب ٢٣ ح ١٠، وذكر العلامة المجلسي (رحمته الله) إن معنى «أذن في قتلكم»: قدر قتلكم في علمه تعالى.

(٢) يحيى بن عمران بن علي بن أبي شعبة الحلبي من أصحاب الإمام الصادق والإمام الكاظم (عليهما السلام) إمامي ثقة.

(٣) كامل الزيارات: ص ١٥٢ ب ٢٣ ح ١٠.

(٤) اللهوف في قتلى الطفوف: ص ٦١-٦٢.

الحسين عليه السلام وعمر بن سعد (لعنه الله) وقامت الحرب أنزل الله النصر^(١) حتى رفرف على رأس الحسين عليه السلام ثم خُبر بين النصر على أعدائه وبين لقاء الله تعالى، فاختر لقاء الله عز وجل».

قال الراوي: ثم صاح الإمام عليه السلام: «أما من مغيث يغيثنا لوجه الله، أما من ذاب يذب عن حرم رسول الله»^(٢).

الانقطاع إلى الله

روي عن علي بن الحسين عليه السلام أنه قال: «لما أصبحت الخيل تقبل على الحسين عليه السلام رفع يديه وقال: (اللهم أنت ثقتي في كل كَرْب، وأنت رجائي في كل شِدَّة، وأنت لي في كل أمر نَزَل بي ثقة وعدة، كم من هم يضعف فيه الفؤاد، وتَقَلَّ فيه الحيلة، ويخذل فيه الصديق، ويشمُتُ فيه العدو، أنزلته بك وشكوته إليك، رغبةً مني إليك عمن سواك ففرجته عني وكشفته، فأنت ولي كل نعمة، وصاحب كل حسنة، ومنتهى كل رغبة)»^(٣).

أكره أن أبدأهم بقتال

وفي صبح عاشوراء أقبل القوم يجولون حول بيوت الحسين عليه السلام وخيامه فيرون الخندق في ظهورهم والنار تضطرم في الحطب والقصب الذي كان أُلقي فيه، فنادى شمر بن ذي الجوشن (عليه اللعنة) بأعلى صوته: يا حسين أتعجلت بالنار قبل يوم القيامة!

فقال الحسين عليه السلام: «من هذا كأنه شمر بن ذي الجوشن»، فقالوا له: نعم، فقال له: «يا ابن راعية المعزى أنت أولى بها صلياً»، ورأى مسلم بن عوسجة أن يرميه بسهم

(١) ربما كان النصر بإعجاز إلهي، أو بنزول ملائكة تنصره، فخير الله بين النصر والشهادة، فاختر عليه السلام القتل في سبيل الله.

(٢) المجالس الفاخرة: ص ٢٣٤ المجلس ١١.

(٣) مستدرک الوسائل: ج ١١ ص ١١٢ ب ٤٦ من كتاب الجهاد ٢٠.

فمنعه الحسين عليه السلام من ذلك، فقال له: دعني حتى أرميه فإن الفاسق من أعداء الله وعظماء الجبارين، وقد أمكن الله منه، فقال له الحسين عليه السلام: «لا ترمه، فإنني أكره أن أبدأهم بقتال»^(١).

خطبة برير

ولما ركب أصحاب عمر بن سعد - وتقدموا نحو الخيام الطاهرة - قُرب إلى الحسين عليه السلام فرسه فاستوى عليه، وتقدم نحو القوم في نفر من أصحابه، وبين يديه برير بن خضير، وكان من علماء الكوفة، فقال له الحسين عليه السلام: كَلِّمَ القوم، فتقدم برير فقال:

يا قوم اتقوا الله، فإن ثقل محمد ﷺ قد أصبح بين أظهركم، هؤلاء ذريته وعترته وبناته وحرمة، فهاتوا ما عندكم، وما الذي تريدون أن تصنعوه بهم؟ فقالوا: نريد أن نمكن منهم الأمير ابن زياد فيرى رأيه فيهم.

فقال لهم برير: أفلا تقبلون منهم أن يرجعوا إلى المكان الذي جاءوا منه، ويلكم يا أهل الكوفة أنسيتم كتبكم وعهودكم التي أعطيتموها وأشهدتم الله عليها، يا ويلكم أدعوتهم أهل بيت نبيكم وزعمتم أنكم تقتلون أنفسكم دونهم، حتى إذا أتوكم أسلمتموهم إلى ابن زياد، وحلأتموهم عن ماء الفرات، بشئ ما خلفتم نبيكم في ذريته، ما لكم لا سقاكم الله يوم القيامة فبئس القوم أنتم.

فقال له نفر منهم: يا هذا ما ندري ما تقول؟

فقال برير:

الحمد لله الذي زادني فيكم بصيرة، اللهم إني أبرأ إليك من فعال هؤلاء القوم، اللهم ألق بأسهم بينهم حتى يلقوك وأنت عليهم غضبان. فجعل القوم يرمونه بالسهام فرجع برير إلى ورائه^(٢).

(١) راجع الإرشاد: ج ٢ ص ٩٦.

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٦ ب ٣٧.

من خطب الإمام عليه السلام

وتقدم الإمام الحسين عليه السلام حتى وقف بإزاء القوم، فجعل ينظر إلى صفوفهم كأنهم السيل، ونظر إلى ابن سعد واقفاً في صناديد الكوفة، فقال:

«الحمد لله الذي خلق الدنيا فجعلها دار فناء وزوال، متصرفة بأهلها حالاً بعد حال، فالمغرور من غرته، والشقي من فتنته، فلا تغرنكم هذه الدنيا، فإنها تقطع رجاء من ركن إليها، وتخيب طمع من طمع فيها، وأراكم اجتمعتم على أمر قد أسخطتم الله فيه عليكم، وأعرض بوجهه الكريم عنكم، وأحلّ بكم نعمته، وجنبكم رحمته، فنعم الرب ربنا، وبئس العبيد أنتم، أقرتم بالطاعة، وآمنتم بالرسول محمد ﷺ ثم إنكم زحفتُم إلى ذريته وعترته تريدون قتلهم، لقد استحوز عليكم الشيطان فأنساكم ذكر الله العظيم، فبأ لكم ولما تريدون، إنا لله وإنا إليه راجعون، هؤلاء قوم كفروا بعد إيمانهم فبعداً للقوم الظالمين».

فقال عمر: ويلكم كلّموه فإنه ابن أبيه، والله لو وقف فيكم هكذا يوماً جديداً لما انقطع ولما حصر فكلّموه.

فتقدم شمر (لعه الله) فقال: يا حسين ما هذا الذي تقول؟ أفهمنا حتى نفهم.

فقال عليه السلام: «أقول اتقوا الله ربكم ولا تقتلونني، فإنه لا يحلّ لكم قتلي، ولا انتهاك حرمتي، فإني ابن بنت نبيكم، وجدّتي خديجة زوجة نبيكم، ولعلّه قد بلغكم قول نبيكم ﷺ: الحسن والحسين سيّد شباب أهل الجنة...» الخطبة (١).

خطبة أخرى

ودعا الإمام الحسين عليه السلام براحلته فركبها، ونادى بأعلى صوته:

«يا أهل العراق - وجلّهم يسمعون، فقال عليه السلام: - أيها الناس اسمعوا قولي ولا تعجلوا حتى أعظكم بما يحقّ لكم عليّ، وحتى أعذر عليكم، فإن أعطيتُموني

(١) العوالم، الإمام الحسين عليه السلام: ص ٢٤٩-٢٥٠ باب ماجرى عليه عليه السلام بعد بيعته الناس ليزيد إلى شهادته.

النصف كنتم بذلك أسعد، وإن لم تعطوني النصف من أنفسكم فاجمعوا رأيكم، ﴿ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ﴾^(١)، ﴿إِنَّ وَلِيَ اللَّهِ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾^(٢) ..

ثم حمد الله وأثنى عليه وذكر الله بما هو أهله وصلى على النبي (صلى الله عليه وآله) وعلى ملائكة الله وعلى أنبيائه (عليهم السلام)، فلم يسمع متكلم قط قبله ولا بعده أبلغ في منطق منه، ثم قال (عليه السلام):

«أما بعد فانسبوني فانظروا من أنا، ثم ارجعوا إلى أنفسكم وعاتبوهم، فانظروا هل يصلح لكم قلبي وانتهاك حرمتي؟ ألسنت ابن بنت نبيكم، وابن وصيه وابن عمه وأول المؤمنين المصدق لرسول الله (صلى الله عليه وآله) بما جاء به من عند ربه؟ أوليس حمزة سيد الشهداء عمي؟ أوليس جعفر الطيار في الجنة بجناحين عمي؟ أولم يبلغكم ما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لي ولأخي: هذان سيدا شباب أهل الجنة، فإن صدقتموني بما أقول وهو الحق، والله ما تعمدت كذباً منذ علمت أن الله يمقت عليه أهله، وإن كذبتُموني فإن فيكم من إن لو سألتموه عن ذلك أخبركم، سلوا جابر بن عبد الله الأنصاري، وأبا سعيد الخدري، وسهل بن سعد الساعدي، وزيد بن أرقم، وأنس بن مالك، يخبروكم أنهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله (صلى الله عليه وآله) لي ولأخي، أما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي؟».

فقال له شمر بن ذي الجوشن: هو يعبد الله على حرف، إن كان يدري ما تقول.
فقال له حبيب بن مظاهر: والله إنني لأراك تعبد الله على سبعين حرفاً، وأنا أشهد أنك صادق ما تدري ما يقول، قد طبع الله على قلبك.

ثم قال لهم الحسين (عليه السلام): «فإن كنتم في شك من هذا، أفتشكون أني ابن بنت نبيكم؟ فو الله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري فيكم، ولا في غيركم، ويحكم أطلبوني بقتيل منكم قتله؟ أو مال لكم استهلكته؟ أو بقصاص من جراحة؟»

(١) سورة يونس: ٧١.

(٢) سورة الأعراف: ١٩٦.

فأخذوا لا يكلمونه.

فنادى عليه السلام: «يا شبت بن ربعي، يا حجار بن أبجر، يا قيس بن الأشعث، يا يزيد بن الحارث، ألم تكتبوا إليّ أن قد أينعت الثمار واخضر الجنب، وإنما تقدم على جند لك مجند؟»

فقال له قيس بن الأشعث: ما ندري ما تقول؟ ولكن انزل على حكم بني عمك، فإنهم لن يروك إلّا ما تحب.

فقال له الحسين عليه السلام: «لا والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل، ولا أفر فرار العبيد». ثم نادى عليه السلام: «يا عباد الله ﴿إِنِّي عَذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ﴾^(١) وأعوذ ﴿بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ يَوْمَ الْحِسَابِ﴾^(٢). ثم إنه أناخ راحلته وأمر عقبة بن سمعان فعقلها، وأقبلوا يزحفون نحوه^(٣).

ما لكم لا تنصتون؟

روي أنه لما عبأ عمر بن سعد أصحابه لمحاربة الحسين بن علي عليه السلام ورتبهم مراتبهم، وأقام الرايات في مواضعها، وعبأ أصحاب الميمنة والميسرة، فقال لأصحاب القلب: اثبتوا. وأحاطوا بالحسين عليه السلام من كل جانب حتى جعلوه في مثل الحلقة، فخرج الإمام عليه السلام حتى أتى الناس فاستنصتهم^(٤)، فأبوا أن ينصتوا حتى قال لهم: «ويلكم ما عليكم أن تنصتوا إليّ فتسمعوا قولي، وإنما أدعوكم إلى سبيل الرشاد، فمن أطاعني كان من المرشدين، ومن عصاني كان من المهلكين، وكلكم عاص لأمري غير مستمع قولي، فقد ملئت بطونكم من الحرام، وطُبع على قلوبكم، ويلكم ألا تنصتون؟ ألا تسمعون؟».

فتلاوم أصحاب عمر بن سعد بينهم وقالوا: أنصتوا له.

(١) سورة الدخان: ٢٠.

(٢) سورة غافر: ٢٧.

(٣) الإرشاد: ج ٢ ص ٩٧-٩٩.

(٤) أي طلب عليه السلام من جيش عمر بن سعد أن ينصتوا ويستمعوا للكلامه.

فقام الحسين عليه السلام ثم قال :

«تَبَّأَ لَكُمْ أَيُّهَا الْجَمَاعَةُ وَتَرَحَّأُ^(١)، أَفَحِينَ اسْتَصْرَخْتُمُونَا وَلِهِنَّ مَتَحِيرِينَ فَأَصْرَخْتُمْ مَوْدِينَ مُسْتَعْدِينَ، سَلَلْتُمْ عَلَيْنَا سَيْفًا فِي رِقَابِنَا، وَحَشَشْتُمْ عَلَيْنَا نَارَ الْفِتَنِ خَبَأَهَا عَدُوْكُمْ وَعَدُونَا، فَأَصْبَحْتُمْ إِلَّأَ عَلَى أَوْلِيَائِكُمْ، وَبَدَأَ عَلَيْهِمْ لِأَعْدَائِكُمْ، بِغَيْرِ عَدَلٍ أَفْشَوْهُ فِيكُمْ، وَلَا أَمَلٍ أَصْبَحَ لَكُمْ فِيهِمْ، إِلَّا الْحَرَامُ مِنَ الدُّنْيَا أَنَالُوكُمْ، وَخَسِيسَ عَيْشٍ طَمَعْتُمْ فِيهِ، مِنْ غَيْرِ حَدِّثٍ كَانَ مِنَّا، لَا رَأْيَ تَفِيلُ^(٢) لَنَا، فَهَلَا لَكُمْ الْوَيْلَاتُ إِذْ كَرِهْتُمُونَا وَتَرَكْتُمُونَا تَجْهَزِقُمُوهَا وَالسَّيْفُ لَمْ يَشْهَرُ، وَالْجَأْشُ طَامَنُ، وَالرَّاي لَمْ يَسْتَحْصَفْ، وَلَكِنْ أَسْرَعْتُمْ عَلَيْنَا كَطِيرَةِ الذَّبَابِ، وَتَدَاعَيْتُمْ كَتِدَاعِي الْفَرَّاشِ، فَقَبْحًا لَكُمْ، فَإِنَّمَا أَنْتُمْ مِنْ طَوَاغِيَةِ الْأُمَّةِ، وَشَذَاذِ الْأَحْزَابِ، وَنَبْذَةِ الْكِتَابِ، وَنَفْثَةِ الشَّيْطَانِ، وَعَصْبَةِ الْآثَامِ، وَمَحْرِفِي الْكِتَابِ، وَمُطْفِئِي السَّنَنِ، وَقَتْلَةُ أَوْلَادِ الْأَنْبِيَاءِ، وَمُبِيرِي عَتَرَةِ الْأَوْصِيَاءِ، وَمَلْحَقِي الْعَهَارِ بِالنَّسَبِ، وَمُؤْذِي الْمُؤْمِنِينَ، وَصَرَاحِ أُمَّةِ الْمُسْتَهْزَئِينَ، ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾^(٣)، وَأَنْتُمْ ابْنُ حَرْبٍ وَأَشْيَاعُهُ تَعْتَمِدُونَ، وَإِنَّا نَتَخَذُلُونَ، أَجَلَ وَاللَّهِ الْخَذْلُ فِيكُمْ مَعْرُوفٌ، وَشَجْتُ عَلَيْهِ عُرُوقَكُمْ، وَتَوَارَثْتُهُ أَصُولَكُمْ وَفُرُوعَكُمْ، وَثَبَّتْ عَلَيْهِ قُلُوبَكُمْ، وَغَشِيَتْ صُدُورَكُمْ، فَكُنْتُمْ أَخْبَثَ شَيْءٍ سَنَخًا لِلنَّاصِبِ وَأَكَلَةً لِلْغَاصِبِ، أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى النَّاكِثِينَ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا، فَأَنْتُمْ وَاللَّهِ هُمُ.. أَلَا إِنَّ الدَّعِي ابْنَ الدَّعِي قَدْ رَكَزَ بَيْنَ اثْنَتَيْنِ بَيْنَ الْقِلَّةِ وَالذَّلَّةِ، وَهِيَهَاتَ مَا أَخَذَ الدُّنْيَا (قَدْ رَكَزَ بَيْنَ اثْنَتَيْنِ بَيْنَ السَّلَةِ وَالذَّلَةِ وَهِيَهَاتَ مِنَ الذَّلَةِ)، أَبِي اللَّهِ ذَلِكَ وَرَسُولُهُ ﷺ، وَجُدُودُ طَابَتْ، وَحُجُورُ طَهَرَتْ، وَأَنْوَفُ حَمِيَّةٍ وَنَفُوسُ أَبِيَّةٍ، لَا تَوْثُرُ مِصَارِعَ اللَّثَامِ عَلَى مِصَارِعِ الْكِرَامِ، أَلَا قَدْ أَعْذَرْتُ وَأَنْذَرْتُ، أَلَا إِنِّي زَاخِفٌ بِهَذِهِ الْأُسْرَةِ، عَلَى قِلَّةِ الْعِتَادِ، وَخَذَلَةُ الْأَصْحَابِ»..

ثم أنشأ يقول :

(١) الترح : ضد الفرح وهو الحزن.

(٢) يقال : رجل فيل الرأي، أي ضعيف الرأي.

(٣) سورة الحجر : ٩١. و﴿عِضِينَ﴾ : أي عضة عضة تفرقوا فيه فآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه.

فإن نهزم فهزامون قدما وإن نهزم فغير مهزمين
وما إن طبنا جبن ولكن مناينا ودولة آخرينا^(١)

ألا ثم لا تلبثون بعدها إلا كريت ما يركب الفرس، حتى تدور بكم الرحي، عهد
عهده إليّ أبي عن جدي، ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾^(٢) ثم كيدوني جميعاً فلا
تنظرون ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي
عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(٣) اللهم احبس عنهم قطر السماء، وابعث عليهم سنين كسني
يوسف، وسلط عليهم غلام ثقيف^(٤) يسقيهم كأساً مصبرة، ولا يدع فيهم أحداً
إلا قتله قتلة بقتلة، وضربة بضربة، ينتقم لي ولأوليائي وأهل بيتي وأشياعي منهم،
فإنهم غرونا وكذبونا وخذلونا، وأنت ﴿رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ
الْمَصِيرُ﴾^(٥)»^(٦).

أين عمر بن سعد ؟

ثم قال الإمام الحسين عليه السلام: «أين عمر بن سعد، ادعوا لي عمر» فدُعي له وكان
كارهاً لا يحب أن يأتيه، فقال عليه السلام: «يا عمر أنت تقتلني؟ تزعم أن يوليك الدعي بن
الدعي بلاد الري وجرجان، والله لا تتهنأ بذلك أبداً، عهداً معهوداً، فاصنع ما أنت
صانع، فإنك لا تفرح بعدي بدنيا ولا آخرة، ولكأني برأسك على قصبة قد نُصب
بالكوفة، يتراماه الصبيان، ويتخذونه غرضاً بينهم».

(١) هذه أبيات لفروة بن مسيك المرادي، والطب: العلة والداء، ويستشهد بهذا البيت في كتب النحو على
أن (ما الحجازية) تعمل عمل (ليس) بشرط أن لا يأتي بعدها إن الزائدة.

(٢) سورة يونس: ٧١.

(٣) سورة هود: ٥٦.

(٤) المقصود به المختار الثقفي رضوان الله عليه، وليس الحجاج الثقفي كما ذهب إليه البعض لأن الامام
الحسين عليه السلام قال في حق هذا الغلام الثقفي: (ينتقم لي ولأوليائي وأهل بيتي وأشياعي منهم) والحجاج
كان ينتقم لآل أمية من جميع المسلمين وبالأخص من شيعة أهل البيت عليهم السلام.

(٥) سورة الممتحنة: ٤.

(٦) بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٨-١٠ ب ٣٧.

فاغتاظ عمر من كلامه ، ثم صرف بوجهه عنه ، ونادى بأصحابه : ما تنتظرون به ، احملوا بأجمعكم إنما هي أكلة واحدة.
ثم إن الحسين عليه السلام دعا بفرس رسول الله ﷺ المرتجز فركبه وعبأ أصحابه^(١) ..

وفي يوم الطف

وأنشأ الإمام الحسين (صلوات الله عليه) يوم الطف :

فاطم الزهراء أمي ، وأبي	وارث الرسل ومولى الثقلين
طحن الأبطال لما برزوا	يوم بدر وبأحد وحنين
وأخو خيبر إذ بارزهم	بحسام صارم ذي شفرتين
والذي أردى جيوشا أقبلوا	يطلبون التورفي يوم حنين
من له عم كعمي جعفر	وهب الله له أجنحتين
جدي المرسل مصباح الهدى	وأبي الموفي له بالبيعتين
بطل قرم هزير ضيغم	ماجد سمح قوي الساعدين
عروة الدين علي ذاكم	صاحب الحوض مصلي القبلتين
مع رسول الله سبعا كاملا	ما على الأرض مصل غير ذين
ترك الأوثان لم يسجد لها	مع قریش مذ نشأ طرفة عين
عبد الله غلاماً يافعاً	وقریش يعبدون الوثنيين
يعبدون اللات والعُزى معا	وعلي قائم بالحُسنيين
وأبي كان هزيراً ضيغما	يأخذ الرمح فيطعن طعنتين
كتمشي الأسد بغيا فسقوا	كأس حتف من نجيع الحنظليين ^(٢)

(١) العوالم ، الإمام الحسين عليه السلام : ص ٢٥٤ باب ماجرى عليه عليه السلام بعد بيعة الناس ليزيد إلى شهادته.

(٢) انظر : مناقب آل أبي طالب : ج ٣ ص ٢٣٤ باب إمامة أبي عبدالله الحسين عليه السلام.

جراحات اللسان

وكان من أسلوب القوم في محاربتهم للإمام الحسين عليه السلام أنهم لم يكتفوا بالسهم والسيوف والحجارة، بل حاربوه حتى بألسنتهم، وربما كان وقع ذلك أكثر في بعض الأحيان، كما قيل:

جراحات السنان لها التيام ولا يلتام ما جرح اللسان^(١)

ورد أنه أقبل رجل من عسكر عمر بن سعد على فرس له، يقال له ابن أبي جويرية المزني، فلما نظر إلى النار تتقد، صفق بيده، ونادى: يا حسين وأصحاب حسين أبشروا بالنار، فقد تعجلتموها في الدنيا!، فقال الحسين عليه السلام: «من الرجل؟» فقيل: ابن أبي جويرية المزني، فقال الحسين عليه السلام: «اللهم أذقه عذاب النار في الدنيا»، فنفر به فرسه وألقاه في تلك النار فاحترق^(٢).

وبرز من عسكر عمر بن سعد رجل آخر يقال له: تميم بن حصين الفزاري، فنادى: يا حسين ويا أصحاب حسين، أما ترون إلى ماء الفرات يلوح كأنه بطون الحيات؟ والله لا ذقتم منه قطرة حتى تذوقوا الموت جزعاً!

فقال الحسين عليه السلام: «من الرجل؟» فقيل: تميم بن حصين، فقال الحسين عليه السلام: «هذا وأبوه من أهل النار، اللهم اقتل هذا عطشاً في هذا اليوم»، قال: فخنقه العطش حتى سقط عن فرسه فوطئته الخيل بسنابكها فمات^(٣).

وأقبل آخر من عسكر عمر بن سعد يقال له: محمد بن الأشعث بن قيس الكندي، فقال: يا حسين بن فاطمة! أية حرمة لك من رسول الله ليست لغيرك؟! فتلا الحسين عليه السلام هذه الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ^(٤) الآية، ثم قال: «والله إن محمداً لمن

(١) انظر تاج العروس: ج ٩ ص ٤٩.

(٢) روضة الواعظين: ص ١٨٥.

(٣) الأمالي، للشيخ الصدوق: ص ٢٢١ المجلس ٣٠ ح ١.

(٤) سورة آل عمران: ٣٣-٣٤.

آل إبراهيم، وإن العترة الهادية لمن آل محمد، من الرجل؟ فقيل: محمد بن الأشعث بن قيس الكندي، فرفع الحسين عليه السلام رأسه إلى السماء وقال: «اللهم أر محمد بن الأشعث ذلاً في هذا اليوم لا تعزه بعد هذا اليوم أبداً»، فعرض له عارض فخرج من العسكر يتبرز، فسلب الله عليه عقرباً، فلدغته فمات بادي العورة^(١).

وقبل ذلك في عصر تاسوعاء لما أمر عمر بن سعد بالهجوم على الإمام الحسين عليه السلام قال: يا خيل الله اركبي وبالجنة أبشري! ^(٢).

وقال ابن سعد يوم عاشوراء: يا أهل الكوفة لا ترتابوا في قتل من مرق من الدين^(٣)!

ليعطش الحسين عليه السلام

ومن جرائم بني أمية أنهم منعوا الماء عن الحسين عليه السلام وأطفاله ونسائه وأهل بيته وأصحابه.

وفي يوم عاشوراء لما بلغ العطش من الحسين عليه السلام وأصحابه مبلغاً عظيماً، دخل عليه رجل من شيعته يقال له يزيد بن الحصين الهمداني^(٤) فقال: يا ابن رسول الله أتأذن لي فأخرج إليهم فأكلهم، فأذن عليه له، فخرج إليهم فقال: يا معشر الناس، إن الله عز وجل بعث محمداً ﷺ بالحق بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، وهذا ماء الفرات تقع فيه خنازير السواد وكلابها، وقد حيل بينه وبين ابنه^(٥)!

فقالوا: يا يزيد قد أكثرت الكلام فاكفف، فو الله ليعطش الحسين كما عطش من كان قبله! فقال الحسين عليه السلام: «اقعد يا يزيد»^(٦).

(١) مدينة المعاجز: ج ٣ ص ٤٧٥-٤٧٦ فصل ٣٤ ح ٤٢.

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٩١ ب ٣٧.

(٣) بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ١٩ بقية الباب ٣٧.

(٤) هذا ماجاء في روضة الواعظين والبحار والعوالم عن أمالي الشيخ الصدوق عليه السلام، وفي الأمالي المطبوع: بريد بن خضير الهمداني.

(٥) أي إنكم قد حلتم بين ماء الفرات وبين ابن رسول الله صلى الله عليه وآله.

(٦) الأمالي، للشيخ الصدوق: ص ٢٢٢ المجلس ٣٠ ح ١، روضة الواعظين: ص ١٨٥.

أنشدكم بالله

- ثم وثب الإمام الحسين عليه السلام متوكئاً على سيفه فنادى بأعلى صوته فقال :
 أنشدكم الله هل تعرفوني؟ ، قالوا : نعم أنت ابن بنت رسول الله ﷺ وسبطه .
 قال : أنشدكم الله هل تعلمون أن جدي رسول الله ﷺ؟ ، قالوا : اللهم نعم .
 قال : أنشدكم الله هل تعلمون أن أبي علي بن أبي طالب عليه السلام؟
 قالوا : اللهم نعم .
 قال : أنشدكم الله هل تعلمون أن أمي فاطمة الزهراء بنت محمد ﷺ؟
 قالوا : اللهم نعم .
 قال : أنشدكم الله هل تعلمون أن جدتي خديجة بنت خويلد عليها السلام أول نساء هذه
 الأمة إسلاماً؟ ، قالوا : اللهم نعم .
 قال : أنشدكم الله هل تعلمون أن حمزة سيد الشهداء عم أبي؟
 قالوا : اللهم نعم .
 قال : أنشدكم الله هل تعلمون أن جعفر الطيار في الجنة عمي؟
 قالوا : اللهم نعم .
 قال : أنشدكم الله هل تعلمون أن هذا سيف رسول الله ﷺ أنا متقلده؟
 قالوا : اللهم نعم .
 قال : أنشدكم الله هل تعلمون أن هذه عمامة رسول الله ﷺ أنا لابسها؟
 قالوا : اللهم نعم .
 قال : أنشدكم الله هل تعلمون أن علياً عليه السلام كان أولهم القوم إسلاماً وأعلمهم
 علماً وأعظمهم حليماً وأنه ولي كل مؤمن ومؤمنة؟ ، قالوا : اللهم نعم .
 قال عليه السلام : «بم تستحلون دمي وأبي الذائد عن الحوض غداً يزود عنه رجالاً
 كما يزداد البعير الصادر عن الماء ، ولواء الحمد في يدي أبي يوم القيامة؟
 قالوا : قد علمنا ذلك كله ونحن غير تاركيك حتى تذوق الموت عطشاً^(١) !

ثم أخذ الحسين عليه السلام بطرف لحيته وهو يومئذ ابن سبع وخمسين سنة ثم قال : «اشتد غضب الله على اليهود حين قالوا عُزَيْرُ ابن الله، واشتد غضب الله على النصارى حين قالوا المسيح ابن الله، واشتد غضب الله على المجوس حين عبدوا النار من دون الله، واشتد غضب الله على قوم قتلوا نبيهم واشتد غضب الله على هذه العصابة الذين يريدون قتل ابن نبيهم»^(١).

الحر الرياحي

لما رأى الحر بن يزيد أن القوم قد صمموا على قتال الحسين عليه السلام قال لعمر بن سعد : أي عمر أمقاتل أنت هذا الرجل؟! قال : إي والله قتالاً شديداً أيسره أن تسقط الرؤوس وتطيح الأيدي! قال : أفما لكم فيما عرضه عليكم رضى؟ قال عمر : أما لو كان الأمر إلي لفعلت ، ولكن أميرك قد أبى .

فأقبل الحر حتى وقف من الناس موقفاً ، ومعه رجل من قومه يقال له : قره بن قيس^(٢) ، فقال له : يا قره هل سقيت فرسك اليوم؟ قال : لا ، قال : فما تريد أن تسقيه؟ قال قره : فظننت والله أنه يريد أن يتنحى فلا يشهد القتال ، ويكره أن أراه حين يصنع ذلك ، فقلت له : لم أسقه وأنا منطلق فأسقيه ، فاعتزل ذلك المكان الذي كان فيه فو الله لو أنه اطلعني على الذي يريد لخرجت معه إلى الحسين بن علي عليه السلام^(٣) .

فأخذ الحر يدنو من الحسين عليه السلام قليلاً قليلاً ، فقال له مهاجر بن أوس : ما تريد يا ابن يزيد ، أتريد أن تحمل؟ فلم يجبه ، فأخذه مثل الأفكل - وهي الرعدة - ، فقال له المهاجر : إن أمرك لمرب! والله ما رأيت منك في موقف قط مثل هذا ، ولو قيل لي من أشجع أهل الكوفة ما عدوتك ، فما هذا الذي أرى منك؟ فقال له الحر : إني والله أخير نفسي بين الجنة والنار ، فو الله لا أختار على الجنة شيئاً ولو قُطعت وحرقت .

(١) روضة الواعظين : ص ١٨٦ .

(٢) قره بن قيس الحنظلي التميمي (والحنظل) بطن من تميم يرجع إلى حنظلة بن مالك بن زيد مناة ، (والرياح) بطن من تميم ينسب إلى رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة ابن تميم بن مرة .

(٣) وهذا عذر غير مقبول كما هو واضح .

ثم ضرب الحر فرسه فلحق بالحسين عليه السلام فقال له: جعلت فداك يا ابن رسول الله، أنا صاحبك الذي حبستك عن الرجوع، وسأيرتك في الطريق، وجعجعت بك في هذا المكان، وما ظننت أن القوم يردّون عليك ما عرضته عليهم، ولا يبلغون منك هذه المنزلة، والله لو علمت أنهم ينتهون بك إلى ما أرى ما ركبت مثل الذي ركبت، وإنني تائب إلى الله تعالى مما صنعت، فترى لي من ذلك توبة؟

فقال له الحسين عليه السلام: نعم، يتوب الله عليك فانزل، فقال: أنا لك فارساً خير مني راجلاً، أقاتلهم على فرسي ساعة، وإلى النزول ما يصير آخر أمري، فقال له الحسين عليه السلام: فاصنع يرحمك الله ما بدا لك^(١).

فاستقدم الحر أمام الحسين عليه السلام فقال: يا أهل الكوفة لأمكم الهبل والعبر، أدعوتكم هذا العبد الصالح حتى إذا أناكم أسلمتموه، وزعمتم أنكم قاتلوا أنفسكم دونه ثم عدوتم عليه لتقتلوه، أمسكتكم بنفسه، وأخذتم بكلكله، وأحطتم به من كل جانب لتمنعوه التوجه إلى بلاد الله العريضة، فصار كالأسير في أيديكم، لا يملك لنفسه نفعا ولا يدفع عنها ضرراً، وحلأتموه ونساء وصبيته وأهله عن ماء الفرات الجاري تشربه اليهود والنصارى والمجوس، وتمرغ فيه خنازير السواد وكلابهم، وها هم قد صرعهم العطش، بثما خلفتم محمداً ﷺ في ذريته، لا سقاكم الله يوم الظمأ.

فحمل عليه رجال يرمونه بالنبل، فأقبل حتى وقف أمام الحسين عليه السلام^(٢).

وفي رواية: إن الحر أتى الحسين عليه السلام فقال: يا ابن رسول الله كنت أول خارج عليك فائذن لي لأكون أول قتيل بين يديك، وأول من يصافح جدك غداً. والمعنى^(٣): أول قتيل من المبارزين وإلا فإن جماعة من أصحاب الحسين عليه السلام قتلوا في الحملة الأولى كما مر.

(١) الإرشاد: ج ٢ ص ٩٩-١٠٠.

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ١١-١٢ ب ٣٧.

(٣) قال السيد ابن طاووس رحمه الله في اللهوف: إنما أراد أول قتيل من الآن لأن جماعة قتلوا قبله كما ورد، وقال العلامة المجلسي رحمه الله: والمعنى يكون أول قتيل من المبارزين وإلا فإن جماعة كانوا قد قتلوا في الحملة الأولى كما ذكر. انتهى. وربما يراد أول قتيل من التوابين الذين رجعوا إلى الإمام الحسين عليه السلام.

وجعل الحر ينشد ويقول :

إني أنا الحر ومأوى الضيف أضرب في أعناقكم بالسيف

عن خير من حل بأرض الخيف أضربكم ولا أرى من حيف^(١)

وقال :

آليت لا أقتل حتى أقتلا أضربهم بالسيف ضربا معضلا

لا ناقل عنهم ولا معللا لا عاجز عنهم ولا مبدلا

أحمي الحسين الماجد المؤمن^(٢)

فقتل منهم جماعة ثم قُتل ، فأتاه الحسين عليه السلام ودمه يشخب فقال له : « بخ بخ يا حرّ ، أنت حرّ كما سُميت في الدنيا والآخرة .

ثم أنشأ الحسين عليه السلام يقول :

لنعم الحر حر بني رياح ونعم الحر مختلف الرماح^(٣)

ونعم الحر إذ نادى حسينا فجاد بنفسه عند الصباح^(٤)

وروي أن الحر قتل أربعين فارساً وراجلاً من الأعداء ، فلم يزل يقاتل حتى عُرق فرسه^(٥) وبقي راجلاً وهو يقول :

إني أنا الحر ونجل الحر أشجع من ذي لب هزير

ولست بالجبان عند الكر لكنني الوقاف عند الفر

ثم لم يزل يقاتل حتى سقط على الأرض ، فاحتمله أصحاب الحسين عليه السلام حتى وضعوه بين يدي الإمام الحسين عليه السلام وبه رمق ، فجعل الحسين عليه السلام يمسح وجهه

(١) انظر بحار الأنوار : ج ٤٥ ص ١٣-١٤ ب ٣٧.

(٢) انظر بحار الأنوار : ج ٤٥ ص ١٤ ب ٣٧.

(٣) أي : نعم الحر عند مختلف الرماح ونشوب المعركة.

(٤) انظر الأمالي ، للشيخ الصدوق : ص ٢٢٣-٢٢٤ المجلس ٣٠ ح ١.

(٥) أي قُطع عرقوب فرسه ، وعرقوب الدابة في رجلها بمنزلة الركبة في يدها.

ويقول: «أنت الحر كما سمّتك أمك، وأنت الحر في الدنيا وأنت الحر في الآخرة».

ورثاه رجل من أصحاب الحسين عليه السلام، وقيل: بل رثاه علي بن الحسين عليه السلام

بقوله:

لنعم الحر حر بني رياح صبور عند مختلف الرماح

ونعم الحر إذ نادى حسينا فجاد بنفسه عند الصياح

فيا ربي أضفه في جنان وزوجه مع الحور الملاح^(١)

برير

ثم برز برير بن خضير الهمداني^(٢)، وكان برير من عباد الله الصالحين، ومعلّم القرآن في الكوفة، فبرز وهو يقول:

أنا برير وأبي خضير ليث يروع الأسد عند الزير

يعرف فينا الخير أهل الخير أضريكم ولا أرى من ضير

كذلك فعل الخير في برير

وجعل يحمل على القوم وهو يقول: اقتربوا مني يا قتلة المؤمنين، اقتربوا مني يا قتلة أولاد البدرين، اقتربوا مني يا قتلة أولاد رسول رب العالمين ﷺ وذريته الباقيين.

وكان برير أقرأ أهل زمانه، فلم يزل يقاتل حتى قتل ثلاثين رجلاً أو أكثر، ثم قُتل رضوان الله عليه^(٣).

(١) العوالم، الإمام الحسين عليه السلام: ص ٢٥٧-٢٥٨ باب ماجرى عليه السلام بعدبيعة الناس ليزيد إلى شهادته.

(٢) سيد القراء في الكوفة ومن أقرأ أهل زمانه ومن مشاهير الكوفيين، كان شيخاً تابعياً ناسكاً جاء السلام عليه في الزيارة الرجبية، ومن ولده المولى أحمد بن الحسين الذي له كتاب في تجويد القرآن.

(٣) انظر بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ١٥ ب ٣٧، وقاتله: كعب بن جابر أو بحير بن أوس الضبي وربما اشتركا معاً في قتله لعنهما الله.

وهب

وبرز من بعده وهب بن وهب، وكان نصرانياً أسلم على يدي الإمام الحسين عليه السلام هو وأمه، فأتبعوه إلى كربلاء، فركب فرساً وتناول بيده عود الفسطاط، فقاتل وقتل من القوم سبعة أو ثمانية، ثم استؤسر فأتي به عمر بن سعد (لعنه الله) فأمر بضرب عنقه، فضربت عنقه، ورُمي برأسه إلى عسكر الحسين عليه السلام.. وأخذت أمه سيفه وبرزت، فقال لها الحسين عليه السلام: «يا أم وهب، اجلسي فقد وضع الله الجهاد عن النساء، إنك وابنك مع جدي محمد ﷺ في الجنة»^(١).

وفي رواية: قال له عمر بن سعد: ما أشد صولتك، ثم أمر فضربت عنقه ورمي برأسه إلى عسكر الحسين عليه السلام فأخذت أمه الرأس فقبلته ثم رمت بالرأس إلى عسكر ابن سعد...^(٢) وقالت: لا نسترجع ما أنفقناه في سبيل الله.

وفي رواية: ثم برز وهب بن عبد الله بن حباب الكلبي وقد كانت معه أمه يومئذ فقالت: قم يا بني فانصر ابن بنت رسول الله ﷺ، فقال: أفعل يا أماء ولا أقصر، فبرز وهو يقول:

إن تنكروني فأنا ابن الكلب سوف تروني وترون ضربي

وحملتني وصولتي في الحرب أدرك ثأري بعد ثأر صحي

وأدفع الكرب أمام الكرب ليس جهادي في الوغى باللعب

ثم حمل فلم يزل يقاتل حتى قتل منهم جماعة، فرجع إلى أمه وامرأته فوقف عليهما فقال: يا أماء أرضيت؟ فقالت: ما رضيت أو تُقتل بين يدي الحسين عليه السلام فقالت امرأته: بالله لا تفجعني في نفسك!، فقالت أمه: يا بني لا تقبل قولها وارجع فقاتل بين يدي ابن رسول الله ﷺ فيكون غداً في القيامة شفيعاً لك بين يدي الله، فرجع قائلاً:

(١) الأمالي، للشيخ الصدوق: ص ٢٢٥ المجلس ٣٠ ح ١.

(٢) انظر بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ١٧ ب ٣٧، وفي هذه الرواية: أن وهب رضوان الله عليه قتل منهم في المبارزة: أربعة وعشرين رجلاً وإثني عشر فارساً.

إنني زعيم لك أم وهب بالطعن فيهم تارة والضرب
ضرب غلام مؤمن بالرب حتى يذيق القوم مر الحرب
إنني امرؤ ذو مرة وعصب ولست بالخوار عند النكب

حسبي إلهي من عليهم حسب

فلم يزل يقاتل حتى قتل تسعة عشر فارساً واثني عشر راجلاً، ثم قُطعت يده فأخذت امرأته عموداً وأقبلت نحوه وهي تقول: فداك أبي وأمي قاتل دون الطيبين حرم رسول الله ﷺ، فأقبل كي يردّها إلى النساء، فأخذت بجانب ثوبه وقالت: لن أعود أو أموت معك! فقال الحسين عليه السلام: «جزيتم من أهل بيتي خيراً، أرجعي إلى النساء رحمك الله» فانصرفت، وجعل يقاتل حتى قُتل (رضوان الله عليه).

وروي أنه خرجت امرأة الكلبي تمشي إلى زوجها حتى جلست عند رأسه تمسح عنه التراب وتقول: هنيئاً لك الجنة، فقال شمر بن ذي الجوشن لغلام اضرب رأسها بالعمود فضرب رأسها فخدشه. فماتت في مكانها. وهي أول امرأة قُتلت في عسكر الحسين عليه السلام^(١).

الغفاري

وبرز عبد الله بن أبي عروة الغفاري^(٢) وهو يقول:

قد علمت حقاً بنو غفار أني أذب في طلاب الثار

بالمشرفي والقنا الخطار

فقتل منهم عشرين رجلاً، ثم قُتل رحمه الله^(٣).

(١) انظر العوالم، الإمام الحسين عليه السلام: ص ٢٦٠ باب ماجرى عليه عليه السلام بعدبيعة الناس ليزيد إلى شهادته.

(٢) في بعض المصادر أنه برز عبدالله وعبدالرحمن الغفاريان وأحدهما يقول: قد علمت حقاً بنو غفار.. وفي بعضها: ثم خرج عبدالرحمن بن عروة فقال: قد علمت.. وفي بعضها عبدالله وعبدالرحمن ابنا عزة الغفاريان، وفي بعضها قرة بن أبي قرة الغفاري وغيرها، وربما كانوا أكثر من شخص.

(٣) روضة الواعظين: ص ١٨٧.

الهمداني

ثم برز من بعده بدير بن حفير الهمداني^(١) وكان أقرأ أهل زمانه وهو يقول :
 أنا بدير وأبي حفير لا خير فيمن ليس فيه خير
 فقتل منهم ثلاثين رجلاً ، ثم قُتل رضوان الله عليه^(٢).

الكاهلي

ثم برز من بعده مالك بن أنس الكاهلي وهو يقول :
 قد علمت كاهلها ودودان والخندفيون وقيس عيلان^(٣)
 بأن قومي قصم الأقران يا قوم كونوا كأسود الجان
 آل علي شيعة الرحمن وآل حرب شيعة الشيطان
 فقتل منهم ثمانية عشر رجلاً ، ثم قُتل رضوان الله عليه^(٤).

الكندي

وبرز من بعده زياد بن مهاصر الكندي فحمل عليهم وأنشأ يقول :
 أنا زياد وأبي مهاصر أشجع من ليث العرين الخادر^(٥)
 يا رب إنني للحسين ناصر ولابن سعد تارك مهاجر

(١) ذكر البعض بأن هذا هو برير بن خضير الهمداني.

(٢) بحار الأنوار : ج ٤٤ ص ٣٢٠ ب ٣٧.

(٣) كاهل : أبو قبيلة من أسد وهو كاهل بن أسد بن خزيمه ، و(دودان) : أبو قبيلة من أسد وهو دودان بن أسد بن خزيمه ، و(خندف) : لقب امرأة إلياس بن مضر وتسمى أولادها بهذا الاسم ، و(قيس عيلان) أبو قبيلة من مضر واسمه الناس بن مضر بن نزار وهو أخو إلياس بن مضر ، و(عيلان) اسم فرسه سُمي بذلك تفرقة بينه وبين قيس كُبة وكان أحد العرب.

(٤) روضة الواعظين : ص ١٨٧.

(٥) ليث العرين : الأسد الذي يكون داخل الخدر ، أي الأجمة الخاصة به بحيث يكون مدافعاً مستميتاً عن عرينه.

فقتل منهم تسعة ، ثم قُتل رضوان الله عليه^(١).

هلال بن حجاج

ثم برز من بعده هلال بن حجاج^(٢) وهو يقول :

أرمي بها معلمة أفواقها والنفس لا ينفعها إشفاقها^(٣)

فقتل منهم ثلاثة عشر رجلاً ، ثم قُتل رضوان الله عليه^(٤).

الأزدي وابنه

ثم برز من بعده عمرو بن خالد الأزدي وهو يقول :

إليك يا نفس إلى الرحمن فأبشري بالروح والريحان

اليوم تجزين على الإحسان قد كان منك غابر الزمان

ما خط في اللوح لدى الديان لا تجرعي فكل حي فان

والصبر أحظى لك بالأمانى يا معشر الأزد بني قحطان

ثم قاتل حتى قُتل رحمه الله.

فتقدم ابنه خالد بن عمرو وهو يرتجز ويقول :

صبراً على الموت بني قحطان كي ما تكونوا في رضي الرحمن

(١) الأمالي ، للشيخ الصدوق : ص ٢٢٥ المجلس ٣٠ ح ١.

(٢) يرى البعض بأن هناك خلطاً في بعض الأسماء ، فهلال بن نافع مصحف لنافع بن هلال ، والبجلي مصحف للجمللي ، وهلال بن حجاج مصحف وهو نافع بن هلال ، لتطابق الأشعار ، بالإضافة على عدم ذكر هلال بن حجاج في كتب الرجال والتراجم والتواريخ وأول من ذكره الصدوق رحمه الله في الأمالي ، ومع كل ذلك فإن احتمال تعدد الأشخاص وتشابه الأسماء ليس ببعيد.

(٣) أي جعلت علائم على أفواق السهام ، والأفواق : جمع فوق وهو طرف السهم حيث يكون على الوتر.

(٤) روضة الواعظين : ص ١٨٧.

ذي المجد والعزة والبرهان وذي العلى والطول والإحسان
يا أبتا قد صرتَ في الجنان في قصر در حسن البنيان
ثم تقدّم فلم يزل يقاتل حتى قُتل (رحمة الله عليه)^(١).

التميمي

ثم برز من بعده سعد بن حنظلة التميمي وهو يقول:
صبراً على الأسياف والأسنة صبراً عليها لدخول الجنة
وحوور عين ناعمات هنه لمن يريد الفوز لا بالظنة
يا نفس للراحة فاجهدنه وفي طلاب الخير فارغبنه^(٢)
ثم حمل وقاتل قتالاً شديداً، حتى قُتل رضوان الله عليه^(٣).

المذحجي

وخرج من بعده عمير بن عبد الله المذحجي وهو يرتجز ويقول:
قد علمت سعد وحي مذحج أني لدى الهيجاء ليث محرج
أعلو بسيفي هامة المدجج وأترك القرن لدى التعرج

فريسة الضبع الأزل الأعرج

ولم يزل يقاتل حتى قُتل عليه السلام^(٤).

(١) العوالم، الإمام الحسين عليه السلام: ص ٢٦١ باب ماجرى عليه السلام بعد بيعة الناس ليزيد إلى شهادته.

(٢) الباء للسكت في كل من قوله رضوان الله عليه: هنه، فاجهدنه، فارغبنه.

(٣) بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ١٨ ب ٣٧.

(٤) قتله: مسلم الضبابي وعبد الله البجلي، انظر العوالم، الإمام الحسين عليه السلام: ص ٢٦٢ باب ماجرى عليه السلام بعد بيعة الناس ليزيد إلى شهادته.

مسلم بن عوسجة

وبرز مسلم بن عوسجة الأسدي (رحمه الله) وكان شيخاً كبيراً وهو يرتجز:
 إن تسألوا عني فأني ذو لبـد من فرع قوم في ذري بني أسد
 فمن بغانا حايد عن الرشـد وكافر بدين جبار صمد
 فقاتل قتالاً شديداً^(١).

نافع البجلي

وكان نافع بن هلال البجلي يقاتل قتالاً شديداً ويرتجز ويقول:
 أنا ابن هلال البجلي أنا على دين علي
 ودينه دين النبي

فبرز إليه رجل من بني قطيعة وهو مزاحم بن حريث فقال: أنا على دين عثمان، فقال له نافع: أنت على دين الشيطان، فحمل عليه نافع فقتله^(٢). ثم قاتل قتال الأبطال حتى قُتل رضوان الله عليه.

هلال البجلي

وبرز هلال بن نافع البجلي^(٣) وهو يقول:
 أرمي بها معلمة أفواقها والنفس لا ينفعها إشفاقها
 مسمومة تجري بها أخفاقها ليملأن أرضها رشاقها

(١) انظر مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ٢٥١ باب امامة أبي عبدالله الحسين عليه السلام.

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ١٩ ب ٣٧.

(٣) ربما يكون هذا تصحيحاً لنافع بن هلال الجملي الذي كان شجاعاً شريفاً قارناً من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام. ومن حضر معه في حروبه ولقي الحسين عليه السلام قبل مقتل مسلم، وله مواقف جليلة في ليلة عاشوراء ويومها وقبلها، أما هلال بن نافع فكان من أصحاب ابن سعد ومن اشترك في حربه حتى النهاية ضد الإمام الحسين عليه السلام .. وربما كانا شخصين يحمل كل منهما نفس الاسم.

فلم يزل يرميهم حتى فנית سهامه، ثم ضرب يده إلى سيفه فاستله وجعل يقول:

أنا الغلام اليمني البجلي ديني على دين حسين وعلي

إن أقتل اليوم فهذا أمني فذاك رأيي وألاقي عملي

فقتل ثلاثة عشر رجلاً، فكسروا عضديه وأخذوه أسيراً، فقام إليه شمر فضرب عنقه^(١).

هجمة أخرى

ولما رأى أصحاب عمر بن سعد شجاعة أصحاب الإمام الحسين عليه السلام، صاح عمرو بن الحجاج بالناس: يا حمقى أتدرون من تقاتلون؟ تقاتلون فرسان أهل مصر وأهل البصائر وقوماً مستميتين، لا يبرز منكم إليهم أحد إلا قتلوه على قلتهم، والله لو لم ترموهم إلا بالحجارة لقتلتموهم..

فقال له عمر بن سعد: الرأي ما رأيت، فأرسل في الناس من يعزم عليهم أن لا يبارزهم رجل منهم، وقال: لو خرجتم إليهم وحداناً لأتوا عليكم مبارزة^(٢).

ودنا عمرو بن الحجاج من أصحاب الحسين عليه السلام ثم توجه إلى جيش ابن سعد وقال: يا أهل الكوفة ألزموا طاعتكم وجماعتكم ولا ترتابوا في قتل من مرق من الدين وخالف الإمام يزيد!.

فقال الحسين عليه السلام: «يا عمرو بن الحجاج أعليّ تحرض الناس، أنحن مرقنا من الدين وأنتم ثبتتم عليه!، أما والله لتعلمن لو قد قبضت أرواحكم ومُتم على أعمالكم أيّنا المارق، أيّنا مرق من الدين، ومن هو أولى بصلي النار؟».

ثم حمل عمرو بن الحجاج (لعنه الله) في ميمنته من نحو الفرات على أصحاب الإمام الحسين عليه السلام، فاضطربوا ساعة، فلما انصرفوا وانقطعت الغيرة، فإذا مسلم بن

(١) بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٧ ب ٣٧.

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ١٩ ب ٣٧.

عوسجة صريع^(١).

على مصرع مسلم

ولما سقط مسلم بن عوسجة إلى الأرض وبه رمق، مشى إليه الإمام الحسين عليه السلام ومعه حبيب بن مظاهر، فقال له الحسين عليه السلام: رحمك الله يا مسلم ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾^(٢) ثم دنا منه حبيب فقال: عز علي مصرعك يا مسلم أبشر بالجنة، فقال له قولاً ضعيفاً: بشرك الله بخير، ثم قال له حبيب: لولا إنني أعلم أنني في الأثر لأحببت أن توصي إلي بكل ما أهمك، فقال مسلم: فإني أوصيك بهذا، وأشار إلى الحسين عليه السلام فقاتل دونه حتى تموت، فقال حبيب: لأنعمتكم عينا، ثم مات رضوان الله عليه^(٣). وصاحت جارية له: يا سيده، يا ابن عوسجتاه^(٤)..

شجاعة أصحاب الحسين عليه السلام

ثم حمل شمر بن ذي الجوشن في الميسرة، فثبت له أصحاب الإمام الحسين عليه السلام وقاتلوهما قتالاً شديداً، وإنما هم اثنان وثلاثون فارساً^(٥)، فلا يحملون على جانب من أهل الكوفة إلاّ كشفوهم، فدعا عمر بن سعد بالحصين بن نمير في خمسمائة من الرماة، فاقبلوا حتى دنوا من الحسين عليه السلام وأصحابه، فرشقوهم بالنبل، فلم يلبثوا أن

(١) انظر مقتل الحسين عليه السلام: ص ١٣٦.

(٢) سورة الأحزاب: ٢٣.

(٣) اللهوف في قتلى الطفوف: ص ٦٥.

(٤) فنادى أصحاب ابن سعد مستبشرين: قتلنا مسلم بن عوسجة، فقال شبت بن ربعي لبعض من حوله: نكلتكم أمهاتكم أما إنكم تقتلون أنفسكم بأيديكم وتذلون عزكم، أنفرحون بقتل مسلم بن عوسجة أما والذي أسلمت له لرُبّ موقف له في المسلمين كريم، لقد رأيته يوم آذريجان قتل ستة من المشركين قبل أن تلتام خيول المسلمين. العوالم: ص ٢٦٤ باب ما جرى عليه عليه السلام بعد بيعة الناس ليزيد إلى شهادته.

(٥) أي إن أصحاب الإمام الحسين عليه السلام كان عددهم اثنين وثلاثين فارساً وصدوا ميسرة جيش قدر بأقل التقادير ثلاثون ألفاً، وهذه من صور الشجاعة النادرة التي تجلّت من أصحابه عليه السلام والتي لا مثيل لها.

عقروا خيولهم، وقاتلوهم حتى انتصف النهار، واشتد القتال، ولم يقدرُوا أن يأتوهم إلا من جانب واحد لاجتماع أبنيتهم، وتقارب بعضها من بعض.

اليزني

وخرج عبد الرحمن بن عبد الله اليزني وهو يقول:

أنا ابن عبد الله من آل يزن ديني على دين حسين وحسن

أضربكم ضرب فتى من اليمن أرجو بذاك الفوز عند المؤتمن

ثم حمل فقاتل، حتى قُتل رضوان الله عليه^(١).

الأنصاري

وخرج عمرو بن قرظة الأنصاري^(٢) فاستأذن الحسين عليه السلام فأذن له، فقاتل قتال المشتاقين إلى الجنة والجزاء، وبالع في خدمة سلطان السماء، حتى قتل جمعاً كثيراً من حزب ابن زياد، وجمع بين سداد وجهاد، وكان لا يأتي إلى الحسين عليه السلام سهم إلا اتقاه بيده، ولا سيف إلا تلقاه بمهجته، فلم يكن يصل إلى الحسين عليه السلام سوء حتى أُثنى بالجراح، فالتفت إلى الحسين عليه السلام وقال: يا ابن رسول الله أوفيت؟ قال عليه السلام: «نعم أنت أمامي في الجنة فأقرء رسول الله ﷺ مني السلام وأعلمه أنني في الأثر».

فقاتل حتى قُتل رضوان الله تعالى عليه^(٣). وفي المناقب أنه كان يقول:

قد علمت كتيبة الأنصار أن سوف أحمي حوزة الذمار

ضرب غلام غير نكس شاري دون حسين مهجتي وداري^(٤)

(١) انظر مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ٢٥١.

(٢) هو عمرو بن قرظة بن كعب الأنصاري وكان والده والياً لأمير المؤمنين عليه السلام على الكوفة قبل أن يقدمها، وجعل له راية الأنصار في حربه عليه السلام مع معاوية، وكان من أصحابه المخلصين وكذا أصحاب الإمام الحسن عليه السلام.

(٣) اللهوف في قتلى الطفوف: ص ٦٤.

(٤) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ٢٥٣.

جون مولى أبي ذر

وتقدم جون مولى أبي ذر الغفاري عليه السلام وكان عبداً أسود، فقال له الحسين عليه السلام : «أنت في إذن مني، فإنما تبعنا طلباً للعافية فلا تبتل بطريقنا».

فقال: يا ابن رسول الله أنا في الرخاء ألحس قصاعكم وفي الشدة أخذلكم، والله إن ريحي لمتن، وإن حسبي للثيم، ولوني لأسود، فتنفس عليّ بالجنة فتطيب ريحي ويشرف حسبي ويبيض وجهي، لا والله لا أفارقكم حتى يختلط هذا الدم الأسود مع دمائكم».

ثم برز للقتال وهو ينشد ويقول:

كيف يرى الكفار ضرب الأسود بالسيف ضرباً عن بني محمد
أذب عنهم باللسان واليد أرجو به الجنة يوم المورد
وقيل: كان رجزه هكذا:

كيف يرى الضجار ضرب الأسود بالمشرفي القاطع المهند
بالسيف صلتاً عن بني محمد أذب عنهم باللسان واليد
أرجو بذلك الفوز عند المورد من الإله الأحد الموحّد

إذ لا شفيع عنده كأحمد

ثم قاتل حتى قُتل فوقف عليه الحسين عليه السلام وقال:

«اللهم بيض وجهه، وطيب ريحه، واحشره مع الأبرار، وعرف بينه وبين محمد وآل محمد».

وروي عن الإمام الباقر عليه السلام عن علي بن الحسين عليه السلام:

«أن الناس كانوا يحضرون المعركة، ويدفنون القتلى، فوجدوا جوناً يفوح منه رائحة المسك رضوان الله عليه»^(١).

الصيداوي

وبرز عمرو بن خالد الصيداوي^(١) فقال للحسين عليه السلام: يا أبا عبد الله جعلت فداك قد هممت أن ألحق بأصحابي وكرهت أن أتخلف وأراك وحيداً من أهلك قتيلاً.
فقال له الحسين عليه السلام: «تقدم فإننا لاحقون بك عن ساعة». فتقدم فقاتل، حتى قُتل بِالله^(٢).

حنظلة الشبامي

وجاء حنظلة بن سعد الشبامي^(٣) فوقف بين يدي الإمام الحسين عليه السلام يقيه السهام والرماح والسيوف بوجهه وغره، وأخذ ينادي: ﴿يَا قَوْمُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ❖ مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ ❖ وَيَا قَوْمُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ❖ يَوْمَ تُولُونِ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾^(٤) يا قوم لا تقتلوا حسينا ﴿فَيُسْحِتْكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى﴾^(٥).

فقال له الحسين عليه السلام: «يا ابن سعد إنهم قد استوجبوا العذاب حين ردوا عليك ما دعوتهم إليه من الحق، ونهضوا إليك يشتمونك وأصحابك، فكيف بهم الآن وقد قتلوا إخوانك الصالحين» قال: صدقتُ فداك أفلا نروح إلى ربنا فنلحق بإخواننا، فقال عليه السلام له: «رُحْ إلى ما هو خير لك من الدنيا وما فيها، وإلى ملك لأبلى» فقال: السلام عليك يا ابن رسول الله، صلى الله عليك وعلى أهل بيتك وجمع بيننا وبينك في جنته، قال عليه السلام: «أمين أمين» ثم استقدم فقاتل قتالاً شديداً فحملوا عليه فقتلوه رضوان الله عليه^(٦).

(١) صيداء: وأهلها يقصرونه وهي مدينة لبنانية على ساحل بحر الشام شرقي صور بينهما ستة فراسخ، أو إنه من بني الصيداء وهم بطن من أسد والآخر هو الأظهر.

(٢) العوالم، الإمام الحسين عليه السلام: ص ٢٦٦ باب ماجرى عليه عليه السلام بعد بيعة الناس ليزيد إلى شهادته.

(٣) حنظلة بن سعد الشبامي: من أصحاب الإمام الحسن والحسين عليهما السلام، وشباب بطن من همدان.

(٤) سورة غافر: ٣٠-٣٣.

(٥) سورة طه: ٦١.

(٦) بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٣-٢٤ ب ٣٧.

سويد يُقتل مرتين

وتقدم سويد بن عمرو بن أبي المطاع وكان شريفاً كثير الصلاة، فقاتل قتال الأسد الباسل، حتى سقط بين القتلى وقد أثنى بالجراح، فلم يزل كذلك وليس به حراك فظنوا بأنه قُتل، حتى سمعهم يقولون: قُتل الحسين، فتحامل وأخرج سكيناً من خفه وجعل يقاتلهم بها حتى قُتل رضوان الله عليه^(١).

يحيى المازني

وخرج يحيى بن سليم المازني وهو يرتجز ويقول:

لأضربن القوم ضرباً فيصلا ضرباً شديداً في العداة معجلا
لا عاجزا فيها ولا مولوداً ولا أخاف اليوم موتاً مقبلاً

لكنني كالليث أحمي أشبلاً

ثم حمل فقاتل حتى قُتل رحمه الله^(٢).

قرة الغفاري

وخرج قرة بن أبي قرة الغفاري وهو يرتجز ويقول:

قد علمت حقاً بنو غفار وخندف بعد بني نزار
بأنني الليث لدى الغيار لأضربن معشر الفجار
بكل غضب ذكر ببتار ضرباً وجيعاً عن بني الأخيار

رهد النبي السادة الأبـرار

ثم حمل فقاتل^(٣) حتى قُتل رحمه الله^(٤).

(١) اللهوف في قتلى الطفوف: ص ٦٦.

(٢) العوالم، الإمام الحسين عليه السلام: ص ٢٦٧-٢٦٨ باب ماجرى عليه السلام بعد بيعة الناس ليزيد إلى شهادته.

(٣) وفي كتاب (مناقب آل أبي طالب): أنه قتل ثمانية وستين رجلاً، رضوان الله عليه.

(٤) بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٤ باب ٣٧.

مالك المالكي

وخرج مالك بن أنس المالكي^(١) وهو يرتجز ويقول:

قد علمت مالكةا والدودان والخندفيون وقيس عيلان
بأن قومي آفة الأقران لدى الوغى وسادة الفرسان
مباشرو الموت بطعن آن لسنا نرى العجز عن الطعان
آل علي شيعة الرحمن آل زياد شيعة الشيطان^(٢)
ثم حمل فقاتل حتى قُتل رحمه الله.

أنس بن حارث

وخرج أنس بن الحارث الكاهلي الكوفي من أصحاب رسول الله ﷺ وكان شيخاً كبير السن، فقاتل حتى قُتل مع الحسين عليه السلام ..

عمرو الجعفي

وخرج عمرو بن مطاع الجعفي وهو يقول:

أنا ابن جعف وأبي مطاع وفي يميني مرهف قطاع
وأسمرفي رأسه لماع يرى له من ضوئه شعاع
اليوم قد طاب لنا القراع دون حسين الضرب والنطاع
يرجى بذاك الفوز والرفاع عن حرّ نار حين لا امتناع

(١) ورد في الأمالي وروضة الواعظين والمناقب لأبن شهر آشوب: مالك بن أنس الكاهلي وقد تقدم، وقال ابن نما رحمه الله: أنس بن حارث الكاهلي. وهو المذكور في كتب الرجال بأن له صجة مع الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، وقد مرّ ذكره في هذا الكتاب فراجع.

(٢) جاء في كتاب (سليم بن قيس): ص ٢٨٧: أن زياداً لعنه الله قال بعد أن قرأ كتاباً لمعاوية: (ويلي مما خرجت وفيما دخلت، كنت والله من شيعة آل محمد وحزبه، فخرجت منها ودخلت في شيعة الشيطان وحزبه..).

ثم حمل فقاتل حتى قُتل رحمه الله^(١).

مؤذن الحسين عليه السلام

وخرج الحجاج بن مسروق وهو مؤذن الإمام الحسين عليه السلام ويقول:

أقدم حسينا هاديا مهديا اليوم تلقى جدك النبيا
ثم أباك ذا النندا عليا ذاك الذي نعرفه وصيا
والحسن الخير الرضي الوليا وذا الجناحين الفتى الكميا

وأسد الله الشهيد الحيا

ثم حمل فقاتل، حتى قُتل رحمه الله^(٢).

صلاة الظهر

فلم يزل يُقتل من أصحاب الحسين عليه السلام الواحد والاثنان فيبين ذلك فيهم لقتلهم، ويُقتل من أصحاب عمر العشرة فلا يبين فيهم ذلك لكثرتهم.

فلما رأى ذلك أبو ثمامة الصيداوي قال للحسين عليه السلام: يا أبا عبد الله نفسي لنفسك الفداء، هؤلاء اقتربوا منك، ولا والله لا تُقتل حتى أُقتل دونك، وأحب أن ألقى الله ربي وقد صليت هذه الصلاة.

فرفع الحسين عليه السلام رأسه إلى السماء وقال: «ذكرت الصلاة جعلك الله من المصلين، نعم هذا أول وقتها» ثم قال عليه السلام: «سلوهم أن يكفوا عنا حتى نصلي».

فقال الحصين بن نمير: إنها لا تُقبل!

فقال حبيب بن مظاهر: لا تُقبل الصلاة زعمت من ابن رسول الله ﷺ وتُقبل منك يا مختار - أي يا غدار -؟ فحمل عليه حصين بن نمير وحمل عليه حبيب فضرب وجه فرسه بالسيف فشب به الفرس - أي رفع الفرس يديه وقمص - ووقع عنه الحصين

(١) الفتوح: ج ٥ ص ١٠٧.

(٢) العوالم، الإمام الحسين عليه السلام: ص ٢٦٩ باب ماجرى عليه عليه السلام بعد بيعة الناس ليزيد إلى شهادته.

فاحتوشته أصحابه فاستنقذوه.

فقال الحسين عليه السلام لزهير بن القين وسعيد بن عبد الله: «تقدما أمامي حتى أصلي الظهر» فتقدما أمامه في نحو من نصف أصحابه حتى صلى بهم صلاة الخوف^(١).
ثم صلى الإمام عليه السلام بهم صلاة العصر كذلك.

زهير بن القين

ثم برز زهير بن القين البجلي وهو يقول مخاطبا للحسين عليه السلام:
اليوم تلقى جدك النبيا وحسنا والمرضى عليا
وروي أنه كان يرتجز ويقول:
أنا زهير وأنا ابن القين أذودكم بالسيف عن حسين
إن حسينا أحد السبطين من عترة البر التقي الزين
ذاك رسول الله غير المين أضربكم ولا أرى من شين

يا ليت نفسي قسمت قسمين

فقاتل حتى قتل مائة وعشرين رجلاً^(٢)، فشدوا عليه^(٣) وقتلوه (رضوان الله عليه)..

فقال الحسين عليه السلام حين صرع زهير: «لا يبعدك الله يا زهير، ولعن قاتلك لعن الذين مسخوا قردة وخنازير»^(٤).

(١) بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢١ ب ٣٧، وصلاة الخوف: تسمى في حالة الحرب بصلاة ذات الرقاع، وقد صلاها رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام من قبل، وكيفية: أن يصلي الإمام بفرقة من أصحابه ركعة ويفرد بعد ذلك المأمومون حتى ينهوا صلاتهم، ثم تأتي الفرقة الأخرى وتلتحق بالإمام في ركعته الثانية حتى يصل إلى التشهد فيطيل الإمام في ذلك حتى يقوموا ليؤدوا الثانية ويتشهدوا معه.

(٢) انظر مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ٢٥٢.

(٣) شد عليه كثير بن عبد الله الشعبي ومهاجر بن أوس التميمي لعهما الله فقتلاه.

(٤) بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٥ ب ٣٧.

سعيد الحنفي

وخرج سعيد بن عبد الله الحنفي وهو يرتجز:

أقدم حسين اليوم تلقى أحمدا وشيخك الحبر عليا ذا النداء
وحسنا كالبدر وافى الأسعدا وعمك القوم الهمام الأرشدا
حمزة ليث الله يدعى أسدا وذا الجناحين تبوأ مقعدا

في جنة الفردوس يعلو صعدا

فلم يزل يقاتل حتى قُتل رضوان الله عليه.

وهذه الأبيات نسبت لسويد بن عمرو بن أبي المطاع أيضاً^(١).

حبيب بن مظاهر

وبرز الصحابي الجليل حبيب بن مظاهر الأسدي^(٢)، وهو من خواص أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام والحسن والحسين عليهما السلام وله علم المنايا والبلايا، وهو قرين ميثم ورشيد، وكان من شرطة الخميس، وكان في غاية الجلالة والنبالة، فلما خرج إلى القوم ارتجز قائلاً:

أنا حبيب وأبي مظاهر فارس هيجاء وحرب تسعر
وانتم عند العديد أكثر ونحن أعلى حجة وأظهر

(١) انظر بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٦ ب ٣٧، والظاهر كونها لسويد أقرب لما سيأتي من إن سعيداً استشهد بصورة استثنائية.

(٢) حبيب بن مظاهر (مظهر أو مطهر) بن رثاب بن الأشتر بن حجوان الأسدي الكندي الفقعسي، من كبار التابعين، وقال جمع إنه أدرك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد نزل حبيب الكوفة وكان من المشهورين فيها، وكان ذا جمال وكمال، وفي وقعة كربلاء كان عمره ٧٥ سنة وكان يحفظ القرآن كله ويحتمه في ليلة واحدة من بعد صلاة العشاء إلى طلوع الفجر صحب أمير المؤمنين عليه السلام وكان من خواصه وحملة علومه واشترك مع في حروبه جميعاً وكان قائد ميسرة أصحاب الإمام الحسين عليه السلام وكان قتله مما هدّ الإمام الحسين عليه السلام.

وأنتم عند الوفاء أغدر ونحن أوفى منكم وأصبر
حقاً وأنمى منكم وأعذر ننصر خير الناس حين يذكر
وقال أيضاً:

ومن أقسم لو كنا لكم أعداداً أو شطركم وليتم الأكتاداً
يا شر قوم حسبنا وآد وشهرهم قد علموا أنداداً

وقاتل قتالاً شديداً وقتل جماعة كثيرة على كبر سنه^(١)، حتى حمل عليه رجل من الأعداء فطعنه فذهب ليقوم فضربه لعين آخر على رأسه بالسيف فوقع فاجتزوا رأسه، فهدم مقتله الحسين عليه السلام فقال: «عند الله أحسب نفسي وحماة أصحابي»^(٢). وقال: «لله درك يا حبيب لقد كنت فاضلاً تحتم القرآن في ليلة واحدة»^(٣). ثم إن أحد الأعداء علق رأس حبيب عليه السلام في عنق فرسه^(٤).

كان حبيب عليه السلام من أوفى أصحاب الحسين عليه السلام حيث كان يُعرض عليهم الأمان والأموال فيأبون، ويقولون: لا عذر لنا عند رسول الله ﷺ إن قُتل الحسين عليه السلام ومنا عين تطرف^(٥).

وقد ورد في أحواله أنه لما كان في الكوفة، مرّ عليه ميثم التمار عليه السلام على فرس له فاستقبل حبيب بن مظاهر الأسدي عند مجلس بني أسد، فتحدثا حتى اختلفت أعناق فرسيهما، ثم قال حبيب: لكأني بشيخ أصلع ضخم البطن يبيع البطيخ عند دار الرزق قد صُلب في حب أهل بيت نبيه ﷺ ويقر بطنه على الخشبة! فقال ميثم: وإني لأعرف رجلاً أحمر له ضفيران يخرج لينصر ابن بنت نبيه عليه السلام فيُقتل ويحال برأسه بالكوفة، ثم افترقا.

(١) ذكر السيد محمد بن أبي طالب وابن شهر آشوب: أنه قتل إثنان وستون رجلاً، وكان عمره ٧٥ عاماً.

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٧-٢٨ ب ٣٧.

(٣) شجرة طوبى: ج ٢ ص ٤٤٢.

(٤) وهو الحصين بن نمير الحمصي لعنه الله أحد من إشتك في قتل حبيب رضوان الله عليه.

(٥) انظر جامع الرواة: ج ١ ص ١٧٨.

فتعجب أهل المجلس: وزعموا بكذبهم، قال: فلم يفترق أهل المجلس حتى أقبل رُشيد الهجري، فطلبهما وسأل أهل المجلس عنهما، فقالوا: افترقوا وسمعناهما يقولان كذا وكذا. فقال رُشيد: رحم الله ميثماً نسي: ويزاد في عطاء الذي يجيء بالرأس مائة درهم، ثم أدبر فاتهمه القوم بالكذب أيضاً... قالوا: والله ما ذهب الأيام والليالي حتى رأيته مصلوباً على باب دار عمرو بن حريث، وجيء برأس حبيب بن مظاهر قد قُتل مع الحسين عليه السلام ورأينا كل ما قالوا.

ولقد مزح حبيب بن مظاهر الأسدي في كربلاء، فقال له يزيد بن خضير الهمداني وكان يقال له سيد القراء: يا أخي ليس هذه بساعة ضحك! قال: فأبي موضوع أحق من هذا بالسرور، والله ما هو إلا أن تميل علينا هذه الطغام بسيوفهم فنعانق الحور العين^(١).

وقد روي عن حبيب أنه قال للإمام الحسين عليه السلام: أي شيء كنتم قبل أن يخلق الله عز وجل آدم عليه السلام؟ قال عليه السلام: «كنا أشباح نور ندور حول عرش الرحمن فنعلم الملائكة التسبيح والتهليل والتحميد»^(٢).

شاب قتل أبوه

وخرج شاب قُتل أبوه في المعركة^(٣) وكانت أمه معه، فقالت له أمه: اخرج يا بني وقاتل بين يدي ابن رسول الله ﷺ!، فخرج فقال الحسين عليه السلام: «هذا شاب قُتل أبوه في المعركة ولعل أمه تكره خروجه»، فقال الشاب: أمي أمرتني بذلك! فبرز وهو يقول:

أميري حسين ونعم الأمير	سرور فؤاد البشير النذير
علي وفاطمة والدة	فهل تعلمون له من نظير
له طلعة مثل شمس الضحى	له غرة مثل بدر منير

(١) انظر إختبار معرفة الرجال: ج ١ ص ٢٩٢-٢٩٣.

(٢) علل الشرايع: ج ١ ص ٢٣ ب ١٨.

(٣) احتمل بعض العلماء عليه السلام: أنه عمرو أو عمر بن جنادة بن الحارث الأنصاري الآتي الذكر ﷺ.

وقاتل حتى قُتل وجُزَّ رأسه ورُمي به إلى عسكر الحسين عليه السلام فحملت أمه رأسه وقالت: أحسنت يا بني يا سرور قلبي ويا قرّة عيني، ثم رمت برأس ابنها نحو القوم، كأنها لا تسترجع ما أنفقته في سبيل الله، ثم أخذت عمود خيمته وحملت عليهم وهي تقول:

أنا عجوز سيدي ضعيفة خاوية بالية نحيفة
أضربكم بضربة عنيفة دون بني فاطمة الشريفة
وضربت رجلين فقتلتهم، فأمر الحسين عليه السلام بصرفها ودعا لها ^(١).

جنادة الأنصاري وابنه

وخرج جنادة بن الحارث الأنصاري وهو يقول:

أنا جناد وأنا ابن الحارث لست بخوار ولا بناكث
عن بيعتي حتى يرثني وارث اليوم شلوي في الصعيد ماكث
ثم حمل فلم يزل يقاتل حتى قُتل رحمه الله ^(٢).
ثم خرج من بعده عمرو بن جنادة وهو يقول:

أضق الخناق من ابن هند وارمه من عامه بضوارس الأنصار
ومهاجرين مخضبين رماحهم تحت العجاجة من دم الكفار
خضبت على عهد النبي محمد فالיום تخضب من دم الفجار
والיום تخضب من دماء أراذل رفضوا القرآن لنصرة الأشرار
طلبوا بثأرهم ببدر إذ أتوا بالمرهفات وبالقنا الخطار
والله ريبي لا أزال مضارباً في الفاسقين بمرهف بتار

(١) العوالم، الإمام الحسين عليه السلام، ص ٢٧١ باب ماجرى عليه عليه السلام بعد بيعة الناس ليزيد إلى شهادته.

(٢) انظر مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ٢٥٣، وفيه: فقتل ستة عشر رجلاً.

هذا على الأزدي حق واجب في كل يوم تعانق وكرار^(١)

عابس الشاكري

وجاء عابس بن أبي شبيب الشاكري معه شوذب مولى شاكرا^(٢) وقال: يا شوذب ما في نفسك أن تصنع؟

قال: ما أصنع؟ أقاتل حتى أقتل. قال: ذاك الظن بك، فتقدم بين يدي أبي عبد الله عليه السلام حتى يحتسبك كما احتسب غيرك، فإن هذا يوم ينبغي لنا أن نطلب فيه الأجر بكل ما نقدر عليه، فإنه لا عمل بعد اليوم وإنما هو الحساب.

فتقدم فسلم على الحسين عليه السلام وقال: يا أبا عبد الله، أما والله ما أمسى على وجه الأرض قريب ولا بعيد أعز علي ولا أحب إلي منك، ولو قدرت على أن أدفع عنك الضيم أو القتل بشيء أعز علي من نفسي ودمي لفعلت، السلام عليك يا أبا عبد الله أشهد أنني على هداك وهدى أبيك، ثم مضى بالسيف نحوهم.

قال ربيع بن تميم: فلما رأيته مقبلاً عرفته وقد كنت شاهدته في المغازي، وكان أشجع الناس، فقلت: أيها الناس هذا أسد الأسود هذا ابن أبي شبيب لا يخرجن إليه أحد منكم، فأخذ ينادي: ألا رجل؟ ألا رجل؟ فقال عمر بن سعد: ارضخوه بالحجارة من كل جانب.

فلما رأى ذلك ألقى درعه ومغفره، ثم شد على الناس، فوالله لقد رأيته يطرد أكثر من مائتين من الناس، ثم إنهم تعطفوا عليه من كل جانب فقتل، فرأيت رأسه في أيدي رجال ذوي عدة، هذا يقول: أنا قتلت، والآخر يقول كذلك، فقال عمر بن سعد: لا تختصموا هذا لم يقتله إنسان واحد، حتى فرق بينهم بهذا القول^(٣).

(١) بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٨ ب ٣٧.

(٢) هو عابس بن أبي شبيب بن شاكرا الشاكري الهمداني، و(شوذب): مولى عابس كما في بعض المصادر، فما ذكر أنه مولى شاكرا أي مولى الشاكري وهو عابس، أو هو مولى جد عابس شاكرا بن ربيعة.

(٣) بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٨-٢٩ ب ٣.

الغفاريان

وجاء عبد الله وعبد الرحمن الغفاريان فقالا : يا أبا عبد الله السلام عليك ، إنه جئنا لنقتل بين يديك وندفع عنك .

فقال عليه السلام : «مرحباً بكما ادنوا مني» فدنوا منه وهما يبكيان ، فقال عليه السلام : «يا ابني أخي ما يبكيكما؟ فوالله إني لأرجو أن تكونا بعد ساعة قريري العين» .
فقالا : جعلنا الله فداك والله ما على أنفسنا نبكي ولكن نبكي عليك ، نراك قد أحبط بك ولا نقدر على أن ننفعك .

فقال عليه السلام : «جزاكم الله يا ابني أخي بوجدكما»^(١) من ذلك ومواساتكما إياي بأنفسكما أحسن جزاء المتقين» . ثم استقدا وقالوا : السلام عليك يا ابن رسول الله .
فقال عليه السلام : «وعليكما السلام ورحمة الله وبركاته» ، فقاتلا حتى قُتلا رضوان الله عليهما^(٢) .

غلام تركي

وخرج غلام تركي كان للحسين عليه السلام وكان قارئاً للقرآن ، فجعل يقاتل ويرتجز ويقول :

البحر من طعني وضربي يصطلي والجو من سهمي ونبلي يمتلي

إذا حسامي في يميني ينجلي ينشق قلب الحاسد المبجل

فقتل جماعة^(٣) ثم سقط صريعاً ، فجاءه الحسين عليه السلام فبكى ووضع خده على خده ، ففتح عينه فرأى الإمام الحسين عليه السلام فتبسم ثم صار إلى ربه رضوان الله عليه^(٤) .

(١) أي بحزنكما على ما يحصل عليّ .

(٢) بحار الأنوار : ج ٤٥ ص ٢٩ ب ٣٧ .

(٣) في مناقب آل أبي طالب : أنه كان غلاماً للحر ، وقد قتل سبعين رجلاً .

(٤) العوالم ، الإمام الحسين عليه السلام : ص ٢٧٣ باب ما جرى عليه عليه السلام بعد بيعة الناس ليزيد إلى شهادته .

ابن مهاجر

وتقدم يزيد بن مهاجر^(١) فقتل خمسة من الأعداء بالنشاب، ما أخطأ منها، وكان كلما رمى قال الحسين عليه السلام: «اللهم سدّد رميته واجعل ثوابه الجنة». وكان يرتجز ويقول:

أنا يزيد وأبي المهاجر كأنني ليث بغيل خادر^(٢)
يا رب إنني للحسين ناصر ولا بن سعد تارك وهاجر
فحملوا عليه وقتلوه، رضوان الله عليه^(٣).

النهشلي

قال مهران مولى بني كاهل: شهدت كربلاء مع الحسين عليه السلام فرأيت رجلاً يقاتل قتالاً شديداً شديداً لا يحمل على قوم إلاّ كشفهم، ثم يرجع إلى الحسين عليه السلام.. وكان يرتجز ويقول:

أبشر هديت الرشد تلقى أحمدا في جنة الفردوس تعلو صعدا

فقلت: من هذا؟ فقالوا: أبو عمرو النهشلي وقيل الخثعمي، فاعترضه أحد الأعداء فقتله واجتزأ رأسه، وكان أبو عمرو هذا متهجداً كثير الصلاة، رضوان الله عليه^(٤).

(١) هو يزيد بن زياد بن المهاضر، والمهاضر هو الأسد وقد عرف أيضاً بالمهاجر، المكنى بأبي الشعثاء البهذلي الكندي، وفي بعض المصادر أنه كان من جيش ابن سعد فعندما رأى أنهم ردوا ماعرض عليهم الإمام الحسين عليه السلام من الشروط مال إلى الإمام عليه السلام وقاتل حتى قُتل رحمه الله، ويدل عليه شعره، وقيل: إنه أول من قُتل.

(٢) الغيل: أجمة الأسد وعرينه، والخادر أي الكامن.

(٣) انظر مثير الأحزان: ص ٤٥-٤٦، وفي المناقب:

أنا يزيد وأبي مهاضر ليث هصور في العرين خادر

والمعنى واحد وهو تشبيه نفسه ودفاعه عن الحسين عليه السلام بدفاع الأسد الكامن في عرينه.

(٤) مثير الأحزان: ص ٤٢-٤٣. وقاتله عامر ابن نهشل أحد بني تيم اللات من ثعلبة.

الجابريان

وتقدم سيف بن أبي الحارث بن سريع، ومالك بن عبد الله بن سريع الجابريان بطن من همدان^(١) يقال لهم بنو جابر^(٢) أمام الحسين (عليه السلام) ثم التقيا فقالا: عليك السلام يا ابن رسول الله.

فقال (عليه السلام): «وعليكما السلام».

ثم قاتلا حتى قُتلا، رضوان الله عليهما^(٣).

فدائي الحسين (عليه السلام)

روي أن سعيد بن عبد الله الحنفي^(٤) تقدم أمام الحسين (عليه السلام) يقيه من السهام والسيوف، فاستهدف لهم^(٥) يرمونه بالنبل، كلما أخذ الحسين (عليه السلام) يميناً وشمالاً قام بين يديه، فما زال يُرمى به حتى سقط إلى الأرض وهو يقول: (اللهم العنهم لعن عاد وثمود، اللهم أبلغ نبيك السلام عني وأبلغه ما لقيت من ألم الجراح، فإني أردت

(١) همدان قبيلة من اليمن عرفوا بموالاتهم الخالصة لأمر المؤمنين (عليه السلام) وأهل البيت (عليه السلام) وظهر منهم الكثير من نجباء الشيعة ومفاخرها، وقد مدحهم أمير المؤمنين (عليه السلام) في مواضع منها ما رواه ابن الأعمش أن عمرو بن حصين أتى علياً (عليه السلام) من عقبه ليغتاله بسنان رحمه فقتله سعيد بن قيس وقال:

ألا أبلغ معاوية بن صخر ❖ ورجم الغيب يكشفه الظنون
بأننا لا نزال لكم عدوا ❖ طوال الدهر ما سمع الحنين
ألم تر أن والدنا علي ❖ أبو حسن ونحن له بنون
وإننا لا نريد به سوا ❖ وذاك الرشيد والحظ السمين

فلما سمعه معاوية بعث ذا الكلاع مع كثير من القبائل وقال: اخرج واقصد بحرك همدان خاصة فلما رآهم علي (عليه السلام) قال: «يا لهمدان عليكم بهذه الخيل فإن معاوية قد قصدكم بها خاصة دون غيركم» فأقبل عليهم ابن قيس مع همدان فهزمهم فقال (عليه السلام) لهم: «أنتم درعي ورحمي وسناني وجُنتي والله لو كانت الجنة في يدي لأدخلنكم إياها خاصة يا معشر همدان» ثم أنشأ سعيد هذه الأبيات.

(٢) وهم أبناء قهم بن جابر بن عبدالله بن قادم بن زيد بن عريب، بطن من همدان من القحطانية.

(٣) مثير الأحزان: ص ٤٩.

(٤) وذكر البعض أنه سعد بن عبد الله الحنفي.

(٥) أي جعل نفسه رضوان الله عليه هدفاً للأعداء حتى لا يصل للإمام الحسين (عليه السلام) أي مكروه.

بذلك نصرة ذرية نبيك) ثم مات رضوان الله عليه، فوجد به ثلاثة عشر سهماً سوى ما به من ضرب السيوف وطعن الرماح^(١).

الرجل بعد الرجل

قال السيد محمد بن أبي طالب عليه السلام^(٢) وغيره: وكان يأتي الحسين عليه السلام الرجل بعد الرجل من أصحابه، فيقول: السلام عليك يا ابن رسول الله، فيجيبه الحسين عليه السلام ويقول: «وعليك السلام ونحن خلفك» ثم يقرأ: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ﴾^(٣) حتى قُتلوا عن آخرهم (رضوان الله عليهم) ولم يبق مع الحسين عليه السلام إلا أهل بيته عليه السلام^(٤).

علي الأكبر عليه السلام

لما قُتل أصحاب الحسين عليه السلام جميعاً ولم يبق إلا أهل بيته، وهم ولد علي، وولد جعفر، وولد عقيل، وولد الحسن، وولده عليه السلام اجتمعوا يودّع بعضهم بعضاً وعزموا على الحرب، وكان أول^(٥) من برز علي بن الحسين عليه السلام الملقب بالأكبر. عن جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيه عليه السلام: «أن أول قتيل قُتل من ولد أبي طالب مع الحسين ابنه علي»^(٦).

فلما برز علي عليه السلام إلى القوم أرخى الحسين عليه السلام عينيه وبكى ثم قال: «اللهم

(١) العوالم، الإمام الحسين عليه السلام: ص ٢٦٥ باب ماجرى عليه عليه السلام بعدبيعة الناس ليزيد إلى شهادته.

(٢) قال العلامة المجلسي في كتابه بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣١١ باب ماجرى عليه بعدبيعة الناس ليزيد إلى شهادته.. (أقول: بدأت أولاً في إيراد تلك القصص الهائلة بإيراد.. ورواية السيد العالم محمد بن أبي طالب بن أحمد الحسيني الحائري من كتاب كبير جمعه في مقتله عليه السلام).

(٣) سورة الأحزاب: ٢٣.

(٤) بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٣٢ ب ٣٧.

(٥) يستفاد ذلك من زيارة الناحية المقدسة، وقيل: إن أول من برز من أهل بيت الإمام الحسين عليه السلام هو عبد الله بن مسلم بن عقيل.

(٦) مقاتل الطالبين: ص ٧٦.

كن أنت الشهيد عليهم فقد برز إليهم ابن رسولك وأشبه الناس وجهاً وسمتاً به»^(١).
وفي رواية قال (عليه السلام): «وقد برز إليهم غلام أشبه الناس خلقاً وخلقاً ومنطقاً
برسولك»^(٢).

وكان علي الأكبر (عليه السلام) يرتجز ويقول:

أنا علي بن الحسين بن علي نحن وبیت الله أولى بالنبي

أما ترون كيف أحمي عن أبي

فقتل منهم عشرة، ثم رجع إلى أبيه فقال: يا أبة العطش! فقال له الحسين (عليه السلام):
«صبراً يا بُني، يسقيك جدك بالكأس الأوفى» فرجع فقاتل حتى قتل منهم أربعة
وأربعين رجلاً، ثم قُتل صلوات الله عليه^(٣).

وروي أنه لما رجع علي الأكبر (عليه السلام) إلى أبيه وهو يقول: يا أبة العطش، قال له
الحسين (عليه السلام): «اصبر حبيبي فإنك لا تمسي حتى يسقيك رسول الله (ﷺ) بكأسه»
وجعل يكرّ كرة بعد كرة حتى رمي بسهم فوقع في حلقه فخرقه وأقبل يتقلب في دمه ثم
نادى: يا أبتاه عليك السلام، هذا جدي رسول الله (ﷺ) يقرئك السلام ويقول:
«عجل القدوم إلينا»، وشهق شهقة فارق الدنيا^(٤).

وعلي بن الحسين (عليه السلام) هذا هو أصغر من أخيه السجاد (عليه السلام)^(٥)، وأمه ليلي بنت

(١) انظر الأمالي، للشيخ الصدوق: ص ٢٢٦ المجلس ٣٠ ح ١.

(٢) اللهوف في قتلى الطفوف: ص ٦٧.

(٣) الأمالي، للشيخ الصدوق: ص ٢٢٦ المجلس ٣٠ ح ١.

(٤) مقاتل الطالبين: ص ٧٧.

(٥) انظر القاضي النعمان المغربي في شرح الأخبار، ج ٣ ص ١٥٢ قال: (وجعل أصحاب عمر بن سعد
ينادونهم في الجواز إليهم حتى أنهم نادوا علي بن الحسين (عليه السلام) الأصغر - أي كان أصحاب ابن سعد
يحاولون أن يستدرجوا أصحاب الحسين (عليه السلام) بالميل إليهم وترك القتال مع أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) -
وكان أخوه علي الأكبر (عليه السلام) يومئذ عليلًا لا يملك من نفسه شيئاً)، وكذا الصدوق في الأمالي ص ٢٢٥
المجلس ٣٠ ح ١: (وبرز من بعده علي بن الحسين الأصغر عليهما السلام)، وذكر الشيخ المفيد في
الإرشاد، ج ٢ ص ١١٤: (ودفنا إبنه علي بن الحسين الأصغر عند رجله) وفي ص ١٣٥ في تعداده
الأولاد الحسين (عليه السلام)، قال: (وكان للحسين ستة أولاد: علي بن الحسين الأكبر كنيته أبو محمد وأمه ◀

أبي مرة بن عروة بن مسعود الثقفي وكانت موجودة في كربلاء، وكان علي الأكبر عليه السلام يوم عاشوراء ابن ثمانين سنة، وقيل ابن خمس وعشرين^(١).

وروي: أنه لما خرج علي الأكبر عليه السلام رفع الإمام الحسين عليه السلام سبابته نحو السماء وقال: «اللهم اشهد على هؤلاء القوم فقد برز إليهم غلام أشبه الناس خلقاً وخلقاً ومنطقاً برسولك، كنا إذا اشتقنا إلى نبيك نظرنا إلى وجهه، اللهم أمنعهم بركات الأرض، وفرّقهم تفريقاً، ومزقهم تمزيقاً، واجعلهم طرائق قداً، ولا ترض الولاة عنهم أبداً، فإنهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا يقاتلوننا».

ثم صاح الحسين عليه السلام بعمر بن سعد: «ما لك! قطع الله رحمك ولا بارك الله لك في أمرك، وسلّط عليك من يذبك بعدي على فراشك، كما قطعت رحمي ولم تحفظ قرابتي من رسول الله ﷺ»..

أقول: وكان من حكمة دعاء الإمام الحسين عليه السلام على القوم هو تنبيه ضمائرهم لعلهم يهتدون^(٢)، وقد اهتدى منهم من كان لائقاً للهداية، والتحق بعكس الإمام الحسين عليه السلام من جيش عمرو بن سعد الواحد والاثنان وهكذا..

ثم رفع الحسين عليه السلام صوته وتلا: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ۖ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(٣).

► شاه زنان بنت كسرى يزدرج، وعلي بن الحسين الأصغر قُتل مع أبيه بالطف)، والشيخ الطوسي في رجاله، في أصحاب الحسين عليه السلام ص ١٠٢: (علي بن الحسين الأصغر ولده قُتل معه)، وهكذا ذكر صاحب المناقب: (أن عقب الحسين من ابنه الأكبر وأنه هو الباقي بعد أبيه وأن المقتول هو الأصغر منهما وعليه نعل..)، وكذلك الطبرسي في إعلام الوري: (كان له ستة أولاد: علي بن الحسين الأكبر زين العابدين عليه السلام.. وعلي الأصغر قُتل مع أبيه.. والناس يغلطون ويقولون إنه علي الأكبر)، أقول: الأكبر أي بالنسبة إلى الطفل الرضيع الذي قُتل يوم عاشوراء.

(١) قال السيد محمد بن أبي طالب وأبو الفرج: إن سنه كان ثمانين سنة، وقال ابن شهر آشوب: إنه كان ابن خمس وعشرين سنة.

(٢) تصديقاً لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتِ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾. سورة الأعراف: ١٦٤.

(٣) سورة آل عمران: ٣٣-٣٤.

ثم حمل علي بن الحسين عليه السلام على القوم وهو يقول:

أنا علي بن الحسين بن علي من عصابة جد أبيهم النبي
والله لا يحكم فينا ابن الدعي أظعنكم بالرمح حتى ينثني
أضريكم بالسيف أحمي عن أبي ضرب غلام هاشمي علوي

فلم يزل يقاتل حتى ضج الناس من كثرة من قتل منهم، وروي أنه قتل على عطشه مائة وعشرين رجلاً، ثم رجع إلى أبيه وقد أصابته جراحات كثيرة فقال: يا أبة العطش قد قتلني وثقل الحديد أجهدني فهل إلى شربة من ماء سبيل أتقوى بها على الأعداء؟

فبكى الحسين عليه السلام وقال: «يا بني يعزّ علي محمد وعلي علي بن أبي طالب وعليّ أن تدعوهم فلا يجيبوك، وتستغيث بهم فلا يغيثوك، يا بني هات لسانك فأخذ بلسانه فمصه ودفع إليه خاتمه وقال امسكه في فيك وارجع إلى قتال عدوك، فإني أرجو أنك لا تمسي حتى يسقيك جدك بكأسه الأوفى شربة لا تنظماً بعدها أبداً فرجع إلى القتال وهو يقول:

الحرب قد بانث لها الحقائق وظهرت من بعدها مصادق
والله رب العرش لا نفارق جموعكم أو تغمد البوارق

فلم يزل يقاتل حتى قتل تمام المائتين، ثم ضربه منقذ بن مرة العبدي (لعنه الله) على مفرق رأسه ضربة صرعه^(١)، وضربه الناس بأسيا فهم، ثم اعتنق فرسه فاحتمله الفرس إلى عسكر الأعداء فقطعوه بسيوفهم إرباً إرباً. فلما بلغت الروح التراقي قال رافعاً صوته: (يا أبتاه هذا جدي رسول الله ﷺ قد سقاني بكأسه الأوفى شربة لأظماً بعدها أبداً وهو يقول: العجل العجل فإن لك كأساً مذخورة حتى تشربها الساعة) فصاح الحسين عليه السلام وقال: «قتل الله قوماً قتلوك، ما أجرأهم على الرحمن وعلى رسوله وعلى انتهاك حرمة الرسول ﷺ على الدنيا بعدك العفا».

(١) بعد أن كمن له وغدر به غدرة، كما أشارت إلى ذلك بعض المصادر.

قال الراوي: فكأنني أنظر إلى امرأة خرجت مسرعة كأنها الشمس الطالعة تنادي بالويل والثبور وتقول: يا حبيباه، يا ثمرة فؤاده، يا نور عيناه، فسألت عنها فقيل هي زينب بنت علي عليه السلام وجاءت وانكبت عليه، فجاء الحسين عليه السلام فأخذ بيدها فردّها إلى الفسطاط وأقبل عليه بفتيانه وقال:

«احملوا أخاكم» فحملوه من مصرعه فجاءوا به حتى وضعوه عند الفسطاط الذي كانوا يقاتلون أمامه^(١).

وجاءت أمه ليلى وعماته على نعشه وهم يبكون ويلطمون وجوههم.

وفي زيارة الناحية المقدسة المروية عن مولانا الإمام المهدي عليه السلام:

«السلام عليك يا أول قتيل من نسل خير سليل، من سلالة إبراهيم الخليل، صلى الله عليك وعلى أبيك إذ قال فيك: «قتل الله قوماً قتلوك يا بني، ما أجرأهم على الرحمن وعلى انتهاك حرمة الرسول، على الدنيا بعدك العفا»، كأي بك بين يديه ماثلاً وللكافرين قاتلاً قاتلاً»:

أنا علي بن الحسين بن علي نحن وبیت الله أولى بالنبی

أطعنكم بالرمح حتى ينثنی أضربكم بالسيف أحمي عن أبي

ضرب غلام هاشمي عريي والله لا يحكم فينا ابن الدعي

حتى قضيت نحبك ولقيت ربك، أشهد أنك أولى بالله وبرسوله، وأنت ابن حجته وأمينه، حكم الله لك على قاتلك مرة بن منقذ بن النعمان العبد لعنه الله وأخزاه، ومن شركه في قتلك، وكانوا عليك ظهيراً، أصلاهم الله جهنم وساءت مصيراً، وجعلنا الله من ملائكتك ومرافقي جدك وأبيك وعمك وأخيك وأمك المظلومة، وأبرأ إلى الله من قاتليك واسأل الله مرافقتك في دار الخلود، وابراً إلى الله من أعدائك أولي الجحود، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته^(٢).

(١) بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٤٢-٤٤ ب ٣٧.

(٢) المزار، لابن المشهدي: ص ٤٨٧-٤٨٨.

أولاد مسلم بن عقيل عليه السلام

وخرج عبد الله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب عليه السلام^(١) وهو يرتجز ويقول:
اليوم القى مسلماً وهو أبي وفتية بادوا على دين النبي
ليسوا بقوم عرفوا بالكذب لكن خيار وكرام النسب

من هاشم السادات أهل الحسب

فقاتل حتى قتل ثمانية وتسعين رجلاً في ثلاث حملات^(٢)، ثم رماه الأعداء بسهم فوضع عبد الله يده على جبهته يتيقه، فأصاب السهم كفه ونفذ إلى جبهة فسمرها به فلم يستطع تحريكها، ثم انحنى عليه لعين آخر برمحه فطعنه في قلبه فقتله رضوان الله عليه^(٣).

وخرج محمد بن مسلم بن عقيل، وأمّه أم ولد، فقاتل حتى قُتل رضوان الله عليه^(٤).

أولاد عقيل عليه السلام

وخرج من أولاد عقيل بن أبي طالب عليه السلام:

✽ جعفر بن عقيل، وهو يرتجز ويقول:

أنا الغلام الأبطحي الطالب من معشر في هاشم ومن غالب
ونحن حقاً سادة الذوائب هذا حسين أطيّب الأطايب

من عترة البر التقي العاقب

فقتل خمسة عشر فارساً، ثم قُتل رضوان الله عليه^(٥).

(١) قال ابن شهر آشوب والسيد محمد بن أبي طالب: إنه أول من خرج من بني هاشم.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ٢٥٤.

(٣) انظر الإرشاد: ج ٢ ص ١٠٧.

(٤) انظر لواعج الأشجان: ص ١٧٢، وقتله: أبو جرهّم الأزدي ولقيط ابن ياسر الجهني.

(٥) بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٣٢-٣٣ ب ٣٧.

* وخرج عبد الرحمن بن عقيل ، وهو يقول :

أبي عقيل فاعرفوا مكاني من هاشم وهاشم إخواني

كهول صدق سادة الأقران هذا حسين شامخ البنيان

وسيد الشيب مع الشبان

فقاتل حتى قُتل رضوان الله عليه^(١).

* وخرج عبد الله الأكبر بن عقيل ، وقاتل حتى قُتل رضوان الله عليه^(٢).

* وخرج محمد بن أبي سعيد بن عقيل بن أبي طالب الأحول ، وقاتل حتى قُتل رضوان الله عليه^(٣).

* وخرج جعفر بن محمد بن عقيل ، وقاتل حتى قُتل رضوان الله عليه^(٤).

* وخرج علي بن عقيل ، وقاتل قُتل رضوان الله عليه^(٥).

أولاد جعفر بن أبي طالب عليه السلام

* وخرج محمد بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عليه السلام وهو يقول :

أشكو إلى الله من العدوان فعال قوم في الردى عميان

قد تركوا بدلوا معالم القرآن ومحكم التنزيل والتبيان

وأظهروا الكفر مع الطفيان

فقاتل حتى قُتل رضوان الله عليه^(٦).

ثم خرج عون بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عليه السلام وهو يقول :

(١) انظر مناقب آل أبي طالب : ج ٣ ص ٢٥٤ وفيه : فقتل سبعة عشر فارساً ، قتله عثمان بن خالد الجهني .

(٢) انظر بحار الأنوار : ج ٤٥ ص ٣٣ ب ٣٧ وفيه : قتله خالد بن أشيم الجهني وبشر بن حوط القابضي .

(٣) انظر بحار الأنوار : ج ٤٥ ص ٣٣ ب ٣٧ وفيه : قتله لقيط ابن ياسر الجهني لعنه الله رماه بهم .

(٤) انظر مقاتل الطالبين : ص ٦٢ .

(٥) انظر مقاتل الطالبين : ص ٦٢ .

(٦) انظر مناقب آل أبي طالب : ج ٣ ص ٢٥٥ وفيه : فقتل عشرة أنفس قتله عامر بن نهشل التميمي .

إن تنكروني فأنا ابن جعفر شهيد صدق في الجنان أزهر
يطير فيها بجناح أخضر كفى بهذا شرفاً في المحشر
ثم قاتل حتى قُتل رضوان الله عليه^(١).

وخرج عبيد الله بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عليه السلام، وقاتل حتى قُتل رضوان الله عليه^(٢).

أولاد الإمام الحسن عليه السلام

القاسم عليه السلام

وبرز القاسم بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام للدفاع عن عمه الحسين عليه السلام وهو غلام صغير لم يبلغ الحلم، فلما نظر الحسين عليه السلام إليه قد برز، اعتنقه وجعل يبيكان حتى غشي عليهما، ثم استأذن الحسين عليه السلام في المبارزة، فأبى الحسين عليه السلام أن يأذن له، فلم يزل الغلام يقبل يدي عمه ورجليه حتى أذن له، فخرج ودموعه تسيل على خديه وهو يقول:

إن تنكروني فأنا ابن الحسن^(٣) سبط النبي المصطفى والمؤمن

هذا حسين كالأسير المرتهن بين أناس لا سقوا صوب المزن

وكان وجهه كفلقة القمر، فقاتل قتالاً شديداً حتى قتل على صغره خمسة وثلاثين رجلاً، يقول أحدهم: كنت في عسكر ابن سعد فكنت أنظر إلى هذا الغلام عليه قميص وإزار ونعلان قد انقطع شمع أحدهما ما أنسى أنه كان اليسرى، فقال عمرو بن سعد الأزدي: والله لأشدن عليه! فقلت: سبحان الله وما تريد بذلك؟ والله لو ضربني ما بسطت إليه يدي، يكفيه هؤلاء الذين تراهم قد احتوشوه، قال: والله

(١) انظر مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ٢٥٥ وفيه: فقتل ثلاثة فوارس وثمانية عشر راجلاً قتله عبدالله بن قطة الطائي لعنه الله.

(٢) انظر مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ٢٥٤ وفيه: قتله بشر بن حويطر القانصي لعنه الله.

(٣) في مقتل الإمام الحسين عليه السلام، للخوارزمي: (إن تنكروني فأنا فرع الحسن)...

لأفعلن، فشد عليه فما ولى حتى ضرب رأسه بالسيف ووقع الغلام لوجهه، ونادى: يا عماء. قال: فجاء الحسين عليه السلام كالصقر المنقض، فتخلل الصفوف وشد شدة الليث الحرب، فضرب عمرأ قتله بالسيف فاتقاه بيده فأطنها من المرفق فصاح ثم تنحى عنه، وحملت خيل أهل الكوفة ليستنقذوا عمرأ من الحسين عليه السلام، فاستقبلته بصدورها وجرحته بمخوافها ووطئته حتى مات.

ولما انجلت الغبرة فإذا بالحسين عليه السلام قائم على رأس الغلام، وهو يفحص برجله، فقال الحسين عليه السلام: «يعزّ والله على عمك أن تدعوه فلا يجيبك، أو يجيبك فلا يعينك، أو يعينك فلا يُغني عنك، بُعداً لقوم قتلوك». ثم احتمله، فكأنني أنظر إلى رجلي الغلام يخطان في الأرض، وقد وضع صدره على صدره، فقلت في نفسي: ما يصنع؟ فجاء به حتى ألقاه بين القتلى من أهل بيته. ثم قال عليه السلام: «اللهم أحصهم عدداً واقتلهم بدداً ولا تغادر منهم أحداً ولا تغفر لهم أبداً، صبراً يا بني عمومتي، صبراً يا أهل بيتي، لا رأيتم هواناً بعد هذا اليوم أبداً^(١).

وأما عرس القاسم عليه السلام فهو ثابت وقد نقله كبار العلماء والخطباء والمؤلفين، والظاهر أن الإمام الحسين عليه السلام عقد له على ابنته يوم عاشوراء، فكان القاسم عليه السلام عريساً شهيداً^(٢).

(١) بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٣٤-٣٦ ب ٣٧.

(٢) سيأتي الحديث أكثر عن هذا الموضوع في آخر الكتاب، وقد ذكر عرس القاسم عليه السلام العديد من العلماء وأرباب المقاتل والتاريخ، منهم: الشيخ الطريحي المتوفى سنة ١٠٨٥ هـ في كتابه المنتخب: ص ٣٦٥-٣٦٦، مدينة المعاجز: ج ٣ ص ٣٦٦-٣٧١ فصل ٨٤ ح ٩٢/٩٣، معالي السبطين: ج ١ ص ٤٥٧، أسرار الشهادة: ص ٣٠٦، وغيرهم. وقد ألفت جملة من العلماء في إثبات العرس والرد على من أنكر القضية ومن تلك الكتب: (البيان المبرهن في عرس القاسم بن الحسن عليه السلام) للسيد الحاج ميرزا علي بن السيد الحجة ميرزا محمد حسين المرعشي الحائري الشهير بالشهرستاني ت ١٣٤٤ هـ، وكتاب (الحجج القاطعة في إثبات وقوع عرس القاسم بن الحسن عليه السلام) والرد على التقرير الحاسم للسيد أبي الحسن علي بن نقى شاه الشميري اللكهنوي، و(دفع المغالطة في مسألة عرس القاسم عليه السلام بكتاب (الحجج محمد كاظم اللكهنوي، وكتاب (دق الخيشوم في جواز قراءة عرس القاسم المظلوم) لبعض علماء الهند، و(القاسمية في تحقيق عرس القاسم بن الحسن) لتاج العلماء وغيرهم.

عبد الله بن الحسن

وخرج عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام وكان يرتجز ويقول:

إن تنكروني فأنا ابن حيدرة ضرغام آجام وليث قسورة

على الأعادي مثل ريح صرصرة

فقتل أربعة عشر رجلاً، ثم قتله هانيئ بن ثابت الحضرمي فاسود وجهه.
وفي رواية: أن حرملة هو الذي قتله ^(١).

أبو بكر بن الحسن

وخرج أبو بكر بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، واسمه عبيد الله، وكان الناس يكنونه بأبي بكر، وقاتل حتى قُتل رضوان الله عليه ^(٢).

إخوة الحسين عليه السلام

وتقدمت إخوة الحسين عليه السلام عازمين على أن يموتوا دونه، فأول من خرج منهم أبو بكر بن علي بن أبي طالب، واسمه عبيد الله أو محمد، وكان الناس يكنونه بأبي بكر ^(٣)، وأمه ليلى بنت مسعود بن خالد بن ريعي التميمية، فتقدم وهو يرتجز:

(١) انظر بحار الأنوار: ج ٤ ص ٣٧ ب ٣٧. وفيه: (قال أبو الفرج: كان أبو جعفر الباقر عليه السلام يذكر أن حرملة بن كاهل الأسدي قتله).

(٢) انظر إعلام الوری: ج ١ ص ٤٦٦ يوم العاشر من المحرم، وقاتله عبد الله بن عقبة الغنوي حيث رماه فقتله.

(٣) ذكر أبو الفرج الأصفهاني في (مقاتل الطالبين) ص ٥٦: وأبو بكر بن علي بن أبي طالب: لم يُعرف إسمه وأمه ليلى بنت مسعود بن خالد... وذكر الشيخ المفيد في (الإرشاد) عند تعداده لأولاد أمير المؤمنين عليه السلام: ج ١ ص ٣٥٤: (ومحمد الأصغر المكنى أبا بكر وعبيد الله الشهيدان مع أخيهما الحسين عليه السلام بالطف أهمهما ليلى بنت مسعود الدارمية)، وكذا نقل ذلك عن المفيد الأربلي في (كشف الغمة)، ونقل العلامة المجلسي في (بحار الأنوار): عن الخوارزمي في مقتله أن إسمه عبيد الله.

شيخى علي ذو الفخار الأطول من هاشم الصدق الكريم المفضل
هذا حسين بن النبي المرسل عنه نحامي بالحسام المصقل

تفديه نفسي من أخ مبجل

فلم يزل يقاتل ، حتى قُتل رضوان الله عليه ^(١).

ثم برز من بعده - على رواية - أخوه عمار ^(٢) بن علي عليه السلام وقُتل قاتل أخيه
وجماعة من الأعداء حتى قُتل رضوان الله عليه ^(٣)..

ثم قال العباس عليه السلام لأخوته من أبيه وأمه وهم عثمان وجعفر وعبد الله : تقدموا
بين يدي حتى أراكم وأحتسبكم.

فبرز عثمان بن علي سمي عثمان بن مطعون ، وأمه أم البنين عليها السلام بنت حزام بن
خالد من بني كلاب ، وهو يرتجز ويقول :

إني أنا عثمان ذو المفاخر شيخى علي ذو الفعال الظاهر

وابن عم للنبي الطاهر أخي حسين خيرة الأخائر

وسيد الكبار والأصاغر بعد الرسول والوصي الناصر

فقاتل حتى قُتل رضوان الله عليه ^(٤).

روي عن أمير المؤمنين علي عليه السلام أنه قال : «إنما سميت باسم أخي عثمان بن
مطعون» ^(٥).

(١) العوالم ، الإمام الحسين عليه السلام : ص ٢٨٠ باب ماجرى عليه السلام بعدبيعة الناس ليزيد إلى شهادته ،
وقاتله : زحر بن بدر النخعي ، وقيل : عبدالله بن عقبة الغنوي .

(٢) أما ما قاله البعض من أنه عمر بن علي عليه السلام ، فالظاهر عدم صحته بل هو عمار ، وربما كان يكتب
البعض عمار بشكل عمر مثل اسمعيل وإسحق وإبراهيم ...

(٣) ذكره ابن شهر آشوب ، وقال الآخرون ببقاءه إلى زمن الإمام الباقر عليه السلام ..

(٤) انظر بحار الأنوار : ج ٤٥ ص ٣٧ ب ٣٧ وفيه : فرماه خولي بن يزيد الأصبحي على جبينه فسقط عن
فرسه فجز رأسه رجل من بني أبان بن حازم ، وفي بعض المصادر كان عمره ٢١ سنة .

(٥) مقاتل الطالبين : ص ٥٥ ، وعثمان بن مظعون : من كبار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الزاهدين
الصالحين ، وقد مات في حياة النبي صلى الله عليه وآله وكان من السلف الصالح وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يحبه حباً كثيراً .

ثم برز من بعده أخوه جعفر بن علي وأمه أم البنين عليها السلام أيضاً وهو يرتجز ويقول:

إنني أنا جعفر ذو المعالي ابن علي الخير ذو النوال
ذاك الوصي ذو السنا والوالي حسبي بعمي جعفر وخالي

أحمي حسينا ذي الندى المفضل

ثم قاتل حتى قُتل رضوان الله عليه^(١).

ثم برز أخوه عبد الله بن علي وهو يقول:

أنا ابن ذي النجدة والإفضال ذلك علي الخير ذو الفعال
سيف رسول الله ذو النكال في كل قوم ظاهر الأهوال
فقاتل حتى قُتل رضوان الله عليه^(٢).

وتقدم محمد الأصغر بن علي بن أبي طالب عليه السلام وأمه أم ولد، فقاتل حتى قُتل رضوان الله عليه، وخرج إبراهيم بن علي بن أبي طالب عليه السلام وأمه أم ولد، فقاتل حتى قُتل رضوان الله عليه^(٣).

العباس عليه السلام

وخرج العباس بن أمير المؤمنين عليه السلام وكان رجلاً وسيماً جميلاً يركب الفرس المطهّم ورجلاه يخطان في الأرض، وكان يقال له قمر بني هاشم، وكان لواء الإمام الحسين عليه السلام بيده. وكان يكنى أبا الفضل، وأمه أم البنين عليها السلام وهو أكبر ولدها، وهو آخر من قُتل من إخوته لأبيه وأمه. وكانت أم البنين عليها السلام أم هؤلاء الأربعة الإخوة

(١) انظر مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ٢٥٥ وفيه: رماء خولي الأصبحي فأصاب شقيقته أو عينه، وفي بعض المصادر أن قاتله هاني بن ثابت الحضرمي، وكان عمره ١٩ سنة.

(٢) انظر لواعج الأشجان: ص ١٧٨ وفيه: أن عمره عليه السلام ٢٥ سنة وقاتله هاني بن ثابت الحضرمي.

(٣) انظر بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٣٩ باب ٣٧ وفيه: أن قاتل محمد الأصغر رجل من تميم من بني أبان بن دارم.

القتلى تخرج إلى البقيع فتندب بنيتها أشجى ندبة وأحرقها، فيجتمع الناس إليها يسمعون منها وي يكون معها^(١).

قال الإمام الصادق عليه السلام: «عبا الحسين بن علي عليه السلام أصحابه فأعطى رايته أخاه العباس بن علي»^(٢)..

إن العباس عليه السلام لما رأى وحدة الإمام الحسين عليه السلام وغرته أتى أخاه وقال: يا سيدي هل من رخصة؟

فبكى الإمام الحسين عليه السلام بكاءً شديداً ثم قال: «يا أخي أنت صاحب لوائي، وإذا مضيت تفرق عسكري»، فقال العباس عليه السلام: قد ضاق صدري وسئمت من الحياة، وأريد أن أطلب ثأري من هؤلاء المنافقين.

فقال الحسين عليه السلام: «فاطلب لهؤلاء الأطفال قليلاً من الماء».

فذهب العباس عليه السلام ووعظ القوم وحذرهم فلم ينفعهم، فرجع إلى أخيه فأخبره، فسمع الأطفال ينادون: العطش العطش، فركب فرسه وأخذ رمحه والقربة وقصد نحو الفرات، فأحاط به أربعة آلاف ممن كانوا موكلين بالفرات، ورموه بالنبال فكشفهم، وجعل يقول:

لا أهرب الموت إذا الموت رقاً حتى أوارى في المصاليات لقي

نفسى لنفس المصطفى الطهر وقاً إني أنا العباس أغدو بالسقا

ولا أخاف الشريوم الملتقى

وقتل منهم على ما روي ثمانين رجلاً حتى دخل الماء، فلما أراد أن يشرب غرفةً من الماء ذكر عطش الحسين عليه السلام وأهل بيته عليه السلام، وقال:

يا نفس من بعد الحسين هوني ويعده لا كنت أو تكون

هذا حسين وارد المنون وتشربين باراد المعين

(١) انظر الأنوار العلوية: ص ٤٤٣. قال الأصمعي: فرس مطهم ورجل مطهم: هو التام، كل شيء منه

على حدته، فهو بارع الجمال.

(٢) مقاتل الطالبين: ص ٥٦.

فرمى الماء على الماء ولم يشربه، وملأ القرية وحملها على كتفه الأيمن، وتوجّه نحو الخيام الخيمة. فقطعوا عليه الطريق وأحاطوا به من كل جانب فحاربهم، حتى كمن له لعين وراء نخلة وضربه على يده اليمنى فقطعها، فحمل القرية على كتفه الأيسر وأخذ السيف بشماله وهو يرتجز ويقول:

والله إن قطعتم يميني إني أحامي أبداً عن ديني

وعن إمام صادق اليقين نجل النبي الطاهر الأمين

وكمن له لعين وراء نخلة وضربه على يده اليسرى فقطعها من الزند، فأنشأ يقول:

يا نفس لا تخشي من الكفار وأبشري برحمة الجبار

مع النبي السيد المختار قد قطعوا ببغيهم يساري

فأصلهم يا رب حر النار

وجاء سهم فأصاب القرية وأريق ماؤها، ثم جاء سهم آخر فأصاب صدره، وسهم أصاب عينه، وإذا بلعين ضربه بعمود على رأسه فانقلب عن فرسه وصاح: أخي حسين أدرك أخاك. فأسرع إليه الإمام الحسين عليه السلام ولما رآه عليه السلام صريعاً على شاطئ الفرات بكى وأنشأ يقول:

تعديتم يا شر قوم ببغيكم وخالفتم دين النبي محمد

أما كان خير الرسل أوصاكم بنا أما نحن من نجل النبي المسدد

أما كانت الزهراء أمي دونكم أما كان من خير البرية أحمد

لعنتم وأخزيتم بما قد جنيتم فسوف تلاقوا حر نار توقد

وحمل الحسين عليه السلام رأسه في حجره وقال: «الآن انكسر ظهري وقلت حيلتي»^(١).

(١) انظر مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ٢٥٦ باب إمامة أبي عبدالله الحسين عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص

من أولاد الحسين عليه السلام

وخرج غلام من الخيام وفي أذنيه درّتان وهو مذعور، فجعل يلتفت يميناً وشمالاً وقرطاه يتذبذبان، فحمل عليه هانئ بن ثبيت (لعنه الله) فقتله، فصارت شهربانو تنظر إليه ولا تتكلم كالمدهوشة^(١).

زين العابدين عليه السلام يهيم بالقتال

ثم التفت الإمام الحسين عليه السلام عن يمينه فلم ير أحداً من الرجال، والتفت عن يساره فلم ير أحداً، فأخذ ينادي: هل من ناصر ينصرني؟ فخرج علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام وكان مريضاً لا يقدر أن يقل سيفه، وزينب عليها السلام تنادي خلفه: يا بني ارجع، فقال: يا عمته ذريني أقاتل بين يدي ابن رسول الله، فقال الحسين عليه السلام: «يا زينب خذيه لثلاث بقى الأرض خالية من نسل آل محمد وآل أبيه»^(٢).

الطفل الرضيع

ولما فجع الإمام الحسين عليه السلام بأهل بيته وولده وبقي وحيداً فريداً ولم يبق معه غير النساء والأطفال، نادى: «هل من ذاب يذب عن حُرَم رسول الله؟ هل من موحد يخاف الله فينا؟ هل من مغيث يرجو الله في إغائتنا؟» وارتفعت أصوات النساء بالعويل، فتقدم الإمام عليه السلام إلى باب الخيمة فقال: «ناولوني علياً ابني الطفل حتى أودعه»، فناولوه الصبي. وكان قد أشرف على الموت من شدة العطش، فجعل الحسين عليه السلام يقبله وهو يقول: «ويل لهؤلاء القوم إذا كان جدك محمد المصطفى خصمهم»، والصبي في حجره إذ رماه حرملة بن كاهل الأسدي (لعنه الله) بسهم فذبحه في حجر الحسين عليه السلام.

فتلقى الحسين عليه السلام دمه حتى امتلأت كفه ثم رمى به إلى السماء. ثم قال: «هون

(١) العوالم، الإمام الحسين عليه السلام: ص ٢٨٨ باب ماجرى عليه السلام بعد بيعة الناس ليزيد إلى شهادته.

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٤٦ ب ٣٧.

عليّ ما نزل بي إنه بعين الله».

قال الإمام الباقر عليه السلام: «فلم يسقط من ذلك الدم قطرة إلى الأرض».

ثم قال الإمام الحسين عليه السلام: «لا يكون أهون عليك من فصيل، اللهم إن كنت حبست عنا النصر فاجعل ذلك لما هو خير لنا»^(١).

وفي الرواية أن الإمام الحسين عليه السلام أخذ رضيعه إلى القوم وقال: خذوه واسقوه شربة من الماء، أما ترونه كيف يتلظى عطشاً؟ إن كان للكبار ذنب فما ذنب هذا الصغير؟ فقال بعض: اسقوه، وقال بعض: لا تسقوه. وخاف ابن عمر بن سعد الفتنة فقال: يا حرمة اقطع نزاع القوم، أما ترى بياض نحره؟ فرماه حرمة بسهم فذبحه من الوريد إلى الوريد.

والظاهر أنه كان للإمام الحسين عليه السلام أكثر من رضيع قُتل يوم عاشوراء، فأحدهم علي الأصغر عليه السلام الذي أخرج به إلى القوم فقتله حرمة، وكان هناك طفل آخر ولد يوم عاشوراء فأخذه الحسين عليه السلام وقبّله فذبحوه أيضاً من الوريد إلى الوريد^(٢).

صبي يقتل في حجر أبيه

وفي رواية: دعا الإمام الحسين عليه السلام بصبي - من أولاده وذلك حينما جاء لوداع عياله - فأقعده في حجره، فرماه عقبة بن بشر فذبحه^(٣).

وفي الاحتجاج: لما قُتل أصحاب الحسين عليه السلام وأقاربه، وبقي الإمام عليه السلام فريداً ليس معه إلاّ ابنه علي بن الحسين السجاد زين العابدين عليه السلام - وكان مريضاً لا يقدر على المشي - وابن آخر في الرضاع اسمه عبد الله، فتقدم الحسين عليه السلام إلى باب الحيمة

(١) انظر العوالم، الإمام الحسين عليه السلام: ص ٢٨٩ باب ماجرى عليه عليه السلام بعدبيعة الناس ليزيد إلى شهادته.

(٢) قال البعض إن هذا الرضيع المولود في يوم عاشوراء هو علي الأصغر، وأما عبد الله الرضيع فكان عمره قرابة الستة أشهر، روى اليعقوبي وغيره: (فإنه عليه السلام لواقف على فرسه إذ أتى بمولود ولد له في تلك الساعة، فأذن في أذنه وجعل يحنكه إذ أتاه سهم فوق في حلق الصبي فذبحه...). تاريخ اليعقوبي:

ج ٢ ص ٢٤٥، عبرات المصطفين في مقتل الحسين عليه السلام: ج ٢ ص ٨٧.

(٣) مقاتل الطالبين: ص ٥٩.

فقال: ناولوني ذلك الطفل حتى أودعه، فناولوه الصبي، فجعل يقبله وهو يقول: يا بني ويل لهؤلاء القوم إذ كان خصمهم محمد ﷺ، فإذا بسهم قد أقبل حتى وقع في لبة الصبي فقتله، فنزل الحسين عليه السلام عن فرسه وحفر للصبي بجفن سيفه ورمّله بدمه ودفنه^(١).

الوداع الوداع

روي أن الإمام الحسين عليه السلام - لما أصبح فريداً وحيداً لا ناصر له ولا معين، والأعداء قد أحاطوا به من كل جانب يريدون قتله التفت إلى الخيمة ونادى:

«يا سكينه، يا فاطمة، يا زينب، يا أم كلثوم، عليكم مني السلام!!»

فنادته سكينه عليه السلام: يا أبة^(٢) استسلمت للموت؟

فقال عليه السلام: «كيف لا يستسلم من لا ناصر له ولا معين؟».

ف قالت: يا أبة ردنا إلى حرم جدنا ﷺ.

فقال عليه السلام: «هيهات لو ترك القطا لنام».

فتصارخن النساء، فسكتهنّ الحسين عليه السلام وحمل على القوم^(٣).

وروي أن الإمام الحسين عليه السلام قال لعياله: ابعثوا إليّ ثوباً لا يرغب فيه، أجعله تحت ثيابي لثلاً أجرد، فأتي بثبّان فقال: لا ذاك لباس من ضربت عليه بالذلة، فأخذ ثوباً خلقاً فخرقه وجعله تحت ثيابه، فلما قتل جردوه منه، ثم استدعى الحسين عليه السلام بسراويل من حبرة ففرزها ولبسها، وإنما فرزها لثلاً يسلبها، فلما قُتل سلبها أبحر بن كعب، فكانت يد أبحر بعد ذلك يبسان في الصيف كأنهما عودان ويطرطان في الشتاء فينضحان دماً وقيحاً إلى أن أهلكه الله تعالى^(٤).

(١) انظر الاحتجاج: ج ٢ ص ٢٥.

(٢) يا أبة: العرب تأتي بعلامة التأنيث عوضاً عن ياء الإضافة، وكذا في الأم تقول: يا أمة، وتقف عليها بالهاء.

(٣) بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٤٩ ب ٣٧.

(٤) بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٥٤ ب ٣٧.

مصرع الإمام عليه السلام

إن الإمام الحسين عليه السلام هو رمز البطولة والفداء، والعزة والإباء، والتضحية في سبيل الله، وعدم الرضوخ للظلم والطغيان. وهو القائل: «موت في عز خير من حياة ذل»^(١).

ولما أحيط به بكرىلاء وقيل له: أنزل على حكم بني أمية، قال:
«لا والله! لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل، ولا أقر إقرار العبيد»^(٢)، فاختار عليه السلام
المنية على الدنية، وميتة العز على عيش الذل.
وقال عليه السلام:

«ألا وإن الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين، بين السلة والذلة وهيئات منا
الذلة، يأبى الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنون، وحجور طابت وطهرت وأنوف حمية
ونفوس أبية، من أن تؤثر طاعة اللثام على مصارع الكرام»^(٣).
وهكذا اختار عليه السلام القتل في سبيل الله عز وجل.

ولما ركب الإمام الحسين عليه السلام فرسه وتقدم إلى القتال أخذ يخطب فيهم كراراً
ومراراً، ويعظهم ويبين لهم نسبه وحسبه إن كانوا يجهلون ذلك، وربما أنشد أشعاراً،
كان منها:

كفر القوم وقدماء رغبوا عن ثواب الله رب الثقلين
قتلوا قدماً علياً وابنه حسن الخير كريم الأبوين

(١) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ٢٢٤.

(٢) انظر جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: ج ٢ ص ٢٨٦.

(٣) اللهوف في قتلى الطفوف: ص ٥٩.

حنقا منهم وقالوا أجمعوا
يا لقوم من أناس رذّل
ثم صاروا وتواصوا كلهم
لم يخافوا الله في سفك دمي
وابن سعد قد رمانني عنوة
لا لشيء كان مني قبل ذا
بعلي الخير من بعد النبي
خيرة الله من الخلق أبي
فضة قد خلقت من ذهب
من له جد كجدي في الوري
فاطم الزهراء أمي وأبي
وله في يوم أحد وقعة
ثم بالأحزاب والفتح معاً
في سبيل الله ما ذا صنعت
عترة البر النبي المصطفى
عبد الله غلاماً يافعاً
وقلى الأوثان لم يسجد لها
طعن الأبطال بما برزوا
يعبدون اللات والعزى معاً
فأبي شمس وأمي قمر
نفتك الآن جميعاً بالحسين
جمعوا الجمع لأهل الحرمين
باجتياح لرضاء الملحدين
لعبيد الله نسل الكافرين
بجنود كوكوف الهاطلين
غير فخري بضياء الفرقدين
والنبي القرشي الوالدين
ثم أمي فأنا ابن الخيرتين
فأنا الفضة وابن الذهبين
أو كشيخي فأنا ابن القمرين
قاصم الكفر ببدر وحنين
شفت الغلّ بقبض العسكرين
كان فيها حتف أهل القبلتين
أمة السوء معاً بالعترتين
وعلي القرم يوم الجحفلين
وقريش يعبدون الوثنيين
مع قريش لا ولا طرفة عين
يوم بدر وتبوك وحنين
وعلي كان صلى القبلتين
فأنا الكوكب وابن القمرين

ثم تقدم الإمام الحسين عليه السلام حتى وقف قبالة القوم وسيفه مصلت في يده ، آيساً من نفسه ، عازماً على الموت ، وهو يقول :

أنا ابن علي الطهر من آل هاشم
وطني سراج الله في الخلق نزه
وفاطم أمي من سلالة أحمد
وفينا كتاب الله أنزل صادقاً
ونحن أمان الله للناس كلهم
ونحن حماة الحوض نسقي ولاتنا
وشيعتنا في الحشر أكرم شيعة
ومبغضنا يوم القيامة يخسر^(١)

وقال الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء :

فإن تكن الدنيا تعدّ نفيسة
فإن ثواب الله أعلى وأنبل
وإن تكن الأبدان للموت أنشأت
فقتل امرئ والله بالسيف أفضل
وإن تكن الأرزاق قسماً مقدراً
فقللة حرص المرء في الكسب أجمل
وإن تكن الأموال للترك جمعها
فما بال متروك به المرء ييخل^(٢)

ثم إنه عليه السلام دعا الناس إلى البراز ، فلم يزل يُقتل كل من دنا منه من عيون الرجال ، حتى قتل منهم مقتلة عظيمة ، ثم حمل عليه السلام على الميمنة وقال :

الموت خير من ركوب العار والعار أولى من دخول النار

والله ما هذا وهذا جاري

ثم حمل عليه السلام على اليسرة وهو يقول :

(١) الإحتجاج : ج ٢ ص ٢٥-٢٦ .

(٢) كشف الغمة : ج ٢ ص ٢٣٨ .

أنا الحسين بن علي آليت أن لا أنثني
أحمي عيالات أبي أمضي على دين النبي

واشتد العطش بالحسين عليه السلام فركب المسناة يريد الفرات، فاعترضه خيل ابن سعد، ورمى رجل من بني دارم الحسين عليه السلام بسهم فأثبته في عنقه الشريف، فانتزع عليه السلام السهم ووسط يده تحت عنقه، حتى امتلأت راحته من الدم ثم رمى به، وقال: «اللهم إني أشكو إليك ما يفعل بآل بنت نبيك»^(١)..

وقد أخذ الإمام الحسين عليه السلام بالجراح في رأسه وبدنه، فجعل يضاربهم بسيفه، وحمل الناس عليه عن يمينه وشماله، فحمل عليه على الذين عن يمينه ففترقوا، ثم حمل على الذين عن يساره ففترقوا.

قال بعضهم: فوالله ما رأيت مكثوراً قط قد قُتل ولده وأهل بيته وأصحابه أربط جأشاً ولا أمضى جناحاً ولا أجراً مقدماً منه عليه السلام، والله ما رأيت قبله ولا بعده مثله، وإن كانت الرجالة لتشد عليه فيشد عليها بسيفه، فتكشف عن يمينه وعن شماله انكشاف المعزى إذا شدَّ فيها الذئب، ولقد كان يحمل فيهم وقد تكلموا ثلاثين ألفاً فينهزمون من بين يديه كأنهم الجراد المنتشر، ثم يرجع عليه السلام إلى مركزه وهو يقول: «لا حول ولا قوة إلا بالله»^(٢).

ولم يزل عليه السلام يقاتل حتى قتل ألف رجل وتسعمائة رجل وخمسين رجلاً سوى من جرح من القوم^(٣)، فقال عمرو بن سعد لقومه: الويل لكم، أتدرون لمن تقاتلون؟ هذا ابن الأنزع البطين، هذا ابن قتال العرب، فاحملوا عليه من كل جانب، وكانت الرماة أربعة آلاف، فرموه بالسهم فحالوا بينه وبين رحله.

فصاح الإمام الحسين عليه السلام بهم: «ويحكم يا شيعة آل أبي سفيان إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد، فكونوا أحراراً في دنياكم، وارجعوا إلى أحسابكم إن كنتم

(١) انظر بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٥٠-٥١ ب ٣٧.

(٢) لواعج الأشجان: ص ١٨٤-١٨٥.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ٢٥٨، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٥٠ ب ٣٧ عن السيد محمد بن أبي

طالب، مقتل الحسين عليه السلام لأبي مخنف: ص ١٩٧.

عرباً»، فناداه شمر فقال: ما تقول يا ابن فاطمة؟
 قال عليه السلام: «أقول أنا الذي أقاتلكم وتقاتلونني، والنساء ليس عليهن جناح،
 فامنعوا عتاتكم عن التعرض لحرمي ما دمت حياً». فقال شمر: لك هذا، ثم صاح شمر: إليكم عن حرم الرجل فاقصدوه في نفسه،
 فلعمري لهو كفو كريم.
 فقصدته القوم وهو في ذلك يطلب شربة من ماء ويذكرهم بعطشه، فكلما حمل
 بفرسه على الفرات حملوا عليه بأجمعهم حتى أجلوه عنه^(١).

لا أشرب حتى تشرب

روي أن الإمام الحسين عليه السلام حمل على الأعرور السلمي وعمرو بن الحجاج
 الزبيدي، وكانا في أربعة آلاف رجل على الشريعة، وأقحم الفرس على الفرات، فقال
عليه السلام لفرسه: «أنت عطشان وأنا عطشان، والله لا ذقتُ الماء حتى تشرب» فلما سمع
 الفرس كلام الحسين عليه السلام شال رأسه ولم يشرب، كأنه فهم الكلام، فقال الحسين
عليه السلام: اشرب فأنا أشرب.. ثم مدَّ الحسين عليه السلام يده فغرف من الماء، فقال فارس - من
 الأعداء كذباً -: يا أبا عبد الله تلتذذ بشرب الماء وقد هُتكت حرمك! فنفض عليه السلام الماء
 من يده وحمل على القوم، فكشفهم، فإذا الخيمة سالمة^(٢).

يا قوم اسقوني شربة من الماء

روي أن الإمام الحسين عليه السلام أخذ يطلب الماء ويقول: يا قوم اسقوني شربة من
 الماء، وشمر (لعنه الله) يقول له: والله لا ترده أو ترد النار، وقال له رجل: ألا ترى
 إلى الفرات يا حسين كأنه بطون الحياة والله لا تذوقه أو تموت عطشاً! فقال الحسين
عليه السلام: «اللهم أمته عطشاً».. قال الراوي: والله لقد كان هذا الرجل يقول: اسقوني

(١) العوالم، الإمام الحسين عليه السلام: ص ٢٩٣-٢٩٤ باب ماجرى عليه عليه السلام بعدبيعة الناس ليزيد إلى
 شهادته.

(٢) مدينة المعاجز: ج ٣ ص ٥٠٥ فصل ٦١ ح ٧٤.

ماء فيؤتى بماء فيشرب حتى يخرج من فيه وهو يقول: اسقوني قتلني العطش، فلم يزل كذلك حتى مات لعنه الله^(١).

بئس ما خلفتم محمداً ﷺ

ثم أخذ القوم يرمون الإمام الحسين عليه السلام بسهامهم وسيوفهم وبعضهم بالحجارة، إلى أن رماه رجل من القوم^(٢) سهم فوق السهم في جبهته عليه السلام فنزعه من جبهته، وسالت الدماء على وجهه ولحيته، فقال عليه السلام: «اللهم إنك ترى ما أنا فيه من عبادك هؤلاء العصاة، اللهم أحصهم عدداً، واقتلهم بدءاً، ولا تذر على وجه الأرض منهم أحداً، ولا تغفر لهم أبداً».

ثم حمل الإمام عليه السلام على القوم كالليث المغضب فجعل لا يلحق منهم أحداً إلا بعجه بسيفه فقتله، والسهم تأخذه من كل ناحية، وهو يتقيها بنحره وصدره ويقول: «يا أمة السوء بئسما خلفتم محمداً ﷺ في عترته، أما إنكم لن تفلوا بعدي عبداً من عباد الله فتهابوا قتله، بل يهون عليكم عند قتلكم إياي، وأيم الله إنني لأرجو أن يكرمني ربي بالشهادة بهوانكم، ثم ينتقم لي منكم من حيث لا تشعرون».

وصاح به عليه السلام الحصين بن مالك السكوني فقال: يا ابن فاطمة وبما ذا ينتقم لك منا؟ قال: «يلقي بأسكم بينكم ويسفك دماءكم، ثم يصب عليكم العذاب الأليم».

ثم لم يزل يقاتل الإمام عليه السلام حتى أصابته جراحات عظيمة، وفي بعض الروايات^(٣): «حتى أصابته اثنتان وسبعون جراحة»^(٤).

وفي رواية عن الإمام الصادق عليه السلام: «وُجد بالحسين عليه السلام ثلاث وثلاثون طعنة، وأربع وثلاثون ضربة»^(٥).

(١) مقاتل الطالبين: ص ٧٨.

(٢) كان يُكنى بأبي الختوف الجعفي.

(٣) قاله صاحب المناقب والسيد ابن طاووس رضوان الله عليهما.

(٤) بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٥٢ ب ٣٧.

(٥) بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٧٤ ب ٣٧.

وروي أنه وجد في جبة خز دكاء كانت عليه مائة خرق وبضعة عشر خرقاً، ما بين طعنة وضربة ورمية، وروي: مائة وعشرون^(١).

وفي حديث آخر عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «وُجد بالحسين بن علي عليه السلام نيف وسبعون طعنة، ونيف وسبعون ضربة بالسيف صلوات الله عليه»^(٢).

وقال الإمام الباقر عليه السلام: «أصيب الحسين عليه السلام ووجد به ثلاثمائة وبضعة عشر طعنة برمح أو ضربة بسيف أو رمية بسهم»، وروي أنها كانت كلها في مقدمه لأنه عليه السلام كان لا يولي^(٣).

وروي: ثلاثمائة وستون جراحة، وروي: ثلاث وثلاثون ضربة سوى السهام، وقال البعض: ألف وتسعمائة جراحة، وكانت السهام في درعه كالشوك في جلد القنفذ^(٤).

بسم الله وبالله

وروي أنه وقف الإمام الحسين عليه السلام يستريح ساعة وقد ضعُف عن القتال، فبينما هو واقف إذ أتاه حجر فوقع في جبهته، فأخذ الثوب ليمسح الدم عن وجهه فأتاه سهم محدد مسموم له ثلاث شعب فوقع السهم في صدره، وفي بعض الروايات^(٥) على قلبه، فقال الحسين عليه السلام: «بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله» ورفع رأسه إلى السماء وقال: «إلهي إنك تعلم أنهم يقتلون رجلاً ليس على وجه الأرض ابن نبي غيره» ثم أخذ السهم فأخرجه من قفاه فانبعث الدم كالميزاب، فوضع يده على الجرح فلما امتلأت رمى به إلى السماء، فما رجع من ذلك الدم قطرة، وما عُرِفَت الحمرة في السماء حتى رمى الحسين عليه السلام بدمه إلى السماء، ثم وضع يده ثانياً فلما امتلأت لطح

(١) انظر دلائل الإمامة: ص ١٧٨.

(٢) بحار الأنوار: ج ٤ ص ٨٢ ب ٣٧ ح ٨ عن الأمامي للشيخ الطوسي رضوان الله عليه.

(٣) روضة الواعظين: ص ١٨٩.

(٤) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ٢٥٨.

(٥) انظر اللهوف في قتلى الطفوف: ص ٧١.

بها رأسه ولحيته وقال: «هكذا أكون حتى ألقى جدي رسول الله ﷺ وأنا مخضوب بدمي وأقول: يا رسول الله قتلني فلان وفلان».

ثم ضعف الإمام الحسين عليه السلام عن القتال فوقف، فكلما أتاه رجل وانتهى إليه انصرف عنه، حتى جاءه رجل من كندة يقال له مالك بن اليسر فشتم الحسين عليه السلام وضربه بالسيف على رأسه وعليه برنس فامتلاً دماً، فقال له الحسين عليه السلام: لا أكلت بها ولا شربت وحشرك الله مع الظالمين، ثم ألقى البرنس ولبس قلنسوة واعتم عليها وقد أعيأ، وجاء الكندي وأخذ البرنس وكان من خز، فلما قدم الرجل بعد الوقعة على امرأته فجعل يغسل الدم عنه فقالت له امرأته: أتدخل بيتي بسلب ابن رسول الله، اخرج عني حشى الله قبرك ناراً، فلم يزل بعد ذلك فقيراً بأسوأ حال، ويبست يده وكانت في الشتاء ينضحان دماً وفي الصيف تصيران يابستين كأنهما عودان^(١).

عبد الله بن الحسن

ولبت القوم هنيئة ثم عادوا وهجموا على الإمام الحسين عليه السلام وأحاطوا به، فخرج عبد الله بن الحسن بن علي عليه السلام وهو غلام لم يراهق، من عند النساء يشد حتى وقف إلى جنب الحسين عليه السلام فلحقته زينب بنت علي عليه السلام لتحبسه، فقال الحسين عليه السلام: «احبسبه يا أختي» فأبى وامتنع امتناعاً شديداً وقال: لا والله لا أفارق عمي، وأهوى أبجر بن كعب وقيل حرملة بن كاهل إلى الحسين عليه السلام بالسيف، فقال له الغلام: ويلك يا ابن الخبيثة أتقتل عمي، فضربه بالسيف، فاتقاه الغلام بيده فأطنها إلى الجلد فإذا هي معلقة، فنادى الغلام: يا أماء، فأخذه الحسين عليه السلام فضمه إليه وقال: «يا ابن أخي اصبر على ما نزل بك واحتسب في ذلك الخير فإن الله يلحقك بآبائك الصالحين» فرماه حرملة بن كاهل بسهم فذبحه وهو في حجر عمه الحسين عليه السلام^(٢).

(١) بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٥٣ ب ٣٧ عن صاحب المناقب والسيد ابن طاووس وابن شهر آشوب.

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٥٤-٥٣ ب ٣٧ عن الشيخ المفيد والسيد ابن طاووس، وأيضاً عن أبي مخنف والطبرسي وغيرهم.

لا تهجموا على خيامي

وروي أن شمر بن ذي الجوشن حمل على فسطاط الحسين عليه السلام فطعنه بالرمح، ثم قال: عليّ بالنار أحرقة على من فيه!! فقال الحسين عليه السلام: «يا ابن ذي الجوشن أنت الداعي بالنار لتحرق على أهلي، أحرقتك الله بالنار»، وجاء شبت فوجّهه، فانصرف^(١).

أعلى قتلي تجتمعون؟

وروي أنه لما أئخذ الإمام الحسين عليه السلام بالجراح وبقي كالقنفذ طعنه لعين^(٢) على خاصرته طعنة فسقط عليه السلام عن فرسه إلى الأرض على خده الأيمن وهو يقول: «بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله»، ثم قام صلوات الله عليه^(٣). وقاتل عليه السلام راجلاً على ضعفه قتال الفارس الشجاع وهو يقول: «أعلى قتلي تجتمعون أما والله لا تقتلون بعدي عبداً من عباد الله.. الله أسخط عليكم لقتله مني، وأيم الله أني لأرجو أن يكرمني الله بهوانكم، ثم ينتقم لي منكم من حيث لا تشعرون، أما والله أن لو قد قتلتموني لقد ألقى الله بأسكم بينكم وسفك دماءكم ثم لا يرضى لكم بذلك حتى يضاعف لكم العذاب الأليم»^(٤).

ويلكم ما تنتظرون؟

ولما ضعف الإمام عليه السلام عن القتال ووقع على الأرض وهو مثخن بالجراح، تحاماه الناس فنأدى شمر: ويلكم ما تنتظرون به اقتلوه ثكلتكم أمهاتكم. فضربه زرعة بن شريك فأبان كفه اليسرى ثم ضربه على عاتقه، ثم انصرفوا عنه وهو يكبو مرة ويقوم أخرى. فحمل عليه سنان في تلك الحال فطعنه بالرمح فصرعه، وقال لحوّل بن يزيد: اجتز رأسه فضعف وارتعدت يده، فقال له سنان: فت الله

(١) اللهوف في قتلى الطفوف: ص ٧٢-٧٣.

(٢) وهو صالح بن وهب المزني لعنه الله.

(٣) اللهوف في قتلى الطفوف: ص ٧٣.

(٤) انظر مقتل الحسين عليه السلام لأبي مخنف: ص ١٩٧-٢٠٠.

عضدك وأبان يدك، فنزل إليه شمر (لعنه الله) وكان اللعين أبرص فضربه برجله فألقاه على قفاه ثم أخذ بلحيته الشريفة فقال الحسين عليه السلام: «أنت الأبقع الذي رأيتك في منامي»، فقال: أتشبهني بالكلاب، ثم جعل يضرب بسيفه مذبح الحسين عليه السلام وهو يقول:

أقتلك اليوم ونفسي تعلم علما يقينا ليس فيه مزعم

ولا مجال لا ولا تكتتم إن أباك خير من تكلم^(١)

المذبوح عطشاناً

وروي أنه لما جاء إلى الحسين عليه السلام شمر وسنان بن أنس وكان الحسين عليه السلام بأخر رمق يلوك لسانه من العطش ويطلب الماء، فرفسه شمر (لعنه الله) برجله وقال: يا ابن أبي تراب ألست تزعم أن أباك على حوض النبي يسقي من أحبه، فاصبر حتى تأخذ الماء من يده! ثم قال لسنان: اجتز رأسه قفأً، فقال سنان: والله لا أفعل فيكون جده محمد خصمي. فغضب شمر (لعنه الله) وجلس على صدر الحسين عليه السلام وقبض على لحيته وهمّ بقتله، فتبسم الحسين عليه السلام فقال له: أقتلني ولا تعلم من أنا، فقال: أعرفك حق المعرفة أملك فاطمة الزهراء وأبوك علي المرتضى وجدك محمد المصطفى وخصمك العلي الأعلى أقتلك ولا أبالي، فضربه بسيفه اثنتا عشرة ضربة ثم جز رأسه (صلوات الله وسلامه عليه) من القفا^(٢).

وروي أحدهم قال:

إني لواقف مع أصحاب عمر بن سعد إذ صرخ صارخ: أبشر أيها الأمير فهذا شمر قد قتل الحسين! قال: فخرجت بين الصفيين فوقفت عليه وإنه عليه السلام ليجود بنفسه، فو الله ما رأيت قط قتيلاً مضمخاً بدمه أحسن منه ولا أنور وجهاً، ولقد شغلني نور وجهه وجمال هيئته عن الفكرة في قتله، فاستسقى في تلك الحالة ماءً، فسمعت رجلاً يقول: لا تذوق الماء حتى ترد الحامية فتشرب من حميمها! فسمعت

(١) العوالم، الإمام الحسين عليه السلام: ٢٩٩ باب ماجرى عليه عليه السلام بعد بيعة الناس ليزيد إلى شهادته.

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٥٦ ب ٣٧.

يقول: أنا أرد الحامية فأشرب من حميمها؟! بل أرد على جدي رسول الله ﷺ وأسكن معه في داره ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾^(١) وأشرب من ماء غير آسن، وأشكو إليه ما ركبتم مني وفعلتم بي، قال: ففضبوا بأجمعهم حتى كأن الله لم يجعل في قلب أحد منهم من الرحمة شيئاً، فاجتزوا رأسه وإنه ليكلهم، فتعجبت من قلة رحمتهم وقلت: والله لا أجامعكم على أمر أبداً^(٢).

هكذا ألقى ربي

وفي رواية: لما صاح الشمر بأصحابه ما تنتظرون بالرجل، حملوا عليه من كل جانب، فضربه لعين - وهو زرعة بن شريك - على كتفه اليسرى وضرب الحسين زرعة فصرعه، وضربه آخر على عاتقه المقدس بالسيف ضربة كبا ﷺ بها لوجهه وكان قد أعيأ وجعل ﷺ ينوء ويكبو فطعنه سنان بن أنس النخعي في ترقوته ثم انتزع الرمح فطعنه في بواني صدره ثم رماه بسهم فوق السهم في نحره، فسقط الإمام ﷺ وجلس قاعداً فنزع السهم من نحره وقرن كفيه جميعاً وكلما امتلأتا من دمائه خضب بهما رأسه ولحيته وهو يقول: هكذا حتى ألقى الله مخضباً بدمي مغصوباً على حقي.

فقال عمر بن سعد لرجل عن يمينه: انزل ويحك إلى الحسين فأرحه، فبدر إليه خولّى بن يزيد الأصبحي ليجتز رأسه فأرعد، فنزل إليه سنان بن أنس النخعي - وقيل شمر بن ذي الجوشن، وربما نزل معاً - فضربه بالسيف في حلقه الشريف وهو يقول: والله إنني لأجتز رأسك وأعلم أنك ابن رسول الله وخير الناس أباً وأماً، ثم اجتز رأسه المقدس المعظم^(٣)، فإن الله وإننا إليه راجعون.

اللمحظات الأخيرة

وفي رواية: لما ضعف الحسين ﷺ نادى شمر: ما وقوفكم؟ وما تنتظرون بالرجل؟ قد أنختته الجراح والسهام احمّلوا عليه ثكلتكم أمهاتكم، فحملوا عليه من

(١) سورة القمر: ٥٥.

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٥٧ ب ٣٧.

(٣) انظر اللهوف في قتلى الطفوف: ص ٧٤.

كل جانب فرماه لعين^(١) في فيه ، وآخر^(٢) بسهم في حلقه ، وضربه ثالث^(٣) على كتفه ، وكان قد طعنه سنان بن أنس النخعي في صدره ، وطعنه لعين^(٤) على خاصرته فوق عاتق^(٥) إلى الأرض على خده الأيمن ، ثم استوى جالساً ونزع السهم من حلقه^(٦) .

ثم دنا عمر بن سعد من الحسين عليه السلام .. وخرجت اخته زينب بنت علي عليه السلام إلى باب الفسطاط وهي تنادي : وا أخاه وا سيدها وا أهل بيتاه ، وتقول : ليت السماء أطبقت على الأرض ، وليت الجبال تدكدكت على السهل ، وقالت : يا عمر أقتل أبو عبد الله وأنت تنظر إليه؟ فدمعت عيناه حتى سالت دموعه على خديه ولحيته ، وصرف وجهه عنها ، ولم يجيبها بشيء ، فنادت زينب عليها : ويلكم أما فيكم مسلم ، فلم يجيبها أحد بشيء^(٧) .

الظليمة الظليمة

وفي بعض الروايات : لما سقط الحسين عليه السلام جعل فرسه^(٨) يحامي عنه ويثب على الفارس فيخطه عن سرجه ويدوسه ، حتى قتل الفرس عدداً منهم ، ثم وضع ناصيته في دم الحسين عليه السلام وتمرغ فيه ثم أقبل يركض نحو خيم النساء وهو يصهل صهيلاً عالياً ويضرب بيديه الأرض^(٩) ، ويقول : الظليمة الظليمة من أمة قتلت ابن بنت نبيها^(١٠) .

(١) وهو الحصين بن نعيم.

(٢) وهو أبو أيوب الغنوي.

(٣) وهو زرعة بن شريك التميمي.

(٤) وهو صالح بن وهب المزني.

(٥) بحار الأنوار : ج ٤٥ ص ٥٥ ب ٣٧ وقد رواه عن صاحب المناقب والسيد محمد بن أبي طالب.

(٦) لواعج الأشجان : ص ١٨٦.

(٧) كان الفرس من جياد خيل رسول الله ﷺ وكان لقبه الميمون وإسمه اليموم ويعرف أيضاً بذي الجناح.

(٨) انظر مناقب آل أبي طالب : ج ٣ ص ٢١٥ ، وفيه : إن الفرس قتل أربعين رجلاً ، وفي نور العين في مشهد الحسين عليه السلام : أنه قتل ستة وعشرون فارساً وتسعة من الخيل.

(٩) روي عن أمير المؤمنين عليه السلام كما في بحار الأنوار : ج ٤ ص ٢٦٦ ب ٣١ ح ٢٣ ، قوله : (أنه سيقتل عطشاناً بطف كربلاء ، حتى ينفر فرسه ويحمم ويقول : الظليمة الظليمة لأمة قتلت ابن بنت نبيها). وفي بحار الأنوار أيضاً : ج ٤ ب ٣٦ ص ٣٠٨ : (قال موسى عليه السلام : يارب ومن يقتله؟ قال : يقتله أمة جده الباغية

فسمعت بنات النبي ﷺ صهيله فخرجن فإذا الفرس بلا راكب، فعرفن أن حسيناً عليه السلام قد قُتل^(١)، وخرجت زينب عليها السلام واضعاً يدها على رأسها تندب وتقول: (وا محمداه، وا جداه، وا نبياه، وا أبا القاسماه، وا علياه، وا جعفراه، واحمزتاه، وا حسناه، هذا حسين بالعراء، صريع بكريلاء، مجزوز الرأس من القفا، مسلوب العمامة والرداء) ثم غُشي عليها^(٢).
وفي رواية: أن الفرس هذا أخذ يضرب برأسه الأرض عند الخيمة حتى مات^(٣).

ريح حمراء

ولما قُتل الحسين عليه السلام ارتفعت في السماء في ذلك الوقت غبرة شديدة سوداء مظلمة، فيها ريح حمراء، لا ترى فيها عين ولا أثر، حتى ظن القوم أن العذاب قد جاءهم، فلبثوا كذلك ساعة، ثم انجلت عنهم^(٤).

سلب الحسين عليه السلام

وأقبل القوم بعد مقتل الحسين عليه السلام على سلبه.. فأخذ قميصه أحدهم^(٥) ووجد في قميصه عليه السلام مائة وبضع عشرة: ما بين رمية وطعنة وضربة، وأخذ لعين

► الطاغية في أرض كربلا وتنفّر فرسه وتحمحم وتقول في صهيلها: الظليمة الظليمة من أمة قتلت ابن بنت نبيها).

(١) انظر الأمالي، للصدوق: ص ٢٢٦ المجلس الثلاثون.

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٦٠ ب ٣٧. وقد رواها عن صاحب المناقب والسيد محمد بن أبي طالب.

(٣) انظر المصدر السابق.

(٤) العوالم، الإمام الحسين عليه السلام: ص ٣٠٠ باب ماجرى عليه عليه السلام بعد بيعة الناس ليزيد إلى شهادته، وقد ظهرت بعض الظواهر الكونية بعد شهادة الإمام الحسين عليه السلام فضلاً عما سبق، ومنها: ١. اظلمت الدنيا ثلاثة أيام بعد مقتله عليه السلام. ٢. ظهرت الحمرة في السماء ولم تُرَ قبل مقتله، ٣. مطرت السماء دماً يوم قتله، ٤. بقاء أثر الدم الهائل من السماء في الثياب ولم تزل حتى تقطعت، ٥. مازع حجر في الدنيا حتى يوجد تحته دم عبيط، ٦. تلتخ الحيطان بالدماء لمدة شهرين أو ثلاثة من طلوع الشمس حتى إرتفاعها أو حتى غروبها، وغيرها وسياطي الإشارة لبعضها من قبل الإمام المؤلف رضوان الله عليه.
(٥) وهو إسحاق بن حوية الحضرمي.

سراويله^(١)، وآخر ثوبه، وآخر^(٢) قطيفة له كانت من خز، وآخر^(٣) عمامته، وآخر برنسه، وآخر^(٤) نعليه.

وأخذ درعه البتراء عمر بن سعد.

وهكذا أخذوا سيفه^(٥)، كما أخذوا خاتمه وقطعوا إصبعه مع الخاتم^(٦).

أقول: السيف الذي أخذه لم يكن ذا الفقار، فإنه وغيره من ذخائر النبوة والإمامة كان قد أودعها الإمام الحسين عليه السلام وهي موجودة عند مولانا المهدي المنتظر (عجل الله فرجه الشريف).

وروي أن الذي أخذ قميص الحسين عليه السلام صار أبرص وامتعط شعره، والذي أخذ سراويله صار زماً مقعداً من رجله، والذي أخذ عمامته صار معتوهاً ومجذوماً^(٧).

خوافر الخيول

ثم نادى عمر بن سعد في أصحابه: من يتدب للحسين فيوطئ الخيل ظهره؟ فانتدب عشرة منهم^(٨).. فداسوا الإمام الحسين عليه السلام بخوافر خيولهم حتى رضوا

(١) وهو بحر بن كعب التيمي.

(٢) وهو قيس بن الأشعث.

(٣) وهو أخنس بن مرثد بن علقمة الحضرمي، وقيل: جابر بن يزيد الأودي فاعتم بها فصار معتوها.

(٤) وهو الأسود بن خالد.

(٥) والذي أخذه جميع بن الخلق الأودي، وقيل: أسود بن حنظلة التيمي، وقيل: الفلافس أو القلافس النهشلي.

(٦) والذي قطع أصبعه اللعين بجدل بن سليم الكلبي، وهذا أخذه الناس زمن المختار فقطعوا يديه ورجليه وتركوه يتشج في دمه حتى هلك.

(٧) انظر اللهوف في قتلى الطفوف: ص ٧٦-٧٧، مدينة المعاجز: ج ٤ ص ٧٧-٧٩ فصل ١٢٨ ح ١٤٦.

(٨) وهم كما في رواية السيد ابن طاووس (مع وجود بعض الاختلاف في الاسماء بين المصادر): إسحاق بن حوية، وأخنس بن مرثد، وحكيم بن طفيل السنبسي، وعمر بن صبيح الصيداوي، ورجاء بن منقذ العبدي، وسالم بن خيثمة الجعفي، وواحد بن ناعم، وصالح بن وهب الجعفي، وهانيء بن شيب الحضرمي، وأسيد بن مالك، لعنهم الله جميعاً.

ظهره وصدره^(١).

قال الراوي: وجاء هؤلاء العشرة حتى وقفوا على ابن زياد، فقال أسيد بن مالك أحد العشرة شعراً:

نحن رضضنا الصدر بعد الظهر بكل يعبوب شديد الأسر

فقال ابن زياد: من أنتم؟ فقالوا: نحن الذين وطئنا بخيولنا ظهر الحسين حتى طحنا حناجر صدره، قال: فأمر لهم بمجازة يسيرة.

قال أبو عمرو الزاهد^(٢): فنظرنا إلى هؤلاء العشرة فوجدناهم جميعاً أولاد زنا^(٣).

نهب الخيام وحرقها

ولما قُتل الإمام الحسين عليه السلام أقبل أعداء الله حتى أهدقوا بالخيام الطاهرة وفيها بنات الرسالة وذراي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فنادى شمر وقال: ادخلوا فاسلبوا بزتهن، فدخل القوم فأخذوا ما كان في الخيمة حتى أفضوا إلى قرط كان في أذن أطفال الحسين عليه السلام فأخذوه وخرموا أذانهن..

حتى كانت المرأة لتتازع ملحفتها على ظهرها حتى تغلب عليه.. ثم مال الناس على الورس والحلي والحلل والإبل فانتهبوها^(٤).

قال الراوي: رأيت امرأة من بني بكر بن وائل كانت مع زوجها في أصحاب عمر بن سعد، فلما رأت القوم قد اقتحموا على نساء الحسين عليه السلام وفسطاطهن وهم يسلبونهن، أخذت سيفاً وأقبلت نحو الفسطاط، وقالت: يا آل بكر بن وائل أتسلب بنات رسول الله؟ لا حكم إلا لله، يا لثارات رسول الله، فأخذها زوجها وردّها إلى رحله^(٥).

(١) مقتل الحسين عليه السلام، لأبي مخنف: ص ٢٠٢.

(٢) هو الأسود بن يزيد بن قيس النخعي، من علماء الكوفة ومن بيت مشهور، كان عابداً مات سنة ٧٥ هـ.

(٣) اللهوف في قتلى الطفوف: ص ٨٠.

(٤) انظر بحار الأنوار: ج ٤ ص ٦٠ ب ٣٧.

(٥) اللهوف في قتلى الطفوف: ص ٧٨.

وهكذا تسابق القوم على نهب بيوت آل الرسول ﷺ حتى جعلوا ينزعون ملحفة المرأة عن ظهرها، وخرجن بنات الرسول ﷺ وحرمه باكيات لاطمات. ثم أشعل القوم النار في الخيام.

عن فاطمة بنت الحسين عليه السلام قالت: دخلت الغابة^(١) علينا الفسطاط وأنا جارية صغيرة وفي رجلي خلخالان من ذهب فجعل رجل يفض الخلخالين من رجلي وهو يبيكي، فقلت: ما يبكيك يا عدو الله؟ فقال: كيف لا أبكي وأنا أسلب ابنة رسول الله! فقلت: لا تسلبني، قال: أخاف أن يجيء غيري فيأخذه!! قالت: وانتهبوا ما في الأبنية حتى كانوا ينزعون الملاحف عن ظهورنا^(٢).

ثم انتهوا إلى علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام وهو منبسط على فراش وهو شديد المرض - وكان من شدة مرضه لا يقدر أن يتحرك وقد أشرف على الموت - ومع شمر جماعة من الرجال، فقالوا له: ألا نقتل هذا العليل؟ فأراد شمر قتله، فاعترض بعض الناس عليه، وصاحت النساء في وجه القوم، فخاف عمر بن سعد الفتنة فقال: لا تتعرضوا لهذا المريض، فإنه سيموت بمرضه^(٣).

وهكذا أراد الله تعالى أن يبقى علي بن الحسين السجاد عليه السلام حتى لا تخلو الأرض من الحجة.

وروي أن فاطمة الصغرى عليها السلام قالت: كنت واقفة بباب الخيمة وأنا أنظر إلى أبي عليه السلام وأصحابه عليهم السلام مجزين كالأضاحي على الرمال، والخيول على أجسادهم تجول، وأنا أفكر فيما يقع علينا بعد أبي من بني أمية أيقتلوننا أو يأسروننا، فإذا برجل على ظهر جواده يسوق النساء بكعب رحمة وهن يلذن بعضهن ببعض وقد أخذ ما عليهن من أخمرة وأسورة وهن يصحن: وا جداه، وا أبتاه، وا علياه، وا قلة ناصراه، وا حسناه، وا حسيناه، أما من مجير ينجينا؟ أما من ذائد يذود عنا؟، قالت: فطار فؤادي وارتعدت فرائصي فجعلت أجيل بطرفي يميناً وشمالاً على عمتي أم كلثوم

(١) الغابة من الناس وهم الكثير المختلطون، ومصدره (غوى).

(٢) الأمالي، للشيخ الصدوق: ص ٢٢٨-٢٢٩ المجلس ٣١ ح ٢.

(٣) انظر الإرشاد: ج ٢ ص ١١٣.

خشية منه أن يأتيني. فبينما أنا على هذه الحالة وإذا به قد قصدني ففررت منهزمة وأنا أظن أنني أسلم منه وإذا به قد تبعني فذهلت خشية منه وإذا بكعب الرمح بين كتفي فسقطت على وجهي فخرم أذني وأخذ قرطي ومقنعتي وترك الدماء تسيل على خدي ورأسي تصهره الشمس وولى راجعاً إلى الخيم وأنا مغشي علي وإذا أنا بعمتي عندي تبكي وهي تقول: قومي نمضي ما أعلم ما جرى على البنات وأخيك العليل، فقمت وقلت: يا عمته هل من خرقه أستر بها رأسي عن أعين النظار، فقالت: يا بنتاه وعمتك مثلك، فرأيت رأسها مكشوفة وممتها قد أسود من الضرب^(١)..

أقول: كانت نساء العرب سابقاً ولحد الآن في بعض المناطق تلبس عباءتين، مضافاً إلى ما يسمى بالقميعة وما أشبهه، وقد سلب القوم العباءة الأولى، وهذا هو المراد بقولها: فرأيت رأسها مكشوفة أي من العباءة الأولى.

تقول فاطمة الصغرى عليه السلام: فما رجعنا إلى الخيمة إلا وهي قد نهبت وما فيها، وأخي علي بن الحسين عليه السلام مكبوب على وجهه لا يطيق الجلوس من كثرة الجوع والعطش والأسقام، فجعلنا نبكي عليه ويبكي علينا. فإننا لله وإننا إليه راجعون..

(١) انظر بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٦٠-٦١ ب ٣٧.

٣٤

سبايا الوحي^(١)

ثم إن عمر بن سعد أقام بقية يوم عاشوراء واليوم الثاني إلى زوال الشمس، فجمع قتلاه وصلى عليهم ودفنهم، وترك الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه بلا دفن على رمضاء كربلاء، ثم أمر بسبي بنات الرسالة والسير بهن نحو الكوفة ثم الشام. فرحل بعيال الإمام الحسين عليه السلام ونسائه وأطفاله والإمام زين العابدين عليه السلام وكان في أشد المرض، على أحلاس أقتاب الجمال بغير وطاء، وساقوهم كما يساق العبيد والإماء من سبي الترك والروم في أشد المصاب والهموم.

فأخرجن حواسر مسلبات حافيات باكيات يمشن سبايا في أسر الذلة، فقلن: بحق الله إلا ما مررت بنا على مصرع الحسين عليه السلام ليودعن القتلى، فلما نظرت النسوة إلى القتلى صحن وضربن وجوههن. قال الراوي: فوالله لا أنسى زينب عليها السلام بنت علي عليه السلام وهي تندب الحسين عليه السلام وتنادي بصوت حزين وقلب كئيب:

«وا محمداه، صلى عليك عليك السماء، هذا حسين مرمّل بالدماء، مقطّع الأعضاء، وبناتك سبايا، إلى الله المشتكى، وإلى محمد المصطفى، وإلى علي المرتضى، وإلى فاطمة الزهراء، وإلى حمزة سيد الشهداء ..

وا محمداه، هذا حسين بالعراء، تسفى عليه الصبا، قتيل أولاد البغايا، وا حزناه، وا كرباه، اليوم مات جدي رسول الله، يا أصحاب محمداه، هؤلاء ذرية المصطفى، يساقون سوق السبايا».

وفي بعض الروايات قالت عليها السلام: «يا محمداه، بناتك سبايا، وذريتك مقتلة،

(١) يذكر أن أول من سنّ سبي المسلمات هو معاوية بن أبي سفيان حيث أرسل بسر بن أرطاة لقتل شيعة علي عليه السلام والتكيد بهم فأغار على همدان وسبى نساءهم، فكن أول مسلمات سبين في الإسلام، انظر: الاستيعاب: ج ١ ص ١٦١، أسد الغابة: ج ١ ص ١٨٠، الوافي بالوفيات: ج ١٠ ص ٨٢.

تسفى عليهم ريح الصبا، وهذا حسين محزوز الرأس من القفا، مسلوب العمامة والرداء، بأبي من أضحى عسكره في يوم الاثنين نهبا، بأبي من فسطاطه مقطع العرى، بأبي من لا غائب فُيرتجى، ولا جريح فيداوى، بأبي من نفسي له الفداء، بأبي المهموم حتى قضى، بأبي العطشان حتى مضى، بأبي من شيبته تقطر بالدماء، بأبي من جده محمد المصطفى، بأبي من جده رسول إله السماء، بأبي من هو سبط نبي الهدى، بأبي محمد المصطفى، بأبي خديجة الكبرى، بأبي علي المرتضى، بأبي فاطمة الزهراء سيدة النساء، بأبي من رُدَّت عليه الشمس وصَلَّى.

قال: فأبكت والله كل عدو وصديق، ثم إن سكينه (عليه السلام) اعتنقت جسد أبيها الحسين (عليه السلام) فاجتمع عدة من الأعراب حتى جروها (١) عن أبيها بضرب السياط. عن الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) قال: قال لي أبي محمد بن علي (عليه السلام): سألت أبي علي بن الحسين (عليه السلام) عن حمل يزيد له؟ فقال (عليه السلام): «حملني على بعير يطلع بغير وطاء، ورأس الحسين (عليه السلام) على عَلم، ونسوتنا خلفي على بغال، فأكف (٢) والفارطة خلفنا وحولنا بالرماح، إن دمعت من أحدنا عين قرع رأسه بالرمح، حتى إذا دخلنا دمشق صاح صائح يا أهل الشام: هؤلاء سببايا أهل البيت الملعون (٣)!».!

مسير الأسرى إلى الكوفة والشام

وصل القوم يوم الثاني عشر من المحرم صباحاً بأسرى آل محمد (عليه السلام) إلى الكوفة .. وبعد أيام وصل كتاب يزيد إلى ابن زياد يأمره بحمل الرؤوس والعيال إليه، فدعى ابن زياد شمر بن ذي الجوشن وخولى بن يزيد وضم إليهما ألفاً وخمسمائة فارس وأمرهم أن يأخذوا السببايا والرؤوس إلى دمشق الشام وأن يشهروهم في جميع البلدان.

(١) اللهوف في قتلى الطفوف: ص ٧٨-٧٩.

(٢) الإكاف للحمير والبغال مثل القتب للجمال والإبل.

(٣) إقبال الأعمال: ج ١ ص ٨٩ فصل ١٧ ب ١.

فساروا بأهل البيت عليه السلام من الكوفة إلى الشام، وقد غل الإمام السجاد عليه السلام بغُلٍّ إلى عنقه، وربطت النساء بالحبال على نياق ليس فيها وطاء ولا غطاء، والقارعة حولهم وخلفهم، إن دمعت منهم عين قرعوا بضرب الرمح.

وأما بقية النسوة المسييات من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام فقد تشفع فيهن قبائلهن، ولم تسب إلى الشام امرأة غير الهاشميات.

وفي طريقهم من الكوفة إلى الشام وصلوا إلى القادسية، ثم إلى تكريت، ثم ساروا على طريق (البر)، ثم على الأعمى - وهما مسلكان بريان تسلكهما القوافل - ثم إلى دير عروة، ثم صليتا، ثم وادي نخلة، ثم لينا، ثم كحيل، ثم جهينة، ثم الموصل، ثم تلعفر، ثم سنجار، ثم نصيبين، ثم عين الورد، ثم دعوات، ثم قُسرين، ثم شيزر، ثم كفر طاب، ثم سييور، ثم حلب، ثم معرة النعمان، ثم حماة، ثم حمص، ثم بعلبك، ثم دمشق الشام.

وكانوا قد أمروا بتزيين البلاد فرحاً وسروراً بقتل الحسين عليه السلام ..

وفي العديد من هذه المنازل قام أهلها باستنكار هذه الجريمة ولم يستقبلوا جيش الشام بعد ما عرفوا بأنهم قتلة الإمام الحسين عليه السلام، وفي بعضها نشب قتال بين الأهالي وبين حملة السبايا والرأس الشريف.

وفي كثير منها ظهرت معاجز وكرامات للرأس الشريف، وأسلم على أثرها بعض الأبحار والرهبان وكثير من الناس، على تفصيل سيأتي بعضه.

الرؤوس الطاهرة

أما الرؤوس الشريفة، فإن عمر بن سعد أمر بقطع الرؤوس عن الأجساد الطاهرة، وأخذها مع النساء والأطفال نحو الكوفة والشام^(١).

قيل: إنه سرح برأس الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء مع خولّى بن يزيد الأصبحي وحميد بن مسلم الأزدي إلى ابن زياد، ثم أمر برؤوس الباقين من أهل بيته وأصحابه فقطعت وكانت إثنين وسبعين رأساً بل أكثر، وسرح بها مع شمر بن ذي الجوشن وقيس بن الأشعث وعمر بن الحجاج إلى الكوفة^(٢).

مصائب الرأس الشريف

هناك مصائب عديدة وردت على رأس الإمام الحسين عليه السلام، منها:

أنه أصيب بالحجر يوم عاشوراء^(٣).

وأنه ضرب بالسيف حتى امتلأ البرنس دمًا.

وأنه قطع من الجسد الشريف.

وأنه دُبح من القفا^(٤).

(١) انظر مدينة المعاجز: ج ٤ ص ١٢١ فصل ١٦٤ ح ١٨٣ وفيه: (وشالوا الرؤوس على الرماح، ومعهم ثمانية عشر رأساً علوياً على أطراف الرماح وقد رفعوها وأشهروها على الأعلام، ورأس مولانا الحسين عليه السلام قد أخذ عمود نور من الأرض إلى السماء كأنه البدر وكان القوم يسيرون على نوره وكان قد رفعوه على ذابل طويل، وسيروه على رأس عمر بن سعد).

(٢) انظر إعلام الوري: ج ١ ص ٤٧٠.

(٣) انظر المجالس الفاخرة: ص ٢٤٨، وفيه: (فبينما هو واقف إذ أتاه حجر فوقع على جبهته، فأخذ الثوب ليمسح الدم عن جبهته...).

(٤) انظر مناقب آل أبي طالب: ٣ ص ٢٦٠ باب إمامة أبي عبدالله الحسين عليه السلام.

وأنه لم يُدفن إلا بعد أربعين يوماً.
 وأنه حُمل على الرمح.
 وأنه علّق على عنق الفرس.
 وأنه أدير به في أزقة الكوفة والشام.
 وأنه حُمل من بلد إلى بلد.
 وأنه جُعل في تنور^(١) أو إجانة الخوّل^(٢).
 وأنه صُلب في شوارع الكوفة.
 وأنه جُعل في الطست أمام ابن زياد.
 وأن ابن زياد أخذ ينكت ثنياه بقضيب يده.
 وأن ابن زياد أخذ يسب الحسين وعلياً عليه السلام ويستهزئ بالرسول ﷺ والرأس بين يديه.

وأن ابن زياد أخذ يتجسر على الرأس الشريف بقدمه^(٣).
 وأنه علّق على شجرة^(٤).
 وأنه جُعل في تابوت وشُرب الخمر حول التابوت^(٥).
 وأنه كان يُعطى لبعض اليهود والنصارى في الطريق في مقابل الدراهم والدنانير.
 وأنه علّق على باب مدينة دمشق^(٦).

-
- (١) التنور: الذي يُخبز فيه. يقال هو في جميع اللغات كذلك، وقيل هو على وزن تفعلول من النار.
 (٢) انظر مقتل الحسين عليه السلام: ص ٢٠٣ وفيه: (وأقبل خولي برأس الحسين عليه السلام فوضعه تحت إجانة في الدار، والإجانة: إناء يُغسل فيه الثياب).
 (٣) انظر تذكرة الخواص عليه السلام: ص ٢٥٧ وفيه: (لما وضع الرأس بين يدي ابن زياد قال له كاهنه: قم فضع قدمك على فم عدوك، فقام فوضع قدمه على فيه).
 (٤) انظر الخصائص الحسينية: ص ٣٧.
 (٥) يذكر أحد حملة الرأس الشريف من الكوفة إلى الشام: (اعلم أنا كنا خمسين نفرًا من سار مع رأس الحسين عليه السلام إلى الشام، وكنا إذا أمسينا وضعنا الرأس في تابوت، وشربنا الخمر حول التابوت...) انظر مدينة المعاجز: ج ٤ ص ١٣٥ فصل ١٦٩ ح ١٨٨.
 (٦) كما يستفاد ذلك من قول الإمام زين العابدين عليه السلام حينما خاطب يزيد قائلاً: «ويلك يا يزيد إنك لو

وأنه صُلب على باب دار يزيد وقصره^(١).

وأنه نُصب على باب مسجد الشام^(٢).

وأنه صُلب على أبواب البلد.

وأنه جُعل في الطست أمام يزيد.

وأن يزيد أخذ ينكت ثغر الإمام عليه السلام وثناياه بخيزرانة^(٣).

وأن يزيد جعل الرأس ونصب عليه المائدة فأقبل هو وجلالوته يأكلون.

وأن يزيد جعله في الطست ولعب الشطرنج عليه.

وأن يزيد جعله أمامه في طست وشرب الخمر والفقاع وكان يصب فضله على

الأرض مما يلي الطست من دون أن يصيب الرأس الشريف.

وأن يزيد كان يسبّ الحسين عليه السلام وعلياً عليه السلام ورسول الله ﷺ ويستهزئ بهم

والرأس بين يديه ...

وأنه جُعل في طبق وجيء به إلى رقية عليه السلام في خربة الشام.

إلى غير ذلك من المصائب الكثيرة ..

تدري ما ذا صنعت وما الذي ارتكبت من أبي وأهل بيتي وأخي وعمومتي إذاً لهرت في الجبال وافترشت الرماد ودعوت بالويل والثبور، أن يكون رأس أبي الحسين بن فاطمة وعلي عليه السلام منصوباً على باب مدينتكم، وهو ودعية رسول الله ﷺ فيكم، فأبشر بالخزي والندامة غداً إذا جمع الناس ليوم القيامة». المصدر: بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ١٣٦ ب ٣٩.

(١) العوالم، الإمام الحسين عليه السلام: ص ٤٤٣ باب فيما وقع من خروج أهل البيت عليه السلام من الكوفة..

(٢) انظر الأمالي، للشيخ الصدوق: ص ٢٣١ المجلس ٣١ ح ٣، وفيه: ثم أمر برأس الحسين عليه السلام فنصب على باب مسجد دمشق.

(٣) انظر الطبري في (تاريخه: ج ٦ ص ٢٦٧)، وابن الأثير في (الكامل في التاريخ: ج ٤ ص ٣٥)، وسبط ابن الجوزي في (تذكرة خواص الأمة: ص ١٤٨)، وابن حجر في (الصواعق المحرقة: ص ١١٦)، وابن مفلح الحنبلي في (الفروع في فقه الحنابلة: ج ٣ ص ٥٤٩)، والبيهقي في (مجمع الزوائد: ج ٥ ص ١٩٥)، وابن الصبّاح المالكي في (الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة: ص ٢٥٠)، والمقرئزي في (خططه: ج ٣ ص ٢٨٩)، وابن كثير في (البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٩٢).. وغيرهم كثير

روي أن أنس بن مالك قال: شهدت عبيد الله بن زياد وهو ينكت بقضيب على أسنان الحسين عليه السلام ويقول: إنه كان حسن الثغر، فقلت: أما والله لأسوأئك لقد رأيت رسول الله ﷺ يقبل موضع قضيبك من فيه^(١).

وفي الحديث عن الإمام الرضا عليه السلام قال: «لما حُمِلَ رأس الحسين بن علي عليه السلام إلى الشام أمر يزيد (لعنه الله) فوضع ونصبت عليه مائدة فأقبل هو وأصحابه يأكلون ويشربون الفقاع، فلما فرغوا أمر بالرأس فوضع في طست تحت سريره وبسط عليه رقعة الشطرنج وجلس يزيد (عليه اللعنة) يلعب بالشطرنج، ويذكر الحسين وأباه وجده (صلوات الله عليهم) ويستهزئ بذكرهم، فمتى قمر صاحبه تناول الفقاع فشربه ثلاث مرات ثم صب فضله مما يلي الطست من الأرض، فمن كان من شيعتنا فليتورع شرب الفقاع واللعب بالشطرنج، ومن نظر إلى الفقاع أو إلى الشطرنج فليذكر الحسين عليه السلام وليلعن يزيد وآل زياد، يحو الله عز وجل بذلك ذنوبه ولو كانت بعدد النجوم»^(٢).

معاجز الرأس الشريف

معاجز الرأس الشريف كثيرة، منها:

عن المنهال بن عمرو قال: أنا والله رأيت رأس الحسين عليه السلام حين حُمِلَ وأنا بدمشق، وبين يديه رجل يقرأ الكهف^(٣)، حتى بلغ قوله: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾^(٤) فأنطق الله الرأس بلسان ذرب ذلق^(٥)، فقال: «أعجب من أصحاب الكهف قتلي وحلمي»^(٦).

(١) انظر مثير الأحزان: ص ٧٢.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٢٥ ب ٣٠ ح ٥٠.

(٣) ربما أراد بنو أمية من جعل هذا الرجل يقرأ القرآن، أن يغطوا ويخفوا معجزة رأس الإمام عليه السلام عن الناس بإيهامهم أن الرجل هو الذي يتكلم وليس الرأس الشريف.

(٤) سورة الكهف: ٩.

(٥) ذرب ذلق: أي بلسان حاد مرتفع.

(٦) الخرائج والجرائح: ج ٢ ص ٥٧٧ فصل في أعلام الإمام الشهيد الحسين بن علي عليهما السلام ح ١.

وروى أبو مخنف عن الشعبي أنه صُلب رأس الحسين (عليه السلام) بالصيارف في الكوفة، فتحنح الرأس وقرأ سورة الكهف إلى قوله: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾^(١)، فلم يزداهم ذلك إلا ضلالاً^(٢).

وروي إنهم لما صلبوا رأس الحسين (عليه السلام) على الشجرة، سمع منه: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^(٣) وسمع أيضاً صوته بدمشق يقول: ﴿لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾^(٤)،^(٥).

وسمع أيضاً يقرأ:

﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾^(٦) فقال زيد بن أرقم: أمرك أعجب يا ابن رسول الله^(٧).

وروى أبو مخنف أنه: لما دخل بالرأس على يزيد (لعنه الله) كان للرأس طيب، قد فاح على كل طيب، ولما نحر الجمل الذي حُمل عليه رأس الحسين (عليه السلام) كان لحمه أمر من الصبر^(٨).

ولما أقبل سنان حتى أدخل رأس الحسين بن علي (عليه السلام) على عبيد الله بن زياد كان يقول:

املا ركابي فضة وذهباً
إني قتلت الملك المحجبا
قتلت خير الناس أمأ وأباً
وخيرهم إذ ينسبون نسباً

(١) سورة الكهف: ١٣.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ٢١٨، وقوله: (فلم يزداهم إلا ضلالاً) أي لم يزد قراءة رأس الإمام الحسين (عليه السلام) للظالمين إلا ضلالاً.

(٣) سورة الشعراء: ٢٢٧.

(٤) سورة الكهف: ٣٩.

(٥) مدينة المعاجز: ج ٤ ص ١١٥ فصل ١٥٨ ح ١٧٧-١٧٨.

(٦) سورة الكهف: ٩.

(٧) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ٢١٨.

(٨) مدينة المعاجز: ج ٤ ص ١١٦ فصل ١٦٠ ح ١٧٩.

فقال له عبيد الله بن زياد: ويحك! فإن علمت أنه خير الناس أباً وأماً، لم قتلته إذا؟ فأمر به، فضربت عنقه، وعجل الله بروحه إلى النار^(١).

ومن معاجز الرأس الشريف تكلمه مع بعض اليهود والنصارى وإسلامهم وذلك في الطريق إلى الشام^(٢).

مدفن الرأس الشريف

إن رأس الإمام الحسين عليه السلام بعد ما أخذه إلى الكوفة والشام وأدير في العديد من البلدان، أرجعه الإمام زين العابدين عليه السلام إلى كربلاء ودفنه بجنب الجسد الطاهر. حيث طلب الإمام السجاد عليه السلام من يزيد أن يعطيه رؤوس الشهداء ليدفنها، ويأخذ رأس أبيه الحسين عليه السلام إلى كربلاء ليلحقه بالجسد الطاهر، فاضطر يزيد لإجابة الإمام عليه السلام خوفاً من ثورة الناس عليه. فألحق الإمام عليه السلام رأس أبيه عليه السلام إلى جسده الطاهر، وذلك في يوم الأربعاء عند ما رجع ركب العترة الطاهرة رضي الله عنهم إلى كربلاء^(٣). وقد روى ذلك الشيخ الصدوق رحمه الله والسيد المرتضى رحمه الله^(٤) وغيرهما من علمائنا الأعلام^(٥).

(١) الأمالي، للشيخ الصدوق: ص ٢٢٧ المجلس ٣٠ ح ١.

(٢) انظر الموالم، الإمام الحسين عليه السلام: ص ٤١٧-٤١٨ باب فيما وقع من خروج أهل البيت عليهم السلام من الكوفة إلى الشام.. ح ١٨.

(٣) جاء في هذا المعنى:

(أنه المشهور بين علمائنا الإمامية): قاله العلامة المجلسي. (عمل الطائفة على هذا المعنى): ابن طاووس في اللهوف والإقبال. (عليه المعول من الأقوال): ابن نما. (أشهر الأقوال): سبط ابن الجوزي، وهو المشار إليه من زيارة الإبريعين التي رواها الشيخ الطوسي، وستأتي عبارة السيد المرتضى.

(٤) هو السيد الجليل علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن الإمام الكاظم عليه السلام وجه الطائفة ورئيسها، متكلم أديب، عظيم المنزلة في العلم والدين والدنيا، صنف كتب كثيرة، تزعم الطائفة بعد موت أستاذه الشيخ المفيد رحمه الله ومات سنة ٤٣٦ هـ.

(٥) قال السيد رحمه الله: (.. قد رواه جميع الرواة والمصنفين في يوم الطف وأطبّقوا عليه، وقد رَوَوْا أيضاً أن الرأس أُعيد بعد حمله إلى هناك ودفن مع الجسد بالطف). انظر رسائل المرتضى: ج ٣ ص ١٣١ (صححة حمل رأس الحسين عليه السلام إلى الشام).

أما ما قيل: من أن الرأس دُفن في دمشق أو في جامع الرقة أو في الكوفة أو في القاهرة أو في حلب أو غيرها من البلدان، فالظاهر أنها مقامات وضع الرأس الشريف فيها فترة من الزمن ووقعت قطرات من دم الإمام الحسين عليه السلام هناك، فسمي بمقام رأس الحسين عليه السلام^(١).

ففي التاريخ:

إن الأمويين - لأجل إرعاب الناس والتشقي وما أشبه - أمروا بأن يُطاف برؤوس شهداء كربلاء وخاصة رأس الإمام الحسين عليه السلام في مختلف البلدان، وكان المؤمنون يتخذون المكان الذي يُوضع فيه الرأس الشريف أو يسقط منه قطرات من دمه الزاكي مقاماً لرأس الحسين عليه السلام يرمز إلى التضحية والفداء والجهاد في سبيل الله عزوجل، والحب والمودة لرسول الله ﷺ وآله الطاهرين عليه السلام.

روي عن فاطمة بنت علي عليه السلام في حديث قالت: «... إلى أن خرج علي بن الحسين عليه السلام بالنسوة وردّ رأس الحسين عليه السلام إلى كربلاء»^(٢).

(١) روى الشيخ الطوسي باسناده عن المفضل بن عمر قال: (جاز مولانا جعفر بن محمد الصادق عليه السلام بالقائم المائل في طريق الغري، فصلّى عنده ركعتين، فقبل: ماهذه الصلاة؟ قال عليه السلام: «هذا موضع رأس جدي الحسين بن علي وضعوه هاهنا»)، الأماشي: ص ٦٨٢ المجلس ٣٨ ح ٣.
وأما مقام رأس الحسين عليه السلام في القاهرة فقد ورد في بعض التواريخ أن الرأس الشريف أدير في مختلف البلدان ومنها مصر، فالمقام هو موضع وضعوا الرأس هناك وسقط منه دم عبيط، لا أنه مدفون فيه.
(٢) الأماشي، للشيخ الصدوق: ص ٢٣٢ المجلس ٣١ ح ٤.

دفن الأجساد الطاهرة

لما جمع عمر بن سعد قتلاه وصلى عليهم ودفنهم، ترك الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه وأهله عليه السلام منبذين بالعراء، فلما ارتحلوا إلى الكوفة، عمد أهل الغاضرية من بني أسد لدفن الأجساد الطاهرة وجاءهم الإمام زين العابدين عليه السلام إعجازاً فصلّى عليها ودفنها^(١)، وكانوا يجدون لأكثرهم قبوراً ويرون طيوراً بيضاً^(٢).

قال الشيخ المفيد رحمه الله :

دفنوا الحسين (صلوات الله عليه) حيث قبره الآن، ودفنوا ابنه علي بن الحسين الأصغر عليه السلام عند رجله، وحفروا للشهداء من أهل بيته وأصحابه الذين صرعوا حوله مما يلي رجلي الحسين عليه السلام وجمعوهم ودفنهم جميعاً معاً، ودفنوا العباس بن علي عليه السلام في موضعه الذي قُتل فيه على طريق الغاضرية حيث قبره الآن^(٣).

كما دفنوا حبيب بن مظاهر الأسدي رحمه الله في قبر خاص، حيث مزاره الآن في الروضة الحسينية المقدسة.

(١) مدينة المعاجز: ج ٤ ص ١٢٠-١٢١ فصل ١٦٤ ح ١٨٣. انظر إثبات الوصية للمسعودي: ص ١٧٣.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ٢٥٩.

(٣) الإرشاد: ج ٢ ص ١١٤.

الأسرى في الكوفة والشام

قال رسول الله ﷺ في حديث: «وكانني أنظر إلى السبايا على أقتاب المطايا، وقد أهدي رأس ولدي الحسين عليه السلام إلى يزيد لعنه الله»^(١).

في بيت الخولى

إن عمر بن سعد لما دفع رأس الإمام الحسين عليه السلام إلى خولى الأصبحي عصر يوم عاشوراء، ليحمله إلى ابن زياد، أقبل به خولى إلى الكوفة ليلاً فوجد باب القصر مغلقاً، فأتى به منزله وجعله في التنور أو الإجانة، ثم أوى إلى فراش زوجته، فقالت له: ما الخبر؟ فقال: جئتكم بالذهب، هذا رأس الحسين معك في الدار! فقالت: ويلك جاء الناس بالذهب والفضة، وجئت برأس ابن رسول الله ﷺ والله لا يجمع رأسي ورأسك وسادة أبداً. قالت: فقمْتُ من فراشي فخرجت إلى الدار فما زلت والله أنظر إلى نور مثل العمود يسطع من الإجانة التي فيها رأس الحسين عليه السلام إلى السماء ورأيت طيوراً بيضاً ترفرف حولها وحول الرأس الشريف^(٢).

في مجلس ابن زياد

عن مسلم الجصاص قال: دعاني ابن زياد لإصلاح دار الإمارة بالكوفة^(٣)، فبينما أنا أجصص الأبواب وإذا أنا بالزعقات قد ارتفعت من جنبات الكوفة، فأقبلت على خادم كان معنا، فقلت: ما لي أرى الكوفة تضج؟ قال: الساعة أتوا برأس

(١) بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٤٨ ب ٣٠.

(٢) انظر مناقب أهل البيت عليهم السلام للمولى الشيرواني: ص ٢٤٧ ب ٢ فصل ١٨.

(٣) يظهر أن تجديد دار الإمارة كان لإظهار الفرح والسرور بمقتل الحسين عليه السلام، كما سيأتي ما يؤيده في (مساجد جددت فرحاً).

خارجي خرج على يزيد، فقلت من هذا الخارجي؟ فقال: الحسين بن علي عليه السلام! (١)
قال: فتركت الخادم حتى خرج ولطمت وجهي حتى خشيت على عيني أن تذهبا،
وغسلت يدي من الجص وخرجت من ظهر القصر وأتيت إلى الكناسة، فبينما أنا
واقف والناس يتوقعون وصول السبايا والرؤوس، إذ قد أقبلت نحو أربعين شقة تحمل
على أربعين جملاً فيها الحرم والنساء وأولاد فاطمة عليها السلام، وإذا بعلي بن الحسين عليه السلام
على بعير بغير وطاء، وأوداجه تشخب دماً، وهو مع ذلك يبكي ويقول:

يا أمة السوء لا سقيا لربيعكم يا أمة لم ترع جدنا فينا
لو أننا ورسول الله يجمعنا يوم القيامة ما كنتم تقولونا
تسيرونا على الأقتاب عارية كأننا لم نشيد فيكم ديننا
بني أمية ما هذا الوقوف على تلك المصائب لا تلبون داعينا
تصفقون علينا كفكم فرحا وأنتم في فجاج الأرض تسبوننا
أليس جدي رسول الله ويلكم أهدي البرية من سبل المضلينا
يا وقعة الطف قد أورثتني حزنا والله يهتك أستار المسيئينا

قال: وصار أهل الكوفة يناولون الأطفال الذين على المحامل بعض التمر والخبز
والجوز، فصاحت بهم أم كلثوم، وقالت: يا أهل الكوفة إن الصدقة علينا حرام،
وصارت تأخذ ذلك من أيدي الأطفال وأفواههم وترمي به إلى الأرض، قال كل ذلك
والناس ييكون على ما أصابهم..

فبينما هي تخاطبهن إذا بضجة قد ارتفعت، وإذا هم أتوا بالرؤوس يقدمهم رأس
الحسين عليه السلام، وهو رأس زهري قمري أشبه الخلق برسول الله ﷺ ولحيته كسواد

(١) وهذا لا ينافي وصول رأس الحسين عليه السلام أولاً، فإنه وصل الرأس الشريف ليلة الحادي عشر من المحرم
إلى الكوفة في بيت الخولى، وجاء الخولى بالرأس إلى ابن زياد يوم الحادي عشر، ثم لما وصلت بقية
الرؤوس مع الأسرى يوم الثاني عشر أخرجوا رأس الحسين عليه السلام وجعلوه مع سائر الرؤوس حتى
يشاهدها الناس.

السبح قد اتصل منها الخضاب، ووجهه دارة قمر طالع، والريح تلعب بها ميمناً
وشمالاً، فالتفتت زينب عليها فرأت رأس أخيها فنطحت جبينها بمقدم المحمل، حتى
رأينا الدم يخرج من تحت قناعها، وأومات إليه بحرقه وجعلت تقول:

يا هالالا لما استتم كمالا غاله خسفه فابدا غروباً
ما توهمت يا شقيق فؤادي كان هذا مقدرًا مكتوباً
يا أخي فاطم الصغيرة كلمها فقد كاد قلبها أن يذوباً
يا أخي قلبك الشفيق علينا ما له قد قسى وصار صليباً
يا أخي لو ترى عليا لدى الأسر مع اليتم لا يطيق وجوباً
كلما أوجعوه بالضرب نادا لك بذل يفيض دمعاً سكوباً
يا أخي ضمه إليك وقربه وسكن فؤاده المرعوباً
ما أذل اليتيم حين ينادي بأبيه، ولا يراه مجيباً^(١)

ابن زياد ينكت الرأس الشريف

ثم جاؤوا بالرأس الشريف فوضعوه بين يدي عبيد الله بن زياد، فأخذ ينظر إليه
ويتبسم ويده قضيب يضرب به ثناياه، وكان إلى جانبه زيد بن أرقم^(٢) صاحب رسول
الله ﷺ وهو شيخ كبير، فلما رآه يضرب بالقضيب ثناياه قال:
ارفع قضيبك عن هاتين الشفتين، فو الله الذي لا إله إلا هو لقد رأيت شفتي
رسول الله ﷺ عليهما ما لا أحصيه كثرةً يقبلهما، ثم انتحب باكياً.
فقال له ابن زياد: أبكى الله عينيك، أتبكي لفتح الله! والله لولا أنك شيخ كبير
قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك.

(١) العوالم، الإمام الحسين عليه السلام: ص ٣٧٢-٣٧٤ باب فيما وقع من دخول أهل البيت عليه السلام الكوفة..

(٢) زيد بن أرقم: من أصحاب رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين والحسن والحسين (صلوات الله عليهم أجمعين) وهو من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام.

فنهض زيد بن أرقم من بين يديه وصار إلى منزله^(١).

ثم التفت ابن زياد إلى علي بن الحسين عليه السلام فقال: من هذا؟
فقال: علي بن الحسين.

فقال: أليس قد قتل الله علي بن الحسين؟!

فقال علي عليه السلام: «قد كان لي أخ يسمى علي بن الحسين قتله الناس».

فقال: بل الله قتله!

فقال علي عليه السلام: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾^(٢).

فقال ابن زياد: ألك جرأة على جوابي اذهبوا به فاضربوا عنقه.

فسمعت عمته زينب عليها السلام فقالت:

يا ابن زياد إنك لم تبق منا أحداً فإن كنت عزمت على قتله فاقتلني معه^(٣)..
وصارت ضجة في المجلس خاف ابن زياد من الفتنة فانصرف عن قتله.

وروي أن ابن زياد أمر بضرب عنق علي بن الحسين السجاد عليه السلام فقال له علي عليه السلام: «أبالقتل تهددني يا ابن زياد؟ أما علمت أن القتل لنا عادة، وكرامتنا من الله الشهادة؟».. وقال عليه السلام: «إن كان بينك وبين هؤلاء النساء رحم فأرسل معهن من يؤديهن»..

فقال ابن زياد: تؤديهن أنت، وكأنه استحيا بل خاف من الفتنة، وصرف الله عزوجل عن علي بن الحسين عليه السلام القتل.

قال الراوي: ما رأيت منظراً قط أفزع من إلقاء رأس الحسين عليه السلام بين يديه وهو ينكته^(٤).

(١) انظر الإرشاد: ج ٢ ص ١١٤-١١٥.

(٢) سورة الزمر: ٤٢.

(٣) اللهوف في قتلى الطفوف: ص ٩٤-٩٥.

(٤) انظر الأمالي، للشيخ الطوسي: ص ٢٥٢ المجلس ٩ ح ٤١.

حقد ابن زياد

في أمالي^(١) الصدوق عليه السلام عن حاجب عبيد الله بن زياد، أنه لما جيء برأس الحسين عليه السلام أمر ابن زياد فوضع بين يديه في طست من ذهب، وجعل يضرب بقضيب في يده على ثناياه ويقول - مستهزئاً - : لقد أسرع الشيب إليك يا أبا عبد الله! فقال رجل من القوم: مه، فإني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يلثم حيث تضع قضيبك. فقال ابن زياد: يوم بيوم بدر^(٢).

خطبة السجاد عليه السلام في الكوفة

ثم إن الإمام زين العابدين عليه السلام أوماً إلى الناس أن اسكتوا فسكتوا، فقام قائماً فحمد الله وأثنى عليه، وذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وصلى عليه، ثم قال: «أيها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (صلوات الله عليهم)، أنا ابن المذبوح بشط الفرات، من غير ذحل ولا ترات^(٣)، أنا ابن من انتهك حرمة، وسلب نعيمه، وانتهب ماله، وسبي عياله، أنا ابن من قُتل صبراً، وكفى بذلك فخراً. أيها الناس ناشدتكُم بالله، هل تعلمون أنكم كتبتُم إلى أبي وخدعتموه وأعطيتُموه من أنفسكم العهد والميثاق والبيعة، وقاتلتُموه وخذلتُموه، فتباً لما قدمتم لأنفسكم، وسوءاً لرأيكم، بأية عين تنظرون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ يقول لكم: قتلتم عترتي وانتهكتم حرمتي، فلستم من أمتي».

(١) كتاب الأمالي أو المجالس للشيخ الجليل (الصدوق) المتوفى سنة ٣٨١ هـ عبارة عن مجالس كان يلقيها الشيخ على تلامذته ويذكر فيها مجموعة من الأحاديث والآثار عن أهل بيت النبوة صلى الله عليه وآله وسلم ويحتوي على (٩٧) مجلساً معنوياً كل مجلس بتاريخ ذلك المجلس ويبدأ تاريخ تدوين هذه المجالس من يوم الجمعة لإثنتي عشرة ليلة بقيت من شهر رجب سنة ٣٦٧ هـ وتنتهي بيوم الخميس لإحدى عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة ٣٦٨ هـ في مشهد الإمام الرضا عليه السلام ويحتوي على (١٠٤٩) حديثاً.

(٢) الأمالي، للشيخ الصدوق: ص ٢٢٩ المجلس ٣١ ح ٣.

(٣) الذحل هو الثأر، الترات جمع تره، ويقال للموتور الذي قتل له قاتل، وذو ترات: ذو دماء.

قال: فارتفعت أصوات الناس من كل ناحية بالبكاء، وقال بعضهم لبعض: هلكتم وما تعلمون، فقال عليه السلام: «رحم الله امرئ قبل نصيحتي، وحفظ وصيتي في الله وفي رسوله وأهل بيته، فإن لنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة».

فقالوا بأجمعهم: نحن كلنا يا ابن رسول الله سامعون مطيعون حافظون لزامامك غير زاهدين فيك ولا راغبين عنك فمرنا بأمرك يرحمك الله، فإننا حرب لحربك وسلم لسلمك، لناخذن يزيد ونبرأ ممن ظلمك وظلمنا.

فقال عليه السلام: «هيهات هيهات أيها الغدرة المكره، حيل بينكم وبين شهوات أنفسكم، أتريدون أن تأتوا إليّ كما أتيتم إلى آبائي من قبل، كلا ورب الراقصات، فإن الجرح لما يندمل، قُتل أبي صلوات الله عليه بالأمس وأهل بيته معه، ولم ينسني ثكل رسول الله ﷺ وثكل أبي وبني أبي، ووجدته بين لهاتي، ومرارته بين حناجري وحلقي، وغصصه يجري في فراش صدري، ومسألتي أن لا تكونوا لنا ولا علينا».

ثم قال عليه السلام:

لا غرو إن قتل الحسين وشيخه قد كان خيراً من حسين وأكرما
فلا تفرحوا يا أهل كوفان بالذي أصيب حسين كان ذلك أعظما
قتيل بشط النهر وروحي فداؤه جزاء الذي أرداه نار جهنما^(١)

استشهاد عبد الله ابن عفيف

ثم إن ابن زياد صعد المنبر فقال: الحمد لله الذي أظهر الحق وأهله، ونصر أمير المؤمنين! يزيد وحزبه، وقتل الكذاب بن الكذاب وشيعته!..

فما زاد على هذا الكلام شيئاً حتى قام إليه عبد الله بن عفيف الأزدي وكان من خيار الشيعة وزهادها وكانت عينه اليسرى ذهبت في يوم الجمل، والأخرى في يوم صفين، وكان يلزم المسجد الأعظم يصلي فيه إلى الليل، فقال: يا ابن مرجانة إن

(١) بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ١١٢-١١٣ ب ٣٩.

الكذّاب ابن الكذّاب أنت وأبوك ومن استعملك وأبوه، يا عدو الله أقتلوا أبناء النبيين وتكلمون بهذا الكلام على منابر المسلمين.

فغضب ابن زياد ثم قال: من هذا المتكلم؟

فقال: أنا المتكلم يا عدو الله، أقتل الذرية الطاهرة التي قد أذهب الله عنهم الرجس وتزعم أنك على دين الإسلام، وا غوثاه، أين أولاد المهاجرين والأنصار لا ينتقمون منك ومن طاغيتك اللعين بن اللعين على لسان محمد رسول رب العالمين ﷺ.

قال: فازداد غضب ابن زياد حتى انتفخت أوداجه وقال: عليّ به.

فتبادرت إليه الجلاوزة من كل ناحية ليأخذوه، فنادى بشعار الأزد: يا مبرور، وفي الكوفة يومئذ من الأزد سبعمائة مقاتل فاجتمعوا وانتزعوه من الجلاوزة.

وقيل: وثب إليه فتیان منهم.. وقيل: قامت الأشراف من الأزد من بني عمه فخلصوه من أيدي الجلاوزة وأخرجوه من باب المسجد وانطلقوا به إلى منزله.

فقال ابن زياد: اذهبوا إلى هذا الأعمى، أعمى الأزد، أعمى الله قلبه كما أعمى عينه! فأتوني به.

فلما بلغ ذلك الأزد اجتمعوا واجتمعت معهم قبائل اليمن ليمنعوا صاحبهم، وبلغ ذلك إلى ابن زياد فجمع قبائل مضر^(١) وضمهم إلى محمد بن الأشعث وأمره بقتال القوم، فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى قُتل بينهم جماعة من العرب، ووصل أصحاب ابن زياد إلى دار عبد الله بن عفيف فكسروا الباب واقتحموا عليه، فصاحت ابنته أذاك القوم من حيث تحذر، فقال: لا عليك ناويليني سيفي فناولته إياه، فجعل يذب عن نفسه، ويقول:

(١) قبائل اليمن ومضر: قد اشتهرت العصبية والعداوة والبغضاء بين هذه القبائل من قديم الزمن وبتحريك من الطغاة وقد وقعت بينهم فتن كثيرة وفي شتى المدن التي كانوا فيها، ومن أشهر وقعاتهم ما حصل من فتنة في خراسان زمن مروان بن محمد، وما وقعت من وقائع في الشام في زمن هارون العباسي، وما وقع من فتن بينهما في الأندلس وبتحريك سافر من حكام بني أمية هناك، حيث روى ابن عساکر في تاريخه ج ٣٥ ص ٤٤٧: (والصحيح إن البلاد لم تكن مفتونة وقت دخول عبدالرحمن بن معاوية في ذلك الوقت ولا كانت مضرية ولا يمانية حينئذ وإنما كانت المضرية واليمانية بعد ذلك).

أنا ابن ذي الفضل عفيف الطاهر عفيف شيخي وابن أم عامر

كم دارع من قومكم وحاسر وبطل جدلته مغاور

وجعلت ابنته تقول: يا أبت ليتني كنت رجلاً أخاصم بين يديك اليوم هؤلاء الفجرة قاتلي العترة البررة، قال: وجعل القوم يدورون عليه من كل جهة وهو يذب عن نفسه فليس يقدم عليه أحد، وكلما جاؤوه من جهة قالت ابنته: يا أبة قد جاؤوك من جهة كذا، حتى تكاثروا عليه وأحاطوا به، فقالت بنته: وا ذلاه يحاط بأبي وليس له ناصر يستعين به، فجعل يدير سيفه ويقول:

أقسم لو يفسح لي عن بصري ضاق عليكم موردي ومصدري

قال: فما زالوا به حتى أخذوه، ثم حمل فادخل على ابن زياد، فلما رآه قال: الحمد لله الذي أخزأك! فقال له عبد الله بن عفيف: يا عدو الله، وبماذا أخزاني الله. والله لو فرج لي عن بصري ضاق عليكم موردي ومصدري

فقال له ابن زياد: يا عدو الله ما تقول في عثمان بن عفان؟

فقال: يا عبد بني علاج يا ابن مرجانة وشتمه، ما أنت وعثمان، أساء أم أحسن، وأصلح أم أفسد، والله تبارك وتعالى ولي خلقه يقضي بينهم وبين عثمان بالعدل والحق، ولكن سلني عن أبيك وعنك وعن يزيد وأبيه. فقال ابن زياد: والله لا سألتك عن شيء أو تذوق الموت غصة بعد غصة.

فقال عبد الله بن عفيف: الحمد لله رب العالمين، أما إني قد كنت أسأل الله ربي أن يرزقني الشهادة من قبل أن تلدك أمك، وسألت الله أن يجعل ذلك على يدي ألعن خلقه وأبغضهم إليه، فلما كف بصري يئست من الشهادة إلى الآن، فالحمد لله الذي رزقنيها بعد اليأس منها، وعرفني الإجابة منه في قديم دعائي.

فقال ابن زياد: اضربوا عنقه، فضربت عنقه وصلب في السبخة رضوان الله

عليه^(١).

(١) انظر بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ١١٩-١٢١ ب ٣٩.

في أزقة الكوفة

ثم إن ابن زياد أراد أن يخوف الناس أكثر من ذي قبل، ويبين أنه يقتل كل من يعارض حكم بني أمية حتى وإن كان ابن رسول الله ﷺ... كما أظهر بذلك حقه الدفين.

فلما أصبح بعث برأس الإمام الحسين عليه السلام فدير به في سكك الكوفة وقبائلها، فروي عن زيد بن أرقم أنه قال: مر بالرأس عليّ وهو على رمح وأنا في غرفة لي، فلما حاذاني سمعت رأس الحسين عليه السلام يقرأ: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾^(١) فوقف والله شعري عليّ وناديت: رأسك والله يا ابن رسول الله وأمرك أعجب وأعجب^(٢).

في سجن الكوفة

ثم أمر ابن زياد بعلي بن الحسين عليه السلام فغلّ وحمل مع السبايا والنسوة إلى السجن، يقول الراوي: وكنت معهم فما مررنا بزقاق إلاّ وجدناه ملائ رجالاً ونساءً يضربون وجوههم ويبكون، فحبسوا في سجن وضيق عليهم^(٣).

ابن زياد يهمل بقتل زينب عليها السلام

ثم إن ابن زياد (لعنه الله) دعا بعلي بن الحسين عليه السلام والنسوة، وأحضر رأس الحسين عليه السلام، وكانت زينب عليها السلام ابنة علي عليه السلام فيهم، فقال ابن زياد: الحمد لله الذي فضحكهم وقتلكم، وأكذب أحاديثكم!

فقال زينب عليها السلام: «الحمد لله الذي أكرمنا بمحمد ﷺ وطهرنا تطهيراً، إنما يفضح الله الفاسق ويكذب الفاجر».

قال: كيف رأيت صنع الله بكم أهل البيت؟

(١) سورة الكهف: ٩.

(٢) انظر كشف الغمة: ج ٢ ص ٢٧٩ باب ما وقع بعد قتله عليه السلام.

(٣) روضة الواعظين: ص ١٩٠.

قالت: كُتِبَ عليهم القتل، فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجمع الله بينك وبينهم فتتحاكمون عنده.

فغضب ابن زياد (لعه الله) عليها، وهمّ بقتلها، فسكن منه عمرو بن حريث. فقالت زينب عليها السلام: يا ابن زياد، حسبك ما ارتكبت منا، فلقد قتل رجلا، وقطعت أصلنا، وأبحت حرمنا، وسبيت نساءنا وذرائنا، فإن كان ذلك للاشتفاء فقد اشتفيت.

فأمر ابن زياد بردهم إلى السجن وبعث البشائر إلى النواحي بقتل الحسين عليه السلام ثم أمر بالسبايا ورأس الحسين عليه السلام فحملوا إلى الشام^(١).

خطبة زينب عليها السلام في الكوفة

وأومات زينب عليها السلام بنت علي بن أبي طالب عليه السلام إلى الناس بالسكوت، قال حذيم الأسدي^(٢): لم أرَ والله خفرة قط أنطق منها، كأنها تنطق وتفرغ عن لسان علي أمير المؤمنين عليه السلام، وقد أشارت إلى الناس بأن أنصتوا، فارتدت الأنفاس وسكنت الأجراس، ثم قالت بعد حمد الله تعالى والصلاة على رسوله ﷺ:

«أما بعد، يا أهل الكوفة، يا أهل الختل والغدر والخذل^(٣)، ألا فلا رقأت العبرة، ولا هدأت الزفرة، إنما مثلكم كمثل التي ﴿نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَخَذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾^(٤) هل فيكم إلا الصلف^(٥) والعجب والشنف^(٦) والكذب وملق الإماء وغمز الأعداء، أو كمرعى على دمنة، أو كفضة على ملحودة^(٧)، ألا ببس ما قدمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون، أتبكون على

(١) الأمالي، للشيخ الصدوق: ص ٢٣٠-٢٣١ المجلس ٣١ ح ٣.

(٢) حذيم بن شريك الأسدي من أصحاب الإمام السجاد عليه السلام.

(٣) الختل: الخداع وفي نسخة الختر وهو الغدر.

(٤) سورة النحل: ٩٢.

(٥) الصلف: الذي يدعي لنفسه ما ليس فيه تكبراً.

(٦) الشنف بالتحريك: البغض والتكر.

(٧) الدمنة: المذلة، الفضة: الجص، الملحودة: القبر.

أخي؟ أجل والله فابكوا فإنكم والله أحرى بالبكاء، فابكوا كثيراً وضحكوا قليلاً، فقد أبلتيم بعارها، ومُنيتم بشنارها، ولن ترحضوها أبداً^(١)، وأنى ترحضون قتل سليل خاتم النبوة، ومعدن الرسالة، وسيد شباب أهل الجنة، وملاذ حريكم، ومعاذ حزبكم، ومقر سلمكم، وآسى كلمكم، ومفزع ناللتكم، والمرجع إليه عند مقاتلكم، ومدرّة حججكم^(٢)، ومنار محبتكم، ألا ساء ما قدّمت لكم أنفسكم، وساء ما تزرّون ليوم بعثكم، فتعساً تعساً ونكساً نكساً، لقد خاب السعي وتبت الأيدي وخسرت الصفقة، ويؤثم بغضب من الله وضربت عليكم الذلة والمسكنة، أتدرون ويلكم أي كبد لحمد ﷺ فرثتم؟ وأي عهد نكثتم؟ وأي كريمة له أبرزتم؟ وأي حرمة له هتكتكم؟ وأي دم له سفكتكم؟ ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدًّا﴾ ❖ تكادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا^(٣) لقد جئتم بها شوهاء صلعاء عنقاء سوداء فقماء خرقاء كطلاع الأرض^(٤) أو ملأ السماء، أفعجبتكم أن تمطر السماء دماً ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ﴾^(٥) فلا يستخفّنكم المهل، فإنه عزوجل لا يحفزه البدار، ولا يُخشى عليه فوت الثأر، كلاً إن ربك لنا ولهم بالمرصاد، ثم أنشأت تقول عليه السلام:

ما ذا صنعتم وأنتم آخر الأمم	ماذا تقولون إذ قال النبي لكم
منهم أسارى ومنهم ضرجوا بدم	بأهل بيتي وأولادي ومكرمتي
أن تخلفوني بسوء في ذوي رحمي	ما كان ذاك جزائي إذ نصحت لكم
مثل العذاب الذي أودى على إرم	إني لأخشى عليكم أن يحل بكم

(١) الشنار: العار، الرحض: الغسل.

(٢) المدرّة: القرية، أي قرية قصدكم.

(٣) سورة مريم: ٨٩-٩٠.

(٤) الشوهاء: القبيحة. (الفقم): بالتحريك: أن تتقدم الشايات السفلى فلا تقع على العليا. (الخرقاء):

الحمقاء. (طلاع الأرض): ملأ الأرض.

(٥) سورة فصلت: ١٦.

ثم ولت عنهم.

قال حذيم: فرأيت الناس حيارى قد ردوا أيديهم في أفواههم، فالتفت إلى شيخ في جانبي يبكي وقد اخضلت لحيته بالبكاء، ويده مرفوعة إلى السماء وهو يقول: بأبي وأمي كهولهم خير كهول، ونساءؤهم خير نساء، وشبابهم خير شباب، ونسلهم نسل كريم، وفضلهم فضل عظيم، ثم أنشد شعراً:

كهولهم خير الكهول ونسلهم إذا عد نسل لا يبور ولا يخزى

فقال علي بن الحسين عليه السلام: «يا عمة اسكتي ففي الباقي من الماضي اعتبار، وأنت بحمد الله عالمة غير معلّمة، فهمة غير مفهّمة، إن البكاء والحزن لا يردان من قد أباده الدهر» فسكتت.

ثم نزل عليه السلام وضرب فسطاطه وأنزل نساءه ودخل الفسطاط^(١).

مساجد جددت فرحاً

ثم إن بني أمية أرادوا أن يخذعوا الناس في قتل الحسين عليه السلام ويعطوها صبغة شرعية، فجددوا المساجد فرحاً بقتله، كما أنهم من قبل أخذوا الفتاوى من بعض علماء السوء بجواز قتل الحسين عليه السلام بل وجوبه!

عن أبي جعفر عليه السلام قال: «جددت أربعة مساجد بالكوفة فرحاً لقتل الحسين عليه السلام: مسجد الأشعث، ومسجد جرير، ومسجد سماك، ومسجد شيب بن ربعي»^(٢).

في طريق الشام

وأما يزيد بن معاوية فإنه لما وصله كتاب عبيد الله بن زياد يخبره بقتل الحسين عليه السلام وسبي النساء والأطفال، أعاد الجواب إليه يأمره فيه بحمل رأس الحسين عليه السلام ورؤوس

(١) الإحتجاج: ج ٢ ص ٢٩-٣١ خطبة السيدة زينب عليها السلام بنت علي بن أبي طالب عليه السلام بحضرة أهل الكوفة في ذلك اليوم تقريباً لهم وتأنياً.

(٢) الكافي: ج ٣ ص ٤٩٠ باب مساجد الكوفة ح ٢، وهذه من المساجد الملعونة التي نهى أمير المؤمنين عليه السلام عن الصلاة فيها.

من قتل معه وحمل أثقاله ونسائه وعياله إلى الشام، فاستدعى ابن زياد بمخفر بن ثعلبة العائذي^(١) فسلم إليه الرؤوس والنساء، فسار بهم إلى الشام كما يسار سبايا الكفار^(٢). وفي بعض الروايات: أرسل معهم شمر بن ذي الجوشن والخنزلي بن يزيد الأصبحي.

عن ابن أبي قبيل قال: لما قُتل الحسين بن علي عليه السلام بُعث برأسه إلى يزيد، فنزلوا في أول مرحلة فجعلوا يشربون ويتبجحون بالرأس فيما بينهم، فخرجت عليهم كف من الحائط معها قلم من حديد، فكتبت أسطراً بدم: **أترجوا مة قتلت حسيناً شفاعة جده يوم الحساب**^(٣)

والظاهر أن هذا الشعر كُتب بيد الغيب أكثر من مرة، ولكن القوم لم يعتبروا ولم يرجعوا عن غيهم^(٤).

روى ابن لهيعة وغيره^(٥) في حديث: كنت أطوف بالبيت، فإذا أنا برجل يقول: اللهم اغفر لي وما أراك فاعلاً! فقلت له: يا عبد الله اتق الله ولا تقل مثل هذا، فإن ذنوبك لو كانت مثل قطر الأمطار وورق الأشجار فاستغفرت الله غفرها لك فإنه هو الغفور الرحيم.

قال: فقال لي: تعال حتى أخبرك بقضيتي، فأتيته، فقال لي: اعلم أنا كنا

(١) اختلفوا في اسمه فالبعض قال إنه محفز، وآخر محفر، وثالث محقن، ورابع محقر، وخامس مجفر، وسادس مخفر، وعلى كل فهو ابن ثعلبة العائذي من عائدة قريش لا عائدة اليمن، أرسله ابن زياد برأس الإمام الحسين عليه السلام إلى يزيد، قال عنه الإمام زين العابدين عليه السلام رداً على قوله ليزيد: أتيت باللائم الفجرة فقال عليه السلام: «ما ولدت أم مجفر أشد وألام».

(٢) انظر اللهوف في قتلى الطفوف: ص ٩٩-١٠٠.

(٣) بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ١٢٥ ب ٣٩، وقد روى هذا المضمون جمع من علماء العامة منهم الطبراني وابن عبد البر وابن عساكر وابن النجار البغدادي والمزي والذهبي والبيهقي وغيرهم.

(٤) حيث ورد إن أهل بيت المقدس سمعوا منادياً ينادي في جوف الليل عشية قتل الحسين عليه السلام، ووجد البيت الشعري مكتوباً في كنيسة من كنائس بلاد الروم قبل بعثة رسول الله ﷺ بثلاثمائة عام، وفي رواية ستمائة عام إلى غيرها من المواقف الخاصة به.

(٥) حيث روى قضية شبيهة بهذه القضية سليمان الأعمش، انظر الخرائج والجرائح: ج ٢ ص ٥٧٩ فصل ٥ ح ٢.

خمسين نفراً ممن سار مع رأس الحسين عليه السلام إلى الشام، وكنا إذا أمسينا وضعنا الرأس في تابوت، وشربنا الخمر حول التابوت، فشرب أصحابي ليلة حتى سكرُوا ولم أشرب معهم، فلما جنَّ الليل سمعت رعداً ورأيت برقاً فإذا أبواب السماء قد فُتحت ونزل آدم ونوح وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب عليه السلام، ونبينا محمد ﷺ ومعهم جبرئيل عليه السلام وخلق كثير من الملائكة. فدنا جبرئيل من التابوت فأخرج الرأس وضمه إلى نفسه ثم قبله، ثم كذلك فعل الأنبياء عليه السلام كلهم، وبكى النبي ﷺ على رأس الحسين عليه السلام وعزاه الأنبياء عليه السلام وقال له جبرئيل: يا محمد إن الله تبارك وتعالى أمرني أن أطيعك في أمرك، فإن أمرتني زلزلت بهم الأرض وجعلت عاليها سافلها كما فعلت بقوم لوط، فقال النبي ﷺ: لا، يا جبرئيل فإن لهم معي موقفاً بين يدي الله تعالى يوم القيامة، قال: ثم صلُّوا عليه ثم أتى قوم من الملائكة، وقالوا: إن الله تبارك وتعالى أمرنا بقتل الخمسين، فقال لهم النبي ﷺ شأنكم بهم فجعلوا يضربون بالحربات، ثم قصدني واحد منهم بحربة ليضربني فقلت: الأمان الأمان يا رسول الله، فقال: اذهب فلا غفر الله لك، فلما أصبحت رأيت أصحابي كلهم جاثمين رماداً^(١).

بقرب بعلبك

وسار القوم برأس الحسين عليه السلام ونسائه والأسرى، ولما قربوا من بعلبك كتبوا إلى صاحبها، فأمر بالرايات فنشرت، وخرج الصبيان يتلقونهم على نحو من ستة أميال، فقالت أم كلثوم عليها السلام: أباد الله كثرتمك وسلط عليك من يقتلكم.

ثم بكى علي بن الحسين عليه السلام وقال:

وهو الزمان فلا تفنى عجائبه من الكرام وما تهدي مصائبه

فليت شعري إلى كم ذا تجاذبنا فنونه وترانا لم نجاذبه

يسرى بنا فوق أقتاب بلا وطأ وسابق العيس يحمي عنه غاربه

(١) مدينة المعاجز: ج ٤ ص ١٣٥ فصل ١٦٩ ح ١٨٨.

كأننا من أسارى الروم بينهم كأن ما قاله المختار كاذبه
كفرتم برسول الله ويحكم فكنتم مثل من ضلت مذاهبه^(١)

يهودي أسلم

روي أنه لما حملوا رأس الإمام الحسين عليه السلام إلى الشام جنّ عليهم الليل، فنزلوا عند رجل من اليهود، فلما شربوا وسكروا قالوا: عندنا رأس الحسين عليه السلام، .. فقال: أروه لي، فأروه، وهو في الصندوق يسطع منه النور نحو السماء، فتعجب منه اليهودي فاستدعه منهم وقال للرأس: اشفع لي عند جدك.

فأنطق الله الرأس فقال: إنما شفاعتي للمحمدين، ولست بمحمدي، فجمع اليهودي أقرباءه ثم أخذ الرأس ووضع في طست وصب عليه ماء الورد وطرح فيه الكافور والمسك والعنبر، ثم قال لأولاده وأقربائه: هذا رأس ابن بنت محمد صلى الله عليه وآله .. ثم قال: يا لهفاه حيث لم أجد جدك محمداً صلى الله عليه وآله فأسلم على يديه، ثم قال: يا لهفاه حيث لم أجدك حياً فأسلم على يدك، وأقاتل بين يدك، فلو أسلمت الآن أتشفع لي يوم القيامة؟

فأنطق الله الرأس، فقال بلسان فصيح: إن أسلمت فأنا لك شفيع، قاله ثلاث مرات وسكت، فأسلم الرجل وأقرباؤه^(٢).

نصراني أسلم

ولما حملوا الرأس الطاهر على طريق الشام، نزلوا على دير للنصارى وكان الرأس معهم مركزاً على رمح ومعه الأحراس، يقول أحدهم: فوضعنا الطعام وجلسنا لتأكل، فإذا بكف في حائط الدير، تكتب:

أترجوا مة قتلت حسيناً شفاعته جده يوم الحساب

(١) بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ١٢٦-١٢٧ ب ٣٩.

(٢) العوالم، الإمام الحسين عليه السلام: ص ٤١٧-٤١٨ باب فيما وقع من خروج أهل البيت عليهم السلام من الكوفة إلى الشام.. ح ١٨.

قال: فجزعنا من ذلك جزعاً شديداً، وأهوى بعضنا إلى الكف ليأخذها، فغابت، ثم عاد أصحابي إلى الطعام، فإذا الكف قد عادت تكتب مثل الأول:

فلا والله ليس لهم شفيع وهم يوم القيامة في العذاب

فقام أصحابنا إليها فغابت، ثم عادوا إلى الطعام فعادت تكتب:

وقد قتلوا الحسين بحكم جور وخالف حكمهم حكم الكتاب

فامتنعتُ عن الطعام وما هنأني أكله، ثم أشرف علينا راهب من الدير، فرأى نوراً ساطعاً من فوق الرأس، فأشرف فرأى عسكرياً، فقال الراهب للحراس: من أين جئتم؟

قالوا: من العراق حاربنا الحسين.

فقال الراهب: ابن فاطمة، وابن بنت نبيكم، وابن ابن عم نبيكم؟

قالوا: نعم، قال: تباً لكم، والله لو كان لعيسى ابن مريم عليه السلام ابن لحمناه على أحداقنا، ولكن لي إليكم حاجة، قالوا: وما هي؟ قال: قولوا لرئيسكم عندي عشرة آلاف دينار ورثتها من آبائي، ليأخذها مني ويعطيني الرأس يكون عندي إلى وقت الرحيل، فإذا رحل رددته إليه، فأخبروا عمر بن سعد بذلك فقال: خذوا منه الدنانير وأعطوه إلى وقت الرحيل، فجاءوا إلى الراهب فقالوا: هات المال حتى نعطيك الرأس، فأدلى إليهم جرابين في كل جراب خمسة آلاف دينار، فدعا عمر بالناقد والوزان^(١) فانتقدها ووزنها ودفعتها إلى خازن له، وأمر أن يُعطى الرأس.

فأخذ الراهب الرأس فغسله ونظفه وحشاه بمسك وكافور كان عنده، ثم جعله في حبرة ووضعها في حجره ولم يزل ينوح ويبكي حتى نادوه وطلبوا منه الرأس، فقال: يا رأس والله ما أملك إلا نفسي فإذا كان غداً فاشهد لي عند جدك محمد ﷺ أنني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً ﷺ عبده ورسوله، أسلمت على يديك وأنا مولاك، وقال لهم: إنني أحتاج أن أكلم رئيسكم بكلمة وأعطيه الرأس.

فدنا عمر بن سعد، فقال: سألتك بالله، وبحق محمد ﷺ أن لا تعود إلى ما كنت

(١) الناقد: الذي يميز المال الصحيح من المغشوش، والوزان: هو الذي يوزن المال ويتأكد من وزنه.

تفعله بهذا الرأس، ولا تخرج هذا الرأس من هذا الصندوق، فقال له: أفعَل، فأعطاه الرأس ونزل من الدير فلحق ببعض الجبال يعبد الله.

ومضى عمر بن سعد ففعل بالرأس مثل ما كان يفعل في الأول، فلما دنا من دمشق قال لأصحابه: انزلوا وطلب من الجارية الجرايين فأحضرا بين يديه، فنظر إلى خاتمه ثم أمر أن يفتحها فإذا الدنانير قد تحولت خزفية، فنظروا في سكتها فإذا على جانب مكتوب: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾^(١) وعلى الوجه مكتوب: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^(٢) فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، خسرت الدنيا والآخرة، ثم قال لغلمانه: اطرحوها في النهر فطرحته، فدخل دمشق من الغد وأدخل الرأس إلى يزيد^(٣).

على أبواب دمشق

وسار القوم برأس الحسين عليه السلام ونسائه والأسرى من رجاله، فلما قربوا من دمشق دنت أم كلثوم عليها السلام من شمر وكان من جملتهم فقالت: لي إليك حاجة! فقال: ما حاجتك؟ فقالت: إذا دخلت بنا البلد فاحملنا في درب قليل النظارة وتقدم إليهم أن يخرجوا هذه الرؤوس من بين المحامل وينحونا عنها، فقد خُزينا من كثرة النظر إلينا ونحن في هذه الحال، فأمر اللعين في جواب سؤالها أن يجعل الرؤوس على الرماح في أوساط المحامل بغياً منه وكفراً وسلك بهم بين النظارة على تلك الصفة حتى أتى بهم باب دمشق فوقفوا على درج باب المسجد الجامع حيث يقام السبي^(٤).

كفر يزيد

ولما جيء برأس الإمام الحسين عليه السلام ورؤوس الشهداء، ومعهم السبايا من آل محمد عليه السلام أنشد يزيد لعنه الله:

(١) سورة إبراهيم: ٤٢.

(٢) سورة الشعراء: ٢٢٧.

(٣) الخرائج والجرائح: ج ٢ ص ٥٧٨-٥٨٠ فصل ٥ ح ٢.

(٤) اللهوف في قتلى الطفوف: ص ١٠١-١٠٢.

لما بدت تلك الرؤوس وأشرقت تلك الشموس على ربي جيرون^(١)

صاح الغراب فقلت صبح أو لا تصح فلقد قضيت من النبي ديوني^(٢)

وقالت سكينه بنت الحسين عليه السلام: والله ما رأيت أقسى قلباً من يزيد، ولا رأيت كافراً ولا مشركاً شراً منه^(٣) ولا أجفى منه، وأقبل يقول وينظر إلى الرأس:

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل^(٤)

وكان يزيد يسب الإمام الحسين عليه السلام وأباه علياً عليه السلام وجده رسول الله صلى الله عليه وآله ويستهزئ بهم والرأس الشريف أمامه في الطست، كما روي ذلك عن الإمام الرضا عليه السلام^(٥).

في مجلس يزيد

لما أدخل الرأس الشريف إلى يزيد ابتدر أحد قتلة الحسين عليه السلام إلى يزيد فقال:

(١) ربي جيرون: باب من أبواب دمشق.

(٢) انظر بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٠٠ ب ٣٩ ح ٤٠.

(٣) فمن شعره الذي صرح فيه عن كفره وإلحاده:

فإن مت يا أم الأحيمر فأنكحي ❖ ولا تأملي بعد الممات التلاقيا

فإن الذي حدثت عن يوم بعثنا ❖ أحاديث زور ترك القلب ساهيا

انظر معالم الزلفى: ج ٣ ص ٣١٧ ب ٩٦ ح ١.

(٤) الأمالي، للشيخ الصدوق: ص ٢٣٠-٢٣١ المجلس ٣١ ح ٣.

(٥) قال الإمام الرضا عليه السلام: «لما حمل رأس الحسين عليه السلام إلى الشام أمر يزيد (لعنه الله) فوضع ونصب عليه مائدة، فأقبل هو وأصحابه يأكلون ويشربون الفقاع، فلما فرغوا أمر بالرأس فوضع في طست تحت سريره وبسط عليه رقعة الشطرنج وجلس يزيد (لعنه الله) يلعب بالشطرنج، ويذكر الحسين بن علي وأباه وجده (صلوات الله عليهم) ويستهزئ بذكرهم، فمتى قامر صاحبه تناول الفقاع فشربه ثلاث مرات ثم صب فضله مما يلي الطست من الأرض، فمن كان من شيعتنا فليتنوع عن شرب الفقاع واللعب بالشطرنج، ومن نظر إلى الفقاع أو إلى الشطرنج فليذكر الحسين عليه السلام وليعلن يزيد وآل زياد، يحو الله عز وجل بذلك ذنوبه ولو كانت كعدد بعدد النجوم». لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٤١٩ باب حرمة شرب الفقاع واللعب بالشطرنج.. من أبواب النوادر ح ٥٩١٥.

املاً ركابي فضة أو ذهباً إنني قتلت الملك المحجبا
 قتلت خير الناس أما وأبا ضربته بالسيف حتى انقلبا
 فأمر يزيد بقتله ، وقال : حين علمت أن حسيناً خير الناس أمأ وأبأ ، فلم قتله ؟ ،
 فجعل الرأس في طشت وهو ينظر إلى أسنانه ويقول :

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل
 فأهلوا واستهلوا فرحا ثم قالوا يا يزيد لا تدتل
 فجزيانهم ببدر مثلهما وبأحد يوم أحد فاعتدل
 لست من خندف إن لم أنتقم من بني أحمد ما كان فعل

فدخل عليه زيد بن أرقم^(١) ورأى الرأس في الطشت وهو يضرب بالقضيب على
 أسنانه ، فقال : كف عن ثناياه ، فطالما رأيت النبي رسول الله ﷺ يقبلها ، فقال يزيد :
 لولا أنك شيخ خرفت لقتلتك .

ودخل عليه رأس اليهود وكبيرهم على يزيد فقال : ما هذا الرأس ؟
 فقال يزيد : رأس خارجي .
 قال : ومن هو ؟ قال : الحسين .

قال : ابن من ؟ قال : ابن علي ، قال : ومن أمه ؟ قال : فاطمة ، قال : ومن
 فاطمة ؟ قال : بنت محمد ، قال : نبيكم ؟ قال : نعم ، قال : لا جزاكم الله خيراً بالأمس
 كان نبيكم واليوم قتلتم ابن بنته ، ويحك إن بيني وبين داود النبي ﷺ نيفاً وسبعين
 أبأ ، فإذا رأيتني اليهود كفرت^(٢) إليّ ، ثم مال إلى الطشت وقبّل الرأس وقال : أشهد أن
 لا إله إلا الله وأن جدك محمد رسول الله ، وخرج ، فأمر يزيد بقتله^(٣) .

(١) وفي بعض المصادر : أنه كان أباً برزة الأسلمي ، انظر ابن شهر آشوب في مناقب آل أبي طالب : ج ٣ ص ٢٦١ . ولا يبعد أن تكون قضيتين .

(٢) بتشديد الفاء وهو اغتناء ووضع اليد على الصدر احتراماً للمقابل .

(٣) الخرائج والجرائع : ج ٢ ص ٥٨٠-٥٨١ فصل ٥ ح ٢ .

في حبس الشام

ثم إن يزيد أمر بحبس بنات رسول الله ﷺ في خربة من خرابات الشام لا تقيهم من حر الشمس..

عن فاطمة بنت علي عليه السلام قالت: «إن يزيد (لعنه الله) أمر بنساء الحسين عليه السلام فحبس مع علي بن الحسين عليه السلام في محبس، لا يكتهم من حر ولا قر، حتى تقشرت وجوههم..»^(١).

مع الصحابي سهل الساعدي

قال الصحابي سهل بن سعد: خرجت إلى بيت المقدس حتى توسطت الشام، فإذا أنا بمدينة مطردة الأنهار، كثيرة الأشجار، قد علقوا الستور والحجب والدياج، وهم فرحون مستبشرون، وعندهم نساء يلعبن بالدفوف والطبول، فقلت في نفسي: لا نرى لأهل الشام عيداً لا نعرفه نحن، فرأيت قوماً يتحدثون، فقلت: يا قوم لكم بالشام عيد لا نعرفه نحن؟ قالوا: يا شيخ نراك أعرابياً، فقلت: أنا سهل بن سعد قد رأيت محمداً ﷺ قالوا: يا سهل ما أعجبك السماء لا تمطر دماً والأرض لا تنخسف بأهلها! قلت: ولم ذاك؟ قالوا: هذا رأس الحسين عليه السلام عترة محمد ﷺ يهذى من أرض العراق! فقلت: وا عجباه يهذى رأس الحسين عليه السلام والناس يفرحون؟ قلت: من أي باب يدخل؟ فأشاروا إلى باب يقال له باب الساعات، قال: فبينما أنا كذلك، حتى رأيت الرايات تتلو بعضها بعضاً فإذا نحن بفارس بيده لواء منزوع السنان، عليه رأس من أشبه الناس وجهاً برسول الله ﷺ فإذا أنا من ورائه رأيت نسوة على جمال بغير وطاء فدنوت من أولاهم فقلت: يا جارية من أنت؟ فقالت: أنا سكينه بنت الحسين عليه السلام فقلت لها: ألك حاجة إليّ؟ فأنا سهل بن سعد ممن رأى جدك ﷺ وسمعت حديثه؟ قالت: يا سعد قل لصاحب هذا الرأس أن يقدم الرأس أمامنا حتى يشتغل الناس بالنظر إليه، ولا ينظروا إلى حرم رسول الله ﷺ.

(١) الأمالي، للشيخ الصدوق: ص ٢٣١ المجلس ٣١ ح ٤.

قال سهل: فدنوت من صاحب الرأس فقلت له: هل لك أن تقضي حاجتي وتأخذ مني أربعمائة دينار! قال: ما هي؟ قلت: تقدم الرأس أمام الحرم، ففعل ذلك، فدفعت إليه ما وعدته، ووضع الرأس في حقة ودخلوا على يزيد فدخلت معهم، وكان يزيد جالساً على السرير وعلى رأسه تاج مكلّل بالدر والياقوت، وحوله كثير من مشايخ قریش، فلما دخل صاحب الرأس وهو يقول:

أوقر ركابي فضة وذهباً أنا قتلت السيد المحجبا

قتلت خير الناس أما وأبا وخيرهم إذ ينسبون النسبا

قال يزيد: لو علمت أنه خير الناس لم قتلته؟ قال: رجوت الجائزة منك، فأمر بضرب عنقه فجز رأسه، ووضع رأس الحسين عليه السلام على طبق من ذهب وهو يقول: كيف رأيت يا حسين^(١)؟

قتلوا بك التكبير والتهليلة

روي أن بعض فضلاء التابعين^(٢) لما شاهد رأس الإمام الحسين عليه السلام بالشام أخفى نفسه شهراً من جميع أصحابه، فلما وجدوه بعد إذ فقدوه، سألوه عن سبب ذلك؟ فقال: ألا ترون ما نزل بنا، ثم أنشأ يقول:

جاءوا برأسك يا ابن بنت محمد متمرلا بدمائمه ترميلا

وكانما بك يابن بنت محمد قتلوا جهاراً عامدين رسولا

قتلوك عطشاً ولما يرقبوا في قتلك التاويل والتنزيلا

ويكبرون بأن قُتلت وإنما قتلوا بك التكبير والتهليلة^(٣)

(١) بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ١٢٧-١٢٨ ب ٣٩.

(٢) وهو خالد بن معدان - كما قاله ابن شهر آشوب في مناقب آل أبي طالب - الكلاعي أبو عبد الله الحمصي، أدرك سبعين رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ ت ١٠٣ هـ، وقيل غير ذلك.

(٣) انظر اللهوف في قتلى الطفوف: ص ١٠٢.

هل قرأت القرآن؟

وجاء شيخ فدنا من نساء الحسين عليه السلام وعياله وهم أقيموا على درج باب المسجد فقال: الحمد لله الذي أهلككم وقتلكم وأراح البلاد من رجالكم وأمكن أمير المؤمنين منكم!.

فقال له علي بن الحسين عليه السلام: «يا شيخ هل قرأت القرآن؟ قال: نعم. قال عليه السلام: «فهل عرفت هذه الآية ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾^(١)؟ قال الشيخ: قد قرأت ذلك.

فقال له علي عليه السلام: «فنحن القربى يا شيخ، فهل قرأت في بني إسرائيل ﴿وَأَتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾^(٢) فقال: قد قرأت ذلك.

فقال علي عليه السلام: «فنحن القربى يا شيخ، فهل قرأت هذه الآية: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى﴾^(٣)؟ قال: نعم.

قال علي عليه السلام: «فنحن القربى يا شيخ، ولكن هل قرأت هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(٤)؟ قال الشيخ: قد قرأت ذلك. فقال علي عليه السلام: «فنحن أهل البيت الذين اختصنا الله بآية الطهارة يا شيخ».

قال: فبقي الشيخ ساكناً نادماً على ما تكلم به، وقال: بالله إنكم هم؟

فقال علي بن الحسين عليه السلام: «تالله إنا لنحن هم من غير شك وحق جدنا رسول الله ﷺ إنا لنحن هم» فبكى الشيخ ورمى عمامته ورفع رأسه إلى السماء، وقال: اللهم إني أبرأ إليك من عدو آل محمد من جن وإنس، ثم قال: هل لي من توبة؟

فقال عليه السلام له: «نعم إن تبت تاب الله عليك وأنت معنا»، فقال: أنا تائب، فبلغ يزيد بن معاوية حديث الشيخ فأمر به فقتل رضوان الله عليه^(٥).

(١) سورة الشورى: ٢٣.

(٢) سورة الإسراء: ٢٦.

(٣) سورة الأنفال: ٤١.

(٤) سورة الأحزاب: ٣٣.

(٥) لواعج الأشجان: ص ٢١٩-٢٢٠.

يزيد يتظاهر بلعن ابن مرجانة

شيئاً فشيئاً علم الناس بعظيم جرم يزيد وأنه قتل ابن بنت رسول الله ﷺ ... فأراد يزيد أن يبرأ نفسه من تلك الجناية العظمى فقال: لعن الله ابن مرجانة إذ أقدم على قتل الحسين بن فاطمة، لو كنت صاحبه لما سألتني خصلة إلا أعطيتها إياها، ولدفعت عنه الحنف بكل ما استطعت، ولو بهلاك بعض ولدي، ولكن قضى الله أمراً فلم يكن له مرد^(١).

ثم أطرق يزيد هنيئة ورفع رأسه وقال: قد كنت أقنع وأرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين، أما لو أني كنت صاحبه لعفوت عنه^(٢)!!

قال الشيخ المفيد رحمه الله: ثم دعا يزيد بالنساء والصبيان فأجلسوا بين يديه، فرأى هيئة قبيحة، فقال: قبح الله ابن مرجانة لو كانت بينكم وبينه قرابة رحم ما فعل هذا بكم، ولا بعث بكم على هذه الصورة^(٣).

أقول: قال ذلك لما رأى أن الناس قد عرفوا بقبیح عمله وخاف الفتنة.

ما ظنك برسول الله ﷺ

ولما أدخلوا ثقل الحسين عليه السلام ونساؤه ومن تخلف من أهله على يزيد وهم مقرنون في الحبال، وزين العابدين عليه السلام مغلول فلما وقفوا بين يديه وهم على تلك الحال، قال له علي بن الحسين عليه السلام: «أنشدك الله يا يزيد ما ظنك برسول الله ﷺ لو رأنا على هذه الصفة؟» فلم يبق في القوم أحد إلا بكى - فخاف يزيد من الفتنة - فأمر يزيد بالحبال فقطعت وأمر بفك الغل عن زين العابدين عليه السلام^(٤).

وروي أنه قال علي بن الحسين عليه السلام: أدخلنا على يزيد ونحن اثنا عشر رجلاً

(١) العوالم، الإمام الحسين عليه السلام: ص ٤٣١ باب فيما وقع من خروج أهل البيت عليه السلام من الكوفة إلى الشام.

(٢) إعلام الوري: ج ١ ص ٤٧٣ باب إنفاذ السبايا إلى الشام.

(٣) الإرشاد: ج ٢ ص ١٢٠.

(٤) راجع أعيان الشيعة: ج ١ ص ٦١٥.

مغللون ، فلما وقفنا بين يديه قلت : أنشدك الله يا يزيد ما ظنك برسول الله ﷺ لو رأنا على هذه الحال؟ وقالت فاطمة بنت الحسين : يا يزيد بنات رسول الله سبايا ، فبكى الناس وبكى أهل داره حتى علت الأصوات ، فقال علي بن الحسين عليه السلام : فقلت وأنا مغلول : أتأذن لي في الكلام؟ فقال : قل ولا تقل هجراً ، فقال : لقد وقفت موقفاً لا ينبغي لمثلي أن يقول الهجر ، ما ظنك برسول الله ﷺ لو رأني في الغل؟ فقال لمن حوله : حلّوه^(١).

وقال الإمام الصادق عليه السلام : «لما أدخل رأس الحسين بن علي عليه السلام على يزيد (لعنه الله) وأدخل عليه علي بن الحسين عليه السلام وبنات أمير المؤمنين (عليه وعليهن السلام) وكان علي بن الحسين عليه السلام مقيداً مغلولاً ، فقال يزيد (لعنه الله) : يا علي بن الحسين الحمد لله الذي قتل أباك !

فقال علي بن الحسين عليه السلام : لعن الله على من قتل أبي .

قال : فغضب يزيد وأمر بضرب عنقه ، فقال علي بن الحسين عليه السلام : فإذا قتلتنني فبنات رسول الله ، من يردهم إلى منازلهم وليس لهم محرم غيري؟ فقال : أنت تردهم إلى منازلهم ، ثم دعا بمبرد فأقبل يبرد الجامعة من عنقه بيده ، ثم قال له : يا علي بن الحسين أتدري ما الذي أريد بذلك؟ قال : بلى تريد أن لا يكون لأحد عليّ منة غيرك ، فقال يزيد : هذا والله ما أردت فعله ، ثم قال يزيد : يا علي بن الحسين ﴿مَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾^(٢) ..

فقال علي بن الحسين عليه السلام : «كلا ، ما هذه فينا نزلت ، إنما نزلت فينا ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنْ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ لكيلاً تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم»^(٣) فنحن الذين لانأسى على ما فاتنا ولا نفرح بما آتانا منها»^(٤).

(١) بحار الأنوار : ج ٤٥ ص ١٣٢ ب ٣٩.

(٢) سورة الشورى : ٣٠.

(٣) سورة الحديد : ٢٢-٢٣.

(٤) تفسير القمي : ج ٢ ص ٣٥٢ سورة الحديد : مكالمة بين يزيد (لعنه الله) وعلي بن الحسين عليه السلام.

زينب في مجلس يزيد

ثم إن زينب عليها السلام لما رأت رأس أخيها الحسين عليه السلام أمام يزيد في الطشت، أهوت إلى جيبها فشقتة ثم نادت بصوت حزين يفزع القلوب: يا حسيناه، يا حبيب رسول الله، يا ابن مكة ومنى، يا ابن فاطمة الزهراء سيدة النساء، يا ابن بنت المصطفى، فأبكت والله كل من كان في المجلس، ويزيد ساكت..

ثم جعلت امرأة من بني هاشم كانت في دار يزيد تندب على الحسين عليه السلام وتنادي: يا حبيباه، يا سيد أهل بيتاه، يا ابن محمداه، يا ربيع الأرامل واليتامى، يا قتيل أولاد الأعداء، فأبكت كل من سمعها^(١).

يزيد ينكت ثنايا الحسين عليه السلام

ثم دعا يزيد (لعنه الله) بقضيب خيزران فجعل ينكت به ثنايا الحسين عليه السلام، فأقبل عليه أبو برزة الأسلمي، وقال: ويحك يا يزيد أنتنكت بقضيبك ثغر الحسين بن فاطمة؟ أشهد لقد رأيت النبي صلى الله عليه وآله يرشف ثناياه وثنايا أخيه الحسن، ويقول: أنتما سيدا شباب أهل الجنة، فقتل الله قاتلكما ولعنه وأعد له جهنم وساءت مصيرا، قال: فغضب يزيد وأمر بإخراجه، فأخرج سحبا^(٢).

خطبة زينب عليها السلام

ثم قامت زينب بنت علي بن أبي طالب عليه السلام فقالت:

«بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على رسوله وآله أجمعين، صدق الله سبحانه إذ يقول: ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوْأَى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ﴾^(٣) أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض

(١) انظر اللهوف في قتلى الطفوف: ص ١٠٤.

(٢) انظر العوالم، الإمام الحسين عليه السلام: ص ٢٣ باب فيما وقع من خروج أهل البيت عليه السلام من الكوفة إلى الشام..

(٣) سورة الروم: ١٠.

وآفاق السماء، فأصبحنا نساق كما تساق الإماء أن بنا على الله هواناً وبك عليه كرامة، وأن ذلك لعظم خطرك عنده، فشمخت بأنفك ونظرت في عطفك جذلان مسروراً، حين رأيت الدنيا لك مستوسقة والأمور متسقة، وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا، مهلاً مهلاً أنسيت قول الله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسِنَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾^(١)، أمن العدل يا ابن الطلقاء تحذيرك حرائك وإمائك، وسوقك بنات رسول الله ﷺ سبايا، قد هتكت ستورهن وأبديت وجوههن، تحدو بهن الأعداء من بلد إلى بلد، ويستشرفهن أهل المناهل والمناقل، ويتصفح وجوههن القريب والبعيد، والدني والشريف، ليس معهن من رجالهن ولي، ولا من حماتهن حمي، وكيف يرتجى مراقبة من لفظ فوه أكباد الأركياء، ونبت لحمه بدماء الشهداء، وكيف يستبطئ في بغضنا أهل البيت من نظر إلينا بالشنف والشنآن والإحن والأضغان، ثم تقول غير متأثم ولا مستعظم:

وأهلوا واستهلوا فرحاً ثم قالوا يا يزيد لا تشل

منتحياً على ثنايا أبي عبد الله عليه السلام سيد شباب أهل الجنة تنكثها بمخضرتك، وكيف لا تقول ذلك وقد نكأت القرحة واستأصلت الشافة بإراقتك دماء ذرية محمد ﷺ ونجوم الأرض من آل عبد المطلب، وتهتف بأشياخك زعمت أنك تناديهم، فلتردن وشيكاً موردهم، ولتودن أنك شلت وبكمت، ولم يكن قلت ما قلت وفعلت ما فعلت، اللهم خذ بحقنا، وانتقم من ظالمنا، وأحلل غضبك بمن سفك دماءنا وقتل حماتنا، فو الله ما فريت إلّا جلدك، ولا جززت إلّا لحمك، ولتردن على رسول الله ﷺ بما تحملت من سفك دماء ذريته، وانتهكت من حرمة في عترته ولحمته، حيث يجمع الله شملهم ويلم شعتهم ويأخذ بحقهم ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرزقون﴾^(٢) حسبك بالله حاكماً، وبمحمد ﷺ خصيماً، ومجبرئيل ظهيراً، وسيعلم من سوى لك وممكنك من رقاب المسلمين، بشس للظالمين

(١) سورة آل عمران: ١٧٨.

(٢) سورة آل عمران: ١٦٩.

بدلاً، وأيكُم شر مكاناً وأضعف جنداً، ولئن جرت عليّ الدواهي مخاطبتك إني لأستصغر قدرك، وأستعظم تقريعتك، وأستكبر توبيخك، لكن العيون عبرى والصدور حرى، ألا فالعجب كل العجب لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء، فهذه الأيدي تنطف من دماثنا، والأفواه تتحلب من لحومنا، وتلك الجثث الطواهر الزواكي تتناهبها العواسل^(١) وتعفوها أمهات الفراعل^(٢)، ولئن اتخذتنا مغنماً لتجدنا وشيكاً مغرمًا، حين لا تجد إلا ما قدمت وما ريك بظلام للعبيد، فإلى الله المشتكى وعليه المعول، فكذ كيدك واسع سعيك وناصب جهدك فو الله لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحيننا، ولا تدرك أمدنا، ولا ترحض عنك عارها، وهل رأيك إلا فند، وأيامك إلا عدد، وجمعك إلا بدد، يوم يناد المناد ألا لعنة الله على الظالمين، فالحمد لله الذي ختم لأولنا بالسعادة، ولآخرنا بالشهادة والرحمة، ونسأل الله أن يكمل لهم الثواب ويوجب لهم المزيد، ويحسن علينا الخلافة إنه رحيم ودود، وحسبنا الله ونعم الوكيل».

فقال يزيد:

يا صبيحة تحمد من صوائح ما أهون الموت على النوائح^(٣)

ويلك يا يزيد

وقال يزيد لعلي بن الحسين عليه السلام : يا ابن حسين أبوك قطع رحمي وجهل حقي ونازعني سلطاني! فصنع الله به ما قد رأيت.

فقال علي بن الحسين عليه السلام : ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾^(٤).

فقال يزيد لابنه خالد: اردد عليه، فلم يدر خالد ما يرد عليه، فقال له يزيد: قل

(١) العواسل: جمع عاسل، وهو الذئب.

(٢) الفراعل: جمع الفرعل، وهو ولد الضبع.

(٣) بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ١٣٢-١٣٥ ب ٣٩.

(٤) سورة الحديد: ٢٢.

﴿مَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾^(١)، (٢).

فقال علي بن الحسين عليه السلام: «يا ابن معاوية وهند وصخر لم تزل النبوة والإمرة لأبائي وأجدادي من قبل أن تولد، ولقد كان جدي علي بن أبي طالب عليه السلام في يوم بدر وأحد والأحزاب في يده راية رسول الله ﷺ وأبوك وجدك في أيديهما رايات الكفار، ثم جعل علي بن الحسين عليه السلام يقول:

ما ذا تقولون إذ قال النبي لكم ما ذا فعلتم وأنتم آخر الأمم

بعترتي وبأهلي عند مضتدي منهم أسارى ومنهم ضرجوا بدم

ثم قال علي بن الحسين عليه السلام: «ويلك يا يزيد، إنك لو تدري ما ذا صنعت وما الذي ارتكبت من أبي وأهل بيتي وأخي وعموتي إذاً لهرت في الجبال، وافترشت الرماد، ودعوت بالويل والثبور، أ يكون رأس أبي الحسين بن فاطمة وعلي عليه السلام منصوباً على باب مدينتكم، وهو وديعة رسول الله ﷺ فيكم، فأبشر بالخزي والندامة غداً إذا جمع الناس ليوم القيامة»^(٣).

هب لي هذه الجارية

قالت فاطمة بنت الحسين عليه السلام^(٤): «ولما جلسنا بين يدي يزيد، فقام إليه رجل من أهل الشام أحمر، فقال: يا أمير هب لي هذه الجارية، يعينني، فأرعدت وظننت أن ذلك جائز لهم، فأخذت بثياب عمتي زينب عليها السلام وكانت تعلم أن ذلك لا يكون». وفي رواية^(٥) قلت: أؤتمت وأستخدم؟ فقالت عمتي عليها السلام للشامي: كذبت والله ولؤمت والله ما ذلك لك ولا له، فغضب يزيد وقال: كذبت، إن ذلك لي ولو شئت أن أفعل لفعلت، قالت عليها السلام: كلاً والله ما جعل الله ذلك لك إلا أن تخرج من ملتنا

(١) سورة الشورى: ٣٠.

(٢) الإرشاد: ج ٢ ص ١٢٠.

(٣) العوالم، الإمام الحسين عليه السلام: ص ٤٣٦ باب فيما وقع من خروج أهل البيت من الكوفة إلى الشام..

(٤) وفي بعض المصادر فاطمة بنت علي عليها السلام.

(٥) انظر مثير الأحزان: ص ٨٠.

وتدين بغيرها، فاستطار يزيد غضباً وقال: إياي تستقبلين بهذا، إنما خرج من الدين أبوك وأخوك!

قالت زينب عليها السلام: «بدين الله ودين أبي ودين أخي اهتديت أنت وأبوك وجدك إن كنت مسلماً». قال: كذبت يا عدوة الله.

قالت له: أنت أمير تشتم ظالماً. أي حال كونك ظالماً. وتقهر بسططانك.

فكانه استحيا وسكت. وعاد الشامي فقال: هب لي هذه الجارية، فقال له يزيد: أعزب، وهب الله لك حتفا قاضيا^(١).

وفي رواية: قالت أم كلثوم للشامي: اسكت يا لكع الرجال، قطع الله لسانك، وأعمى عينك، وأيس يديك، وجعل النار مثواك، إن أولاد الأنبياء لا يكونون خدمة لأولاد الأدعياء. قال: فو الله ما استتم كلامها حتى أجاب الله دعاءها في ذلك الرجل، فقالت: الحمد لله الذي عجل لك العقوبة في الدنيا قبل الآخرة، فهذا جزاء من يتعرض لحرم رسول الله ﷺ^(٢).

وهناك شامي آخر جاء وطلب من يزيد أن يهب له بعض بنات رسول الله ﷺ، فقال الشامي من هذه الجارية؟ فقال يزيد: هذه فاطمة بنت الحسين، وتلك زينب بنت علي بن أبي طالب! فقال الشامي: الحسين بن فاطمة وعلي بن أبي طالب؟ قال: نعم، فقال الشامي: لعنك الله يا يزيد أتقتل عترة نبيك وتسبي ذريته؟ والله ما توهمت إلا أنهم سبي الروم، فقال يزيد: والله لألحقنك بهم، ثم أمر به فضرب عنقه^(٣).

ويلك أيها الخاطب

ودعا يزيد الخاطب وأمره أن يصعد المنبر فيذم الحسين وأباه (صلوات الله عليهما) فصعد وبالع في ذم أمير المؤمنين والحسين الشهيد (صلوات الله عليهما) والمدح لمعاوية ويزيد!

(١) إعلام الوري بأعلام الهدى: ج ١ ص ٤٧٤-٤٧٥ باب السبايا في مجلس يزيد (لعنه الله).

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ١٣٧ ب ٣٩.

(٣) اللهوف في قتلى الطفوف: ص ١٠٨-١٠٩.

فصاح به علي بن الحسين عليه السلام: «ويلك أيها الخاطب، اشتريت مرضاة المخلوق بسخط الخالق، فتبوا مقعدك من النار»^(١).

وروي أنه لما أتى بعلي بن الحسين عليه السلام ورأس أبيه إلى يزيد بالشام، قال يزيد لخطيب بليغ: خذ بيد هذا الغلام فأت به إلى المنبر وأخبر الناس بسوء رأي أبيه وجده وفراقهم الحق وبغيهم علينا، قال: فلم يدع شيئاً من المساوي إلا ذكره فيهم، فلما نزل قام علي بن الحسين عليه السلام فحمد الله بحماد شريفة وصلى على النبي ﷺ صلاة بليغة موجزة ثم قال:

«يا معشر الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا أعرفه نفسي: أنا ابن مكة ومنى، أنا ابن المروة والصفاء، أنا ابن محمد المصطفى، أنا ابن من لا يخفى، أنا ابن من علا فاستعلى فجاز سدره المنتهى وكان من ربه كقاب قوسين أو أدنى، أنا ابن من صلى بملائكة السماء مثنى مثنى، أنا ابن من أُسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، أنا ابن علي المرتضى، أنا ابن فاطمة الزهراء، أنا ابن خديجة الكبرى، أنا ابن المقتول ظلماً، أنا ابن المحزوز الرأس من القفا، أنا ابن العطشان حتى قضى، أنا ابن طريح كربلاء، أنا ابن مسلوب العمامة والرداء، أنا ابن من بكت عليه ملائكة السماء، أنا ابن من ناحت عليه الجن في الأرض والطير في الهواء، أنا ابن من رأسه على السنان يُهدى، أنا ابن من حرمه من العراق إلى الشام تُسبى، أيها الناس إن الله تعالى وله الحمد ابتلانا أهل البيت ببلاء حسن، حيث جعل راية الهدى والعدل والتقى فينا، وجعل راية الضلالة والردى في غيرنا، فضلنا أهل البيت بست خصال: فضلنا بالعلم والحلم والشجاعة والسماحة والمحبة والمحلة في قلوب المؤمنين، وآتانا ما لم يؤت أحداً من العالمين من قبلنا، فينا مختلف الملائكة وتنزيل الكتب.

فلما خاف يزيد الفتنة أمر المؤذن أن يؤذن^(٢)، فلما قال المؤذن: الله أكبر، قال علي عليه السلام: الله أكبر كبيراً، فقال المؤذن: أشهد أن لا إله إلا الله، فقال علي عليه السلام:

(١) مشير الأحزان: ص ٨١، وقال السيد ابن طاووس أيضاً في اللهوف ص ١٠٩: ولقد أجاد ابن سنان

الحفاجي بقوله: أعلى المنابر تملنون بسبه ❖ وسيفه نصبت لكم أعوادها

(٢) انظر بحار الأنوار: ج ٤ ص ١٣٩ ب ٣٩، الفتوح: ج ٥ ص ١٣٣.

أشهد بما تشهد به، فلما قال المؤذن: أشهد أن محمداً رسول الله، قال علي عليه السلام: يا يزيد هذا جدي أو جدك؟ فإن قلت: جدك فقد كذبت، وإن قلت: جدي فلم أقتل أبي وسبيت حرمه وسيتني؟ ثم قال: معاشر الناس هل فيكم من أبوه وجده رسول الله؟ فعلت الأصوات بالبكاء.

فقام إليه رجل من شيعته يقال له المنهال بن عمرو^(١)، وفي رواية^(٢) مكحول^(٣)، فقال له: كيف أمسيت يا ابن رسول الله؟ فقال: ويحك كيف أمسيت؟ أمسينا فيكم كهيئة بني إسرائيل في آل فرعون، يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم، وأمست العرب تفتخر على العجم بأن محمداً صلى الله عليه وآله منها، وأمست قريش تفتخر على العرب بأن محمداً صلى الله عليه وآله منها، وأمسى آل محمد صلى الله عليه وآله مقهورين مخذولين، فإلى الله نشكو كثرة عدونا، وتفرق ذات بيننا وتظاهر الأعداء علينا^(٤).

خطبة الإمام زين العابدين عليه السلام

روي أن يزيد (لعنه الله) أمر بمنبر وخطيب ليخبر الناس بمساوي الحسين وعلي عليه السلام وما فعلا!، فصعد الخطيب المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم أكثر الواقعة في علي والحسين عليه السلام، وأطنب في تقرّظ معاوية ويزيد فذكرهما بكل جميل.. فصاح به علي بن الحسين عليه السلام: «ويلك أيها الخاطب، اشتريت مرضاة المخلوق بسخط الخالق، فتبوا مقعدك من النار».

ثم قال علي بن الحسين عليه السلام: «يا يزيد، ائذن لي حتى أصعد هذه الأعواد، فأتكلم بكلمات لله فيهن رضا ولهؤلاء الجلساء فيهن أجر وثواب».

فأبى يزيد عليه ذلك، فقال الناس: يا أمير، ائذن له فليصعد المنبر، فلعلنا نسمع

(١) هو المنهال بن عمرو الأسدي من أسد خزيمية بن مدركة بن إلياس بن مضر، مولاهم الكوفي كان حسن الصوت، وثقه جمع من علماء العامة وضعفه البعض لكونه شيعياً.

(٢) وهي رواية الطبرسي ت ٥٤٨ هـ، انظر الاحتجاج: ج ٢ ص ٣٩ احتجاج السجاد عليه السلام على يزيد.

(٣) مكحول الشامي فقيه أهل الشام وهو من التابعين، روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله مراسلاً، كما روى عن جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله اختلف في سنة موته من سنة ١١٢-١١٨ هـ.

(٤) انظر مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ٣٠٥ باب إمامة علي بن الحسين عليهما السلام.

منه شيئاً. فقال: إنه إن صعد لم ينزل إلا بفضيحتي وبفضيحة آل أبي سفيان، ف قيل له: يا أمير وما قدر ما يحسن هذا؟ فقال: إنه من أهل بيت قد زُفوا العلم زُفًا، فلم يزالوا به حتى أذن له.

فصعد عليه السلام المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم خطب خطبة أبكى منها العيون وأوجل منها القلوب، ثم قال: «أيها الناس أعطينا ستاً وفُضِّلنا بسبع: أعطينا العلم والحلم والسماحة والفصاحة والشجاعة والمحبة في قلوب المؤمنين، وفُضِّلنا بأن منّا النبي المختار محمدًا ﷺ ومنّا الصديق، ومنّا الطيار، ومنّا أسد الله وأسد رسوله، ومنّا سبطا هذه الأمة، من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني أنبأته بحسبي ونسبي، أيها الناس أنا ابن مكة ومنى، أنا ابن زمزم والصفاء، أنا ابن من حمل الركن بأطراف الرداء، أنا ابن خير من ائتزر وارتنى، أنا ابن خير من انتعل واحتفى، أنا ابن خير من طاف وسعى، أنا ابن خير من حج ولبى، أنا ابن من حُمل على البراق في الهواء، أنا ابن من أُسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، أنا ابن من بلغ به جبرئيل إلى سدرة المنتهى، أنا ابن من دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى، أنا ابن من صلّى بملائكة السماء، أنا ابن من أوحى إليه الجليل ما أوحى، أنا ابن محمد المصطفى، أنا ابن علي المرتضى، أنا ابن من ضرب خراطيم الخلق حتى قالوا: لا إله إلا الله، أنا ابن من ضرب بين يدي رسول الله ﷺ بسيفين، وطعن برمحين، وهاجر الهجرتين، وباع البيعتين، وقاتل بيدر وحُنين، ولم يكفر بالله طرفة عين، أنا ابن صالح المؤمنين، ووارث النبيين، وقامع الملحدين، ويعسوب المسلمين، ونور المجاهدين، وزين العابدين، وتاج البكائين، وأصبر الصابرين، وأفضل القائمين من آل ياسين رسول رب العالمين، أنا ابن المؤيد مجبرئيل، المنصور بميكائيل، أنا ابن المحامي عن حُرْم المسلمين، وقاتل المارقين والناكثين والقاسطين، والمجاهد أعداءه الناصبين، وأفخر من مشى من قريش أجمعين، وأول من أجاب واستجاب لله ولرسوله من المؤمنين، وأول السابقين، وقاصم المعتدين، ومبيد المشركين، وسهم من مرّمي الله على المنافقين، ولسان حكمة العابدين، وناصر دين الله، وولي أمر الله، وبستان حكمة الله، وعيبة علمه، سمح سخيٍّ بهيٍّ، بهلول زكيٍّ، أبطحي رضيٍّ، مقدم هامٍّ، صابر صوامٍّ،

مذهب قوام، قاطع الأصلاب، ومفرق الأحزاب، أربطهم عناناً، وأثبتهم جناناً، وأمضاهم عزيمة، وأشدّهم شكيمة، أسد باسل، يطحنهم في الحروب إذا ازدلفت الأسنة، وقربت الأعنة طحن الرحى، ويذروهم فيها ذرو الريح الهشيم، ليث الحجاز، وكبش العراق، مكى مدني، خيفي عقي، بدري أحدي، شجري مهاجري، من العرب سيدها، ومن الوغى ليثها، وارث المشعرين، وأبو السبطين: الحسن والحسين، ذاك جدي علي بن أبي طالب عليه السلام ..

ثم قال: «أنا ابن فاطمة الزهراء، أنا ابن سيدة النساء»، فلم يزل يقول: أنا أنا، حتى ضج الناس بالبكاء والنحيب، وخشي يزيد (لعنه الله) أن يكون فتنة، فأمر المؤذن فقطع عليه الكلام، فلما قال المؤذن: الله أكبر، الله أكبر، قال علي عليه السلام: «لا شيء أكبر من الله»، فلما قال: أشهد أن لا إله إلا الله، قال علي بن الحسين عليه السلام: «شهد بها شعري بشري ولحمي ودمي»، فلما قال المؤذن: أشهد أن محمداً رسول الله، التفت من فوق المنبر إلى يزيد فقال: «محمد ﷺ هذا جدي أم جدك يا يزيد، فإن زعمت أنه جدك فقد كذبت وكفرت، وإن زعمت أنه جدي فلم تقتل عترته؟ قال: وفريغ المؤذن من الأذان والإقامة وتقدم يزيد فصلى صلاة الظهر^(١).

يا سبحان الله

وروي أنه كان في مجلس يزيد هذا خبر من أحبار اليهود فقال: من هذا الغلام يا أمير؟ قال يزيد: هو علي بن الحسين. قال: فمن الحسين؟ قال: ابن علي بن أبي طالب، قال: فمن أمه؟ قال: أمه فاطمة بنت محمد، فقال الخبر: يا سبحان الله فهذا ابن بنت نبيكم قتلتموه في هذه السرعة، بثما خلفتموه في ذريته، والله لو ترك فينا موسى بن عمران سبطاً من صلبه لظننا أننا كنا نعبده من دون ربنا، وإنكم إنما فارقكم نبيكم بالأمس، فوثبتم على ابنه فقتلتموه، سوءاً لكم من أمة!.

فأمر به يزيد (لعنه الله) فوجئ في حلقه ثلاثاً، فقام الخبر وهو يقول: إن شئتم فاضربوني، وإن شئتم فاقتلوني أو فذروني، فإني أجد في التوراة: أن من قتل ذرية

نبي لا يزال ملعوناً أبداً ما بقي ، فإذا مات يصلية الله نار جهنم^(١).
وروي أن رأس الجالوت قال : والله إن بيني وبين داود لسبعين أباً وإن اليهود
تلقاني فتعظمني ، وأنتم ليس بين ابن نبيكم وبينه إلا أب واحد قتلتم ولده^(٢).

رسول ملك الروم

روي عن الإمام زين العابدين عليه السلام : أنه لما أتى برأس الحسين عليه السلام إلى يزيد كان
يتخذ مجالس الشراب ويأتي برأس الحسين عليه السلام ويضعه بين يديه ويشرب عليه ، فحضر
في مجلسه ذات يوم رسول ملك الروم ، وكان من أشراف الروم وعظماهم ، فقال : يا
ملك العرب هذا رأس من ؟ فقال له يزيد : ما لك ولهذا الرأس ؟ فقال : إني إذا
رجعت إلى ملكنا يسألني عن كل شيء رأيته فأحببت أن أخبره بقصة هذا الرأس
وصاحبه حتى يشاركك في الفرح والسرور ، فقال له يزيد : هذا رأس الحسين بن علي
بن أبي طالب ، فقال الرومي : ومن أمه ؟ فقال : فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فقال
النصراني : أف لك ولدينك ، لي دين أحسن من دينك ، إن أبي من حوافظ داود عليه السلام
وبيني وبينه آباء كثيرة ، والنصارى يعظموني يأخذون من تراب قدمي تبركاً بأبي من
حوافظ داود ، وأنتم تقتلون ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ، وما بينه وبين نبيكم إلا أم
واحدة ، فأبي دين دينكم.

ثم قال ليزيد : هل سمعت حديث كنيسة الحافر ؟ فقال له : قل حتى أسمع.

فقال : بين عمان والصين بحر مسيرة سنة ليس فيها عمران إلا بلدة واحدة في
وسط الماء طولها ثمانون فرسخاً في ثمانين ، ما على وجه الأرض بلدة أكبر منها ، ومنها
يحمل الكافور والياقوت أشجارهم العود والعنبر وهي في أيدي النصارى ، لا ملك
لأحد من الملوك فيها سواهم ، وفي تلك البلدة كنائس كثيرة أعظمها كنيسة الحافر في

(١) العوالم ، الإمام الحسين عليه السلام : ص ٤٤٠ باب فيما وقع من خروج أهل البيت صلى الله عليه وآله من الكوفة إلى الشام ..

(٢) اللهوف في قتلى الطفوف : ص ١١٠.

محرابها حقة ذهب معلقة، فيها حافر يقولون إن هذا حافر حمار كان يركبه عيسى عليه السلام وقد زينوا حول الحقة بالذهب والدياج يقصدها في كل عام عالم من النصارى ويطوفون حولها ويقبلونها ويرفعون حوائجهم إلى الله تعالى، هذا شأنهم ودأبهم بحافر حمار يزعمون أنه حافر حمار كان يركبه عيسى عليه السلام بينهم، وأنتم تقتلون ابن بنت نبيكم! فلا بارك الله تعالى فيكم ولا في دينكم.

فقال يزيد: اقتلوا هذا النصراني لثلا يفضحني في بلاده، فلما أحس النصراني بذلك قال له: تريد أن تقتلني؟ قال: نعم، قال: اعلم أني رأيت البارحة نبيكم في المنام يقول لي: يا نصراني أنت من أهل الجنة، فتعجبت من كلامه، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ.. ثم وثب إلى رأس الحسين عليه السلام فضمه إلى صدره وجعل يقبله ويبكي حتى قُتل^(١).

نساء يزيد يندبن الحسين عليه السلام

لما خاف يزيد فتنه الناس، أخرج أهل بيت الحسين عليه السلام من الخربة وأمرهم بأن يدخلوا داره، فلما دخلت النسوة دار يزيد لم يبق من آل معاوية ولا أبي سفيان أحد إلا استقبلهن بالبكاء والصراخ والنياحة على الحسين عليه السلام وألقين ما عليهن من الثياب والحلي وأقمن المأتم عليه ثلاثة أيام، وخرجت هند بنت عبد الله بن عامر بن كريز امرأة يزيد - وكانت قبل ذلك تحت الحسين عليه السلام - حتى شقت الستروهي حاسرة فوثبت إلى يزيد وهو في مجلس عام، فقالت: يا يزيد أرأس ابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ مصلوب على فناء بابي، فوثب إليها يزيد فغطاها وقال: نعم فاعولي عليه يا هند وأبكي على ابن بنت رسول الله وصريحة قریش، عجل عليه ابن زياد (لعنه الله) فقتله قتله الله، ثم إن يزيد (لعنه الله) أنزلهم في داره الخاصة^(٢).

(١) بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ١٤١-١٤٢ ب ٣٩.

(٢) العوالم، الإمام الحسين عليه السلام: ص ٤٤٣-٤٤٤ باب فيما وقع من خروج أهل البيت عليه السلام من الكوفة إلى الشام..

كيف أمسيت؟

وخرج الإمام زين العابدين عليه السلام يوماً يمشي في أسواق دمشق، فلقيه المنهال بن عمرو فقال: كيف أمسيت يا ابن رسول الله؟

قال عليه السلام: «أمسينا كمثل بني إسرائيل في آل فرعون، يُذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم، يا منهال أمست العرب تفتخر على العجم بأن محمداً ﷺ عربي، وأمست قريش تفتخر على سائر العرب بأن محمداً ﷺ منها، وأمسينا معشر أهل بيته ونحن مغصوبون مقتولون مشردون، فإنا لله وإنا إليه راجعون مما أمسينا فيه يا منهال»^(١).

يعظمون له أعواد منبره وتحت أرجلهم أولاده وضعوا
بأي حكم بنوه يتبعونكم وفخركم أنكم صاحب له تبع^(٢)

يزيد يأمر بقتل زين العابدين عليه السلام

ثم إن يزيد أراد أكثر من مرة أن يقتل الإمام زين العابدين عليه السلام ولكنه لم يقدر على ذلك وخاف الفتنة، بل يستفاد من بعض النصوص أن يزيد همّ بقتل جميع الأسرى حتى النساء، لينهي بذلك العترة الطاهرة، حيث قتل معظمهم في كربلاء وأراد أن يقتل الباقين منهم في الشام، ولكن الرأي العام منعه من ذلك فخاف على كرسيه، فتظاهر بإكرام الأسرى، ولعن ابن زياد الذي قتل الحسين عليه السلام..

وفي السر كان يأمر بقتل الإمام زين العابدين عليه السلام ولكن الله لم يشأ إلا أن تبقى العترة الطاهرة ﷺ ولا تخلو الأرض من الحجة.

قال المدائني: لما انتسب السجاد إلى النبي ﷺ، قال يزيد لجلوازه: أدخله في هذا البستان واقتله وادفنه فيه، فدخل به إلى البستان وجعل يحضر والسجاد عليه السلام يصلي، فلما همّ بقتله ضربته يد من الهواء فخر لوجهه وشهق ودهش، فرأه خالد بن يزيد وليس لوجهه بقية فانقلب إلى أبيه وقص عليه، فأمر يزيد بدفن الجلواز في الحفرة

(١) انظر مثير الأحزان: ص ٨٤.

(٢) قاله مهيار الديلمي رحمه الله، انظر اللهوف في قتلى الطفوف: ص ١١٢.

وإطلاقه، قالوا: وموضع حبس زين العابدين عليه السلام هو اليوم مسجد^(١).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: لما أتني بعلي بن الحسين عليه السلام يزيد بن معاوية ومن معه جعلوه في بيت، فقال بعضهم: إنما جعلنا في هذا البيت ليقع علينا فيقتلنا، فراطن الحرس فقالوا: انظروا إلى هؤلاء يخافون أن تقع عليهم البيت وإنما يخرجون غداً فيُقتلون..

قال علي بن الحسين عليه السلام: لم يكن فينا أحد يحسن الرطانة غيري، والرطانة عند أهل المدينة الرومية^(٢).

وروي أنه لما حمل علي بن الحسين عليه السلام إلى يزيد (لعنه الله) هم بضرب عنقه، فوقفه بين يديه وهو يكلمه ليستنطقه بكلمة يوجب بها قتله، وعلي عليه السلام يجيبه حسب ما يكلمه وفي يده سبحة صغيرة يديرها بأصابعه، وهو يتكلم. فقال له يزيد: أنا أكلمك وأنت تجيبني وتدير أصابعك بسبحة في يدك فكيف يجوز ذلك؟

فقال عليه السلام: «حدثني أبي عليه السلام عن جدي عليه السلام أنه كان إذا صلى الغداة وانفلت لا يتكلم حتى يأخذ سبحة بين يديه فيقول: "اللهم إني أصبحت أسبحك وأحمدك وأهللك وأمجّدك بعد ما أدير به سبحتي" ويأخذ السبحة ويديرها وهو يتكلم بما يريد من غير أن يتكلم بالتسبيح، وذكر أن ذلك محتسب له، وهو حرز إلى أن يأوي إلى فراشه، فإذا آوى إلى فراشه قال مثل ذلك القول ووضع سبحته تحت رأسه فهي محسوبة له من الوقت إلى الوقت، ففعلت هذا اقتداءً بمجدي».

فقال له يزيد: لست أكلم أحداً منكم إلاّ ويجيبني بما يفوز به، وعفا عنه، ووصله، وأمر بإطلاقه^(٣)، وذلك بعد ما رأى أنه لا يمكنه أن يقتل الإمام عليه السلام حيث خاف الفتنة.

(١) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ٣٠٩ باب إمامة علي بن الحسين عليه السلام.

(٢) بصائر الدرجات: ج ٦ ص ٣٥٨ باب ١٢ ح ١.

(٣) الدعوات، لقطب الدين الراوندي: ص ٦١-٦٢.

عند الخروج من الشام

قال الإمام زين العابدين عليه السلام ليزيد عندما أرادوا الخروج من الشام: «ردّ علينا ما أخذ منا» ..

فقال يزيد: أما ما أخذ منكم فأنا أعوضكم عنه أضعاف قيمته.

فقال عليه السلام: «أما مالك فما نريدَه فهو موفر عليك، وإنما طلبت ما أخذ منا لأن

فيه مغزل فاطمة بنت محمد ﷺ ومقنعتها وقلادتها وقميصها».

فأمر يزيد بردّ ذلك، وزاد فيه من عنده مائتي دينار، فأخذها زين العابدين عليه السلام

وفرقها في الفقراء، ثم أمر برد الأسارى وسبائا البتول إلى أوطانهن بمدينة الرسول ﷺ^(١).

وقال يزيد: يا أم كلثوم خذوا هذا المال عوض ما أصابكم!

فقالت أم كلثوم عليها السلام: «يا يزيد ما أقلّ حياؤك وأصلب وجهك؟ تقتل أخي

وأهل بيتي وتعطيني عوضهم»^(٢).

(١) اللهوف في قتلى الطفوف: ص ١١٣-١١٤.

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ١٩٧ ب ٣٩.

الرجوع إلى كربلاء

إن يزيد لما لم يتمكن من قتل الإمام زين العابدين عليه السلام وسائر الأسرى حيث خاف الفتنة، فإن الناس قد عرفوا منزلة أهل البيت عليه السلام وأخذوا ييكون عليهم ويندبونهم، وحتى نساء آل يزيد في قصره أخذوا بالبكاء والنحيب على الإمام الحسين عليه السلام .. أخذ يزيد يتظاهر بإكرامهم، وعرض عليهم المقام بدمشق، فأبوا ذلك وقالوا: بل ردنا إلى المدينة فإنه مهاجر جدنا عليه السلام، فقال للنعمان بن بشير صاحب^(١) رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: جهّز هؤلاء بما يصلحهم وابعث معهم رجلاً من أهل الشام أميناً صالحاً، وابعث معهم خيلاً وأعواناً، ثم كساهم وحباهم وفرض لهم الأرزاق والأنزال، ثم دعا بعلي بن الحسين عليه السلام فقال له: لعن الله ابن مرجانة، أما والله لو كنت صاحبه ما سألتني خلة إلا أعطيتها إياه، ولدفعت عنه الحنف بكل ما قدرت عليه ولو بهلاك بعض ولدي، ولكن قضى الله ما رأيت، فكاتبني وأنه إليّ كل حاجة تكون لك، ثم أوصى بهم الرسول.

فخرج بهم الرسول يسايرهم فيكون أمامهم فإذا نزلوا تنحى عنهم وتفرق هو وأصحابه كهيئة الحرس ثم ينزل بهم حيث أراد أحدهم الوضوء ويعرض عليهم حوائجهم ويلطفهم حتى دخلوا كربلاء يوم الأربعاء من نفس السنة، ثم المدينة^(٢).

وهذا كله دليل على انتصار الإمام الحسين عليه السلام ونهضته المباركة ضد الطغاة والظالمين، حيث اضطر يزيد أن يتظاهر بإكرامهم، خوف الفتنة.

ولما بلغ الإمام زين العابدين عليه السلام ونساء الحسين عليه السلام وعياله إلى العراق قالوا للدليل: مربنا على طريق كربلاء، فوصلوا إلى موضع المصراع، فوجدوا جابر بن

(١) مات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وللنعمان تسع سنوات، وجاء هذا الوصف بلفظ صاحب المناقب.

(٢) انظر بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ١٤٦-١٤٧ ب ٣٩.

عبدالله الأنصاري عليه السلام وجماعة من بني هاشم ورجلاً من آل رسول الله صلى الله عليه وآله قد وردوا لزيارة قبر الحسين عليه السلام فوافوا في وقت واحد وتلاقوا بالبكاء والحزن والطمم وأقاموا المأتم المقرحة للأكباد، واجتمع إليهم نساء ذلك السواد وأقاموا على ذلك أياماً^(١).

روي عن عطية قال: فبينما نحن كذلك وإذا بسواد قد طلع من ناحية الشام فقلت يا جابر: هذا سواد قد طلع من ناحية الشام.

فقال جابر: لعبده انطلق إلى هذا السواد واتننا بخبره فإن كانوا من أصحاب عمر بن سعد فارجع إلينا لعلنا نلجأ إلى ملجأ، وإن كان زين العابدين عليه السلام فأنت حرّ لوجه الله تعالى.

قال: فمضي العبد فما كان بأسرع من أن رجع وهو يقول: يا جابر قم واستقبل حرم رسول الله صلى الله عليه وآله هذا زين العابدين عليه السلام قد جاء بعماته وأخواته!

فقام جابر عليه السلام يمشي حافي الأقدام مكشوف الرأس إلى أن دنا من الإمام زين العابدين عليه السلام.. فقال الإمام: «أنت جابر»؟

فقال: نعم يا ابن رسول الله.

فقال: «يا جابر ههنا والله قُتلت رجالنا وذُبحت أطفالنا وسُييت نساؤنا وحُرقت

خيامنا»^(٢).

(١) انظر اللهوف في قتلى الطفوف: ص ١١٤.

(٢) لواعج الأشجان: ص ٢٤١-٢٤٢.

الرجوع إلى المدينة

ثم انفصلوا من كربلاء طالين المدينة، قال بشير بن حذلم: فلما قربنا منها نزل علي بن الحسين عليه السلام، فحطّ رحله وضرب فسطاطه وأنزل نساءه، وقال: «يا بشير رحم الله أباك، لقد كان شاعراً فهل تقدر على شيء منه؟» قلت: بلى يا ابن رسول الله إني لشاعر، قال عليه السلام: «فادخل المدينة وانعأ عبد الله» قال بشير: فركبت فرسي وركزت حتى دخلت المدينة، فلما بلغت مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم رفعت صوتي بالبكاء وأنشأت أقول:

يا أهل يثرب لا مقام لكم بها قُتل الحسين فادمعي مدارُ
الجسم منه بكربلاء مضرّج والراس منه على القناة يُدار

قال: ثم قلت: هذا علي بن الحسين عليه السلام مع عماته وأخواته قد حلّوا بساحتكم ونزلوا بفنائكم، وأنا رسوله إليكم أعرفكم مكانه، فما بقيت في المدينة مخدرة ولا محجة إلا برزن من خدورهن مكشوفة شعورهن^(١)، مخمّشة وجوههن، ضاربات خدودهن، يدعون بالويل والثبور، فلم أر باكياً أكثر من ذلك اليوم، ولا يوماً أمرّ على المسلمين منه، وسمعت جارية تنوح على الحسين عليه السلام فتقول:

نعى سيدي ناع نعا فأوجعا وأمرضني ناع نعا فأفجعا
فعينَي جودا بالدموع وأسكبا وجودا بدمع بعد دمعكما معا
على من دهى عرش الجليل فزعزعا فأصبح هذا المجد والدين أجدا

(١) كشف الشعر في أوساط النساء كما هو متعارف في مجالس العزاء عند العرب وليس أمام الأجانب كما هو واضح. منه تترج.

علي ابن نبي الله وابن وصيه وإن كان عنا شاحط الدار أشسعا^(١)

ثم قالت: أيها الناعي جددت حزننا بأبي عبد الله، وخذشت منا قروحاً لما تندمل، فمن أنت رحمك الله؟ فقلت: أنا بشير بن حذلم وجّهني مولاي علي بن الحسين (عليهما الصلاة والسلام) وهو نازل في موضع كذا وكذا مع عيال أبي عبد الله عليه السلام ونسائه.

قال: فتركوني مكاني وبادروا، فضربت فرسي حتى رجعت إليهم فوجدت الناس قد أخذوا الطرق والمواقع، فنزلت عن فرسي ونخطيت رقاب الناس حتى قربت من باب الفسطاط، وكان علي بن الحسين عليه السلام داخلًا ومعه خرقة يمسح بها دموعه، وخلفه خادم معه كرسي، فوضعه له وجلس عليه وهو لا يتمالك من العبرة، وارتفعت أصوات الناس بالبكاء، وحنين الجواري والنساء، والناس من كل ناحية يعزونه، فضجت تلك البقعة ضجة شديدة^(٢).

خطبة زين العابدين عليه السلام في المدينة

فأوماً الإمام زين العابدين عليه السلام بيده: أن اسكتوا، فسكنت فورثهم.

فقال عليه السلام: «بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، باري الخلائق أجمعين، الذي بعد فارث في السماوات العلى، وقرب فشهد النجوى، نحمده على عظام الأمور، وفجائع الدهور، وأنه الفجائع، ومضاضة اللواذع، وجليل الرزء، وعظيم المصائب الفاضعة، الكاظمة الفادحة الجائحة.

أيها الناس، إن الله - وله الحمد - ابتلانا بمصائب جليلة، وثلمة في الإسلام عظيمة، قُتل أبو عبد الله عليه السلام وعترته، وسُبي نساؤه وصبيته، وداروا برأسه في البلدان من فوق عامل السنان، وهذه الرزية التي لا مثلها رزية.

(١) أجدع: الجذع قطع الأنف ويراد منه ذهاب كرامة الدين بقتله عليه السلام، شاحط الدار أشسعا: أي بعيد الدار.

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ١٤٧-١٤٨ ب ٣٩.

أيها الناس ، فأَي رجالات منكم يسرون بعد قتله؟

أم أية عين منكم تحبس دمعها ، وتضن عن انهماكها؟

فلقد بكت السبع الشداد لقتله ، ويكت البحار بأمواجها ، والسموات بأركانها ، والأرض بأرجائها ، والأشجار بأغصانها ، والحيتان ولجج البحار ، والملائكة المقربون وأهل السموات أجمعون.

يا أيها الناس ، أي قلب لا ينصدع لقتله ، أم أي فؤاد لا يحن إليه ، أم أي سمع يسمع هذه الثلثة التي ثلمت في الإسلام ولا يصم.

أيها الناس ، أصبحنا مطرودين مشردين مذودين وشاسعين عن الأمصار ، كأننا أولاد ترك وكابل^(١) ، من غير جرم اجترمناه ، ولا مكروه ارتكبناه ، ولا ثلثة في الإسلام ثلمتناها ، ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ﴾^(٢) والله لو أن النبي ﷺ تقدم إليهم في قتالنا كما تقدم إليهم في الوصاية بنا لما ازدادوا على ما فعلوا بنا فإننا لله وإنا إليه راجعون ، من مصيبة ما أعظمها وأوجعها وأفجعها وأكظها وأفظها وأمرها وأفدحها ، فعند الله نحتسب فيما أصابنا وما بلغ بنا إنه عزيز ذو انتقام.

قال : فقام صوحان بن صعصعة بن صوحان^(٣) وكان زمناً ، فاعتذر إليه صلوات الله عليه بما عنده من زمانة رجله ، فأجابه عليه السلام بقبول معذرتة وحسن الظن فيه ، وشكر له وترحم على أبيه^(٤).

(١) سورة ص : ٧.

(٢) كان الترك وأهل كابل آنذاك كفاراً.

(٣) صوحان بن صعصعة بن صوحان : والده صعصعة بن صوحان بن حجر بن الحارث العبدي من سادات عبد قيس كوفي من أصحاب أمير المؤمنين والإمام الحسن عليهما السلام ، ومن المخلصين لعلي عليه السلام ومن شهد معه في حرب صفين وكانت له مواقف مشهورة ، كان خطيباً بليغاً ، حتى أن الشعبي قال : إنني كنت أتعلم الخطب منه ، نفاء معاوية لعدم رضوخه للعن أمير المؤمنين عليه السلام إلى جزيرة في البحرين فمات بها سنة ٥٦هـ.

(٤) العوالم ، الإمام الحسين عليه السلام : ص ٤٤٧-٤٤٩ باب فيما وقع من خروج أهل البيت عليه السلام من الكوفة إلى الشام ومنه إلى المدينة.

أم كلثوم عليها السلام في المدينة

وأما أم كلثوم عليها السلام فحين توجهت إلى المدينة جعلت تبكي ، وتقول :

مدينة جدنا لا تقبلينا	فبالحسرات والأحزان جئنا
ألا فأخبر رسول الله عنا	بأننا قد فجعنا في أبينا
وأن رجالنا بالطف صرعى	بلا رؤوس وقد ذبحوا البنيينا
وأخبر جدنا أننا أسرنا	وبعد الأسريا جدا سبينا
ورھطك يا رسول الله أضحوا	عرايا بالطفوف مسلبينا
وقد ذبحوا الحسين ولم يراعوا	جنابك يا رسول الله فينا
فلو نظرت عيونك للأسارى	على أقتاب الجمال محملينا
رسول الله بعد الصون صارت	عيون الناس ناظرة إلينا
وكنت تحوطننا حتى تولت	عيونك ثارت الأعدا علينا
أفاطم لو نظرت إلى السبايا	بناتك في البلاد مشتتينا
أفاطم لو نظرت إلى الحيارى	ولو أبصرت زين العابديننا
أفاطم لو رأيتينا سهارى	ومن سهر الليالي قد عمينا
أفاطم ما لقيتني من عداكي	ولا قيراط مما قد لقينا
فلو دامت حياتك لم تزالي	إلى يوم القيامة تندبيننا
وعرج بالبقيع وقف وناد	أيا ابن حبيب رب العالمينا
وقل يا عم يا حسن المزكى	عيال أخيك أضحوا ضائعينا
أيا عماء إن أخاك أضحى	بعيدا عنك بالرمضا رھينا
بلا رأس تنوح عليه جهرا	طيور والوحوش الموحشيننا

ولو عاينت يا مولاي ساقوا
على متن النياق بلا وطاء
مدينة جدنا لا تقبلينا
خرجنا منك بالأهلين جمعا
وكنا في الخروج بجمع شمل
وكنا في أمان الله جهرا
ومولانا الحسين لنا أنيس
فنحن الضائعات بلا كفيل
ونحن السائرات على المطايا
ونحن بنات يس وطه
ونحن الطاهرات بلا خفاء
ونحن الصابرات على البلايا
ألا يا جدنا قتلوا حسينا
ألا يا جدنا بلغت عدانا
لقد هتكوا النساء وحملوها
وزينب أخرجوها من خباها
سكينة تشتكي من حروجد
وزين العابدين بقيد ذل
فبعدهم على الدنيا تراب
وهذي قصتي مع شرح حالي

حريماً لا يجدن لهم معينا
وشاهدت العيال مكشفيها
فبالحسرات والأحزان جئنا
رجعنا لا رجال ولا بنيها
رجعنا حاسرين مسلبيها
رجعنا بالقطيعة خائفيها
رجعنا والحسين به رهيها
ونحن النائحات على أخيها
نُشال على جمال المبغضينا
ونحن الباقيات على أبيها
ونحن المخلصون المصطفونا
ونحن الصادقون الناصحونا
ولم يرعوا جناب الله فينا
مناها واشتفى الأعداء فينا
على الأقتاب قهراً أجمعينا
وفاطم واله تبدي الأنينا
تنادي الغوث رب العالمينا
وراموا قتله أهل الخؤونا
فكأس الموت فيها قد سقينا
ألا يا سامعون ابكوا علينا^(١)

(١) انظر بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ١٩٧-١٩٨ ب ٣٩.

زينب عليها السلام في المدينة

قال الراوي: وأما زينب عليها السلام فأخذت بعضادتي باب مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ، ونادت: «يا جداه إنني ناعية إليك أخي الحسين عليه السلام»، وهي مع ذلك لا تجف لها عبرة، ولا تفتقر من البكاء والنحيب، وكلما نظرت عليها السلام إلى علي بن الحسين عليه السلام تجدد حزنها وزاد وجدها^(١).

٤٠

أحداث كونية

هناك أحداث كونية كثيرة حدثت لمصرع الإمام الحسين عليه السلام .. فاضلمت الدنيا وهبت الرياح السوداء واحمرت السماوات والأرضون، وما من شيء في الكون إلا بكى على الإمام الحسين عليه السلام وانقلب دماً عبيطاً.

قال ميثم التمار رحمه الله^(٢): «والله لتقتل هذه الأمة ابن نبيها في الحرم لعشر يمضين منه، وليتخذن أعداء الله ذلك اليوم يوم بركة، وإن ذلك لكائن قد سبق في علم الله تعالى ذكره، أعلم ذلك بعد عهده إليّ مولاي أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) ولقد أخبرني أنه يبكي عليه كل شيء حتى الوحوش في الفلوات والحيتان في البحر والطير في السماء، ويبكي عليه الشمس والقمر والنجوم والسماء والأرض ومؤمنو الإنس والجن، وجميع ملائكة السماوات والأرضين ورضوان ومالك وحملة العرش، وتمطر السماء دماً ورماداً»، ثم قال: «وجبت لعنة الله على قتلة الحسين كما وجبت على

(١) العوالم، الإمام الحسين عليه السلام: ص ٤٢٤ باب فيما وقع من خروج أهل البيت عليهم السلام من الكوفة إلى الشام ومنه إلى المدينة.

(٢) ميثم بن يحيى التمار من أصحاب أمير المؤمنين والإمام الحسن والحسين صلوات الله عليهم، من أجله أصحاب علي عليه السلام ومن أصفياه ومن شرطة الخميس ومن الأركان الاربعة، قتله ابن زياد قبل عشرة أيام من مقدم الإمام الحسين عليه السلام العراق، بعد أن صلبه وقطع لسانه وكان ممن أفضى إليه أمير المؤمنين عليه السلام علم المنايا والبلايا ومناقبه كثيرة.

المشركين الذين يجعلون مع الله إلهاً آخر، وكما وجبت على اليهود والنصارى والمجوس».

قالت جبلة: فقلت له: يا ميثم فيكيف يتخذ الناس ذلك اليوم الذي قُتل فيه الحسين (عليه السلام) يوم بركة؟

فبكى ميثم (عليه السلام) ثم قال: «يزعمون لحديث يضعونه أنه اليوم الذي تاب الله فيه على آدم (عليه السلام)، وإنما تاب الله على آدم (عليه السلام) في ذي الحجة، يزعمون أنه اليوم الذي قبل الله فيه توبة داود (عليه السلام)، وإنما قبل الله عز وجل توبته في ذي الحجة، يزعمون أنه اليوم الذي أخرج الله فيه يونس (عليه السلام) من بطن الحوت، وإنما أخرج الله عز وجل يونس (عليه السلام) من بطن الحوت في ذي الحجة، يزعمون أنه اليوم الذي استوت فيه سفينة نوح (عليه السلام) على الجودي، وإنما استوت على الجودي في يوم الثامن عشر من ذي الحجة، يزعمون أنه اليوم الذي فلق الله عز وجل فيه البحر لبنى إسرائيل، وإنما كان ذلك في ربيع الأول»..

ثم قال ميثم (عليه السلام): «يا جبلة، اعلمي أن الحسين بن علي (عليه السلام) سيد الشهداء يوم القيامة ولأصحابه على سائر الشهداء درجة، يا جبلة إذا نظرت إلى السماء حمراء كأنها دم عييط فاعلمي أن سيد الشهداء الحسين (عليه السلام) قد قُتل».

قالت جبلة: فخرحت ذات يوم فرأيت الشمس على الحيطان كأنها الملاحف الممصفرة فصحت حيثشد وبكيت، وقلت: قد والله قُتل سيدنا الحسين بن علي (عليه السلام) (١).

وعن هارون (٢) قال: سألت رجلاً أبا عبد الله الصادق (عليه السلام) وأنا عنده فقال: ما لمن زار قبر الحسين (عليه السلام)؟

فقال: «إن الحسين (عليه السلام) لما أصيب بكنهه حتى البلاد، فوكل الله به أربعة آلاف ملك شعناً غراً يكوّنه إلى يوم القيامة ...» (٣).

(١) علل الشرائع: ج ١ ص ٢٢٨ ب ١٦٢ ح ٣.

(٢) هارون بن خازجة الصيرفي أبي الحسن الكوفي، إمامي ثقة من أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام).

(٣) كامل الزيارات: ص ١٧٥ ب ٢٧ ح ١٤.

بكاء السماء والأرض

عن أمير المؤمنين عليه السلام عندما مر عليه رجل عدو لله ولرسوله، فقال عليه السلام: ﴿وَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْتَظِرِينَ﴾^(١)، ثم مر عليه الحسين بن علي عليه السلام فقال عليه السلام: «لكن هذا لتبكين عليه السماء والأرض» وقال عليه السلام: «وما بكت السماء والأرض إلا على يحيى بن زكريا والحسين بن علي صلوات الله عليهما»^(٢).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «زوروه - أي الإمام الحسين عليه السلام - ولا تجفوه، فإنه سيد شباب الشهداء وسيد شباب أهل الجنة، وشبيه يحيى بن زكريا عليه السلام، وعليهما بكت السماء والأرض»^(٣).

وفي خبر ابن شبيب عن الإمام الرضا عليه السلام قال: «لقد بكت السماوات السبع والأرضون لقتله عليه السلام»^(٤).

وفي رواية عن الإمام الصادق عليه السلام: «إن أبا عبد الله الحسين بن علي عليه السلام لما قضى بكت عليه السماوات السبع والأرضون السبع، وما فيهن وما بينهن، ومن يتقلب في الحجة والنار من خلق ربنا، وما يرى وما لا يرى»^(٥).

وفي كامل الزيارات^(٦) عن زرارة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «يا زرارة إن السماء بكت على الحسين عليه السلام أربعين صباحاً بالدم، وإن الأرض بكت أربعين صباحاً بالسواد، وإن الشمس بكت أربعين صباحاً بالأسود، وإن الحربة، وإن الجبال تقطعت وانتثرت، وإن البحار تفجرت، وإن الملائكة بكت أربعين صباحاً على

(١) سورة الدخان: ٢٩.

(٢) غاية المرام: ج ٤ ص ٣٧٤ ب ٢٤٨ ح ١.

(٣) قرب الإسناد، عن الإمام الصادق عليه السلام: ص ٩٩-١٠٠ باب أحاديث متفرقة ح ٣٣٦.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٢٦٨ ب ٢٨ ح ٥٨.

(٥) الكافي: ج ٤ ص ٥٧٥-٥٧٦ باب زيارة قبر أبي عبد الله الحسين بن علي عليه السلام من أبواب الزيارات ح ٢.

(٦) كتاب كامل الزيارات للشيخ الجليل أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه من تلامذة الشيخ الكليني ومن مشايخ الشيخ المفيد، والكتاب يحتوي على (١٠٨) أبواب في مختلف المواضيع المرتبطة بالزيارات وتحتوي الأبواب على (٨٤٣) حديثاً، ويُعدّ الكتاب من الأصول المعتمدة في هذا الموضوع ويعتبر من أصح الكتب الحديثية من ناحية الأسانيد.

الحسين عليه السلام، وما اختضبت منا امرأة ولا ادهنت ولا اكتحلت ولا رجلت، حتى أتانا رأس عبيد الله بن زياد (لعنه الله)، وما زلنا في عبرة بعده، وكان جدي عليه السلام إذا ذكره بكى حتى تملأ عيناه لحيته، وحتى يبكي لبكائه رحمةً له من رآه، وإن الملائكة الذين عند قبره ليكون فيبكي لبكائهم كل من في الهواء والسماء من الملائكة، ولقد خرجت نفسه عليه السلام فزفرت جهنم زفرة كادت الأرض تنشق لزفرتها»^(١).

وفي رواية: خرج أمير المؤمنين عليه السلام فجلس في المسجد واجتمع أصحابه حوله، فجاء الحسين عليه السلام حتى قام بين يديه، فوضع يده على رأسه، فقال عليه السلام: «يا بني إن الله غير أقواماً في القرآن، فقال: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾»^(٢) وأيم الله لتُقتلن من بعدي ثم تبكيك السماء والأرض»^(٣).

وقال الراوي^(٤): سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ﴿لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾^(٥): الحسين بن علي عليه السلام لم يكن له من قبل سمياً، ويحيى بن زكريا عليه السلام لم يكن له من قبل سمياً، ولم تبك السماء إلا عليهما أربعين صباحاً، قال: قلت: وما بكاؤها؟ قال عليه السلام: كانت تطلع حمراء وتغرب حمراء»^(٦).

وروي: «لما قُتل الحسين بن علي عليه السلام أمطرت السماء تراباً أحمر»^(٧).

دم عبيط

عن فاطمة بنت علي عليه السلام قالت: «ولم يُرفع ببيت المقدس حجر عن وجه الأرض إلا وجد تحته دم عبيط، وأبصر الناس الشمس على الحيطان حمراء كأنها

(١) كامل الزيارات: ص ١٦٧-١٦٨ ب ٢٦ ح ٨.

(٢) سورة الدخان: ٢٩.

(٣) مدينة المعاجز: ج ٤ ص ١٤٢ فصل ١٧٥ ح ١١٤٢/١٩٥.

(٤) هو عبد الخالق بن عبد ربه الصيرفي الأسدي بالولاء إمامي ثقة من أصحاب الباقر والصادق عليهما السلام.

(٥) سورة مريم: ٧.

(٦) مدينة المعاجز: ج ٣ ص ٤٤٤-٤٤٥ فصل ٩ ح ٩٦٢/١٥.

(٧) بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢١١ ب ٤٠ ح ٢٥.

الملاحف المعصفرة، إلى أن خرج علي بن الحسين عليه السلام بالنسوة، وردّ رأس الحسين عليه السلام إلى كربلاء»^(١).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام في حديث^(٢): «يا ابن عباس إذا رأيتها^(٣) تنفجر دماً عبيطاً، فاعلم أن أبا عبد الله عليه السلام قد قُتل بها ودفن» قال ابن عباس: فو الله لقد كنت أحفظها أكثر من حفظي لبعض ما افترض الله عزّ وجلّ عليّ وأنا لا أحلها من طرف كمي، فبينما أنا في البيت نائم إذ انتبعت فإذا هي تسيل دماً عبيطاً، وكان كمي قد امتلأت دماً عبيطاً، فجلست وأنا أبكي وقلت: قُتل والله الحسين عليه السلام والله ما كذبني علي عليه السلام قط في حديث حدثني، ولا أخبرني بشيء قط أنه يكون إلّا كان كذلك، لأن رسول الله ﷺ كان يخبره بأشياء لا يخبر بها غيره، ففرغت وخرجت، وذلك كان عند الفجر فرأيت والله المدينة كأنها ضباب لا يستبين فيها أثر عين، ثم طلعت الشمس فرأيت كأنها منكسفة، ورأيت كأن حيطان المدينة عليها دم عبيط، فجلست وأنا باك وقلت: قُتل والله الحسين عليه السلام فسمعت صوتاً من ناحية البيت، وهو يقول:

اصبروا آل الرسول — قُتل الفُرخ النحول
نزل الروح الأمين — ببكاء وعويل

ثم بكى بأعلى صوته وبكى، وأثبت عندي تلك الساعة وكان شهر المحرم ويوم عاشوراء لعشر مضمين منه، فوجدته يوم ورد علينا خبره وتاريخه كذلك^(٤).

وروي عن رجل من أهل بيت المقدس أنه قال:

والله لقد عرفنا أهل بيت المقدس ونواحيها عشيةً، قتل الحسين بن علي عليه السلام .. قلت: وكيف ذاك؟ قال: ما رفعنا حجراً ولا مدرأً وصخراً إلّا ورأينا تحتها دماً عبيطاً يغلي، واحمرت الحيطان كالعلق، ومُطرنا ثلاثة أيام دماً عبيطاً، وسمعنا منادياً ينادي في جوف الليل، يقول:

(١) الأمالي، للشيخ الصدوق: ص ٢٣١-٢٣٢ المجلس ٣١ ح ٤.

(٢) قد مرت الإشارة إليه تحت عنوان (عيسى عليه السلام في كربلاء).

(٣) أي البعر الذي أراه إياها علي عليه السلام في أرض كربلاء. منه نكتة.

(٤) كمال الدين: ص ٥٣٤-٥٣٥ ب ٤٨ ح ١.

أترجو أمة قتلت حسينا شفاعته جده يوم الحساب
معاذ الله لا تلتئم يقيمتا شفاعته أحمد وأبي تراب
قتلتهم خير من ركب المطايا وخير الشيب طراً والشباب

وانكسفت الشمس ثلاثاً ثم تجلت عنها، وانشبكت النجوم، فلما كان من غد أرفقنا بقتله، فلم يأت علينا كثير شيء حتى نعي إلينا الحسين (عليه السلام) ^(١).

وعن الزهري قال: لما قُتل الحسين بن علي (عليه السلام) لم تُقلب بيت المقدس حصة إلا وجد تحتها دم عبيط ^(٢).

وقالت نضرة الأزديّة ^(٣): لما قُتل الحسين (عليه السلام) أمطرت السماء دماً، وحبابنا وجرارنا صارت مملوءة دماً ^(٤).

وروي: «لما قُتل الحسين (عليه السلام) مطرت السماء دماً، فأصبحت وكل شيء لنا ملئ دماً» ^(٥).

وفي صحيح مسلم في تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ قال: لما قُتل الحسين بن علي (عليه السلام) بكّت السماء وبكاؤها حمرتها ^(٦).

وقال قرظة بن عبيد الله: مطرت السماء يوماً نصف النهار على شملة بيضاء، فنظرت فإذا هو دم، وذهبت الإبل إلى الوادي لتشرب فإذا هو دم، وإذا هو اليوم الذي قُتل فيه الحسين (عليه السلام) ^(٧).

(١) كامل الزيارات: ص ١٦٠-١٦١ ب ٢٤ ح ٢.

(٢) الملاحم والفتن، للسيد ابن طاووس: ص ٣٣٦-٣٣٧ ب ٣٤ ح ٤٩٤.

(٣) نضرة الأزديّة: أم موسى من أهل البصرة وعن روت عن أمير المؤمنين (عليه السلام) ومن رواياتنا عنه قوله (عليه السلام): «مارمدت مذ قتل رسول الله (صلى الله عليه وآله) في عيني».

(٤) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ٢١٢ باب إمامة أبي عبد الله الحسين (عليه السلام).

(٥) إعلام الوري: ج ١ ص ٤٣١ الفصل الثالث: بعض خصائصه ومناقبه (عليه السلام).

(٦) نقله عن صحيح مسلم ابن البطريق في العمدة: ص ٤٠٥ فصل في مناقب الحسن والحسين عليهما

السلام ٨٣٥، وابن طاووس في الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ص ٢٠٣ ح ٢٩٣ وغيرهما.

(٧) بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢١٥ ب ٤٠ ح ٣٨.

وقال الصادق عليه السلام: «بكت السماء على الحسين عليه السلام أربعين يوماً بالدم»^(١).
وروي: لما قُتل الحسين عليه السلام صار الورس دماً، وانكسفت الشمس إلى ثلاثة أسباب^(٢)، وما في الأرض حجر إلا وتحتة دم، وناحت عليه الجن كل يوم فوق قبر النبي صلى الله عليه وآله إلى سنة كاملة^(٣).

نوح الملك

قال الإمام الصادق عليه السلام:

«إن الملائكة بكت أربعين صباحاً على الحسين عليه السلام»^(٤).

وقال الصادق عليه السلام: «إن أربعة آلاف ملك هبطوا يريدون القتال مع الحسين بن علي عليه السلام فلم يؤذن لهم في القتال، فرجعوا في الاستئذان وهبطوا وقد قُتل الحسين عليه السلام فهم عند قبره شعث غبر يبيكونه إلى يوم القيامة، ورئيسهم ملك يقال له منصور»^(٥).

وعن محمد بن قيس^(٦)، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «عند قبر أبي عبد الله عليه السلام أربعة آلاف ملك شعث غبر، يبيكونه إلى يوم القيامة»^(٧).

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «لما كان من أمر الحسين بن علي عليه السلام ما كان، ضجت الملائكة إلى الله تعالى بالبكاء وقالت: يا رب يفعل هذا بالحسين عليه السلام صفيك وابن نبيك؟ قال: فأقام الله لهم ظل القائم عليه السلام، وقال: بهذا أنتقم له من ظالميه»^(٨).

(١) التفسير الصافي: ج ٤ ص ٤٠٧.

(٢) أي ثلاثة أسابيع.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ٢١٨ باب إمامة أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

(٤) مستدرک الوسائل: ج ١٠ ص ٣١٣ ب ٤٩ من أبواب المزارح ١٢٠٧٧/٦.

(٥) الأمالي، للشيخ الصدوق: ص ٧٣٧ المجلس ٩٢ ح ٧.

(٦) الظاهر أنه محمد بن قيس البجلي أبو عبد الله إمامي ثقة عين من أصحاب الإمام الصادقين عليهما السلام.

(٧) انظر كامل الزيارات: ص ١٧٣ ب ٢٧ ح ٦.

(٨) الكافي: ج ١ ص ٤٦٥ باب مولد الحسين بن علي عليهما السلام ح ٦.

وعن الثمالي^(١) قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: يا ابن رسول الله، أستم كلكم قائمين بالحق؟ قال عليه السلام: «بلى»، قلت: فلم سمي القائم قائماً؟ قال عليه السلام: «لما قُتل جدي الحسين عليه السلام ضجّت الملائكة إلى الله عزوجل بالبكاء والنحيب، وقالوا: إلهنا، وسيدنا أتغفل عمن قتل صفوتك وابن صفوتك وخيرتك من خلقك؟ فأوحى الله عزوجل إليهم: قرّوا ملائكتي، فو عزتي وجلالي، لأنتقمن منهم ولو بعد حين، ثم كشف الله عزوجل عن الأئمة من ولد الحسين عليه السلام للملائكة، فسُرّت الملائكة بذلك، فإذا أحدهم قائم يصلي، فقال الله عزوجل: بذلك القائم أنتقم منهم»^(٢).

وروي أنه سمع نوح الملائكة في أول منزل نزلوا قاصدين إلى الشام، وهم يقولون:

أيها القاتلون جهلاً حسينا أبشروا بالعذاب والتنكيل
كل أهل السماء يدعو عليكم من نبي وملك وقبيل
قد لعنتم على لسان ابن داو د وموسى وحامل الإنجيل^(٣)

نوح الجن

قال الجصاصون: كنا نخرج إلى الجبانة في الليل عند مقتل الحسين عليه السلام فنسمع الجن ينوحون عليه فيقولون:

مسح الرسول جبينه فله برّيق في الخدود
أبواه من أعلى قرّيش وجدّه خير الجدود^(٤)

(١) أبو حمزة الثمالي: ثابت بن دينار إمامي ثقة عدل عظيم الشأن والمنزلة من أصحاب الإمام زين العابدين والباقر والصادق والكاظم عليهم السلام توفي سنة ١٥٠ هـ قال عنه الإمام الرضا عليه السلام: «أبو حمزة في زمانه كلقمان أو سلمان في زمانه».

(٢) دلائل الإمامة: ص ٤٥٢ باب معرفة وجوب القائم عليه السلام وأنه لا بد أن يكون ح ٢٧/٣١.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ج ٢ ص ٢١٩ باب إمامة أبي عبد الله الحسين عليه السلام. وانظر تاريخ الطبري: ج ٤ ص ٣٥٨، وفيه: سُمع منادياً ينادي وهو يقول...

(٤) اللهوف في قتلى الطفوف: ص ١١٤.

وعن جماعة كانوا خرجوا في صحبة من حمل الرؤوس والأسارى إلى الشام: أنهم كانوا يسمعون بالليالي نوح الجن على الحسين عليه السلام إلى الصباح^(١).

وفي مثير الأحزان^(٢): ناحت عليه الجن، وكان نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله منهم المسور بن مخزومة ورجال يسمعون النوح ويكونون، وعن عكرمة أنه سمع ليلة قتله عليه السلام بالمدينة مناد يسمعون ولا يرون شخصه:

أيها القاتلون جهلاً حسيناً أبشروا بالعذاب والتنكيل

الأيات.

وروي أن هاتفاً سمع بالبصرة ينشد ليلاً:

إن الرماح الواردات صدورها نحو الحسين تقاتل التنزila

ويهللون بأن قُتلت وإنما قتلوا بك التكبير والتهليل

فكأنما قتلوا أباك محمداً صلى عليه الله أو جبريلاً^(٣)

وسمعوا من نوح الجن أيضاً:

أيا عين جودي ولا تجمدي وجودي على الهالك السيد

فبالطف أمسى صريعاً فقد رزئنا الغداة بأمر بدي

ومن نوح الجن أيضاً:

نساء الجن يبكين من الحزن ويسعدن بنوح للنساء الهاشميات

ويندبن حسينا عظمت تلك الرزيات ويلطمن خدودا كالدنانير نقيات

و يلبسن ثياب السود بعد القصبيات

(١) انظر روضة الواعظين: ص ١٩٠.

(٢) كتاب مثير الأحزان ومنير سبل الأشجان) للشيخ الجليل نجم الدين جعفر ابن نجيب الدين محمد بن جعفر بن أبي البقاء هبة الله بن نما الحلبي، توفي سنة ٦٤٥ هـ، يشتمل الكتاب على ثلاثة مقاصد ويحتوي على مجموعة من الروايات في واقعة عاشوراء وما يدور حولها.

(٣) مثير الأحزان: ص ٨٦.

ومن نوح الجن أيضاً:

احمرت الأرض من قتل الحسين كما اخضر عند سقوط الجونة العلق

يا ويل قاتله يا ويل قاتله فإنه في سفير النار يحترق^(١)

وقالوا: بكت الجن على الحسين بن علي عليه السلام فقالت:

ما ذا تقولون إذ قال النبي لكم ما ذا فعلتم وأنتم آخر الأمم

بأهل بيتي وإخواني ومكرمتي من بين أسرى وقتلى ضرجوا بدم^(٢)

إلى غير ذلك مما هو كثير.

عزاء الطير والوحش

عن أبي جعفر عليه السلام قال: «بكت الإنس والجن والطير والوحش على الحسين بن علي عليه السلام حتى ذرفت دموعها»^(٣).

وقال الإمام الحسن المجتبي عليه السلام لأخيه الإمام الحسين عليه السلام في حديث:

«فيجتمعون على قتلك وسفك دمك وانتهاك حرمتك وسبي ذراريك ونسائك وانتهاج ثقلك، فعندها تحل ببني أمية اللبنة وتمطر السماء دماً ورماداً، ويبكي عليك كل شيء حتى الوحوش في الفلوات والحيتان في البحار»^(٤).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال في البومة: هل أحد منكم رآها بالنهار؟ قيل له: لا تكاد تظهر بالنهار ولا تظهر إلا ليلاً، قال عليه السلام: «أما إنها لم تزل تأوي العمران أبداً فلما أن قُتل الحسين عليه السلام آلت على نفسها أن لا تأوي العمران أبداً ولا تأوي إلا الخراب، فلا تزال نهارها صائمة حزينة حتى يحنها الليل، فإذا جنّها الليل فلا تزال ترن على الحسين صلوات الله عليه حتى تصبح»^(٥).

(١) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ٢١٩ باب إمارة أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

(٢) كامل الزيارات: ص ١٩٣ ب ٢٩ ح ٦.

(٣) مدينة المعاجز: ج ٤ ص ١٦٤ ب ١٧٧ ح ٢٣٨.

(٤) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ٢٣٨ باب إمارة أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

(٥) كامل الزيارات: ص ١٩٩ ب ٣١ ح ١.

وقد ذكر العلامة المجلسي رحمه الله في البحار^(١): قصة الطير الذي لطح نفسه بدم الإمام الحسين عليه السلام وجاء إلى المدينة وهو يبكي على الإمام عليه السلام فوقع من دم الحسين عليه السلام على ابنة يهودي مشلولة عمياء، فعوفيت، وكان ذلك سبب إسلامها وإسلام أبيها وخمسائة من قومها^(٢).

وكان الطير يقول: أيها الطيور تأكلون وتتعمون والحسين عليه السلام في أرض كربلاء في هذا الحر على الرمضاء طريحاً ظامئاً والنحر دام، ورأسه مقطوع، وعلى الرمح مرفوع، ونساؤه سبايا حفاة عرايا^(٣)..

وحكي عن رجل أسدي قال:

كنت زارعاً على نهر العلقمي بعد ارتحال عسكر بني أمية، فرأيت عجائب لا أقدر أن أحكي إلا بعضها، منها: أنه إذا هبت الرياح، تمر عليّ نفحات كنفحات المسك والعنبر، وإذا سكنت أرى نجومًا تنزل من السماء إلى الأرض وترقى من الأرض إلى السماء مثلها، وأنا منفرد مع عيالي ولا أرى أحداً أسأله عن ذلك، وعند غروب الشمس يقدم أسد من القبلية فأولي عنه إلى منزلي، فإذا أصبح الصباح رطلت الشمس وذهبت من منزلي، أراه مستقبل القبلية ذاهباً، فنلت في نفسي: إن هؤلاء خوارج، قد خرجوا على عبيد الله بن زياد فأمر بقتلهم وأرى منهم ما لم أره من سائر القتلى، فو الله هذه الليلة لا بد من المساهرة لأنظر هذا الأسد يأكل من هذه الجثث أم لا؟ فلما صار عند غروب الشمس وإذا به قد أقبل فحققته، فإذا هو هائل المنظر فارتعدت منه وخطر ببالي إن كان مراده لحوم بني آدم فهو يقصدني وأنا أحكي نفسي بهذا فمثلته وهو يتخطى القتلى، حتى وقف على جسد كأنه الشمس إذا طلعت، فبرك

(١) هو فخر الشيعة وجامع أحاديث الشريعة العلامة الشيخ المولى محمد باقر ابن الشيخ الجليل علم الشيعة محمد تقي المجلسي الأصفهاني، ولد سنة ١٠٣٧هـ وتوفي سنة ١١١٠هـ كان شيخ الإسلام بحق والمرجع إليه من أقطار العالم الإسلامي بعلمه وفضله وتقواه، ألف جملة كبيرة من التأليفات القيمة وكان أهمها كتابه الشهير (بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار).

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ١٩١-١٩٣ ب ٣٩.

(٣) مدينة المعاجز: ج ٤ ص ٧٥ فصل ١٢٨ ح ١٠٩٢/١٤٥٠.

عليه. فقلت: يأكل منه فإذا به يمرغ وجهه عليه، وهو يهمهم ويدمدم، فقلت: الله أكبر، ما هذه إلا أعجوبة، فجعلت أحرسه حتى اعتكر الظلام وإذا بشموع معلقة ملأت الأرض، وإذا ببيكاء ونحيب ولطم مفجع، فقصدت تلك الأصوات فإذا هي تحت الأرض فهتت من ناع منهم يقول: وا حسينا، وإماماه، فاقشعر جلدي فقربت من الباكي وأقسمت عليه بالله وبرسوله من تكون؟

فقال: إنا نساء من الجن.

فقلت: وما شأنكن؟

فقلن: في كل يوم وليلة، هذا عزاؤنا على الحسين عليه السلام الذبيح العطشان.

فقلت: هذا الحسين الذي يجلس عنده الأسد؟

قلن: نعم^(١).

وهكذا جعل الله الكون بأجمعه - من سماء وأرض وطير ووحش وجن وملك - في عزاء يوم عاشوراء على سبط رسول الله عليه السلام وريحانته، أما جعل عاشوراء عيداً فهو من أشد المحرمات وهي بدعة النواصب وأعداء الله ورسوله عليه السلام وأعداء العترة الطاهرة عليه السلام..^(٢)

وأول من أراد أن يجعل يوم عاشوراء عيداً في الديار المصرية، صلاح الدين الأيوبي الناصبي، كما حكاها المقرئ في خطه^(٣).

(١) مدينة المعاجز: ج ٤ ص ٧٠-٧١ فصل ١٢٧ ح ١٤٤.

(٢) فقد روي عن الصادق عليه السلام: «إن آل أمية عليهم لعنة الله ومن أعانهم على قتل الحسين من أهل الشام، نذروا نذراً إن قُتل الحسين وسلم من خرج إلى الحسين وصارت الخلافة في آل أبي سفيان أن يتخذوا ذلك اليوم عيداً لهم وأن يصوموا فيه شكراً ويفرحوا أولادهم، فصارت في آل أبي سفيان سنة إلى اليوم في الناس واقتدى بهم الناس جميعاً فلذلك يصومونه ويدخلون على عيالاتهم وأهاليهم الفرح ذلك اليوم» انظر الأمالي، للشيخ الطوسي: ص ٦٦٧ المجلس ٣٦ ح ٤.

(٣) انظر أعيان الشيعة: ج ١ ص ٥٨٧.

المشهد الشريف

بنو أسد^(١) هم أول من بنى القبر الحسيني الشريف، وذلك بعد دفن الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه الكرام عليه السلام.

قالت عقيلة الطالبين زينب الحوراء لابن أخيها الإمام زين العابدين عليه السلام:

«ولقد أخذ الله ميثاق أناس من هذه الأمة لا تعرفهم فراعنة هذه الأرض، وهم معروفون في أهل السماوات، إنهم يجمعون هذه الأعضاء المتفرقة فيوارونها، وهذه الجسوم المضرجة، وينصبون لهذا الطف علماً لقبر أبيك سيد الشهداء عليه السلام لا يُدرس أثره، ولا يعفورسمه، على كرور الليالي والأيام»^(٢).

قال ابن طاووس في الإقبال: إن بني أسد أقاموا رسماً لقبر سيد الشهداء عليه السلام بتلك البطحاء يكون علماً لأهل الحق.

ويدل خبر مجيء التوابين إلى القبر الشريف^(٣)، أنه في ذلك الوقت وهو سنة هلاك يزيد (سنة ٦٥هـ) كان ظاهراً معروفاً^(٤).

(١) أسد: اسم لعدة من القبائل منهم أسد بن عبد العزى بن قصي وأسد بن خزيمه بن مدركة بن إلياس بن مضر وأسد بن ربيعة بن نزار وأسد بن دودان وكذا يطلق على بعض البطون كما في بطن من الأزدي قال لهم: بنو أسد بن شريك بن مالك بن عمرو بن مالك بن فهم، وكذا بطن من مذحج وغيرهم.

(٢) بحار الأنوار: ج ٢٨ ص ٥٧ ب ٢٣ ح ٢٣.

(٣) حيث جاء في واقعتهم: (وأشرفوا على قبر الحسين عليه السلام .. حتى وقف على القبر باكياً.. فأقاموا عند القبر) انظر: الفتوح: ج ٦ ص ٢١٥.

(٤) وكذلك يدل عليه ماعن عطية العوفي، قال: (خرجت مع جابر بن عبد الله الأنصاري رحمه الله زائرين قبر الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.. حتى إذا دنا من القبر، قال: ألمسنيه فألمسته فخر على القبر مغشياً عليه) انظر: بشاره المصطفى: ص ١٢٥ ح ٧٥، ومن المعلوم أن زيارته كانت في نفس السنة التي قتل بها الحسين عليه السلام حيث التقى بها مع أهل البيت عليه السلام الذي رجعوا من الشام في قضية الأربعين المشهورة.

ثم بُني على القبر الشريف قبة ، وتم تعميرها وتجديدها مراراً^(١).

(١) يذكر أن أول عمارة جرت على القبر الشريف كانت من قبل بني أسد بعد شهادة الإمام عليه السلام كما جاء في المتن ، ثم على يد المختار الثقفي حيث بنى بناءً واتخذ بجنبه قرية ، ويظهر من بعض الروايات أنه في زمن الإمام الصادق عليه السلام الذي استشهد سنة ١٤٨ هـ كان للقبر الشريف عمارة عامرة ، وبقيت إلى زمن هارون العباسي حيث سيأتي ما يدل على جرمته في حق القبر الشريف ، ثم جاء والي الكوفة موسى بن عيسى وكرب القبر وحفره ، ثم كانت أول عمارة في زمن العباسيين في عهد المأمون إلى سنة ٢٣٣ هـ ، حيث بدأ فيها عصر التهديم والتتكيل في زمن الطاغية المتوكل ثم أعاد هدمه سنة ٢٣٦ هـ ثم سنة ٢٣٧ هـ ثم سنة ٢٤٧ هـ ، وبعد مقتله أقام ابنه المنتصر عمارة على القبر الشريف سنة ٢٤٧ هـ ، ثم سقطت العمارة سنة ٢٧٣ هـ ، ثم بنى الداعي الصغير ملك طبرستان عمارة واسعة ولطيفة تحتوي على قبة على القبر ، لها بابان وبناء وأحاطها بسور في سنة ٢٨٠ هـ ، ثم بنى عمران بن شاهين رواقاً ارتبط بالخائر من جهة الغرب والذي يُعرف برواق السيد إبراهيم الحجاب وكان يُعرف برواق ابن شاهين سنة ٣٦٧ هـ ، وقد تعرض الخائر الشريف للنهب سنة ٣٦٩ هـ من قبل الطواغيت وجلاوزتهم ، ثم زاد في العمارة عضد الدولة البويهري حيث شيد قبة ذات أروقة وضريحاً من العاج وعمر حولها بيوتاً وأحاط المدينة بسور سنة ٣٧١ هـ ، ثم انهارت العمارة سنة ٤٠٧ هـ على أثر حريق مفتعل ، ثم جاءت عمارة الوزير الحسن بن الفضل الراهزمزي بعد ذلك حيث بنى سوراً خارجياً للخائر وأقام عمارة جديدة على القبر الطاهر ، ثم عمر سور الخائر السلطان ملك شاه السلجوقي سنة ٤٧٩ هـ ، ثم نهب المسترشد بالله العباسي سنة ٥٢٦ هـ أموالاً كانت موجودة في الخائر ، وفي سنة ٦٢٠ هـ أمر الناصر لدين الله الوزير العلقمي بتشييد القبر وكسا جدران الروضة بأخشاب الساج وزينه بالحرير والديباج ، ثم عمارة أويس الجلاني ثم عمارة ولديه السلطان حسين والسلطان أحمد سنة ٧٢٦ هـ حيث شيد البهو المعروف بإيوان الذهب والرواق الشرقي المعروف برواق الوحيد البهبهاني ورواق حبيب بن مظاهر أمام القبر الشريف والرواق الشمالي المعروف برواق الشاه ، وفي سنة ٧٦٧ هـ بنى والي بغداد (مرجان) الذي كان عبد السلطان أويس الجلاني منارة العبد ، ثم تعرض الخائر إلى النهب على يد المشعشين سنة ٨٥٨ هـ وكانوا من الغلاة ، ثم جاء عصر الدولة الصفوية فبدأوا بتزيين القبر الشريف وتجديده وتذهيب حواشي الضريح المقدس سنة ٩٣٢ هـ ، ووضع صندوق فضي للخائر سنة ٩٣٢ هـ ، وفي سنة ٩٨٢ هـ قام الشاه طهماسب باصلاحات على منارة العبد ، وفي سنة ٩٨٤ هـ تم تعمير المسجد والرواق والقبة ، وفي سنة ١١٥٣ هـ تم تعمير المسجد المحرم من قبل زوجة نادر شاه كريمة السلطان حسين الصفوي ، وفي العهد القاجاري تم تذهيب القبة أول مرة سنة ١٢٠٧ هـ في زمن محمد خان مؤسس الدولة القاجارية ، وفي سنة ١٢١٤ هـ أعاد التذهيب السلطان فتح علي شاه القاجاري وتبرعت زوجته بتذهيب المأذنتين وأهدى شباكاً فضياً للقبر الشريف ، وفي سنة ١٢١٦ هـ هجم الوهابيون على كربلاء المقدسة في يوم الغدير استغلالاً لخروج رجاله لزيارة أمير المؤمنين عليه السلام فخرخوا الروضة ونهبوا مافيها وقتلوا الآلاف من النساء والأطفال وكبار السن ، وفي سنة ١٢٧٦ هـ ذهب القبة السلطان ناصر الدين القاجاري بعد تعمير الروضة المقدسة من آثار

حكام الجور والقبير الشريف

روي أن المتوكل العباسي^(١) كان كثير العداء.. شديد البغض لأهل بيت الرسول ﷺ وقد أمر الحارثين بمرث قبر الإمام الحسين عليه السلام وأن يخربوا بنيانه ويحفوا آثاره وأن يجرؤا عليه الماء من النهر بحيث لا يبقى له أثر، ولا أحد يقف له على خبر..

كما أمرهم بأن يخرجوا الجسد الطاهر ويحرقوه!!
وتوعد الناس بالقتل لمن زار قبره، وجعل رسداً من أجناده وأوصاهم كل من وجدتموه يريد زيارة الحسين عليه السلام فاقتلوه، وكل من رأيتموه سكن بجوار الحسين عليه السلام فاقتلوه، وكذلك كل من تظنون به ذلك، بل كل من تشكون به.

أراد المتوكل بذلك إطفاء نور الله تعالى وإخفاء آثار ذرية رسول الله ﷺ ولكن الله أبى إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون.

عن إبراهيم الديزج^(٢) قال: بعثني المتوكل إلى كربلاء لتغيير قبر الحسين عليه السلام وكتب معي إلى جعفر بن محمد بن عمار القاضي^(٣): أعلمك أنني قد بعثت إبراهيم الديزج إلى كربلاء لينبش قبر الحسين! فإذا قرأت كتابي فقف على الأمر حتى تعرف فعل أو لم يفعل، قال الديزج: فعرفني جعفر بن محمد بن عمار ما كتب به إليه، ففعلت ما أمرني به جعفر بن محمد بن عمار ثم أتيت فقال لي: ما صنعت؟ فقلت: قد فعلت ما أمرت به، فلم أر شيئاً ولم أجد شيئاً، فقال لي: أفلا عمقته؟ قلت: قد

► الهجمات الوهابية عليها، وفي سنة ١٣٥٤هـ تم هدم منارة العبد بحجة ميلانها مع ما عرف عنها من متانة، ثم تعرضت الروضة المطهرة إلى تخريب واسع من قبل أزام النظام السابق في الإنتفاضة الشعبانية سنة ١٤١٢هـ، وبعد تعميرها استمرت العمارة إلى زوال الطاغية فبدأت العمارة الجديدة في الروضة على الصورة المعروفة حالياً وها نحن في سنة ١٤٣٠هـ والروضة المقدسة في توسعها العمراني.

(١) هو جعفر بن محمد بن هارون بن المهدي بن المنصور العباسي، وُلد سنة ٢٠٥هـ وبوع له بالخلافة سنة ٢٣٢هـ هدم قبر الإمام الحسين عليه السلام أكثر من مرة وقتل وهدد من يزوره وكان ناصباً منافقاً منحرفاً عن أهل البيت عليهم السلام وكان يظهر شتم أمير المؤمنين عليه السلام، قُتل سنة ٢٤٧هـ.

(٢) الديزج: معرب ديزه وهو لون بين لونين غير خالص.

(٣) جعفر بن محمد أو أحمد بن عمار البرجمي القاضي: ولي القضاء في الكوفة ثم أصبح قاضي القضاة سر من رأى واستمر فيه سبع عشر سنة ثم عُزل، توفي سنة ٢٥٠هـ في سامراء.

فعلت فما رأيت، فكتب إلى السلطان: أن إبراهيم الديزج قد نبش فلم يجد شيئاً وأمرته فمخره بالماء وكربه بالبقر.

قال أبو علي العماري: فحدثني إبراهيم الديزج وسألته عن صورة الأمر، فقال لي: أتيت في خاصة غلماني فقط وإنني نبشت فوجدت بارية جديدة وعليها بدن الحسين بن علي عليه السلام ووجدت منه رائحة المسك، فتركت البارية على حالها وبدن الحسين عليه السلام على البارية، وأمرت بطرح التراب عليه، وأطلقت عليه الماء وأمرت بالبقر لتمخره وتحرقه فلم تطأه البقر، وكانت إذا جاءت إلى الموضع رجعت عنه، فحلفت لغلماني بالله وبالأيمان المغلظة لئن ذكر أحد هذا لأقتلنه^(١).

وروي أنه لما بلغ المتوكل جعفر بن المعتصم أن أهل السواد يجتمعون بأرض نينوى لزيارة قبر الحسين عليه السلام فيصير إلى قبره منهم خلق كثير، أنفذ قائداً من قواده، وضم إليه كنفاً من الجند كثيراً ليشعب قبر الحسين عليه السلام ويمنع الناس من زيارته والاجتماع إلى قبره، فخرج القائد إلى الطف وعمل بما أمر، وذلك في سنة سبع وثلاثين ومائتين، فثار أهل السواد به واجتمعوا عليه وقالوا: لو قتلنا عن آخرنا لما أمسك من بقي منا عن زيارته عليه السلام، ورأوا من الدلائل ما حملهم على ما صنعوا، فكتب بالأمر إلى الحضرة، فورد كتاب المتوكل إلى القائد بالكف عنهم والمسير إلى الكوفة مظهراً أن مسيره إليها في مصالح أهلها والانكفاء إلى المصير، فمضى الأمر على ذلك حتى كانت سنة سبع وأربعين فبلغ المتوكل أيضاً مصير الناس من أهل السواد والكوفة إلى كربلاء لزيارة قبر الحسين عليه السلام وأنه قد كثر جمعهم لذلك وصار لهم سوق كبير فأنفذ قائداً في جمع كثير من الجند، وأمر منادياً ينادي ببراءة الذمة ممن زار قبره، ونبش القبر وحرث أرضه، وانقطع الناس عن الزيارة، وعمل على تتبع آل أبي طالب عليه السلام والشيعية (رضوان الله عليهم) فقتلهم، ولم يتم له ما قدر^(٢).

ثم إن المتوكل أمر بحرق القبر وخراب آثاره أكثر من مرة، وفي إحدى المرات قام

(١) بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٣٩٤-٣٩٥ ب ٥٠ ح ٢.

(٢) الأمالي، للشيخ الطوسي: ص ٣٢٨-٣٢٩ المجلس ١١ ح ١٠٣/٦٥٦.

الحراث بحرثه سبع عشرة مرة والقبر يرجع إلى حاله ، فلما نظر الحراث إلى ذلك آمن بالله وحلّ البقر فأخبر المتوكل ، فأمر بقتله .

وكذلك كان من قبله من الطغاة كهارون العباسي وغيره ، يمنعون الزوار ويسعون في خراب القبر الشريف وهدم آثاره . وهكذا من جاء بعدهم من الظلمة والطواغيت^(١) ، كما رأينا في زماننا من البعثيين وغيرهم حيث منعوا الزوار وقتلوهم ، ولكن إرادة الله فوق كل شيء ، وستبقى راية الحسين عليه السلام ترفرف دائماً على رؤوس الأحرار .

عن يحيى بن المغيرة الرازي قال : كنت عند جرير بن عبد الحميد إذ جاءه رجل من أهل العراق ، فسأله جرير عن خبر الناس ، فقال : تركت الرشيد وقد كرب قبر الحسين عليه السلام وأمر أن تقطع السدرة التي فيه ففُطعت ، قال : فرفع جرير يديه ، وقال : الله أكبر ، جاءنا فيه حديث عن رسول الله ﷺ أنه قال : «لعن الله قاطع السدرة»^(٢) ثلاثاً ، فلم نقف على معناه حتى الآن ، لأن القصد بقطعه تغيير مصرع الحسين عليه السلام ، حتى لا يقف الناس على قبره^(٣) .

ونقل أن المسترشد أخذ من مال الخائن وكريلاء والنجف وقال : إن القبر لا يحتاج إلى الخزانة فأنفقته على العسكر ، فلما خرج قُتل هو وابنه الراشد^(٤) .
ونقل أنه أحدث رجل بقرب قبر الحسين عليه السلام استهانة بالقبر الطاهر ، فأصابه وأهل بيته جنون وجذام وبرص وهم يتوارثون الجذام والبرص إلى الساعة^(٥) .

(١) وقد روي أن موسى بن عيسى الوالي العباسي الطاغية وجه إليه من كربه وكرب جميع أرض الخائن وحرثها وزرع الزرع فيها .

(٢) ورد في كتب العامة بأسانيدهم عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : قال لي رسول الله ﷺ : «أخرج فأذن في الناس من الله لامن رسوله : لعن الله قاطع السدرة» ، انظر : السنن الكبرى للبيهقي : ج ٦ ص ١٤٠ .

(٣) مستدرک الوسائل : ج ١٣ ص ٤٦٤ ب ٥ من أبواب كتاب المزارعة والمساقاة ح ١ .

(٤) انظر مناقب آل أبي طالب : ج ٢ ص ١٧١ فصل فيما ظهر بعد وفاته عليه السلام .

(٥) انظر مناقب آل أبي طالب : ج ٣ ص ٢٢٠-٢٢١ باب إمامة أبي عبدالله الحسين عليه السلام .

التربة الحسينية

إن الله عوّض الإمام الحسين (عليه السلام) عن قتله بجعل الشفاء في تربته، وجعلها أماناً من كل خوف، وحفظاً من كل سوء، وبركةً للرزق، وفي ذلك روايات عديدة وقصص كثيرة.

روي أنه لما ورد الإمام الصادق (عليه السلام) إلى العراق اجتمع الناس إليه فقالوا: يامولانا تربة قبر الحسين (عليه السلام) شفاء من كل داء، فهل هي أمان من كل خوف؟ فقال (عليه السلام): «نعم، إذا أراد أحدكم أن يكون آمناً من كل خوف، فليأخذ السبحة من تربته (عليه السلام) ويدعو بدعاء ليلة المبيت على الفراش ثلاث مرات^(١)، ثم يقبلها يضعها على عينه ويقول: (اللهم إني أسألك بحق هذه التربة وبحق صاحبها وبحق جده وبحق أبيه وبحق أمه وبحق أخيه وبحق ولده الطاهرين اجعلها شفاءً من كل داء وأماناً من كل خوف وحفظاً من كل سوء)، ثم يضعها في جيبه فإن فعل ذلك في الغداة فلا يزال في أمان الله حتى العشاء، وإن فعل ذلك في العشاء فلا يزال في أمان الله حتى الغداة»^(٢).

وكذلك يكون ماء الفرات في كربلاء شفاء كما في الروايات الشريفة، حيث ورد: «الشفاء في تربتي ومائي»^(٣).

(١) روى الدعاء السيد ابن طاووس (رحمته الله) في فلاح السائل: ص ٢٢٤، وهو: (أمسيت اللهم معتصماً بدمامك المنيع، الذي لا يطاول ولا يحاول، من شر كل غاشم وطارق، من سائر من خلقت وما خلقت من خلقك الصامت والناطق، من كل مخوف بلباس سابعة حصينة، وبأهل بيت نبيك عليهم السلام، محتجباً من كل قاصد لي إلى أذية مجدار حصين الإخلاص في الإعراف بحقهم والتمسك بحبلهم، موقناً أن الحق لهم ومعهم وفهم وبهم، أوالي من والوا، وأجانب من جانبوا، فصل على محمد وآل محمد، وأعذني اللهم بهم من شر كل ما أتقيه يا عظيم حجرت الأعادي عني بديع السماوات والأرض، إنا جعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون).

(٢) الأمان من أخطار الأسفار: ص ٤٧ الفصل الثاني من الباب الثاني.

(٣) انظر كامل الزيارات: ص ٤٥٥ باب فضل كربلاء وزيارة الحسين (عليه السلام) ح ١٧.

أرض كربلاء

ثم إن أرض كربلاء هي أشرف بقعة على وجه الأرض ، وستكون في يوم القيامة في أعلى الجنة يسكنها الأنبياء والأولياء عليهم السلام ..

فعن ابن أبي يعفور ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لرجل من مواليه :
«يا فلان أتزور قبر أبي عبد الله الحسين بن علي عليه السلام؟» قال : نعم إني أزوره بين ثلاث سنين مرة ، فقال له - وهو مصفر الوجه - : «أما والله الذي لا إله إلا هو لو زرتة لكان أفضل لك مما أنت فيه» ، فقال له : جعلتُ فداك أكل هذا الفضل ، فقال : «نعم والله لو أني حدثتكم بفضل زيارته وبفضل قبره لتركتم الحج رأساً وما حج منكم أحد ، ويحك أما تعلم أن الله اتخذ كربلاء حراماً آمناً مباركاً قبل أن يتخذ مكة حراماً؟» .

قال ابن أبي يعفور : فقلت له : قد فرض الله على الناس حج البيت ولم يذكر زيارة قبر الحسين عليه السلام؟ فقال : «وإن كان كذلك فإن هذا شيء جعله الله هكذا ، أما سمعت قول أبي أمير المؤمنين عليه السلام حيث يقول : إن باطن القدم أحق بالمسح من ظاهر القدم ، ولكن الله فرض هذا على العباد ، أو ما علمت أن الموقف لو كان في الحرم كان أفضل لأجل الحرم ، ولكن الله صنع ذلك في غير الحرم»^(١) .

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال : «إن أرض الكعبة قالت : من مثلي وقد بني بيت الله على ظهري ، ويأتيني الناس من كل فج عميق ، وجعلت حرم الله وأمنه ، فأوحى الله إليها أن كفي وقري ، فوعزتي وجلالي ما فضل ما فضلت به فيما أعطيت به أرض كربلاء إلا بمنزلة الإبرة غمست في البحر فحملت من ماء البحر ، ولولا نربة كربلاء ما فضلتك ، ولولا ما تضمنته أرض كربلاء ما خلقتك ، ولا خلقت البيت الذي افتخرت به . فقري واستقري وكوني دنياً متواضعاً ذليلاً مهيناً ، غير مستكف ولا مستكبر لأرض كربلاء ، وإلا سخت بك وهويت بك في نار جهنم»^(٢) .

وعن أبي جعفر عليه السلام قال : «خلق الله تبارك وتعالى أرض كربلاء قبل أن يخلق

(١) كامل الزيارات : ص ٤٤٩ ب ٨٨ ح ١ .

(٢) كامل الزيارات : ص ٤٥٠ ب ٨٨ ح ٢ .

الكعبة بأربعة وعشرين ألف عام، وقدّسها وبارك عليها، فما زالت قبل خلق الله الخلق مقدسة مباركة ولا تزال كذلك حتى يجعلها الله أفضل أرض في الجنة وأفضل منزل ومسكن يسكن الله فيه أوليائه في الجنة»^(١).

وقال علي بن الحسين (عليه السلام): «اتخذ الله أرض كربلاء حرماً آمناً مباركاً قبل أن يخلق الله أرض الكعبة ويتخذها حرماً بأربعة وعشرين ألف عام، وإنه إذا زلزل الله تبارك وتعالى الأرض وسيّرها رفعت كما هي بترتها نورانية صافية، فجعلت في أفضل روضة من رياض الجنة، وأفضل مسكن في الجنة لا يسكنها إلا النبيون والمرسلون - أو قال: أولو العزم من الرسل - وأنها لتزهر بين رياض الجنة كما يزهر الكوكب الدرّي بين الكواكب لأهل الأرض، يغشي نورها أبصار أهل الجنة جميعاً، وهي تنادي: أنا أرض الله المقدسة الطيبة المباركة التي تضمنت سيد الشهداء وسيد شباب أهل الجنة»^(٢).

وقال أبو جعفر (عليه السلام): «الغاضرية هي البقعة التي كلّم الله فيها موسى بن عمران (عليه السلام) وناجي نوحاً (عليه السلام) فيها، وهي أكرم أرض الله عليه، ولولا ذلك ما استودع الله فيها أوليائه وابناء نبيه، فزوروا قبورنا بالغاضرية»^(٣).

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «يقبر ابني بأرض يقال لها: كربلاء، هي البقعة التي كانت فيها قبة الاسلام التي نجا الله عليها المؤمنين الذين آمنوا مع نوح (عليه السلام) في الطوفان»^(٤).

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «زوروا كربلاء ولا تقطعوه، فإن خير أولاد الأنبياء ضمته، ألا وإن الملائكة زارت كربلاء ألف عام من قبل أن يسكنه جدي الحسين (عليه السلام) وما من ليلة تمضي إلا وجبرائيل وميكائيل يزورانها، فاجتهد يا يحيى أن لا تفقد من ذلك الموطن»^(٥).

(١) كامل الزيارات: ص ٤٥٠ - ٤٥١ ب ٨٨ ح ٤.

(٢) كامل الزيارات: ص ٤٥١ ب ٨٨ ح ٥.

(٣) كامل الزيارات: ص ٤٥٢ ب ٨٨ ح ٧.

(٤) كامل الزيارات: ص ٤٥٢ ب ٨٨ ح ٩.

(٥) كامل الزيارات: ص ٤٥٣ ب ٨٨ ح ١١.

الشفاء في تربتي ومائي

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن الله تبارك وتعالى فضل الأرضين والمياه بعضها على بعض، فمنها ما تفاخرت ومنها ما بغت، فما من ماء ولا أرض إلا عوقبت لتركها التواضع لله، حتى سلط الله المشركين على الكعبة وأرسل إلى زمزم ماء مالحاً حتى أفسد طعمه، وإن أرض كربلاء وماء الفرات أول أرض وأول ماء قدس الله تبارك وتعالى وبارك الله عليهما، فقال لها: تكلمي بما فضلك الله تعالى فقد تفاخرت الارضون والمياه بعضها على بعض، قالت: أنا أرض الله المقدسة المباركة، الشفاء في تربتي ومائي، ولا فخر بل خاضعة ذليلة لمن فعل بي ذلك، ولا فخر على من دوني بل شكراً لله، فأكرمها وزادها بتواضعها وشكرها لله بالحسين عليه السلام وأصحابه». ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: «من تواضع لله رفعه الله، ومن تكبر وضعه الله تعالى»^(١).

طوبى لك من تربة

عن أبي بصير^(٢) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: «بيننا الحسين بن علي عليه السلام عند رسول الله ﷺ إذ أتاه جبرئيل فقال: يا محمد أحبه؟ قال فقال ﷺ: نعم، قال فقال: أما إن أمتك ستقتله!، قال: فحزن رسول الله ﷺ حزناً شديداً، فقال له

(١) كامل الزيارات: ص ٤٥٥ باب فضل كربلاء وزيارة الحسين عليه السلام ح ١٧.

(٢) أبو بصير: كنية مشتركة بين جماعة وهم: يحيى بن القاسم وليث بن البختری وعبدالله بن محمد الأسدي ويوسف بن الحارث وحماد بن عبدالله بن أسيد الهروي، ولكن عند الإطلاق وكون الحديث له أبي عبدالله عليه السلام يتعين الثاني، فإن الأول يقيد بأبي بصير الأسدي، وأما الثالث فهو من أصحاب الباقر عليه السلام ولم يثبت روايته عن الصادق عليه السلام وأما الرابع فوقع الخلاف في أنه من أصحاب أبي جعفر عليه السلام أو أبي جعفر الثاني عليه السلام وعلى كل فهو خارج لعدم ثبوت روايته عن الصادق عليه السلام أيضاً، وأما الأخير فقد روى عن أبي هاشم الجعفري رضوان الله عليه وهو يروي عن جمع من الأئمة ابتداءً بالرضا عليه السلام إلى صاحب الأمر عليه السلام، وعلى كل فليث بن البختری إمامي من أصحاب الباقر والصادق والكاظم عليهم السلام، عدّه البعض من أصحاب الإجماع وصفه الصادق عليه السلام كما ورد في الصحيح في الجماعة المعروفة: «بأنهم نجباء أمناء الله على حلاله وحرامه ولولا هم لأتقطعت آثار النبوة واندرست» وكفى بهذا شرفاً وماورد في حقه من قدح من قبل الإمام عليه السلام فهو من قبيل ماورد في زرارة رحمه الله، حيث كان ذلك للحفاظ عليهم من الأعداء.

جبرئيل: يا رسول الله أيسرك أن أريك التربة التي يُقتل فيها؟ فقال ﷺ: نعم، فحسب جبرئيل ما بين مجلس رسول الله ﷺ إلى كربلاء حتى التقت القطعتان هكذا - ثم جمع بين السبابتين - ثم تناول بجناحه من التربة وناولها رسول الله ﷺ ثم رجعت أسرع من طرفة عين، فقال رسول الله ﷺ: طوبى لك من تربة، وطوبى لمن يُقتل فيك^(١).

جزاء من أهان التربة المقدسة

عن موسى بن عبد العزيز^(٢) قال: لقيني يوحنا بن سراقبون النصراني المتطبب في شارع أبي أحمد، فاستوقفني وقال لي: بحق نبيك ودينك، من هذا الذي يزور قبره قوم منكم بناحية قصر ابن هبيرة^(٣)؟ من هو؟ من أصحاب نبيكم؟ قلت: ليس هو من أصحابه، هو ابن بنته، فما دعاك إلى المسألة لي عنه؟ فقال: له عندي حديث طريف، فقلت: حدثني به، فقال:

وجه إليّ سابور الكبير الخادم الرشيدي في الليل، فصرت إليه، فقال: تعال معي فمضى وأنا معه حتى دخلنا على موسى بن عيسى الهاشمي^(٤)، فوجدناه زائل العقل متكئاً على وسادة، وبين يديه طشت فيها حشو جوفه، وكان الرشيد استحضره من الكوفة، فأقبل سابور على خادم كان من خاصة موسى، فقال له: ويحك ما خبره؟ فقال له: أخبرك أنه كان من ساعة جالساً وحوله ندماءؤه، وهو من أصح الناس جسماً وأطيبهم نفساً، إذ جرى ذكر الحسين بن علي عليه السلام قال: يوحنا هذا الذي

(١) كامل الزيارات: ص ١٣١ ب ١٧ ح ٥.

(٢) موسى بن عبد العزيز مولى بني قيس بن ثعلبة كوفي من أصحاب الصادق عليه السلام.

(٣) قصر معروف قرب جسر سورا - وسورا موضع بالعراق من أرض بابل قريبة من الوقف والحلة وهي مدينة السريانيين - بناه يزيد بن عمر بن هبيرة والي العراق من قبل مروان بن محمد بن مروان ثم أتم بناءه السفاح وسماه الهاشمية ثم تركه.

(٤) موسى بن عيسى بن موسى بن محمد العباسي كان فاسقاً فاجراً ناصياً ولي الحرمين للمنصور والمهدي، وولي اليمن للمهدي، ومصر لهارون ثم ولي الكوفة سنة ١٧٢ هـ ثم دمشق ثم مصر ثم صرف سنة ١٨٠ هـ ومات سنة ١٨٣ هـ.

سألتك عنه ، فقال موسى : إن الرافضة ليغلون فيه حتى أنهم فيما عرفت يجعلون تربته دواء يتداوون به ، فقال له رجل من بني هاشم كان حاضراً : قد كانت بي علة عليلة فتعالجت لها بكل علاج فما نفعني ، حتى وصف لي كاتبني أن آخذ من هذه التربة فأخذتها فنفعني الله بها ، وزال عني ما كنت أجده .

قال : فبقي عندك منها شيء ؟

قال : نعم ، فوجه فجاءه منها بقطعة ، فناولها موسى بن عيسى فأخذها موسى فاستدخلها دبره استهزاءً بمن تداوى بها واحتقاراً وتصغيراً لهذا الرجل الذي هي تربته - يعني الحسين عليه السلام - فما هو إلا أن استدخلها دبره حتى صاح : النار النار النار الطست الطست ، فجثاها بالطست فأخرج فيها ما ترى ، فانصرف الندماء وصار المجلس مأتماً ، فأقبل عليّ سابور فقال : انظر هل لك فيه حيلة ، فدعوت بشمعة فنظرت فإذا كبده وطحاله ورثته وفؤاده خرج منه في الطست ، فنظرت إلى أمر عظيم فقلت : ما لأحد في هذا صنع ، إلا أن يكون لعيسى عليه السلام الذي كان يحبي الموتى .

فقال لي سابور : صدقت ولكن كن هاهنا في الدار إلى أن يتبين ما يكون من أمره ، فبتّ عندهم وهو بتلك الحال ما رفع رأسه فمات في وقت السحر .

قال محمد بن موسى : قال لي موسى بن سريع : كان يوحنا يزور قبر الحسين عليه السلام وهو على دينه ثم أسلم بعد هذا وحسن إسلامه^(١) .

(١) مستدرک الوسائل : ج ١٠ ص ٤٠٧-٤٠٨ باب نوادر ما يتعلق بأبواب المزارح .٨

في يوم المحشر

إن الله عزوجل قد أخبر ملائكته بقصة عاشوراء قبل خلق آدم عليه السلام.. ثم أخبر أنبياءه وأوليائه عليه السلام كلاً في عهده، وأراد الباري عزوجل أن لا تموت هذه الفاجعة المؤلمة أبداً، بل تبقى إلى يوم القيامة، وحتى في يوم المحشر، سيُقام مجلس العزاء على مصيبة الإمام الحسين عليه السلام وستُذكر فاجعة كربلاء بتفاصيلها وتُجسم أمام الملائكة، ويكي الخلق على مصيبة الإمام الحسين عليه السلام..

قال رسول الله ﷺ: «تُحشر ابنتي فاطمة عليها السلام يوم القيامة ومعها ثياب مصبوغة بالدم، فتعلق بقائمة من قوائم العرش فتقول: يا عدل احكم بيني وبين قاتل ولدي، قال رسول الله ﷺ: فيحكم الله تعالى لابنتي ورب الكعبة، وإن الله عزوجل يغضب بغضب فاطمة ويرضى لرضاها»^(١).

وعن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: «إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد ثم أمر منادياً، فنادى: غضوا أبصاركم ونكسوا رؤوسكم حتى تجوز فاطمة ابنة محمد ﷺ الصراط. قال: فتغض الخلائق أبصارهم، فتأتي فاطمة عليها السلام على نقيب من نجب الجنة يشيعها سبعون ألف ملك، فتقف موقفاً شريفاً من مواقف القيامة، ثم تنزل عن نجيبها فتأخذ قميص الحسين بن علي عليه السلام بيدها مضمخاً بدمه، فتقول: يارب هذا قيص ولدي وقد علمت ماصنع به. فيأتيها النداء من قبل الله عزوجل: يا فاطمة لك عندي الرضا، فتقول: يارب انتصر لي من قاتله، فيأمر الله تعالى عنقاً من النار فتخرج من جهنم فتلتقط قتلة الحسين بن علي عليه السلام كما يلتقط الطير الحب، ثم يعود العنق بهم إلى النار فيعذبون فيها بأنواع العذاب»^(٢).

(١) عيون أخبار الرضا: ج ٢ ص ٢٩ ب ٣١ ح ٦.

(٢) الأمالي، للشيخ المفيد: ص ١٣٠ المجلس ١٥ ح ٦.

زيارة الإمام عليه السلام

إن من أعظم القربات إلى الله عز وجل زيارة الإمام الحسين عليه السلام بكربلاء، فإنها من علائم الإيمان، وقد تشرف بهذه الزيارة جميع الأنبياء والأوصياء والأولياء^(١)، وملائكة السماء.

عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه سئل عن زيارة قبر الحسين بن علي عليه السلام قال: أخبرني أبي عليه السلام: «أن من زار قبر الحسين بن علي عليه السلام عارفاً بحقه كتبه الله في عليين» ثم قال: «إن حول قبر الحسين عليه السلام سبعين ألف ملك شعطاء غبراء يكون عليه إلى يوم القيامة»^(٢).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ما لكم لا تأتونني يعني قبر الحسين عليه السلام فإن أربعة آلاف ملك سيكون عند قبره إلى يوم القيامة»^(٣).

وعن بشير الدهان^(٤) قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام وهو نازل بالحيرة^(٥) وعنده جماعة من الشيعة، فأقبل إليّ بوجهه فقال: «يا بشير أحججت العام؟ قلت: جعلت فداك لا ولكنني قد عرفت بالقبر»^(٦) قبر الحسين عليه السلام.. فقال: «يا بشير والله ما فاتك شيء مما كان لأصحاب مكة بمكة» قلت: جعلت فداك فيه عرفات فسرّه لي فقال: «يا بشير إن الرجل منكم ليغتسل على شاطئ الفرات ثم يأتي قبر الحسين عليه السلام عارفاً بحقه

(١) ورد في زيارة النصف من شعبان: «من أحب أن يضافحه مائة ألف وعشرون ألف نبي، فليزر قبر الحسين بن علي عليه السلام في النصف من شعبان، فإن أرواح النبيين عليه السلام تستأذن الله تعالى في زيارته فيؤذن لهم». تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٤٩-٤٩ باب فضل زيارته عليه السلام ح ٢٤/١٠٩.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٤٨ ب ٣١ ح ١٥٩.

(٣) كامل الزيارات: ص ١٧١ ب ٢٧ ح ٣.

(٤) بشير الدهان: إمامي من أصحاب الصادق والكاظم عليهما السلام ومن رجال كتاب كامل الزيارات.

(٥) الحيرة: مدينة تقع خلف النجف الأشرف وعلى بعد ثلاثة أميال من الكوفة تقريباً كانت مسكن ملوك العرب في الجاهلية.

(٦) أي زرتّه يوم عرفة.

فيعطيه الله بكل قدم يرفعها أو يضعها مائة حجة مقبولة ومائة عمرة مبرورة ومائة غزوة مع نبي مرسل إلى أعداء الله وأعداء رسوله، يا بشير اسمع وأبلغ من احتمال قلبه: من زار الحسين عليه السلام يوم عرفة كان كمن زار الله تبارك و تعالى في عرشه^(١). أي في شدة تقربه إلى رحمة الله عز وجل.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان الحسين بن علي عليه السلام ذات يوم في حجر النبي صلى الله عليه وآله يلاعبه ويضاحكه، فقالت عائشة: يا رسول الله ما أشد إعجابك بهذا الصبي!، فقال لها: ويلك^(٢) وكيف لا أحبه ولا أعجب به وهو ثمرة فؤادي وقرّة عيني، أما إن أمتي ستقتله، فمن زاره بعد وفاته كتب الله له حجة من حجّجي، قالت: يا رسول الله حجة من حجّجك؟، قال: نعم وحجتين من حجّجي، قالت: يا رسول الله حجتين من حجّجك؟ قال: نعم وأربعة، قال: فلم تزل تزاذه ويزيد ويضعف حتى بلغ تسعين حجة من حجّج رسول الله صلى الله عليه وآله بأعمارها^(٣).

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا دخل الحسين عليه السلام اجتذبه إليه ثم يقول لأمر المؤمنين عليه السلام: امسكه، ثم يقع عليه فيقبله ويبكي، فيقول: يا أبة لم تبكي؟ فيقول صلى الله عليه وآله: يا بني أقبل موضع السيف منك وأبكي، قال: يا أبة وأقتل؟ قال: إي والله وأبوك وأخوك وأنت، قال: يا أبة فمصارعنا شتى؟ قال: نعم يا بني، قال: فمن يزورنا من أمتك؟ قال: لا يزورني ويزور أباك وأخاك وأنت إلا الصديقون من أمتي^(٤).

وقال الإمام الحسين عليه السلام: «أنا قتيل العبرة، قُتلت مكروباً وحقيق على الله أن لا يأتيني مكروب إلا أردّه الله وأقلبه إلى أهله مسروراً^(٥).

(١) كامل الزيارات: ص ٣٢٠ ب ٧٠ ح ٩.

(٢) كلمة تدل على الدعاء بالعذاب، والويل: واد في جهنم، قيل لو أرسلت فيه الجبال لذابت من حره، وويل عكس ويح وهي كلمة تدل على الدعاء بالرحمة ومنه جاء الحديث: «ويح ابن اسمية تقتله الفئة الباغية».

(٣) مستدرک الوسائل: ج ١٠ ص ٢٦٨-٢٦٩ باب ٣٣ ح ١٢.

(٤) بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٦١ ح ١٤.

(٥) ثواب الأعمال: ص ٩٨ باب ثواب من زار قبر الحسين عليه السلام.

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «إن الحسين بن علي عليه السلام عند ربه عز وجل ينظر إلى موضع معسكره ومن حلّه من الشهداء معه، وينظر إلى زواره وهو أعرف بهم وبأسمائهم وأسماء آبائهم وبدرجاتهم ومنزلتهم عند الله عز وجل من أحدكم بولده، وإنه ليرى من يبيكه، فيستغفر له، ويسأل آباءه عليه السلام أن يستغفروا له ويقول: لو يعلم زائري ما أعد الله له لكان فرحه أكثر من جزعه، وإن زائره لينقلب وما عليه من ذنب»^(١).

٤٥

وثيقة حوادث كربلاء

ثم إن ما وصلنا من حوادث ومصائب كربلاء فهو أقل بكثير مما جرى على أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله يومذاك، فكم من مصيبة جرت على الإمام الحسين عليه السلام وذويه عليه السلام ولم تُنقل، أو نقلت ولم تصلنا.

علماً بأن ما وصلنا من وقائع عاشوراء بتفاصيلها، من المتواترات على الأغلب، مما لا يدع مجالاً للشك أبداً، حيث تناقلتها الصدور جيلاً بعد جيل.

كما أن معظمها نُقلت بالأخبار المعتبرة والمصححة، وبعضها نقلها الثقة من العلماء والخطباء. ومن هنا نرى صحة ما رواه العلماء المحققون والخطباء الأتقياء من جزئيات وقائع كربلاء وما لحقها من قضايا الأسر وما أشبه، فلا مجال للتشكيك بمثل عرس القاسم عليه السلام وحضور ليلى والدة علي الأكبر عليه السلام في كربلاء، وضرب السيدة زينب عليها السلام رأسها بمقدم الحمل وخروج الدم من تحت قناعها بعد ما رأت رأس أخيها الإمام الحسين عليه السلام، وما أشبه مما نُقل في المقاتل وذكرها العلماء الفقهاء والخطباء الفضلاء والقرّاء الأتقياء، فإن كل هذه الأمور صحيحة ومعتبرة.

وبعدئذ^(٢) فالمنكر لبعض هذه الجزئيات بحاجة إلى بيان الدليل، فإن عدم وجدانه

(١) بشارة المصطفى: ص ١٣٠ ح ٧٩.

(٢) أي بعد ما نقل هذه الوقائع العديد من العلماء والخطباء والقرّاء وهم جامعوا شرائط النقل.

في بعض الكتب لا يكون دليلاً على العدم، لأن كثيراً من الكتب العلمية والتاريخية وكثيراً من المصادر أحرقت وأتلفت من قبل أعداء أهل البيت عليه السلام وأعداء المسلمين، وكم من قضية صحيحة تناقلتها صدور الثقة، ثقة عن ثقة، وهكذا..

وقد ذكرنا في مظانه أن صحة السند طريق لمعرفة الصدور، وإذا حصل الوثوق بالصدور لقوة المضمون أو للقرائن وما أشبه، فهو كاف^(١)، مضافاً إلى أن القضايا التاريخية في شروط حجيتها وطرق أساندها واعتبارها تختلف عن القضايا الفقهية، وحتى الفقهية تختلف في الإلزاميات عن غيرها، وفي الاقتضائيات عن اللا إقتضائيات كما فصله العلماء في (باب التسامح في أدلة السنن) وغيره^(٢).

علماً بأن الحكومات الجائرة وحكام المخالفين لم يسمحوا بنقل ما جرى على أهل البيت عليه السلام من الظلم، كما لم يسمحوا بنقل فضائلهم عليه السلام، بل كانوا يسعون دائماً لتشويه سمعتهم وإماتة ذكرهم والقضاء عليهم. ومن هنا أيضاً تكون الروايات الواردة في فضائلهم عليه السلام معتبرة وإن لم يكن لها الأسناد القوية، وكذلك ما ورد في مصائبهم، لأن الظروف آنذاك لم تكن تسمح بنقل الرواة لها.

ومن هنا أيضاً يعرف العكس، فلا يصح عندنا ما ورد قدحاً في بعض ذرائعهم عليه السلام لضعف أساندها، ولميل الحكام بنشر مثل تلك الأكاذيب، ولغير ذلك، على ما ذكرناه في بعض كتبنا.

(١) هذا ما تعارف بين الفقهاء بما يصطلح عليه بوثاقة الصدور: وهو مبنى المشهور بين العلماء، وبين هذا المبنى ومبنى وثاقة السند عموم وخصوص من وجه، وحاصله: إن وثاقة الصدور كما تحصل من قوة السند كذلك تحصل من القرائن المحيطة به كالشهرة وعمل الفقهاء به وقوة المتن ووجوده في أكثر من أصل ومصدر وهكذا، انظر: القواعد الفقهية: للجنوري: ج ٣ ص ٣٢٧، نهاية الأفكار: ج ٣ ص ١٣٥، وسيلة الوصول: ص ٥٢٣، فقه الصادق عليه السلام: ج ١ ص ١٢٩، وغيرها كثير.

(٢) لمزيد الاطلاع على هذه القاعدة انظر (رسالة التسامح في أدلة السنن) للشيخ الأعظم الأنصاري عليه السلام ولما كتبه الإمام المؤلف رحمه الله حول قاعدة التسامح المطبوعة ضمن شرحه الموسوم بالوسائل في شرح الرسائل للشيخ الأعظم عليه السلام ج ٨ ص ٦٧-٧٨، وكذلك (التسامح في أدلة السنن) للفتية الورع المقدس آية الله السيد محمد رضا الشيرازي رضوان الله عليهم أجمعين.

بين الأفضلية والخصائص

إن الله عز وجل قد خصَّ الإمام الحسين عليه السلام بخصائص لم يُعطاها أحداً من العالمين من الأولين والآخرين، وهذه الخصائص لا تعني أن الإمام الحسين عليه السلام أفضل من رسول الله ﷺ أو من أبيه أمير المؤمنين عليه السلام، فإن الاختصاص بالخصائص شيء والأفضلية المطلقة شيء آخر.

وهذا ما صرح به الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء حيث قال:

«جدي خير مني..»

أبي خير مني..»

أمي خير مني..»

أخي خير مني»^(١).

والمستفاد من الروايات الشريفة أن الأفضل على الإطلاق هو رسول الله ﷺ فإنه خير البشر وأشرف الخلق، ومن بعده الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام والصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام وهما في الفضل سواء، ومن بعدهما الإمام الحسن عليه السلام، ومن بعده الإمام الحسين عليه السلام، ومن بعد الحسين عليه السلام في الفضل الإمام المهدي عليه السلام، ومن بعده الإمام زين العابدين عليه السلام إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام في حد سواء^(٢)، وإن اختص كل من هؤلاء الأطهار عليهم السلام بخصائص قد لا يشاركه فيها أحد.

(١) انظر أعيان الشيعة: ج ١ ص ٦٠١.

(٢) انظر رسائل المرتضى: ج ١ ص ٢٨١، جواهر الفقه: ص ٢٥٨ وفيهما: وروي أن لكل إمام أقل ممن يليه سوى القائم عليه السلام، فإنه أفضل من المتقدمين عليه.

الشعائر الحسينية

يستفاد من الأدلة الشرعية رجحان واستحباب مختلف الشعائر الحسينية من البكاء والجزع وإقامة المجالس وإنشاد الشعر واللطيم والزنجيل والتطبير وما أشبه مما تعارف عليه المؤمنون في مختلف العصور.

البكاء

قال الإمام الحسين عليه السلام: «أنا قتيل العبرة»^(١).

وروي: «أن رسول الله ﷺ أجلس حسيناً عليه السلام على فخذه فجعله يقبله، فقال جبرئيل: أتحب ابنك هذا؟ قال: «نعم»، قال: فإن أمتك ستقتله بعدك، فدمعت عينا رسول الله ﷺ فقال له: إن شئت أريتك من تربته التي يُقتل عليها، قال: «نعم»، فأراه جبرئيل تراباً من تراب الأرض التي يُقتل عليها، وقال: تدعى الطف»^(٢).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لما أن هبط جبرئيل على رسول الله ﷺ بقتل الحسين عليه السلام أخذ ﷺ بيد علي عليه السلام فخلا به ملياً من النهار، فغلبتهما عبرة فلم يتفرقا حتى هبط عليهما جبرئيل - أو قال رسول رب العالمين^(٣) - فقال لهما: ربكما يقرئكما السلام ويقول: قد عزمت عليكما لما صبرتما، قال: فصبرا»^(٤).

وعن أم سلمة قالت: بينا رسول الله ﷺ ذات يوم جالساً والحسين عليه السلام في حجره إذ هملت عيناه بالدموع، فقلت: يا رسول الله أراك تبكي جعلت فداك؟ قال: «جاءني جبرئيل فعزاني بابني الحسين عليه السلام، وأخبرني أن طائفة من أمتي ستقتله،

(١) وسائل الشيعة: ج ١٤ ص ٤٢٢ باب تأكد استحباب زيارة الحسين بن علي عليه السلام ح ٣١.

(٢) الأمالي، للشيخ الطوسي: ص ٣١٧ المجلس ١١ ح ٨٩.

(٣) أي قال الإمام عليه السلام: هبط جبرئيل على رسول رب العالمين.

(٤) كامل الزيارات: ص ١٢١ ب ١٦ ح ١.

لأنّ الله شفّاعتي»^(١).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من ذكرنا أو ذكرنا عنده فخرج من عينه دمع مثل جناح بعوضة، غفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر»^(٢).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «نفس المهوم لظلمنا تسبيح، وهمّ لنا عبادة، وكتمان سرنا جهاد في سبيل الله»^(٣).

وعن أبي جعفر عليه السلام: كان علي بن الحسين عليه السلام يقول: «أيا مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين بن علي عليه السلام دمعة حتى تسيل على خده، بوّاه الله بها في الجنة غرقاً، يسكنها أحقاباً، وأيا مؤمن دمعت عيناه دمعة حتى يسيل على خده، لأذى مسناً من عدونا في الدنيا، بوّاه الله مباءاً صدق في الجنة، وأيا مؤمن مسّه أذى فينا فدمعت عيناه حتى يسيل دمعه على خديه من مضاضة ما أؤذي فينا، صرف الله عن وجهه الأذى، وآمنه يوم القيامة من سخطه والنار»^(٤).

وقال الراوي: كنا عند أبي عبد الله عليه السلام فذكرنا الحسين بن علي (عليه السلام) فقاتله لعنة الله، فبكى أبو عبد الله عليه السلام وبكىنا، قال: ثم رفع عليه السلام رأسه فقال: قال الحسين بن علي عليه السلام: «أنا قتيل العبرة لا يذكرني مؤمن إلا بكى»^(٥).

وقال جعفر بن محمد عليه السلام: «من دمعت عينه فينا دمعة لدم سفك لنا أو حق لنا نقصناه أو عرض انتهك لنا أو لأحد من شيعتنا بوّاه الله تعالى بها في الجنة حقاً»^(٦).

وعن الحسين بن علي عليه السلام قال: «ما من عبد قطرت عيناه فينا قطرة أو دمعت عيناه فينا دمعة إلا بوّاه الله بها في الجنة حقاً»^(٧).

(١) إعلام الوری: ج ١ ص ٤٢٨ فصل: بعض خصائصه ومناقبه عليه السلام.

(٢) تفسير القمي: ج ٢ ص ٢٩٢.

(٣) الأمالي، للمفيد: ص ٣٣٨ المجلس ٤٠ ح ٣.

(٤) مدينة المعاجز: ج ٤ ص ١٥٣-١٥٤ فصل ١٧٥ ح ٢١٧.

(٥) انظر مستدرک الوسائل: ج ١٠ ص ٣١١ ب ٤٩ استحباب البكاء لقتل الحسين عليه السلام وما أصاب أهل

البيت عليهم السلام... ح ١.

(٦) بشارة المصطفى: ص ١٦٨ ح ١٣٤.

(٧) الأمالي، للشيخ الطوسي: ص ١١٧ المجلس ٤ ح ٣٥.

وقال أبو عبد الله عليه السلام في حديث طويل: «من ذكر الحسين عليه السلام عنده فخرج من عينيه - من الدموع - مقدار جناح ذباب كان ثوابه على الله عز وجل ولم يرض له بدون الجنة»^(١).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «نظر أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحسين عليه السلام فقال: يا عبرة كل مؤمن»^(٢).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من ذكرنا عنده، ففاضت عيناه حرم الله وجهه على النار»^(٣).

وقال ابن طاووس رحمته الله: روي عن آل الرسول عليهم السلام أنهم قالوا:

«من بكى وأبكى فينا مائة فله الجنة، ومن بكى وأبكى خمسين فله الجنة، ومن بكى وأبكى ثلاثين فله الجنة، ومن بكى وأبكى عشرين فله الجنة، ومن بكى وأبكى عشرة فله الجنة، ومن بكى وأبكى واحداً فله الجنة، ومن تباكى فله الجنة»^(٤).

وفي الحديث: «إن الله ليأمر ملائكته المقربين أن يتلقوا دموعهم المصبوبة لقتل الحسين عليه السلام إلى الخزان في الجنان، فيمزجونها بماء الحيوان، فيزيد في عذوبتها وطيبها ألف ضعفها»^(٥).

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «إن زين العابدين عليه السلام بكى على أبيه أربعين سنة، صائماً نهاره، قائماً ليله، فإذا حضر الإفطار جاءه غلامه بطعامه وشرابه فيضعه بين يديه فيقول: كُل يا مولاي، فيقول: قُتل ابن رسول الله جائعاً، قُتل ابن رسول الله عطشاناً، فلا يزال يكرر ذلك ويبكي حتى يبلّ طعامه من دموعه، ويمزج شرابه

(١) ثواب الأعمال: ص ٨٤ باب ثواب من أنشد في الحسين عليه السلام شعراً أو بكى أو تباكى.

(٢) كامل الزيارات: ص ٢١٤ ب ٣٦ ح ١.

(٣) وسائل الشيعة: ج ١٤ ص ٥٠٩ ب ٦٦ استحباب البكاء لقتل الحسين عليه السلام وما أصاب أهل البيت عليهم السلام ح ١٩.

(٤) عنه في بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٨٨ باب ثواب البكاء على مصيبتيه ومصائب سائر الائمة عليهم السلام ..

ضمن ح ٢٧.

(٥) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص ٣٦٩ ثواب الحزن والبكاء على الحسين عليه السلام.

بدموعه ، فلم يزل كذلك حتى لحق بالله عز وجل»^(١).

وحدث مولى للإمام زين العابدين عليه السلام: أنه عليه السلام برز يوماً إلى الصحراء ، قال : فتبعته فوجدته قد سجد على حجارة خشنة ، فوقفت وأنا أسمع شهيقة وبكاءه ، وأحصيت عليه ألف مرة يقول : «لا إله إلا الله حقاً حقاً ، لا إله إلا الله تعبداً ورقاً ، لا إله إلا الله إيماناً وتصديقاً وصدقاً» ثم رفع رأسه من السجود وإن لحيته ووجهه قد غُمرا بالماء من دموع عينيه ، فقلت : يا سيدي أما أن حزئك أن ينقضي ولبكائك أن يقل؟ فقال عليه السلام لي : «ويحك إن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام كان نبياً ابن نبي ، له اثنا عشر ابناً فغيب الله سبحانه واحداً منهم فشاب رأسه من الحزن ، واحدودب ظهره من الغم ، وذهب بصره من البكاء ، وابنه حي في دار الدنيا ، وأنا رأيت أبي وأخي وسبعة عشر من أهل بيتي صرعى مقتولين ، فكيف ينقضي حزني ويقل بكائي؟»^(٢).

وروى الشيخ الطوسي^(٣) رحمه الله عن عبد الله بن سنان^(٤) قال : دخلت على سيدي أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام في يوم عاشوراء ، فألفيته كاسف اللون ، ظاهر الحزن ، ودموعه تنحدر من عينيه كاللؤلؤ المتساقط ، فقلت : يا ابن رسول الله مم بكاؤك لا أبكي الله عينيك؟

فقال عليه السلام لي : «أو في غفلة أنت؟ أما علمت أن الحسين بن علي عليه السلام أصيب في مثل هذا اليوم؟» فقلت : يا سيدي فما قولك في صومه؟ فقال لي : صمه من غير

(١) وسائل الشيعة : ج ٣ ص ٢٨٢ ب ٨٧ جواز البكاء على الميت والميتة واستحبابه عند زيادة الحزن ح ١٠.

(٢) اللهوف في قتلى الطفوف : ص ١٢١-١٢٢.

(٣) الشيخ الجليل محمد بن الحسن بن علي أبو جعفر الطوسي شيخ الطائفة وزعيمها له باع طويل في كثير من العلوم النقلية والعقلية واشتهرت مؤلفاته وسارت بها الركبان ومن أشهرها تهذيب الأحكام والاستبصار والمبسوط والفهرست وغيرها ، توفي سنة ٤٦٠ هـ ودفن في داره بالنجف الأشرف ويقع الآن بمجنب الصحن العلوي الشريف.

(٤) عبدالله بن سنان بن طريف مولى بني هاشم ، إمامي ثقة فقيه جليل ، لا يُطعن عليه في شيء ، هو من أصحاب الإمام الصادق والكاظم عليهما السلام ، ومع هذا كان خازناً للمنصور والمهدي والهادي وهارون العباسي.

تبيت، وأفطره من غير تشميت، ولا تجعله يوم صوم كاملاً، وليكن إفطارك بعد صلاة العصر بساعة على شربة من ماء، فإنه في مثل ذلك الوقت من اليوم تجلت الهجاء عن آل رسول الله ﷺ وانكشفت الملحمة عنهم، وفي الأرض منهم ثلاثون رجلاً صريعاً في موالهم، يعزُّ على رسول الله ﷺ مصرعهم ولو كان في الدنيا يومئذ حياً لكان (صلوات الله عليه) هو المعزى بهم» قال: وبكى أبو عبد الله عليه السلام حتى اخضلت لحيته بدموعه^(١).

وقال الإمام الرضا عليه السلام: «إن المحرم شهر كان أهل الجاهلية يُحرِّمون فيه القتال، فاستُحلت فيه دماؤنا، وهُتكت فيه حرمتنا، وسُبي فيه ذرارينا ونساؤنا، وأُضرمت النيران في مضاربنا، وانتهب ما فيها من ثقلنا، ولم تُرْعَ لرسول الله ﷺ حرمة في أمرنا.. إن يوم الحسين عليه السلام أقرح جفوننا وأسبل دموعنا وأذل عزيزنا، بأرض كرب وبلاء، وأورثتنا الكرب والبلاء إلى يوم الانقضاء، فعلى مثل الحسين عليه السلام فليبك الباكون فإن البكاء عليه يحطّ الذنوب العظام»^(٢).

ودخل دعبل بن علي الخزاعي رضي الله عنه علي أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام بمرور فقال له: يا ابن رسول الله إني قد قلت فيكم قصيدة وآليت على نفسي أن لأنشدتها أحداً قبلك فقال عليه السلام: «هاتها»، فأنشده:

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات

فلما بلغ إلى قوله:

أرى فيئتهم في غيرهم متقسما وأيديهم من فيئتهم صفرات

بكى أبو الحسن الرضا عليه السلام وقال له: «صدقت يا خزاعي»..^(٣)

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «.. يا مسمع إن الأرض والسماء لتبكي منذ قُتل أمير المؤمنين عليه السلام رحمةً لنا، وما بكى لنا من الملائكة أكثر، وما رقأت دموع الملائكة منذ

(١) مصباح التهجيد: ص ٧٨٢ زيارة أخرى في يوم عاشوراء.

(٢) إقبال الأعمال: ج ٣ ص ٢٩ فصل ١ ب ١.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٢٩٤ باب ٦٦ ح ٣٤.

قُتِلْنَا، وما بكى أحد رحمةً لنا ولما لقينا إلاّ رحمه الله قبل أن تخرج الدمعة من عينه، فإذا سالت دموعه على خده فلو أن قطرة من دموعه سقطت في جهنم لأطفأت حرّها حتى لا يوجد لها حرّ، وإن الموجد قلبه لنا ليفرح يوم يرانا عند موته فرحة لا تزال تلك الفرحة في قلبه حتى يرد علينا الحوض، وإن الكوثر ليفرح بمحبنا إذا ورد عليه حتى أنه ليزيقه من ضروب الطعام ما لا يشتهي أن يصدر عنه، يا مسمع من شرب منه شربة لم يظماً بعدها أبداً، ولم يستقِ بعدها أبداً، وهو في برد الكافور وريح المسك وطعم الزنجبيل، أحلى من العسل وألين من الزبد وأصفى من الدمع وأذكى من العنبر، يخرج من تسنيم ويمر بأنهار الجنان، يجري على رضراض الدر والياقوت، فيه من القدحان أكثر من عدد نجوم السماء، يوجد ريحه من مسيرة ألف عام، قدحانه من الذهب والفضة وألوان الجواهر، يفوح في وجه الشارب منه كل فائحة، حتى يقول الشارب منه: ليتني تركت هاهنا لا أبغي بهذا بدلاً ولا عنه تحويلاً، أما إنك يا كردين^(١) ممن تروي منه، وما من عين بكت لنا إلاّ نعمت بالنظر إلى الكوثر، وسقيت منه من أحبنا، وإن الشارب منه ليعطى من اللذة والطعم والشهوة له أكثر مما يعطاه ممن هو دونه في حبنا، وإنّ على الكوثر أمير المؤمنين عليه السلام وفي يده عصا من عوسج يحطم بها أعداءنا، فيقول الرجل منهم: إني أشهد الشهادتين!، فيقول: انطلق إلى إمامك فلان فاسأله أن يشفع لك، فيقول: يتبرأ مني إمامي الذي تذكره، فيقول: ارجع إلى وراءك فقل للذي كنت تتولاه وتُقدمه على الخلق فاسأله إذ كان خير الخلق عندك أن يشفع لك، فإن خير الخلق حقيق أن لا يُرد إذا شفع، فيقول: إني أهلك عطشاً، فيقول: زادك الله ظمأً وزادك الله عطشاً.

قلت: جعلت فداك وكيف يقدر على الدنو من الحوض ولم يقدر عليه غيره؟ قال عليه السلام: «ورع عن أشياء قبيحة، وكف عن شتمنا إذا ذكرنا، وترك أشياء اجتراً عليها غيره، وليس ذلك لحبنا ولا لهوى منه، ولكن ذلك لشدة اجتهاده في

(١) كردين: لقب للراوي وهو مسمع بن عبد الملك أبو سيار شيخ بكر بن وائل بالبصرة ووجهها وسيد المسامعة، من أصحاب الباقر والصادق والكاظم عليهم السلام واختص بالصادق عليه السلام، إمامي ثقة وله أحاديث كثيرة عنهم صلوات الله عليهم.

عبادته وتدينه، ولما قد شغل نفسه به عن ذكر الناس، فأما قلبه فمنافق ودينه النصب باتباع أهل النصب وولاية الماضين وتقديمه لهما على كل أحد»^(١).

شدة البكاء والإغماء

روي أن أمير المؤمنين عليه السلام لما مر بأرض كربلاء قال: «هذه أرض كرب وبلاء» ثم قال بأعلى صوته: «يا رب عيسى ابن مريم، لا تبارك في قتلة الحسين والحامل عليه والمعين عليه والخاذل له» ثم بكى عليه السلام بكاءً طويلاً وبكىنا معه حتى سقط لوجهه وغشي عليه طويلاً، ثم أفاق^(٢).

هذا وقد بكى الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء على أصحابه وأهل بيته بكاءً عالياً شديداً وربما وقع على الأرض مغشياً عليه.

وروي أن أبا الفضل العباس عليه السلام لما رأى وحدته عليه السلام أتى أخاه وقال: يا أخي هل من رخصة؟ فبكى الحسين عليه السلام بكاءً شديداً^(٣).. قال الشيخ المفيد رحمته الله: (ثم اقتطعوا العباس عليه السلام عنه وأحاطوا به من كل جانب حتى قتلوه، وكان المتولي لقتله زيد بن ورقاء الحنفي وحكيم بن الطفيل السنبي فبكى الحسين عليه السلام لقتله بكاءً شديداً)^(٤).

وهكذا لما أراد الإمام عليه السلام أن يودّع ولده علي الأكبر عليه السلام والقاسم عليه السلام حيث وقعا على الأرض من شدة البكاء وأغمي عليهما^(٥)، وكذا في توديع العديد من أصحابه وأهل بيته كان الإمام عليه السلام يبكي بكاءً عالياً.

وروي أن علياً الأكبر عليه السلام عندما طلب من أبيه الإمام الحسين عليه السلام الأذن بالقتال

(١) كامل الزيارات: ص ٢٠٤-٢٠٦ ب ٣٢ ح ٧.

(٢) انظر كمال الدين: ص ٥٣٤ باب حديث الظباء بأرض نينوى ح ١.

(٣) بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٤١ ب ٣٧.

(٤) بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٥٠ ب ٣٧، نقله عن المفيد والسيد وابن نما رحمهم الله، انظر اللهورف: ص ٧٠، مثير الأحزان: ٥٤.

(٥) انظر بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٣٤ ب ٣٧ وفيه: اعتنقه وجعلنا يبكيان حتى غشي عليهما.

أرعى الإمام عليه السلام عينيه بالدموع وبكى بكاءً عالياً^(١)، وروي أيضاً إن علياً الأكبر عليه السلام عند ما رجع من جولته الأولى مع الأعداء قال لأبيه الحسين عليه السلام: يا أبة العطش قد قتلني وثقل الحديد أجهدني فهل إلى شربة من ماء سبيل أتقوى بها على الأعداء؟ فبكى الحسين عليه السلام بكاءً عالياً^(٢)، وعندما طعنه مرة بن منقذ فصرعه ثم قطعه القوم بالسيف بكى الحسين عليه السلام بكاءً عالياً^(٣).

البكاء وخوف الهلكة

قال الإمام الصادق عليه السلام: «بكى علي بن الحسين عليه السلام عشرين سنة أو أربعين سنة وما وضع بين يديه طعام إلا بكى، حتى قال له مولى له: جُعِلَتْ فداك يا ابن رسول الله إني أخاف عليك أن تكون من الهالكين!»، قال عليه السلام: ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٤)، إني ما أذكر مصرع بني فاطمة رضي الله عنهن إلا خنقنني لذلك العبرة^(٥).

وفي رواية قال المولى: يا بن رسول الله أما آن لحزنك أن ينقضي؟ فقال عليه السلام له: «ويحك، إن يعقوب النبي عليه السلام كان له اثنا عشر ابناً، فغيب الله واحداً منهم، فايضت عيناه من كثرة بكائه، وأحدوب ظهره من الغم، وكان ابنه حياً في الدنيا، وأنا نظرت إلى أبي وأخي وعمي رضي الله عنهم وسبعة عشر رجلاً من أهل بيتي رضي الله عنهم مقتولين حولي فكيف ينقضي حزني»^(٦).

وروي: «إن الإمام زين العابدين عليه السلام بكى حتى خيف على عينيه»^(٧).

(١) انظر المجالس الفاخرة: ص ٢٤٢.

(٢) انظر بحار الأنوار: ج ٤٥ ث ٤٣ ب ٣٧، وانظر الفتوح: ج ٥ ص ١١٥.

(٣) انظر جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب: ج ٢ ص ٢٨٧.

(٤) سورة يوسف: ٨٦.

(٥) الخصال: ص ٢٧٣ باب الخمسة، البكاؤون خمسة ح ١٥، مكارم الأخلاق: ص ٣١٦ في البكاء.

(٦) تفسير نور الثقلين: ج ٢ ص ٤٥٢ سورة يوسف.

(٧) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ٣٠٣.

النياحة

عن محمد بن علي عليه السلام قال: «لما همَّ الحسين عليه السلام بالشخص من المدينة أقبلت نساء بني عبد المطلب فاجتمعن للنياحة»^(١).

وروي: أنه أقبلت بعض عماته عليه السلام تبكي وتقول: أشهد يا حسين لقد سمعت الجن ناحت بنوحك، وهم يقولون:

وإن قَتِيلَ الطِفِّ مِنْ آلِ هَاشِمٍ أَذِلَّ رِقَاباً مِنْ قَرِيشٍ فَذَلَّتْ
حَبِيبَ رَسُولِ اللَّهِ لَمْ يَكْ فَاحِشَا أَبَانَتْ مَصِيبَتَكَ الْأَنْوَفَ وَجَلَّتْ
وَقَلْنَ أَيْضاً:

أَبْكُوا حَسِيناً سَيِّداً وَلَقَتْلَهُ شَابَ الشَّعْرُ
وَلَقَتْلَهُ زَلْزَلْتُمْ وَلَقَتْلَهُ أَذْكَسَفَ الْقَمَرُ
وَأَحْمَرَّتْ أَفْأَقَ السَّمَاءِ مِنَ الْعَمَشِيَّةِ وَالسَّحَرِ
وَتَغَيَّرَتْ شَمْسُ الْبِلَادِ بِهِمْ وَأَظْلَمَتِ الْكَوْورُ
ذَاكَ ابْنِ فَاطِمَةَ الْمَصَابِ بِهِ الْخُلَائِقُ وَالْبَشَرُ
أَوْرَثْتُنَا ذِلاًَّ بِهِ جَدَعَ الْأَنْوَفَ مَعَ الْغُرْرِ^(٢)

وقال الإمام الصادق عليه السلام في حديث: «وما من عين أحبَّ إلى الله ولا عبرة، من عين بكت ودمعت على الحسين عليه السلام، وما من باك يبكيه إلّا وقد وصل فاطمة عليها السلام وأسعدها عليه، ووصل رسول الله صلى الله عليه وآله وأدّى حقنا، وما من عبد يحشر إلّا وعيناه باكية إلّا الباكين على جدي، فإنه يحشر وعينه قريرة، والبشارة تلقاه، والسرور على وجهه، والخلق في الفرع وهم آمنون، والخلق يعرضون وهم حداث الحسين عليه السلام تحت العرش وفي ظل العرش، لا يخافون سوء الحساب، يقال لهم: ادخلوا الجنة، فيأبون

(١) كامل الزيارات: ص ١٩٥ ب ٢٩ ح ٨.

(٢) انظر مدينة المعاجز: ج ٤ ص ١٧٨ فصل ١٧٨ ح ١٢٠٠/٢٥٣.

ويختارون مجلسه وحديثه، وإن الحور لترسل إليهم أنا قد اشتقناكم مع الولدان المخلدين، فما يرفعون رؤوسهم إليهم لما يرون في مجلسهم من السرور والكرامة، وإن أعداءهم من بين مسحوب بناصيته إلى النار، ومن قاتل: فما لنا من شافعين ولا صديق حميم، وإنهم ليرون منزلهم وما يقدر أن يدنوا إليهم ولا يصلون إليهم، وإن الملائكة لتأتيهم بالرسالة من أزواجهم ومن خزانهم على ما أعطوا من الكرامة، فيقولون نأتيكم إن شاء الله فيرجعون إلى أزواجهم بمقالاتهم فيزدادون إليهم شوقاً إذا هم خبروهم بما هم فيه من الكرامة وقربهم من الحسين عليه السلام، فيقولون: الحمد لله الذي كفانا الفزع الأكبر وأهوال القيامة ونجانا مما كنا نخاف، ويؤتون بالمراكب والرحال على النجائب فيستوون عليها وهم في الشاء على الله والحمد لله والصلاة على محمد وعلى آله حتى ينتهوا إلى منازلهم»^(١).

وعن الثمالي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن الله وكل بقبر الحسين عليه السلام أربعة آلاف ملك، شعناً غرباً يبيكون من طلوع الفجر إلى زوال الشمس، وإذا زالت الشمس هبط أربعة آلاف ملك، وصعد أربعة آلاف ملك، فلم يزل يبيكونه حتى يطلع الفجر...»^(٢).

الجزع^(٣)

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن جبرئيل أتى رسول الله صلى الله عليه وآله والحسين عليه السلام يلعب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره أن أمته ستقتله، قال: فجزع رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: ألا أريك التربة التي يُقتل فيها، قال: فخسف ما بين مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المكان الذي قُتل فيه حتى التقت القطعتان فأخذ منها، ودحيت في أسرع من طرفة العين، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول: طوبى لك من تربة، وطوبى لمن يقتل حولك»^(٤).

(١) جامع أحاديث الشيعة: ج ١٢ ص ٥٥٢-٥٥٣ ب ٨٣ من أبواب زيارة المعصومين عليه السلام ح ١٤/٤٩٠٥.

(٢) مستدرک الوسائل: ج ١٠ ص ٢٤٣ ب ٢٦ من أبواب المزار ح ٢٥/١١٩٣٥.

(٣) الجزع في اللغة: نقيض الصبر، وهو إظهار ما يلحق المصاب من المضض والغم، وهو أشد أنواع الحزن.

(٤) بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٣٥ ب ٣٠ ح ٢٢.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «دخلت فاطمة على رسول الله ﷺ وعيناه تدمع، فسألته ما لك؟ فقال: إن جبرئيل أخبرني أن أمتي تقتل حسيناً، فجزعت وشقّ عليها، فأخبرها بمن يملك من ولدها، فطابت نفسها وسكنت»^(١).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كل الجزع والبكاء مكروه سوى الجزع والبكاء على الحسين عليه السلام»^(٢).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن البكاء والجزع مكروه للعبد في كل ما جزع، ما خلا البكاء على الحسين بن علي عليه السلام فإنه فيه مأجور»^(٣).

وعن مسمع كردين قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «يا مسمع أنت من أهل العراق، أما تأتي قبر الحسين عليه السلام؟ قلت: لا، أنا رجل مشهور من أهل البصرة، وعندنا من يتبع هوى هذا الخليفة، وأعداؤنا كثيرة من أهل القبائل من النصاب وغيرهم ولست آمنهم أن يرفعوا حالي عند ولد سليمان فيمثلوا بي، قال لي: «أفما تذكر ما صنع به؟» قلت: بلى، قال: فتجزع، قلت: أي والله، واستعبر لذلك حتى يرى أهلي أثر ذلك علي فامتنع من الطعام حتى يستبين ذلك في وجهي، قال: «رحم الله دمعتك، أما إنك من الذين يعدون في أهل الجزع لنا والذين يفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا ويخافون لخوفنا ويأمنون إذا أمانا» إلى أن قال: ثم استعبر واستعبرت معه فقال عليه السلام: «الحمد لله الذي فضلنا على خلقه بالرحمة، وخصنا أهل البيت بالرحمة، يا مسمع إن الأرض والسماء لتبكي منذ قُتل أمير المؤمنين عليه السلام رحمة لنا، وما بكى لنا من الملائكة أكثر، ومارقأت دموع الملائكة منذ قُتلنا، وما بكى أحد رحمةً لنا وما لقينا إلا رحمه الله...»^(٤).

وعن صفوان الجمال عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته في طريق المدينة ونحن

(١) كامل الزيارات: ص ١٢٥ ب ١٦ ح ١٣٩/٨.

(٢) وسائل الشيعة: ج ٣ ص ٢٨٢ ب ٨٧ من أبواب الدفن وما يناسبه ح ٣٦٥٧/٩.

(٣) الفصول المهمة في أصول الأئمة: ج ٣ ص ٤١٤ ب ١٣٧ من أبواب نوادر الكليات ح ٣١٩٠/٢.

(٤) جامع أحاديث الشيعة: ج ١٢ ص ٥٥٣-٥٥٤ ب ٨٣ من أبواب زيارة المعصومين عليه السلام ح ٤٩٠٧ /

نريد مكة فقلت: يا ابن رسول الله ما لي أراك كئيباً حزيناً منكسراً؟ فقال: «لو تسمع ما أسمع لشغللك عن مساءلتي» فقلت: وما الذي تسمع؟ قال: «ابتهال الملائكة إلى الله عز وجل على قتلة أمير المؤمنين عليه السلام وقتلة الحسين عليه السلام، ونوح الجن وبكاء الملائكة الذين حوله وشدة جزعهم، فمن يتهنأ مع هذا بطعام أو شراب أو نوم»^(١).

الصراخ

قال ابن عباس: (بينما أنا راقد في منزلي إذ سمعت صراخاً عظيماً عالياً من بيت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم.. فلما انتهيت إليها، قلت: يا أم المؤمنين، ما بالك تصرخين وتغويين؟ فلم تجبني، وأقبلت على النسوة الهاشميات وقالت: يا بنات عبد المطلب أسعدنني وابكين معي فقد والله قُتل سيدكنّ وسيد شباب أهل الجنة، قد والله قُتل سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وريحانته الحسين عليه السلام، فقيل: يا أم المؤمنين، ومن أين علمت ذلك؟ قالت: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المنام الساعة شعثاً مذعوراً فسألته عن شأنه ذلك، فقال: قُتل ابني الحسين وأهل بيته فدفتهم، والساعة فرغت من دفنهم، قالت: فقممت حتى دخلت البيت وأنا لا أكاد أن أعقل، فنظرت فإذا بترية الحسين عليه السلام التي أتى بها جبرئيل من كربلاء فقال: إذا صارت دماً فقد قُتل ابنك وأعطانيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال اجعلي هذه التربة في زجاجة أو قال: في قارورة ولتكن عندك فإذا صارت دماً عبيطاً فقد قُتل الحسين عليه السلام، فرأيت القارورة الآن وقد صارت دماً عبيطاً تفور)^(٢).

وعن ابن عباس قال: الملك الذي جاء إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم يخبره بقتل الحسين عليه السلام كان جبرئيل الروح الأمين منشور الأجنحة^(٣) باكياً صارخاً، قد حمل من تربته وهو يفوح كالمسك، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «وتفوح أمة تقتل فرخي»، أو قال: «فرخ

(١) مدينة المعاجز: ج ٤ ص ١٥٠ فصل ١٧٥ ح ٢١١/١١٥٨.

(٢) الأمالي، للشيخ الطوسي: ص ٣١٥ المجلس ١١ ح ٨٧/٦٤٠.

(٣) ورد في بعض المصادر إن جبرئيل عليه السلام إذا نزل ناشراً أجنحته يكون حاملاً لعقاب على الكافرين.

ابنتي؟ قال جبرئيل: «يضربها الله بالاختلاف فيختلف قلوبهم»^(١).

ولما قُتل الإمام الحسين عليه السلام جاءت جارية من ناحية خيم الإمام الحسين عليه السلام .. فقال لها رجل: يا أمة الله إن سيدك قُتل، قالت الجارية: فأسرعت إلى سيدتي وأنا أصيح، فقمتم في وجهي وصحن^(٢).

السواد والحداد

قال الإمام الصادق عليه السلام: «ما اكتحلت هاشمية ولا اختضبت، ولا رُئي في دار هاشمي دخان خمس حجج حتى قُتل عبيد الله بن زياد لعنه الله»^(٣).
وعن فاطمة عليها السلام بنت علي أمير المؤمنين عليه السلام أنها قالت:
«ما تحنأت امرأة منا، ولا أجالت في عينها مروءاً، ولا امتشطت حتى بعث المختار برأس عبيد الله بن زياد»^(٤).

وقال الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «ما اختضبت منا امرأة ولا أدهنت ولا اكتحلت ولا رجلت، حتى أتانا رأس عبيد الله بن زياد لعنه الله، وما زلنا في عبرة بعده، وكان جدي - يعني علي بن الحسين عليه السلام - إذا ذكره بكى حتى تملأ عيناه لحيته وحتى يبكي لبكائه رحمة له من رآه»^(٥).

وفي حديث: «لما قتل الحسين بن علي صلوات الله عليه لبسن نساء بني هاشم السواد والمسوح، وكن لا يشتكين من حر ولا برد، وكان علي بن الحسين عليه السلام يعمل لهن الطعام للمأتم»^(٦).

وروي: أنه أخلت لهن الحجر والبيوت في دمشق، ولم تبق هاشمية ولا قرشية

(١) بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٣٧ ب ٣٠ ح ٢٨.

(٢) اللهوف في قتلى الطفوف: ص ٧٧.

(٣) ذوب النضار في شرح الثار: ص ١٤٤.

(٤) ذوب النضار في شرح الثار: ص ١٤٤-١٤٥.

(٥) مستدرک الوسائل: ج ١٠ ص ٣١٣-٣١٤ ب ٤٩ من أبواب المزار وما يناسبه ح ١٢٠٧٧/٦.

(٦) المحاسن: ج ٢ ص ٤٢٠ ب ٢٥ من أبواب كتاب المآكل ح ١٩٥.

إلاً ولبست السواد على الحسين عليه السلام، وندبوه على ما نقل سبعة أيام^(١).

شق الجيوب

روي: أنه لما أتى بعلي بن الحسين زين العابدين عليه السلام وبالنسوة من كربلاء إلى الكوفة.. وإذا نساء أهل الكوفة يتدبن مشققات الجيوب، والرجال معهن ييكون^(٢).
وروي في قصة السيدة زينب عليها السلام مع الإمام الحسين عليه السلام قبل يوم عاشوراء: قالت: «يا ويلتاه أفتغتصب نفسك اغتصاباً فذاك أفرح قلبي وأشد على نفسي»، ثم لطمت وجهها وهوت إلى جيبها فشقته وخرّت مغشياً عليها^(٣)..
وفي مجلس يزيد لما رأت زينب عليها السلام رأس الحسين عليه السلام أهوت إلى جيبها فشقته^(٤)..

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «ولقد شققن الجيوب ولطمن الحدود الفاطميات على الحسين بن علي عليه السلام، وعلى مثله تلطم الحدود وتشق الجيوب»^(٥).

أيام الحزن

عن عبد الله بن الفضل^(٦) قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: يا ابن رسول الله كيف صار يوم عاشوراء يوم مصيبة وغم وبكاء دون اليوم الذي قبض فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واليوم الذي ماتت فيه فاطمة عليها السلام واليوم الذي قُتل فيه أمير المؤمنين عليه السلام واليوم الذي قُتل فيه الحسن عليه السلام بالسم؟ فقال عليه السلام: «إن يوم الحسين عليه السلام أعظم مصيبة من جميع سائر الأيام، وذلك أن

(١) بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ١٩٦ ب ٣٩.

(٢) الإحتجاج: ج ٢ ص ٢٩ خطبة زينب بنت علي بن أبي طالب عليها السلام بمحاضرة أهل الكوفة..

(٣) الإرشاد: ج ٢ ص ٩٤.

(٤) انظر مثير الأحزان: ص ٧٩.

(٥) وسائل الشيعة: ج ٢٢ ص ٤٠٢ ب ٣١ من أبواب الكفارات ح ١/٢٨٨٩.

(٦) عبد الله بن الفضل بن عبد الله (بنة) بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي النوفلي إمامي ثقة من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام.

أصحاب الكساء الذين كانوا أكرم الخلق على الله تعالى كانوا خمسة ، فلما مضى عنهم النبي (صلى الله عليه وآله) بقي أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) فكان فيهم للناس عزاء وسلوة ، فلما مضت فاطمة (عليها السلام) كان في أمير المؤمنين والحسن والحسين (عليهم السلام) للناس عزاء وسلوة ، فلما مضى منهم أمير المؤمنين (عليه السلام) كان للناس في الحسن والحسين (عليهم السلام) عزاء وسلوة ، فلما مضى الحسن (عليه السلام) كان للناس في الحسين (عليه السلام) عزاء وسلوة ، فلما قتل الحسين (صلى الله عليه) لم يكن بقي من أهل الكساء أحد للناس فيه بعده عزاء وسلوة ، فكان ذهابه (عليه السلام) كذهاب جميعهم (عليهم السلام) كما كان بقاؤه كبقاء جميعهم ، فلذلك صار يومه أعظم الأيام مصيبة»^(١).

عن أبي عماره المنشد^(٢) قال: ما ذكر الحسين بن علي (عليهما السلام) عند أبي عبد الله (عليه السلام) في يوم قط فرئي أبو عبد الله (عليه السلام) متبسماً في ذلك اليوم إلى الليل ، قال: وكان أبو عبد الله (عليه السلام) يقول: «الحسين (عليه السلام) عبرة كل مؤمن»^(٣).

وقال الإمام الرضا (عليه السلام): «إن المحرم شهر كان أهل الجاهلية يحرمون فيه القتال ، فاستحلّت فيه دماؤنا ، وهتكت فيه حرمتنا ، وسُبي فيه ذرارينا ونساؤنا ، وأضرمت النيران في مضاربنا ، وانتهب ما فيها من ثقلنا ، ولم ترع لرسول الله (صلى الله عليه وآله) حرمة في أمرنا ، إن يوم الحسين (عليه السلام) أفرح جفوتنا وأسبل دموعنا وأذل عزيزنا بأرض كرب وبلاء ، وأورثتنا الكرب والبلاء إلى يوم الانقضاء ، فعلى مثل الحسين (عليه السلام) فليكن الباكون ، فإن البكاء عليه يحط الذنوب العظام» ثم قال (عليه السلام): «كان أبي صلوات الله عليه إذا دخل شهر المحرم لا يرى ضاحكاً ، وكانت الكآبة تغلب عليه حتى يمضي منه عشرة أيام ، فإذا كان يوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبته وحزنه وبكائه ، ويقول: هو اليوم الذي قتل فيه الحسين صلى الله عليه وآله»^(٤).

وعن الإمام الرضا (عليه السلام) قال: «من ترك السعي في حوائجه يوم عاشوراء قضى

(١) علل الشرائع: ج ١ ص ٢٢٦ ب ١٦٢ ح ١.

(٢) أبو عماره المنشد: من أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام) ومن رجال كتاب كامل الزيارات.

(٣) المجالس الفاخرة: ص ٧٤.

(٤) إقبال الأعمال: ج ١ ص ٢٨ فصل ٢ ب ١.

الله له حوائج الدنيا والآخرة، ومن كان يوم عاشوراء يوم مصيبته وحزنه وبكائه يجعل الله عز وجل يوم القيامة يوم فرحه وسروره، وقرّت بنا في الجنان عينه، ومن سمى يوم عاشوراء يوم بركة وادخر فيه لمنزله شيئاً لم يبارك له فيما ادخر، وحشر يوم القيامة مع يزيد وعبيد الله بن زياد وعمر بن سعد (لنعمهم الله) إلى أسفل درك من النار»^(١).

وعن عبد الله بن سنان قال: دخلت على سيدي أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام في يوم عاشوراء فألفيته كاسف اللون، ظاهر الحزن، ودموعه تنحدر من عينيه كاللؤلؤ المتساقط، فقلت: يا ابن رسول الله مم بكاءك؟ لا أبكى الله عينيك؟ فقال لي: «أو في غفلة أنت؟ أما علمت أن الحسين بن علي عليه السلام أصيب في مثل هذا اليوم» .. قال: وبكى أبو عبد الله عليه السلام حتى أخضلت لحيته بدموعه..^(٢).

إقامة المآتم ومجالس العزاء

عن مصقلة الطحان^(٣) قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «لما قُتل الحسين عليه السلام أقامت امرأته الكلبية عليه مأتماً، وبكت وبكين النساء والخدم حتى جفت دموعهن وذهبت، فبينما هي كذلك إذا رأت جارية من جواريتها تبكي ودموعها تسيل فدعتها فقالت لها: ما لك أنت من بيننا تسيل دموعك؟ قالت: إني لما أصابني الجهد شربت شربة سويق، قال: فأمرت بالطعام والأسوقة فأكلت وشربت وأطعمت وسقت وقالت: إنما نريد بذلك أن نتقوى على البكاء على الحسين عليه السلام»^(٤).

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال لفضيل^(٥): «تجلسون وتحثون؟ قال: نعم، جعلت

(١) جامع أحاديث الشيعة: ج ١٢ ص ٥٦٣ ب ٨٣ من أبواب زيارة المعصومين عليهم السلام ح ٤٩٢٠/٢.

(٢) مصباح المتهجد: ص ٧٨٢ فصل: زيارة أخرى في يوم عاشوراء.

(٣) مصقلة الطحان: من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام ومن روى عنه يونس بن عبد الرحمن القمي (من أصحاب الإجماع).

(٤) الكافي: ج ١ ص ٤٦٦ باب مولد الحسين بن علي عليهما السلام ح ٩.

(٥) الظاهر أنه الفضيل بن يسار: أبو القاسم إمامي فقيه ثقة من أصحاب الإمام الباقر والصادق عليهما السلام توفي في حياة الصادق عليه السلام ومن خلص أصحابهما، ومن أقوال الصادق عليه السلام: «رحم الله الفضيل بن يسار وهو منا أهل البيت».

فذاك ، قال عليه السلام : «إن تلك المجالس أحبها ، فأحبوا أمرنا يا فضيل ، فرحم الله من أحيا أمرنا ، يا فضيل من ذكرنا أو ذكرنا عنده فخرج من عينه مثل جناح الذباب ، غفر الله له ذنوبه ولو كانت أكثر من زيد البحر»^(١).

وروي أنه لما أخبر النبي صلى الله عليه وآله ابنته فاطمة عليها السلام بقتل ولدها الحسين عليه السلام وما يجري عليه من المحن ، بكت فاطمة عليها السلام بكاءً شديداً ، وقالت : «يا أبة متى يكون ذلك ؟ قال صلى الله عليه وآله : «في زمان خال مني ومنك ومن علي» فاشتد بكاءها عليها السلام وقالت : «يا أبة ، فمن يبكي عليه ؟ ومن يلتزم بإقامة العزاء له ؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله : «يا فاطمة إن نساء أمتي سيكون على نساء أهل بيتي ، ورجالهم سيكون على رجال أهل بيتي ، ويجددون العزاء جيلاً بعد جيل في كل سنة ، فإذا كان القيامة تشفعين أنت للنساء ، وأنا أشفع للرجال ، وكل من بكى منهم على مصاب الحسين عليه السلام أخذنا بيده وأدخلناه الجنة ، يا فاطمة كل عين باكية يوم القيامة إلا عين بكت على مصاب الحسين عليه السلام فإنها ضاحكة مستبشرة بنعيم الجنة»^(٢).

إنشاد الشعر

عن أبي عمارة المنشد عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال لي : «يا أبا عمارة أنشدني في الحسين بن علي عليه السلام .. قال : فأنشدته فبكي ، ثم أنشدته فبكي ، قال : فوالله ما زلت أنشده ويبكي حتى سمعت البكاء من الدار ، قال : فقال عليه السلام لي : «يا أبا عمارة من أنشد في الحسين بن علي عليه السلام شعراً فأبكي خمسين فله الجنة ، ومن أنشد في الحسين عليه السلام شعراً فأبكي ثلاثين فله الجنة ، ومن أنشد في الحسين عليه السلام شعراً فأبكي عشرين فله الجنة ، ومن أنشد في الحسين عليه السلام شعراً فأبكي عشرة فله الجنة ، ومن أنشد في الحسين عليه السلام شعراً فأبكي واحداً فله الجنة ، ومن أنشد في الحسين عليه السلام شعراً فبكي فله الجنة ، ومن أنشد في الحسين عليه السلام شعراً فتباكي فله الجنة»^(٣).

(١) قرب الإسناد : عن الإمام الصادق عليه السلام ، أحاديث متفرقة ص ٣٦ ح ١١٧.

(٢) بحار الأنوار : ج ٤٤ ص ٢٩٣ ب ٣٤٤ ح ٣٧.

(٣) الأمالي ، للشيخ الصدوق : ص ٢٠٥ المجلس ٢٩ ح ٦/٢٢٢.

وعن زيد الشحام قال: كنا عند أبي عبد الله عليه السلام ونحن جماعة من الكوفيين فدخل جعفر بن عفان^(١) على أبي عبد الله عليه السلام فقربه وأدناه ثم قال: «يا جعفر»، قال: لبيك جعلني الله فداك، قال: «بلغني أنك تقول الشعر في الحسين عليه السلام وتجدد»، فقال له: نعم، جعلني الله فداك، فقال: «قل» فأنشده (صلى الله عليه) فبكى ومن حوله حتى صارت الدموع على وجهه ولحيته، ثم قال: «يا جعفر والله لقد شهدت ملائكة الله المقربون هاهنا يسمعون قولك في الحسين عليه السلام ولقد بكوا كما بكينا أو أكثر، ولقد أوجب الله تعالى لك يا جعفر في ساعته الجنة بأسرها، وغفر الله لك».. فقال: «يا جعفر ألا أزيدك؟» قال: نعم يا سيدي، قال عليه السلام: «ما من أحد قال في الحسين عليه السلام شعرا فبكى وأبكى به إلا أوجب الله له الجنة وغفر له»^(٢).

وعن صالح بن عقبة^(٣) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من أنشد في الحسين عليه السلام بيتاً من شعر فبكى وأبكى عشرة فله ولهم الجنة، ومن أنشد في الحسين عليه السلام بيتاً فبكى وأبكى تسعة فله ولهم الجنة، فلم يزل حتى قال: ومن أنشد في الحسين عليه السلام بيتاً فبكى - وأظنه قال: أو تباكى - فله الجنة»^(٤).

وعن عبد الله بن غالب^(٥) قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فأنشدته مرثية الحسين بن علي عليه السلام فلما انتهيت إلى هذا الموضع:

لبلىية تسقوا حسينا بمسقاة الثرى غير التراب

صاحت باكية من وراء الستر: يا أبتاه^(٦).

(١) جعفر بن عفان الطائي: أبو عبد الله من شعراء الشيعة من الكوفة وكان مكفوفاً شعره قرابة مائتا ورقة.

(٢) اختيار معرفة الرجال: ج ٢ ص ٥٧٤-٥٧٥ مجاء في جعفر بن عفان الطائي.

(٣) صالح بن عقبة بن قيس بن سمعان بن أبي ذبيحة إمامي من أصحاب الصادق والكاظم عليهما السلام ومن رجال تفسير القمي وكامل الزيارات، كثير الحديث روى عنه يونس بن عبد الرحمن ومحمد بن أحمد بن يحيى ولم تستثن رواياته وغيرهما.

(٤) وسائل الشيعة: ج ١٤ ص ٥٩٦ ب ١٠٤ من أبواب المزار وما يناسبه ح ١٩٨٨٩/٥.

(٥) عبد الله بن غالب الأسدي: إمامي شاعر فقيه ثقة من أصحاب الباقر والصادق والكاظم عليهم السلام قال الصادق عليه السلام: «إن ملكاً يلقنك أوليى عليك الشعر وإنى لأعرف ذلك الملك».

(٦) مستدرک الوسائل: ج ١٠ ص ٣٨٥ ب ٨٣ من أبواب المزار وما يناسبه ح ١٢٢٣٥/١.

وعن أبي هارون المكفوف^(١) قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال لي: «أنشدني»، فأنشده، فقال: «لا، كما تنشدون وكما تراثه عند قبره»، فأنشده: **امرر على جدث الحسين فقل لأعظمه الزكية^(٢)**

قال: فلما بكى أمسكت أنا، فقال عليه السلام: «مر»، فمررت، قال: ثم قال: «زدني زدني» قال: فأنشده:

يا مريم قومي واندبي مولاك وعلى الحسين فأسعدني ببكاك

قال: فبكى عليه السلام وتهايج النساء، قال: فلما أن سكتن قال لي: «يا أبا هارون من أنشد في الحسين عليه السلام فأبكى عشرة فله الجنة»، ثم جعل ينتقص واحداً واحداً حتى بلغ الواحد فقال عليه السلام: «من أنشد في الحسين عليه السلام فأبكى واحداً فله الجنة» ثم قال: «من ذكره عليه السلام فبكى فله الجنة»^(٣).

إطعام الطعام

في حديث: «لما قُتل الحسين بن علي صلوات الله عليه لبس نساء بني هاشم السواد والمسوح... وكان علي بن الحسين عليه السلام يعمل لهن الطعام للمأتم»^(٤).

اللطم

روي: أن الهاشميات وبنات الرسالة عندما رأين جواد الحسين عليه السلام راجعاً لوحده: خرجن من الخدور.. لاطمات الوجوه^(٥).

وعند إمرار النسوة على جسد الإمام الحسين عليه السلام صحن ولطمن خدوده^(٦).

(١) أبو هارون المكفوف إمامي من أصحاب الباقر والصادق عليه السلام ومن رجال كتاب كامل الزيارات.

(٢) هذا البيت لمطلع قصيدة السيد الحميري رحمه الله في رثاء الحسين عليه السلام.

(٣) جامع أحاديث الشيعة: ج ١٢ ص ٥٦٥ ب ٨٥ من أبواب زيارة المعصومين ح ٣/٤٩٢٣.

(٤) وسائل الشيعة: ج ٣ ص ٢٣٨ ب ٦٨ من أبواب الدفن وما يناسبه ح ١٠/٣٥٠٨.

(٥) المزار، لابن المشهدي: ص ٥٠٤.

(٦) مثير الأحزان: ص ٦٤.

وعند رجوع أهل البيت عليه السلام إلى كربلاء يوم الأربعاء وملاقاتهم بالصحابي جابر الأنصاري، أنهم: تلاقوا بالبكاء والحزن واللطم^(١).
إلى غير ذلك من النصوص الواردة في اللطم واستجابته على الإمام الحسين عليه أفضل الصلاة والسلام.

المواساة بالدم

النبي آدم عليه السلام

روي: أن آدم عليه السلام لما هبط إلى الأرض لم ير حواء عليه السلام فصار يطوف الأرض في طلبها، فمرّ بكربلاء فاغتم، وضاق صدره من غير سبب، وعثر في الموضع الذي قُتل فيه الحسين عليه السلام، حتى سال الدم من رجله، فرفع رأسه إلى السماء وقال: «إلهي هل حدث مني ذنب آخر فعاقبتني به؟ فإني طفت جميع الأرض، وما أصابني سوء مثل ما أصابني في هذه الأرض».

فأوحى الله إليه: «يا آدم ما حدث منك ذنب، ولكن يُقتل في هذه الأرض ولدك الحسين عليه السلام ظلماً فسال دمك موافقةً لدمه».

فقال آدم عليه السلام: «يا رب أكون الحسين نبياً؟»

قال: «لا، ولكنه سبط النبي محمد ﷺ».

فقال: «ومن القاتل له؟»

قال: «قاتله يزيد لعين أهل السماوات والأرض».

فقال آدم عليه السلام: «فأي شيء أصنع يا جبرئيل؟»

فقال: «العنه يا آدم»، فلعنه أربع مرات ومشى خطوات إلى جبل عرفات فوجد حواء هناك^(٢).

(١) المجالس الفاخرة: ص ٢٧٤.

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٤٢-٢٤٣ ب ٣٠ ح ٣٧.

إبراهيم الخليل عليه السلام

روي أن إبراهيم الخليل عليه السلام مر في أرض كربلاء وهو راكب فرساً، فعثرت به وسقط إبراهيم عليه السلام وشج رأسه وسال دمه، فأخذ في الاستغفار وقال: «إلهي أي شيء حدث مني؟ فنزل إليه جبرئيل وقال: «يا إبراهيم ما حدث منك ذنب، ولكن هنا يُقتل سبط خاتم الأنبياء وابن خاتم الأوصياء عليه السلام، فسال دمك موافقةً لدمه»، فقال: «يا جبرئيل ومن يكون قاتله؟ قال: «لعين أهل السماوات والأرضين، والقلم جرى على اللوح بلعنه بغير إذن ربه، فأوحى الله تعالى إلى القلم أنك استحققت الثناء بهذا اللعن»، فرفع إبراهيم عليه السلام يديه ولعن يزيد لعناً كثيراً، وأمن فرسه بلسان فصيح، فقال إبراهيم عليه السلام لفرسه: «أي شيء عرفت حتى تؤمن علي دعائي؟ فقال: يا إبراهيم أنا أفخر بركوبك عليّ فلما عثرت وسقطت عن ظهري عظمت خجلتي وكان سبب ذلك من يزيد لعنه الله تعالى^(١).

النبي موسى عليه السلام

روي: أن موسى الكليم عليه السلام كان ذات يوم سائراً ومعه يوشع بن نون، فلما جاء إلى أرض كربلاء انخرق نعله، وانقطع شراكه، ودخل الخسك في رجله، وسال دمه، فقال: «إلهي أي شيء حدث مني؟ فأوحى إليه: «أن هنا يُقتل الحسين عليه السلام وهنا يُسفك دمه، فسال دمك موافقةً لدمه»، فقال: «رب ومن يكون الحسين؟ فقيل له: «هو سبط محمد المصطفى ﷺ، وابن علي المرتضى عليه السلام».

فقال: «ومن يكون قاتله؟

فقيل: «هو لعين السمك في البحار، والوحوش في القفار، والطير في الهواء».

فرفع موسى عليه السلام يديه ولعن يزيد ودعا عليه وأمن يوشع بن نون عليه السلام على دعائه ومضى لشأنه^(٢).

(١) العوالم، الإمام الحسين عليه السلام، ص ١٠٢ باب جوامع ما أخبر به الأنبياء عليهم السلام من شهادته..

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٠٠ ب ٣٠ ح ٤١.

السيدة زينب عليها السلام

وفي الحديث المعتبر أن مولانا السيدة زينب عليها السلام وهي عالمة غير معلّمة وفهمّة غير مفهمّة، ضربت برأسها المحمل حتى جرى الدم من تحت قناعها وذلك لما رأت رأس أخيها الإمام الحسين عليه السلام على الرمح^(١).
وقد ذكرنا في بعض كتبنا^(٢) حجية قول السيدة زينب عليها السلام وفعلها كالمعصوم عليه السلام، مضافاً إلى أن ذلك كان بمراً ومسمع من الإمام زين العابدين عليه السلام..

الإمام الرضا عليه السلام

عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: «إن يوم الحسين عليه السلام أقرح جفوننا»^(٣).

الإمام المهدي عليه السلام

قال مولانا الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) في زيارة الناحية المقدسة وهي زيارة معتبرة شرعاً: «ولأبكين عليك بدل الدموع دماً»^(٤).

مطلق المواساة

والظاهر استحباب مطلق المواساة مع سيد الشهداء عليه السلام وأهل بيته المظلومين عليهم السلام، ومنها تختلف أنواع العزاء من اللطم والتطبير والزنجيل وغيرها، وحتى عزاء النار، فإن فيه مواساة لبنات رسول الله صلى الله عليه وآله وأطفاله عند حرق الخيام يوم عاشوراء. ومنها: تحمل العطش والجوع مواساةً لشهداء كربلاء.

(١) انظر بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٣٠١ ب ٣٩، العوالم، الإمام الحسين عليه السلام: ص ٣٧٣ باب فيما وقع من دخول أهل البيت الكوفة...، المجالس الفاخرة، للسيد عبدالحسين شرف الدين: ص ٣١٥، المنتخب للطريحي: ص ٤٦٥، وغيرها من المصادر.

(٢) انظر ما كتبه الإمام المؤلف رضوان الله عليه في موسوعة الفقه، حول السنة الطهارة: ص ٥٩ باب الكلام في أقوال أولاد الأئمة عليهم السلام.

(٣) إقبال الأعمال: ج ١ ص ٢٨ فصل ٢ ب ١.

(٤) المزار، لابن المشهدي: ص ٥٠١.

ومنها: ما روي عن الإمام السجاد عليه السلام أنه لما رأى رأس الحسين عليه السلام في الطشت أمام يزيد لم يأكل الرأس أبداً^(١).

في الحديث أنه لما علم زكريا عليه السلام بشهادة الحسين عليه السلام كان يقول: «إلهي ارزقني ولداً تقرّ به عيني على الكبر، واجعله وارثاً رضيعاً، يوازي محله مني محل الحسين عليه السلام، فإذا رزقته فافتني بحبه، ثم أفجعني به، كما تفجع محمداً ﷺ حبيبك بولده» فرزقه الله يحيى عليه السلام وفجعه به^(٢).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «إن زين العابدين عليه السلام بكى على أبيه أربعين سنة، صائماً نهاره، قائماً ليله، فإذا حضر الإفطار جاءه غلامه بطعامه وشرابه فيضعه بين يديه فيقول: كل يا مولاي، فيقول: قُتل ابن رسول الله ﷺ جائعاً، قُتل ابن رسول الله ﷺ عطشاناً، فلا يزال يكرر ذلك ويبكي حتى يبل طعامه من دموعه، ويمزج شرابه بدموعه، فلم يزل كذلك حتى لحق بالله عز وجل»^(٣).

زيارة المشاهد المشرفة

من الشعائر الحسينية المؤكدة: زيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «زارنا رسول الله ﷺ وقد أهدت لنا أم أيمن لبناً وزيداً وتمراً، فقدمناه فأكل منه، ثم قام النبي ﷺ إلى زاوية البيت فصلى ركعات، فلما كان في آخر سجوده بكى بكاءً شديداً، فلم يسأله أحد منا إجلالاً له، فقام الحسين عليه السلام فقعد في حجره وقال له: يا أبت، لقد دخلت بيتنا فما سررنا بشيء كسرورنا بدخولك، ثم بكيت بكاءً غمنا، فلم بكيت؟ فقال ﷺ: يا بني أتاني جبرئيل عليه السلام أنفاً، فأخبرني أنكم قتلى، وأن مصارعكم شتى! فقال: يا أبت، فما لمن يزور قبرنا على تشتها؟ فقال: يا بني، أولئك طوائف من أمتي، يزورونكم يلتمسون بذلك البركة، وحقيق علي أن آتيهم يوم القيامة حتى أخلصهم من أهوال الساعة من

(١) لواعج الأشجان: ص ٢٢٢.

(٢) دلائل الإمامة: ص ٥١٤.

(٣) وسائل الشيعة: ج ٣ ص ٢٨٢ ب ٨٧ من أبواب الدفن وما يناسبه ح ١٠/٣٦٥٨.

ذنوبهم ، ويسكنهم الله الجنة»^(١).

وهذه الرواية تدل أيضاً على استحباب البكاء الشديد على مصاب الحسين عليه السلام حيث بكى عليه السلام في سجوده بكاءً شديداً.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «زوروا الحسين عليه السلام ولا تجفوه فإنه سيد شباب أهل الجنة من الخلق وسيد الشهداء»^(٢).

وعن قدامة بن زائدة عن أبيه قال: قال علي بن الحسين عليه السلام: «بلغني يا زائدة إنك تزور قبر أبي عبد الله عليه السلام أحياناً؟» فقلت: إن ذلك لكما بلغك، فقال لي: «فلماذا تفعل ذلك ولك مكان عند سلطانك، الذي لا يحتمل أحداً على محبتنا وتفضيلنا وذكر فضائلنا والواجب على هذه الأمة من حقنا؟» فقلت: والله ما أريد بذلك إلا الله ورسوله عليه السلام، ولا أحفل بسخط من سخط، ولا يكبر في صدري مكروه ينالني بسببه، فقال عليه السلام: «والله إن ذلك لكذلك»، فقلت: والله إن ذلك لكذلك، يقولها ثلاثاً وأقولها ثلاثاً، فقال عليه السلام: «أبشر ثم أبشر ثم أبشر فأخبرتك بخبر كان عندي في النخب المخزون، إنه لما أصابنا بالطف ما أصابنا، وقُتل أبي عليه السلام وقُتل من كان معه من ولده وإخوته وسائر أهله عليه السلام، وحملت حرمه ونساؤه على الأقتاب يُراد بنا الكوفة، فجعلت أنظر إليهم صرعى، ولم يواروا فيعظم ذلك في صدري، ويشتد لما أرى منهم قلقي، فكادت نفسي تخرج، وتبينت ذلك مني عمتي زينب بنت علي الكبرى عليه السلام فقالت: ما لي أراك تجود بنفسك يا بقية جدي وأبي وإخوتي؟ فقلت: وكيف لا أجزع وأهلع وقد أرى سيدي وإخوتي وعمومتي وولد عمي وأهلي مضرجين بدمائهم، مرملين بالعراء، مسلمين لا يكفنون ولا يوارون، ولا يخرج عليهم أحد، ولا يقربهم بشر، كأنهم أهل بيت من الديلم والخزر، فقالت: لا يجزئك ما ترى فو الله إن ذلك لعهد من رسول الله عليه السلام إلى جدك وأبيك وعمك، ولقد أخذ الله ميثاق أناس من هذه الأمة لا تعرفهم فراعته هذه الأرض وهم معروفون

(١) الأمالي، للشيخ الطوسي: ص ٦٦٩ المجلس ٣٦ ح ١٢.

(٢) كامل الزيارات: ص ٢١٦-٢١٧ ب ٣٧ ح ١.

في أهل السماوات، إنهم يجمعون هذه الأعضاء المتفرقة فيأرونها، وهذه الجسوم المضرجة، وينصبون لهذا الطف علماً لقبر أبيك سيد الشهداء عليه السلام لا يُدرس أثره، ولا يعفو رسمه على كرور الليالي والأيام، وليجتهدن أئمة الكفر وأشياع الضلالة في محوه وتطميمه فلا يزداد أثره إلاّ ظهوراً، وأمره إلاّ علواً، فقلت: وما هذا العهد وما هذا الخبر؟ فقلت: حدثني أم أيمن أن رسول الله ﷺ زار منزل فاطمة عليها السلام في يوم من الأيام فعملت له حريرة (صلى الله عليها) وأتاه علي عليه السلام بطبق فيه تمر، ثم قالت أم أيمن: فأتيتهم بعس فيه لبن وزيد فأكل رسول الله ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام من تلك الحريرة، وشرب رسول الله ﷺ وشربوا من ذلك اللبن، ثم أكل ﷺ وأكلوا من ذلك التمر بالزبد، ثم غسل رسول الله ﷺ يده وعلي عليه السلام يصب عليه الماء، فلما فرغ من غسل يده مسح وجهه ثم نظر ﷺ إلى علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام نظراً عرفنا فيه السرور في وجهه، ثم رمق بطرفه نحو السماء ملياً، ثم وجه وجهه نحو القبلة وبسط يديه يدعو، ثم خر ساجداً وهو ينشج، فأطال النشوج وعلا نحيبه وجرت دموعه، ثم رفع رأسه وأطرق إلى الأرض ودموعه تقطر كأنها صوب المطر..

فحزنت فاطمة وعلي والحسن والحسين عليهم السلام وحزنت معهم لما رأينا من رسول الله ﷺ وهبناه أن نسأله، حتى إذا طال ذلك قال له علي عليه السلام وقالت له فاطمة عليها السلام: ما يبكيك يا رسول الله؟ لا أبكي الله عينيك، وقد أفرح قلوبنا ما نرى من حالك، فقال: يا أخي سررت بكم (يا حبيبي إني سررت بكم) ^(١) سروراً ما سررت مثله قط، وإني لأنظر إليكم وأحمد الله على نعمته عليّ فيكم، إذ هبط عليّ جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد إن الله تبارك وتعالى اطلع على ما في نفسك وعرف سرورك بأخيك وابنتك وسبطيك، فأكمل لك النعمة وهناك العطية بأن جعلهم وذرياتهم ومحبيهم وشيعتهم معك في الجنة، لا يفرق بينك وبينهم، يحيون كما تحيا ويعطون كما تعطى حتى ترضى وفوق الرضا، على بلوى كثيرة تنالهم في الدنيا، ومكاره تصيبهم

(١) ما بين الهالين رواه مزاحم بن عبد الوارث بسنده عن قدامة بن زائدة عن أبيه عن الإمام السجاد عليه السلام.

بأيدي أناس ينتحلون ملتك، ويزعمون أنهم من أمتك، براء من الله ومنك، خطباً خطباً وقتلاً قتلاً شتى مصارعهم نائية قبورهم، خيرة من الله لهم ولك فيهم، فاحمد الله عزوجل على خيرته، وارض بقضائه، فحمدت الله ورضيت بقضائه بما اختاره لكم.

ثم قال جبرئيل: يا محمد إن أخاك مضطهد بعدك، مغلوب على أمتك، متعوب من أعدائك، ثم مقتول بعدك، يقتله أشر الخلق والخليقة، وأشقى البرية، نظير عاقر الناقة، ببلد تكون إليه هجرته، وهو مغرس شيعة وشيعة ولده، وفيه على كل حال يكثر بلواهم ويعظم مصابهم، وإن سبطك هذا وأوماً بيده إلى الحسين عليه السلام مقتول في عصابة من ذريتك وأهل بيتك وأخيار من أمتك بضفة الفرات، بأرض تدعى كربلاء من أجلها يكثر الكرب والبلاء، على أعدائك وأعداء ذريتك، في اليوم الذي لا ينقضي كربيه ولا تغنى حسرته، وهي أظهر بقاع الأرض وأعظمها حرمة وإنها لمن بطحاء الجنة.

فإذا كان ذلك اليوم الذي يُقتل فيه سبطك وأهله وأحاطت بهم كتائب أهل الكفر واللعنة تزعزعت الأرض من أقطارها، ومادت الجبال وكثر اضطرابها، واصطفقت البحار بأمواجها، وماجت السماوات بأهلها، غضباً لك يا محمد ولذريتك، واستعظماً لما ينتهك من حرمتك، ولشر ما يتكافى به في ذريتك وعترتك، ولا يبقى شيء من ذلك إلا استأذن الله عز وجل في نصرة أهلك المستضعفين المظلومين الذين هم حجة الله على خلقه بعدك، فيوحي الله إلى السماوات والأرض والجبال والبحار ومن فيهن: أني أنا الله الملك القادر، والذي لا يفوته هارب، ولا يعجزه متمتع، وأنا أقدر على الانتصار والانتقام، وعزتي وجلالي لأعذبن من وتر رسولي وصفيي وانتهك حرمة وقتل عترته ونبد عهده وظلم أهله عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين، فعند ذلك يضح كل شيء في السماوات والأرضين بلعن من ظلم عترتك واستحل حرمتك، فإذا برزت تلك العصابة إلى مضاجعها تولى الله جل وعز قبض أرواحها بيده، وهبط إلى الأرض ملائكة من السماء السابعة، معهم آنية من الياقوت والزمرد مملوءة من ماء الحياة وحلل من حلل الجنة، وطيب من طيب الجنة، فغسلوا جثثهم بذلك الماء،

وألبسوها الحلل وحنطوها بذلك الطيب، وصلى الملائكة صفاً صفاً عليهم. ثم يبعث الله قوماً من أمتك لا يعرفهم الكفار لم يشركوا في تلك الدماء بقول ولا فعل ولا نية، فيوارون أجسامهم ويقيمون رسماً لقبر سيد الشهداء عليه السلام بتلك البطحاء، يكون علماً لأهل الحق وسبباً للمؤمنين إلى الفوز، وتحفه ملائكة من كل سماء مائة ألف ملك في كل يوم وليلة، ويصلون عليه ويسبحون الله عنده ويستغفرون الله لزواره، ويكتبون أسماء من يأتيه زائراً من أمتك، متقرباً إلى الله وإليك بذلك، وأسماء آبائهم وعشائرتهم وبلدانهم ويوسمون في وجوههم بميسم نور عرش الله: هذا زائر قبر خير الشهداء وابن خير الأنبياء، فإذا كان يوم القيامة سطع في وجوههم من أثر ذلك الميسم نور تغشى منه الأبصار يدل عليهم ويعرفون به، وكأنني بك يا محمد بيني وبين ميكائيل، وعلي عليه السلام أماننا، ومعنا من ملائكة الله ما لا يحصى عدده، ونحن نلتقط من ذلك الميسم في وجهه من بين الخلائق حتى ينجيهم الله من هول ذلك اليوم وشدائده، وذلك حكم الله وعطاؤه لمن زار قبرك يا محمد أو قبر أخيك أو قبر سبطيك، لا يريد به غير الله جل وعز، وسيجد أناس ممن حقت عليهم من الله اللعنة والسخط، أن يعفوا رسم ذلك القبر ويمحووا أثره فلا يجعل الله تبارك وتعالى لهم إلى ذلك سبيلاً.

ثم قال رسول الله ﷺ: فهذا أبكاني وأحزني.

قالت زينب عليها السلام: فلما ضرب ابن ملجم (لعنه الله) أبي عليه السلام ورأيت أثر الموت منه، قلت له: يا أبة حدثني أم أيمن بكذا وكذا، وقد أحبيت أن أسمع منك، فقال: «يا بنية الحديث كما حدثتك أم أيمن، وكأنني بك وبينات أهلك سبائا بهذا البلد أذلاء خاشعين تخافون أن يتخطفكم الناس، فصبراً صبراً، فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما لله على ظهر الأرض يومئذ ولي غيركم وغير محبيكم وشيعتكم، ولقد قال لنا رسول الله ﷺ حين أخبرنا بهذا الخبر: إن إبليس في ذلك اليوم يطير فرحاً فيجول الأرض كلها في شياطينه وعفاريته فيقول: يا معشر الشياطين قد أدركنا من ذرية آدم الطلبة، وبلغنا في هلاكهم الغاية وأورثناهم النار إلا من اعتصم بهذه العصاة فاجعلوا شغلهم بتشكيك الناس فيهم، وحملهم على عداوتهم، وإغرائهم بهم وأوليائهم، حتى تستحكم ضلالة الخلق وكفرهم، ولا ينجو منهم ناج، ولقد صدق عليهم إبليس وهو

كذوب، أنه لا ينفع مع عداوتكم عمل صالح، ولا يضر مع محبتكم وموالاتكم ذنب غير الكبائر»^(١).

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «إذا زرتم أبا عبد الله عليه السلام فألزموا الصمت إلا من خير، وإن ملائكة الليل والنهار من الحفظة تحضر الملائكة الذين بالحائر، فتصافحهم فلا يجيبونها من شدة البكاء، فينتظرونهم حتى تزول الشمس وحتى ينور الفجر، ثم يكلمونهم ويسألونهم عن أشياء من أمر السماء، فأما ما بين هذين الوقتين فإنهم لا ينطقون ولا يفترون عن البكاء والدعاء ولا يشغلونهم في هذين الوقتين عن أصحابهم، فإنهم شغلهم بكم إذا نطقتم».

قال الراوي: جعلت فداك وما الذي يسألونهم عنه؟ وأيهم يسأل صاحبه: الحفظة أو أهل الحائر؟

قال عليه السلام: «أهل الحائر يسألون الحفظة، لأن أهل الحائر من الملائكة لا يرحون، والحفظة تنزل وتصعد» قلت: فما ترى يسألونهم عنه؟ قال: «إنهم يرون إذا عرجوا بإسماعيل صاحب الهواء، فرما وافقوا النبي صلى الله عليه وآله وعنده فاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام من مضى منهم، فيسألونهم عن أشياء ومن حضر منكم الحائر ويقولون بشروهم بدعائكم، فتقول الحفظة: كيف نبشرهم وهم لا يسمعون كلامنا؟ فيقولون لهم: باركوا عليهم وادعوا لهم ففهي البشارة منا، وإذا انصرفوا فحفوهم بأجنحتكم حتى يحثوا مكانكم، وإنا لنستودعهم الذي لا تضيع ودائعه، ولو تعلمون ما في زيارته من الخير، ويعلم الناس ذلك، لاقتلوا على زيارته بالسيوف، ولباعوا أموالهم في إتيانه، وإن فاطمة عليها السلام إذا نظرت إليهم، ومعها ألف نبي وألف صديق وألف شهيد، ومن الكروبيين ألف ألف يسعدونها على البكاء، وإنها لتشقق شهقة فلا يبقى في السماوات ملك إلا بكى رحمة لصوتها، فما تسكن حتى يأتيها النبي صلى الله عليه وآله فيقول: يا بنية قد أبكيت أهل السماوات وشغلتهن عن التسبيح والتقديس، فكفي حتى يقدسوا فإن الله بالغ أمره، وإنها لتنظر إلى من حضر منكم، فتسأل الله لهم من

كل خير، فلا تزهّدوا في إتيانه، فإن الخير في إتيانه أكثر من أن يحصى»^(١).
وقال رسول الله ﷺ في حديث لابنته فاطمة عليها السلام بعد ما أخبرها بشهادة الحسين عليه السلام: «أما ترضين أن يكون من أتاه زائراً في ضمان الله، ويكون من أتاه بمنزلة من حج إلى بيت الله واعتمر، ولم يخل من الرحمة طرفة عين، وإذا مات مات شهيداً، وإن بقي لم تزل الحفظة تدعو له ما بقي، ولم يزل في حفظ الله وأمنه حتى يفارق الدنيا؟»^(٢).

لعن قتلة الحسين عليه السلام

من الشعائر الحسينية المستحبة لعن قتلة الإمام الحسين عليه السلام ويستفاد ذلك مما سبق من روايات الأنبياء ﷺ والملائكة الذين لعنوا قاتله عليه السلام .. ومن النصوص المتظافرة في ذلك ..

وقد ورد اللعن في زيارة عاشوراء أكثر من السلام^(٣).

وروي عن الريان بن شبيب^(٤) عن الإمام الرضا عليه السلام قال: «يا ابن شبيب إن سرك أن تسكن الغرف المبنية في الجنة مع النبي ﷺ وآله عليه السلام فאלعن قتلة الحسين عليه السلام»^(٥).

وعن الإمام الرضا عليه السلام قال: «من نظر إلى الفقاع وإلى الشطرنج فليذكر الحسين عليه السلام وليلعن يزيد وآل زياد يمحو الله عز وجل بذلك ذنوبه ولو كانت بعدد النجوم»^(٦).

وروي: أن أول من لعن قاتل الحسين بن علي عليه السلام إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام وأمر ولده بذلك، وأخذ عليهم العهد والميثاق، ثم لعنه موسى بن عمران عليه السلام وأمر أمته بذلك، ثم لعنه داود عليه السلام وأمر بني إسرائيل بذلك، ثم لعنه عيسى عليه السلام وأكثر

(١) مدينة المعاجز: ج ٤ ص ١٦٠-١٦٢ فصل ١٧٦ ح ١١٨٣/٢٣٦.

(٢) تفسير فرائد الكوفي: ص ١٧٣ ح ١٨/٢١٩.

(٣) فإن مادة (اللعن) في زيارة عاشوراء كررت ٢٢ مرة، ومادة (السلام) ١٦ مرة.

(٤) الريان بن شبيب إمامي ثقة خال المعتصم أو المأمون، من أصحاب الرضا والجواد عليهما السلام.

(٥) إقبال الأعمال: ج ٣ ص ٣٠ فصل ٢ ب ١.

(٦) وسائل الشيعة: ج ٢٥ ص ٣٦٣ ب ٢٧ من أبواب الأشربة المحرمة ح ١٣٣/٣٢١٣.

أن قال: يا بني إسرائيل العنوا قاتله، وإن أدركتم أيامه فلا تجلسوا عنه، فإن الشهيد معه كالشهيد مع الأنبياء، مقبل غير مدبر، وكأنني أنظر إلى بقعته وما من نبي إلا وقد زار كربلاء ووقف عليها، وقال إنك لبقعة كثيرة الخير، فيك يُدفن القمر الأزهر»^(١).

وقال الراوي: رأيت رسول الله ﷺ والحسن والحسين عليهما السلام في حجره، يقبل هذا مرة ويقبل هذا مرة، ويقول للحسين عليه السلام: «الويل لمن يقتلك»^(٢).

وعن داود الرقي^(٣) قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذا استسقى الماء، فلما شربه رأيته قد استعبر واغرورت عيناه بدموعه ثم قال لي: «يا داود لعن الله قاتل الحسين عليه السلام وما من عبد شرب الماء فذكر الحسين عليه السلام ولعن قاتله إلا كتب الله عز وجل له مائة ألف حسنة، وحطّ عنه مائة ألف سيئة، ورفع له مائة ألف درجة، وكأنما أعتق مائة ألف نسمة، وحشره الله عز وجل يوم القيامة ثلج الفؤاد»^(٤).

وعن جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيه عليه السلام في حديث قال: «لما ضربه اللعين ابن ملجم على رأسه - أي علي أمير المؤمنين عليه السلام - صارت تلك الضربة في صورته التي في السماء، فالملائكة ينظرون إليه غدوة وعشية، ويلعنون قاتله ابن ملجم، فلما قُتل الحسين بن علي (صلوات الله عليه) هبطت الملائكة وحملته حتى أوقفته مع صورة علي عليه السلام في السماء الخامسة، فكلما هبطت الملائكة من السماوات العليا وصعدت ملائكة السماء الدنيا فما فوقها إلى السماء الخامسة لزيارة صورة علي عليه السلام والنظر إليه وإلى الحسين بن علي عليه السلام بصورته التي تشحطت بدمائه لعنوا ابن ملجم ويزيد وابن زياد ومن قاتل الحسين بن علي (صلوات الله عليه) إلى يوم القيامة»^(٥).

(١) كامل الزيارات: ص ١٤٢-١٤٣ ب ٢١ ح ٢/١٦٧.

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٠٢ ب ٣٦ ح ١١.

(٣) داود بن كثير الرقي الأسدي بالولاء، إمامي ثقة فقيه عالم من أصحاب الصادق والكاظم والرضا عليهم السلام وقال عنه الصادق عليه السلام «أنزلوا داوداً مني بمنزلة المقداد من رسول الله ﷺ» وكان من خواصهم عليهم السلام وأصحاب أسرارهم وقد ضعفه البعض لرواية الغلاة عنه، توفي بعد شهادة الإمام الرضا عليه السلام بقليل.

(٤) الكافي: ج ٦ ص ٣٩١ باب النوادر من كتاب الأشربة ح ٦.

(٥) المحتضر، للشيخ حسن بن سليمان الحلبي: ص ٢٥٦ ح ٣٤٢.

كراهة صوم عاشوراء

إن الشعائر الحسينية على ما سبق ممدوحة ومستحبة، وعلى عكس ذلك ما اتخذهُ الأمويون بالنسبة إلى عاشوراء فإنها مرجوحة وربما كانت محرمة، فإنهم اتخذوا يوم عاشوراء يوم فرح وسرور، وجعلوه عيداً، وقالوا باستحباب الصوم فيه. ومن هنا وردت الروايات الشريفة بكراهة صوم عاشوراء.

قال الراوي: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن صوم تاسوعاء وعاشوراء من شهر المحرم؟ فقال (عليه السلام): «تاسوعاء يوم حوَّصر فيه الحسين (عليه السلام) وأصحابه (رضوان الله عليهم) بكربلاء، واجتمع عليه خيل أهل الشام وأناخوا عليه، وفرح ابن مرجانة وعمر بن سعد بتوافر الخيل وكثرتها، واستضعفوا فيه الحسين (عليه السلام) وأصحابه (رضوان الله عليهم) وأيقنوا أنه لا يأتي الحسين (عليه السلام) ناصر ولا يمدّه أهل العراق، بأبي المستضعف الغريب» ثم قال (عليه السلام): «وأما يوم عاشوراء فيوم أصيب فيه الحسين (عليه السلام) صريعاً بين أصحابه، وأصحابه صرعى حوله، أفصوم يكون في ذلك اليوم؟ كلاً ورب البيت الحرام، ما هو يوم صوم وما هو إلا يوم حزن ومصيبة دخلت على أهل السماء وأهل الأرض وجميع المؤمنين، ويوم فرح وسرور لابن مرجانة وآل زياد وأهل الشام غضب الله عليهم وعلى ذرياتهم، وذلك يوم بكت جميع بقاع الأرض، فمن صامه أو تبرّك به حشره الله مع آل زياد، ممسوخ القلب، مسخوطاً عليه، ومن ادخر إلى منزله ذخيرة أعقبه الله تعالى نفاقاً في قلبه إلى يوم يلقاه، وانتزع البركة عنه وعن أهل بيته وولده، وشاركه الشيطان في جميع ذلك»^(١).

(١) الحدائق الناضرة: ج ١٣ ص ٣٧١-٣٧٢ باب صوم يوم عاشوراء من كتاب الصوم.

جزاء قتلة الإمام عليه السلام في الدنيا

إن قتلة الإمام الحسين عليه السلام لا قوا جزاءهم الدنيوي قبل الآخروي، ولم يتهنؤوا بالعيش بعده أبداً.

روي أن الإمام الحسين عليه السلام قال لعمر بن سعد: «إن مما يقرّ لعيني أنك لا تأكل من بُرّ العراق بعدي إلا قليلاً» فقال مستهزئاً: يا أبا عبد الله في الشعر خلف، فكان كما قال عليه السلام لم يصل إلى الري وقتله المختار^(١).

وعن ابن عينة^(٢) قال: أدركت من قتلة الحسين عليه السلام رجلين، كان أحدهما يستقبل الراوية فيشربها إلى آخرها ولا يروي، وذلك أنه نظر إلى الحسين عليه السلام وقد أهوى إلى فيه بماء وهو يشرب فرماه بسهم، فقال الحسين عليه السلام: «لا أرواك الله من الماء في دنياك ولا في آخرتك». أما الآخر فقد روى ما أصابه العلامة المجلسي رحمه الله في البحار^(٣).

وفي خبر أنه لما رماه الدارمي بسهم فأصاب حنكه عليه السلام وجعل يلقي الدم ثم يقول: «هكذا إلى السماء»، فكان هذا الدارمي يصيح من الحر في بطنه والبرد في ظهره بين يديه المراوح والثلج وخلفه الكانون والنار وهو يقول: اسقوني، فيشرب العس، ثم يقول: اسقوني أهلكني العطش، قال: فانقد بطنه^(٤).

أما أبحر بن كعب وهو الذي سلب الإمام الحسين عليه السلام فيداه كانتا في الشتاء

(١) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ٢١٣ باب إمامة أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

(٢) سفيان بن عينة بن أبي عمران الهلالي من فقهاء العامة ومحدثهم وكان من أصحاب الإمام الصادق

عليه السلام وكان ممن يتصنع الزهد مات سنة ١٩٨هـ

(٣) انظر بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٣٠٠ ب ٤٦ ح ١.

(٤) مدينة المعاجز: ج ٣ ص ٤٧٧ فصل ٣٥ ح ٩٩٢/٤٥.

تنضحان الماء وفي الصيف تبيسان كأنهما عودان ، وفي رواية : كانت يدها تقطران في الشتاء دماً.

وأما جابر بن زيد الأزدي وهو الذي أخذ عمامة الإمام عليه السلام وتعمم بها ، فصار في الحال معتمهاً.

وأما جعوبة بن حوية الحضرمي وهو الذي أخذ ثوب الإمام عليه السلام ولبسه ، فتغير وجهه وحص شعره وبرص بدنه.

وأما بحير بن عمرو الجرهمي وهو الذي أخذ سراويله الفوقاني وتسروا به ، فإنه صار مقعداً^(١).

وفي التاريخ إن رجلاً أتى الإمام الحسين عليه السلام بعد ما ضعف من كثرة الجراحات ، فضربه على رأسه بالسيف وعليه برنس من خز ، فقال الحسين عليه السلام : « لا أكلت بها ولا شربت وحشرك الله مع الظالمين » فكان كما دعا الإمام عليه السلام عليه.

ورجل أخذ البرنس فأتى به أهله ، فقالت امرأته : أسلب الحسين عليه السلام تدخله في بيتي ؟ لا يجتمع رأسي ورأسك أبداً ، فلم يزل فقيراً حتى هلك^(٢).

وكان رجل خرج على الحسين عليه السلام ثم جاء بجمل وزعفران - من رحله - ، فكلما دقوا الزعفران صار ناراً ، فلطخت امرأته على يديها فصارت برصاء ، ونحر البعير فكلما جزوا بالسكين صار ناراً ، فقطعوه فخرج منه النار ، فطبخوه ففارت القدر ناراً^(٣).

وعن جميل بن مرة قال : أصابوا إبلاً في عسكر الحسين عليه السلام يوم قتل ، فنحروها وطبخوها ، فصارت مثل العلقم ، فما استطاعوا أن يسيغوها منها شيئاً^(٤).

وروي أن رجلاً ممن شهد قتل الحسين عليه السلام كان يحمل ورساً فصار ورسه دماً ،

(١) انظر بحار الأنوار : ج ٤٥ ص ٣٠١-٣٠٢ ب ٤٦ ح ٢ ، وحُصَّ شعره أي قل.

(٢) انظر العوالم ، الإمام الحسين عليه السلام : ص ٦١٥ باب ماعجل الله به قتل الحسين عليه السلام من العذاب في الدنيا .. ح ٤.

(٣) مناقب آل أبي طالب : ج ٣ ص ٢١٥ باب إمامة أبي عبدالله الحسين عليه السلام.

(٤) إعلام الوري : ج ١ ص ٤٣٠.

ورأيت النجم كأن فيه النيران يوم قُتل الحسين عليه السلام .. ويعني بالنجم النبات^(١).

وانتهب الناس ورساً من عسكر الحسين عليه السلام، فما استعملته امرأة إلا برصت^(٢).

وعن أبي رجاء العطاردي قال: لا تذكروا أهل البيت عليه السلام إلا بخير، فدخل عليه رجل من حاضري كربلاء وكان يسب الإمام الحسين عليه السلام! فأهوى الله عليه نجمين فعميت عيناه.

وسُئل رجل حضر كربلاء في جيش عمر بن سعد وقد أعمي بعد ذلك عن سبب عمائه؟ فقال: كنت حضرت كربلاء وما قاتلت فممت فرأيت شخصاً هائلاً، قال لي أجب رسول الله! فقلت: لا أطيق، فجرني إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فوجدته حزينا وفي يده حربة وبسط قدمه نطع وملك قبله قائم في يده سيف من النار يضرب أعناق القوم وتقع النار فيهم فتحرقهم ثم يحيون ويقتلهم أيضاً هكذا، فقلت: السلام عليك يا رسول الله، والله ما ضربت بسيف ولا طعنت برمح ولا رميت سهماً، فقال النبي صلى الله عليه وآله: «ألست كثر السواد» فسلمني وأخذ من طست فيه دم فكحلني من ذلك الدم فاحترقت عيناى، فلما انتهت كنت أعمى^(٣).

وعن القاسم بن الأصغ بن نباتة قال: رأيت رجلاً من بني أبان بن دارم أسود الوجه وكنت أعرفه جميلاً شديد البياض، فقلت له: ما كدت أعرفك؟ قال: إني قتلت شاباً أمرد مع الحسين عليه السلام بين عينيه أثر السجود، فما نمت ليلة منذ قتلته إلا أتاني فيأخذ بتلابيبي حتى يأتي جهنم فيدفعني فيها، فأصبح فما يبقى أحد في الحي إلا سمع صياحي، قالوا: والمقتول العباس بن علي عليه السلام^(٤).

وعن سليمان قال: وهل بقي في السماوات ملك لم ينزل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله يعزيه بولده الحسين عليه السلام ويخبره بثواب الله إياه، ويحمل إليه تربته مصروعاً عليها

(١) مدينة المعاجز: ج ٤ ص ٨١ فصل ١٣٢ ح ١٥١/١٠٩٨.

(٢) شرح الأخبار: ج ٣ ص ١٦٦ ح ١٠٩٨.

(٣) انظر مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ٢١٦ باب إمامة أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

(٤) مقاتل الطالبين: ص ٧٩.

مذبوحاً مقتولاً طريحاً مخذولاً؟ فقال رسول الله ﷺ: «اللهم اخذل من خذله، واقتل من قتله، واذبح من ذبحه ولا تمتعه بما طلب» فوالله لقد عوجل الملعون يزيد ولم يتمتع بعد قتله بما طلب، ولقد أخذ مغافصة، بات سكراناً وأصبح ميتاً متغيراً كأنه مطلي بقار أخذ على أسف، وما بقي أحد ممن تابعه على قتله أو كان في محاربه إلا أصابه جنون أو جذام أو برص وصار ذلك وراثه في نسلهم^(١).

٤٩

قتلة الحسين عليه السلام في الآخرة

قال رسول الله ﷺ: «إن قاتل الحسين بن علي عليه السلام في تابوت من نار عليه نصف عذاب أهل الدنيا، وقد شُدت يداه ورجلاه بسلاسل من نار، منكس في النار حتى يقع في قعر جهنم، وله ريح يتعوذ أهل النار إلى ربهم من شدة ننته، وهو فيها خالد ذائق العذاب الأليم مع جميع من شايع على قتله، كلما نضجت جلودهم بدّل الله عز وجل عليهم الجلود حتى يذوقوا العذاب الأليم، لا يُفتر عنهم ساعة ويسقون من حميم جهنم، فالويل لهم من عذاب الله تعالى في النار»^(٢).

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «إن في النار منزلة لم يكن يستحقها أحد من الناس إلا بقتل الحسين بن علي ويحيى بن زكريا عليه السلام»^(٣).

(١) كامل الزيارات: ص ١٣١-١٣٢ ب ١٧ ح ٨/١٤٩.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٥١ ب ٣٢ ح ١٧٨.

(٣) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ص ٢١٦ عقاب من قتل الحسين عليه السلام.

٥٠

أولاد الإمام عليه السلام

قالوا: أولاد الإمام الحسين عليه السلام ستة ذكور، وثلاث بنات:

١: علي زين العابدين عليه السلام، وأمه شاه زنان^(١) بنت كسرى يزديجرد^(٢) ملك الفرس^(٣)، ومعنى (شاه زنان) بالعربية ملكة النساء.

٢: علي الأكبر عليه السلام شهيد كربلاء، وأمه ليلى بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود الثقفية^(٤) وكانت ليلى حاضرة في كربلاء.

٣: علي الأصغر عليه السلام، ذبح يوم عاشوراء^(٥)، وأمه الرباب وكانت في كربلاء.

(١) انظر المقنعة: ص ٤٧٢ باب نسب أبي محمد علي بن الحسين عليه السلام، السرائر: ج ١ ص ٦٥٥، تحرير الأحكام: ج ٢ ص ١٢٣، الدروس: ج ٢ ص ١٢ وغيرها من المصادر، وقد أبدل أمير المؤمنين عليه السلام أسمها إلى شهربانويه أي ملكة المدينة، انظر الكافي: ج ١ ص ٤٦٧ باب مولد علي بن الحسين عليه السلام ح ١، وقيل: إن ذلك احتراماً لمقام مولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام فهي سيدة نساء العالمين.

(٢) يزديجرد بن شهریار بن كسرى أبرويز بن هرمز بن أنوشروان بن قباذ بن فيروز بن بهرام بن يزديجر بن سابور بن هرمز بن سابور بن أردشير بن بابان بن ساسان وهو آخر ملوك الساسانية قتل بمرور سنة ٣١ هـ وكان ملكه عشرين عاماً.

(٣) كسرى: اسم ملك الفرس كقيصر بالنسبة إلى ملك الروم، وهو معرب وأصله بالفارسية خسرو أي واسع الملك.

(٤) انظر الإرشاد: ج ٢ ص ١٠٦، السرائر: ج ١ ص ٦٥٤، رجال الطوسي: ص ١٠٢. وقد مرّ البحث في أنه يعرف بالأكبر بالنسبة إلى علي الرضيع الأصغر، وإلا فإن الإمام السجاد عليه السلام أكبر منه.

(٥) انظر بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٤٦ ب ٣٧ وقد مر مقتله عليه السلام.

- ٤ : جعفر ، مات في حياة أبيه ولم يعقب ، أمه قضاعية ^(١) .
- ٥ : عبد الله الرضيع عليه السلام جاءه سهم وهو في حجر أبيه فذبحه ^(٢) .
- ٦ : محسن السقط ، وقد سقط من بطن أمه في الأسر على جبال حلب ، ودُفن هناك ، وله اليوم مزار وقبة وضريح ^(٣) .
- ٧ : سكينه ، أمها وأم عبد الله الرضيع الرباب بنت إمرئ القيس بن عدي بن أوس بن جابر بن كعب بن عليم ، كلبية معدية ^(٤) .
- ٨ : فاطمة ، أمها أم إسحاق بنت طلحة بن عبد الله ، تيمية ^(٥) .
- ٩ : زينب ^(٦) .
- وذكر البعض أن من أولاده عليه السلام : محمداً ^(٧) .
- وذكروا غيرهم أيضاً .
-
- (١) انظر تاج المواليد للطبرسي : ص ٣٥ ، (قضاة) : شعب عظيم يشتمل على قبائل كثيرة منها كلب وبلي وجهينة وغيرها ، قيل : كانت قضاة من معد وقيل من اليمن ، انظر : اللباب في تهذيب الأنساب : ج ٣ ص ٤٤ باب القاف والضاد المعجمة .
- (٢) انظر الإحتجاج : ج ٢ ص ٢٥ وقد مر مقتله عليه السلام .
- (٣) المشهد معروف ومشهور يزار وذلك في جبل جوشن غربي مدينة حلب ، ونقل جماعة : إن الجبل كان يحمل منه النحاس الأحمر وأنه بطل منذ عبر عليه سبي الإمام الحسين عليه السلام ونساؤه حيث كانت إحدى زوجات الإمام حاملاً فأسقط حملها نتيجة المعاناة التي عانتها بعد يوم عاشوراء وفي طريق الأسر فطلبت من الصانع في ذلك الجبل خبزاً وماءً فشتموها ومنعوها فدعت عليهم فمن ذلك الوقت من عمل في الجبل لم يربح . راجع : الغدير : ج ٥ ص ١٢ ، معجم البلدان : ج ٢ ص ١٨٦ .
- (٤) انظر الإرشاد : ج ٢ ص ١٣٧ .
- (٥) مناقب آل أبي طالب : ج ٣ ص ٢٣١ باب إمامة أبي عبد الله الحسين عليه السلام .
- (٦) وقد روت جملة من الآثار منها خطبة الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام في المسجد ، وقد روى عنها ذلك ابن أخيها زيد بن علي عليه السلام ، انظر بلاغات النساء : ص ١٤ باب كلام فاطمة وخطبها ، بحار الأنوار : ج ٢٩ ص ٢٣٩ ب ١١ .
- (٧) انظر الهداية الكبرى : ص ٢٠٢ ب ٥ .

خاتمة : الأمة الإسلامية إلى أين؟

الأمة الإسلامية اليوم بحاجة إلى نهضة ثقافية تلتهم الدروس من نهضة الإمام الحسين عليه السلام .. فإن الإمام الحسين عليه السلام نهض بوجه يزيد وحاربه لماذا؟ لأجل الحفاظ على الإسلام، ولأجل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولطلب الإصلاح في أمة جده رسول الله ﷺ ..

وبذلك تمكن الإمام الحسين عليه السلام من فضح يزيد وبني أمية وأنهم لا يمثلون الإسلام، كما فضح الطغاة على مر التاريخ. ثم إن الإسلام لا يكون حصراً في الصلاة والصيام والحج وما أشبه، وإلا فإن هذه الأمور كانت موجودة بنحو أو بآخر في عهد يزيد ..

والمسلمون اليوم وإن رأينا فيهم صلاة الجمعة والجماعة والحج والمساجد العامرة والصيام في شهر رمضان وغيرها؟ لكنهم بعيدون عن الإسلام، وإلا فإن هذه الأمور كانت في عهد يزيد، ومع ذلك حاربه الإمام الحسين عليه السلام. إن يزيد أراد للأمة الإسلامية أن تتعد عن القرآن الكريم وعن نهج رسول الله ﷺ وعن العترة الطاهرة عليه السلام ..

والمسلمون في يومنا هذا قد تركوا الإسلام والقرآن والعترة الطاهرة عليه السلام، فهم بحاجة إلى نهضة ثقافية شاملة يستلهمون ذلك من سيرة الإمام الحسين عليه السلام .

كان المسلمون في عهد يزيد ملتزمين ببعض القوانين الإسلامية ولم يتمكن يزيد ولا معاوية ولا من جاء بعدهما من القضاء الكامل عليها، وذلك بفضل الدور الذي قام به أهل البيت عليه السلام وتحملهم الصعاب في نشر علوم القرآن وعلوم النبي ﷺ ..

ولكن اليوم قد أصبح المسلمون في وضع أسوأ - من حيث ترك القوانين الإسلامية - من المسلمين في عهد طغاة بني أمية ومن شاكلهم، وهذه نماذج منها..

١. في زمان يزيد ومن أشبه تبدلت الخلافة إلى ملك واحد عضوض، واليوم تبدل

الحكم في البلاد الإسلام إلى عشرات من الملك العضوض، فهناك العشرات من الحكام المستبدين الطغاة الذين سيطروا على رقاب المسلمين إما بملك وراثي، وإما بملك انقلابي عسكري، وإما بخداع الشعب، وإما بفرض من المستعمرين...

٢: لم تكن الأخوة الإسلامية سقطت عند المسلمين في عهد يزيد ومن أشبهه، وإن سعى يزيد ومن قبله وبعده إلى إسقاطها، ولكن اليوم سقطت الأخوة الإسلامية، فالعراقي في سوريا أجنبي، والسوري في مصر أجنبي، والإيراني في باكستان أجنبي، وهكذا..

٣: لم تكن في عهد الطغاة الأمويين ومن أشبه حدود بين البلاد الإسلامية، واليوم في عهد طغائنا حدود بين البلاد الإسلامية تمنع المسلم عن سائر بلاد الإسلام إلاّ بجواز أو تأشيرة أو ما أشبهه.

٤: كانت الأمة الإسلامية - وبركات القرآن والعرة - تتمتع بنوع من بعض الحريات الإسلامية حتى في عهد طغاة الأمويين ومن أشبهه، واليوم كبت وخنق عام، فلا حرية للتجارة، ولا حرية للزراعة، ولا حرية للصناعة، ولا حرية للسفر، ولا حرية للإقامة، ولا حرية للعمران، ولا حرية.. ولا حرية...

٥: لم تكن آنذاك بنوك ربوية في عرض البلاد الإسلامية وطولها، واليوم لا يخلو أي بلد إسلامي من عشرات البنوك الربوية.

٦: لم يكن آنذاك القانون المستورد آخذاً مكان الشريعة الإسلامية، واليوم ترى البلاد الإسلامية تعمل بالقوانين الوضعية بدل العمل بالكتاب والسنة والإجماع والعقل.

٧: لم يؤخذ آنذاك من الناس هذه الكثرة من الضرائب الباهضة وبمختلف الأسامي عدا الخمس والزكات والجزية والخراج، واليوم تؤخذ من الناس الضرائب والجمارك المحرمة تحت مختلف العناوين.

٨: لم تكن آنذاك المبادئ الوافدة كالقومية والشيوعية والبعثية، ولم تكن الأديان المصطنعة كالبهائية والوهابية والقاديانية، وكل هذه الأمور توجد اليوم في

البلاد الإسلامية.

٩ : لم تُنهَب آنذاك بلاد الإسلام بيد الكفار، أما اليوم فقد نهبت فلسطين بيد اليهود، ونهبت بلاد أكثر من مائتي مليون مسلم بيد الشيوعيين في روسيا والصين، ونهبت بلاد (مورو) و(اريتريا) بيد الصليبيين، وهكذا.

١٠ : لم تكن في البلاد الإسلامية وبشكل علني هذه الكثرة من حوانيت الخمر ودور البغاء ومحلات الرقص والقمار والملاهي المنتشرة في عرض بلاد الإسلام وطولها، وإن كان بنو أمية وبنو العباس ومن أشبه مشغولين باللهو اللعب والقمار والخمر والفواحش والمحرمات، واليوم ترى كل ذلك في أكثر بلاد الإسلام.

١١ : لم تكن آنذاك لبلاد الإسلام حكومات عميلة للكفار والمستعمرين، واليوم أكثر حكومات بلاد الإسلام عملاء للغربيين أو الشرقيين.
وهكذا .. لم تكن آنذاك .. وكانت اليوم ..

نعم لا شك أن يزيد كان شارب الخمر، قاتل النفس المحترمة، معلناً بالفسق والفجور ... كما قال عنه الإمام الحسين عليه السلام، وكذلك من قبله وبعده من الحكام الطغاة، لكن اليوم أصبحت بلاد الإسلام أسوأ من بعض الحشيات من زمان يزيد.
سابقاً وفي عهد الأمويين والعباسيين ومن أشبه لم يكن الاستعمار البريطاني والأمريكي والفرنسي والروسي جاثماً بكلكله على بلاد الإسلام، واليوم كل ذلك موجود بأبشع صوره.

من هنا يلزم على العلماء والمثقفين أن يسعوا في تثقيف الأمة الإسلامية لكي ترجع إلى الإسلام من جديد وترفض هذه المخالفات الصريحة من قبل الحكومات ضد الإسلام.

وهل اليوم هناك حركات إسلامية في خط الإمام الحسين عليه السلام للنهوض بواقع الأمة وإنقاذ المسلمين عن الفقر والفسق والاستعباد؟

إننا إذا أردنا أن نسير في خط الإمام الحسين عليه السلام فالواجب علينا بادئ ذي بدء أمور منها:

١ : إسقاط كل الحدود المصطنعة الجغرافية بين بلاد الإسلام ، لتكون كلها دولة واحدة ذات ألف وخمسمائة مليون مسلم .

٢ : إسقاط كل الحواجز النفسية بين نفوس المسلمين ، ليكون كلهم إخوة كما أمر الله ، لا فضل لعربهم على عجمهم ، ولا لإيرانيهم على أفغانيهم ، ولا .. إلّا بالتقوى .

٣ : كون الحكم بالاستشارة والانتخابات الحرة ، لا بالوراثة والانقلابات العسكرية وما أشبه ، ويكون على رأس الدولة الإسلامية (شورى الفقهاء المراجع) والنابع منهم (الأحزاب الإسلامية الحرة) ثم السلطة التشريعية (التطبيقية) والقضائية والتنفيذية .

٤ : إعادة الحريات الإسلامية إلى كل المسلمين ، بل وغير المسلمين القاطنين في بلاد الإسلام .

٥ : كون كل الأحكام والقوانين إسلامية ، لا مستوردة .
وبذلك نكون قد سرنا في طريق الإمام الحسين عليه السلام .. أما الاقتناع بمراسيم العزاء فقط ، فإنه مع غاية حسنها وضرورتها ، لا يغني عن العمل بأهداف الإمام الحسين عليه السلام ..

والله الموفق المستعان .

سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .

قم المقدسة
محمد الشيرازي
١٤١٠ هـ

الفهرس

٥	 المقدمة
٦	 * النسب الشريف
٩	 الولادة المباركة
١١	 النشأة الطاهرة
١٣	 الفضائل الجمّة
١٥	 * نصوص الإمامة
١٧	 علم الإمام عليه السلام
٢٠	 * أخلاق الإمام عليه السلام
٢٦	 زهد الإمام عليه السلام
٢٧	 عبادة الإمام عليه السلام
٣٠	 * أدعية الإمام عليه السلام
٣٤	 درر من كلمات الإمام عليه السلام
٣٦	 * معاجز الإمام عليه السلام وكراماته
٤٢	 الكتاب العزيز
٤٦	 العترة الطاهرة عليه السلام
٤٨	 * الملائكة والإخبار بالشهادة
٥٠	 الأنبياء عليهم السلام وقصة عاشوراء
٥٧	 * رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويوم الحسين عليه السلام
٥٩	 فاطمة الزهراء ومقتل ولدها عليه السلام
٦١	 * أئمة أهل البيت والإمام الحسين عليه السلام
٦٨	 خبر القارورة
٦٩	 * علم الإمام عليه السلام بالشهادة

- ٧٣ * طاعة عصر الإمام عليه السلام
- ٧٧ في عهد يزيد
- ٨٣ * الخروج من المدينة
- ٨٤ دخول مكة
- ٨٨ كتب أهل الكوفة
- ٩١ إرسال مسلم بن عقيل عليه السلام
- ١١٣ * المنازل بين مكة والعراق
- ١٣٨ كربلاء
- ١٤٧ أهل بيت كرام
- ١٥١ أصحاب أوفياء
- ١٥٧ تاسوعاء
- ١٦٤ * عاشوراء الدامية
- ١٦٧ أكره أن أبدأهم بقتال
- ١٦٩ من خطب الإمام عليه السلام
- ١٧٣ أين عمر بن سعد؟
- ١٧٥ جراحات اللسان
- ١٧٨ الحر الرياحي
- ١٩٥ مؤذن الحسين عليه السلام / صلاة الظهر
- ٢٠٥ علي الأكبر عليه السلام
- ٢١٢ أولاد الإمام الحسن عليه السلام / القاسم عليه السلام
- ٢١٦ العباس عليه السلام
- ٢٢١ الوداع الوداع
- ٢٢٢ * مصرع الإمام عليه السلام
- ٢٣٤ سلب الحسين عليه السلام
- ٢٣٥ حوافر الخيول
- ٢٣٦ نهب الخيام وحرقتها
- ٢٣٩ * سبايا الوحي

٢٤٢	مصائب الرأس الشريف
٢٤٥	معاجز الرأس الشريف
٢٤٧	مدفن الرأس الشريف
٢٤٩	دفن الأجساد الطاهرة
٢٥٠	✽ الأسرى في الكوفة والشام
٢٥٠	في بيت الخولى
٢٥٠	في مجلس ابن زياد
٢٥٤	خطبة السجاد عليه السلام في الكوفة
٢٥٨	في سجن الكوفة
٢٥٩	خطبة زينب عليها السلام في الكوفة
٢٦٦	كفر يزيد
٢٦٧	في مجلس يزيد
٢٦٩	في حبس الشام
٢٧٤	خطبة زينب عليها السلام
٢٨٠	خطبة الإمام زين العابدين عليه السلام
٢٨٨	الرجوع إلى كربلاء
٢٩٠	الرجوع إلى المدينة
٢٩١	خطبة زين العابدين عليه السلام في المدينة
٢٩٥	✽ أحداث كونية
٢٩٧	بكاء السماء والأرض
٣٠٧	✽ المشهد الشريف
٣٠٩	حكام الجور والقر الشريف
٣١٢	التربة الحسينية
٣١٣	أرض كربلاء
٣١٩	زيارة الإمام عليه السلام
٣٢١	✽ وثائق حوادث كربلاء
٣٢٣	بين الأفضلية والخصائص

- ❖ الشعائر الحسينية / البكاء..... ٣٢٤
- النياحة..... ٣٣٢
- الصراخ..... ٣٣٥
- السواد والحداد..... ٣٣٦
- شق الجيوب / أيام الحزن..... ٣٣٧
- إقامة المأتم ومجالس العزاء..... ٣٣٩
- إنشاد الشعر..... ٣٤٠
- إطعام الطعام / اللطم..... ٣٤٢
- ❖ المواساة بالدم..... ٣٤٣
- النبي آدم (عليه السلام)..... ٣٤٣
- إبراهيم الخليل (عليه السلام) / النبي موسى (عليه السلام)..... ٣٤٤
- السيدة زينب (عليها السلام) / الإمام الرضا (عليه السلام) / الإمام المهدي (عليه السلام)..... ٣٤٥
- مطلق المواساة..... ٣٤٥
- زيارة المشاهد المشرفة..... ٣٤٦
- لعن قتلة الحسين (عليه السلام)..... ٣٥٢
- ❖ جزاء قتلة الإمام (عليه السلام) في الدنيا..... ٣٥٥
- قتلة الحسين (عليه السلام) في الآخرة..... ٣٥٨
- أولاد الإمام (عليه السلام)..... ٣٥٩
- ❖ خاتمة : الأمة الإسلامية إلى أين؟..... ٣٦١
- الفهرس..... ٣٦٥